THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY



بسم الله الرحمن الرحيم

BP
75
.I93

اللهم صل على محمد وآله وسلم. قال الفقيه القاضي الإمام
الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
رحمة الله عليه الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى المختص بالملك
الأعز الأحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى
الظاهر لا تخيلا ووهما الباطن تقدسا لا عدما وسع ولا وهما
كل شيء رحمة وعلما واسبغ على أوليائه نعما عما نعما
وبعث فيهم رسولا من أنفسهم أنفسهم عربا وعجما
وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم
علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحما
زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووضما واتاه

حِكْمَةً وَحُكْمًا وَفَتَحَ بِهِ اَعْيُنًا عُمْيًا وَقُلُوبًا غُلْفًا
وَاٰذَانًا صُمًّا فَاٰمَنَ بِهِ وَعَزَّرَهُ وَنَصَرَهُ مَنْ جَعَلَ اللّٰهُ لَهُ فِى مَعْنَمِ
السَّعَادَةِ قِسْمًا وَكَذَّبَ بِهِ وَصَدَفَ عَنْ اٰيَاتِهِ مَنْ كَتَبَ اللّٰهُ
عَلَيْهِ الشَّقَاءَ حَتْمًا وَمَنْ كَانَ فِى هٰذِهِ اَعْمٰى فَهُوَ فِى الْاٰخِرَةِ اَعْمٰى
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلٰوةً تَنْمُو وَتُنْمِى وَعَلٰى اٰلِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا اَمَّا بَعْدُ اَشْرَقَ اللّٰهُ قَلْبِى وَقَلْبَكَ بِاَنْوَارِ الْيَقِينِ
وَلَطَفَ لِى وَلَكَ بِمَا لَطَفَ بِاَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ شَرَّفَهُمُ
اللّٰهُ بِنُزُلِ قُدْسِهِ وَاَوْحَشَهُمْ مِنَ الْخَلِيقَةِ بِاٰنِسِهِ وَخَصَّهُمْ
مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ عَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ وَاٰثَارِ قُدْرَتِهِ
بِمَا مَلَأَ قُلُوبَهُمْ حَيْرَةً وَوَلَّهَ عُقُولَهُمْ فِى عَظَمَتِهِ حَيْرَةً
فَجَعَلُوا هَمَّهُمْ بِهِ وَاحِدًا وَلَمْ يَرَوْا فِى الدَّارَيْنِ غَيْرَهُ مُشَاهِدًا
فَهُمْ بِمُشَاهَدَةِ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ يَتَنَعَّمُونَ وَبَيْنَ اٰثَارِ قُدْرَتِهِ
وَعَجَائِبِ عَظَمَتِهِ يَتَرَدَّدُونَ وَبِالِانْقِطَاعِ اِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ
عَلَيْهِ يَتَعَزَّزُونَ لَهِجِينَ بِصَادِقِ قَوْلِهِ قُلِ اللّٰهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ
فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ فَاِنَّكَ كَرَّرْتَ عَلَىَّ السُّؤَالَ فِى مَجْمُوعٍ
يَتَضَمَّنُ التَّعْرِيفَ بِقَدْرِ الْمُصْطَفٰى عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ
وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَوْقِيرٍ وَاِكْرَامٍ وَمَا حُكْمُ مَنْ لَمْ يُوَفِّ وَاجِبَ
عَظِيمِ ذٰلِكَ الْقَدْرِ اَوْ قَصَّرَ فِى حَقِّ مَنْصِبِهِ الْجَلِيلِ قُلَامَةَ
ظُفْرٍ وَاَنْ اَجْمَعَ لَكَ مَا لِاَسْلَافِنَا وَاَئِمَّتِنَا فِى ذٰلِكَ مِنْ مَقَالٍ

٢ الشَّقَاوَةَ
٣ تَنْمِى ٤ وَصَحْبِهِ
٦ كَمَا
٧ بِهِ لِاَوْلِيَائِهِ
٧ بِعِبَادِهِ
٨ بِنُورِهِ
٩ بَيْنَ
٢ بِمَعْرِفَتِهِ
٣ مِنْ عَظَمَتِهِ

وأبيته بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك
حملتني من ذلك امرا امرا وازهقتني فيما ندبتني اليه
عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملأ قلبي
رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم
الحقائق مما يجب للنبي ويضاف اليه او يمتنع او يجوز
عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة
والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وهي مهامه
فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل
فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض
تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد
لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق
وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما
٢ ميثاق الذين اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
تكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر

النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا
سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد اخبرنا
علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله
بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض
مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال
لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه من
مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل
وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله
بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد
غدا ولا يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته
وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده
جبر الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه زلفى
ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت تفصيله
وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف
حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة

٢ سافرة
٣ قلده
٤ بعبده
٦ او يذم
٧ نضرة
٩ في اربعة اقسام

القسم الاول فى تعظيم العلى الاعلى لقدر هذا النبى قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه فى اربعة ابواب
الباب الاول فى ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول
الباب الثانى فى تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا
الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه الله به فى الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا
الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلثون فصلا
القسم الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب القول فيه فى اربعة ابواب
الباب الاول فى فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول
الباب الثانى فى لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

الْبَابُ الثَّالِثُ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَلُزُومِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ
وَفِيهِ سَبْعَةُ فُصُولٍ
الْبَابُ الرَّابِعُ فِي حُكْمِ الصَّلٰوةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرْضِ ذٰلِكَ
وَفَضِيلَتِهِ وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ
الْقِسْمُ الثَّالِثُ فِيمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ وَيَصِحُّ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ
أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ وَهٰذَا الْقِسْمُ أَكْرَمَكَ اللّٰهُ تَعَالٰى
هُوَ سِرُّ الْكِتَابِ وَلُبَابُ ثَمَرَةِ هٰذِهِ الْأَبْوَابِ وَمَا قَبْلَهُ
لَهُ كَالْقَوَاعِدِ وَالتَّمْهِيدَاتِ وَالدَّلَائِلِ عَلَى مَا نُورِدُهُ
فِيهِ مِنَ النُّكَتِ الْبَيِّنَاتِ وَهُوَ الْحَاكِمُ عَلَى مَا بَعْدَهُ وَالْمُنْجِزُ
مِنْ غَرَضِ هٰذَا التَّأْلِيفِ وَعْدَهُ وَعِنْدَ التَّقَصِّي لِمَوْعِدَتِهِ
وَالتَّفَصِّي عَنْ عُهْدَتِهِ يَشْرَقُ صَدْرُ الْعَدُوِّ اللَّعِينِ
وَيُشْرِقُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بِالْيَقِينِ وَتَمْلَأُ أَنْوَارُهُ جَوَانِحَ صَدْرِهِ
وَيَقْدُرُ الْعَاقِلُ النَّبِيَّ حَقَّ قَدْرِهِ وَيَتَحَرَّرُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ
الْبَابُ الْأَوَّلُ فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَيَتَشَبَّثُ
بِهِ الْقَوْلُ فِي الْعِصْمَةِ وَفِيهِ سِتَّةَ عَشَرَ فَصْلًا
الْبَابُ الثَّانِي فِي أَحْوَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا يَجُوزُ طُرُوُّهُ
عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِيهِ تِسْعَةُ فُصُولٍ
الْقِسْمُ الرَّابِعُ فِي تَصَرُّفِ وُجُوهِ الْأَحْكَامِ عَلَى مَنْ تَنَقَّصَهُ

اَوْسَبَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَنْقَسِمُ الْكَلَامُ فِيهِ
فِي بَابَيْنِ
الْبَابُ الْاَوَّلُ فِي بَيَانِ مَاهُوَ فِي حَقِّهِ سَبٌّ وَنَقْصٌ
مِنْ تَعْرِيضٍ اَوْ نَصٍّ وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ
وَمُنْتَقِصِهِ ٢ الْبَابُ الثَّانِي فِي حُكْمِ شَانِئِهِ وَمُؤْذِيهِ وَمُتَنَقِّصِهِ
وَعُقُوبَتِهِ وَذِكْرِ اسْتِتَابَتِهِ وَالصَّلٰوةِ عَلَيْهِ وَوِرَاثَتِهِ وَفِيهِ
عَشَرَةُ فُصُولٍ وَخَتَمْنَاهُ بِبَابٍ ثَالِثٍ جَعَلْنَاهُ تَكْمِلَةً
لِهٰذِهِ الْمَسْئَلَةِ وَوُصْلَةً لِلْبَابَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلَهُ فِي حُكْمِ
مَنْ سَبَّ اللّٰهَ تَعَالٰى وَرُسُلَهُ وَمَلٰئِكَتَهُ وَكُتُبَهُ وَاٰلَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبَهُ وَاخْتُصِرَ الْكَلَامُ فِيهِ
فِي خَمْسَةِ فُصُولٍ وَبِتَمَامِهَا يَنْجَزُ الْكِتَابُ وَتَتِمُّ الْاَقْسَامُ
وَالْاَبْوَابُ وَيَلُوحُ فِي غُرَّةِ الْاِيمَانِ لُمْعَةٌ مُنِيرَةٌ وَفِي
تَاجِ التَّرَاجِمِ دُرَّةٌ خَطِيرَةٌ تُزِيحُ كُلَّ لَبْسٍ وَتُوضِحُ كُلَّ
تَخْمِينٍ وَحَدْسٍ وَتَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَتَصْدَعُ
بِالْحَقِّ وَتُعْرِضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَبِاللّٰهِ تَعَالٰى لَا اِلٰهَ سِوَاهُ اسْتَعِينُ
الْقِسْمُ الْاَوَّلُ ٣ فِي تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْاَعْلٰى لِقَدْرِ الْمُصْطَفٰى صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا وَفِعْلًا قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْاِمَامُ اَبُو
الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى وَسَدَّدَهُ لَا خَفَاءَ عَلٰى مَنْ مَارَسَ
شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ اَوْ خُصَّ بِاَدْنٰى لَمْحَةٍ ٤ مِنْ فَهْمٍ بِتَعْظِيمِ اللّٰهِ

قَدْرُ

قَدْ رَبَّيْنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُصُوصِهِ إِيَّاهُ
بِفَضَائِلَ وَمَحَاسِنَ وَمَنَاقِبَ لَا تَنْضَبِطُ لِزِمَامٍ
وَتَنْوِيهِهِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ بِمَا تَكِلُّ عَنْهُ الْأَلْسِنَةُ وَالْأَقْلَامُ
فَمِنْهَا مَا صَرَّحَ بِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَنَبَّهَ بِهِ عَلَى جَلِيلِ
نِصَابِهِ وَأَثْنَى بِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَآدَابِهِ وَحَضَّ الْعِبَادَ
عَلَى الْتِزَامِهِ وَتَقَلُّدِ إِيجَابِهِ فَكَانَ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ الَّذِي
تَفَضَّلَ وَأَوْلَى ثُمَّ طَهَّرَ وَزَكَّى ثُمَّ مَدَحَ بِذَلِكَ وَأَثْنَى
ثُمَّ أَثَابَ عَلَيْهِ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى فَلَهُ الْفَضْلُ بَدْأً وَعَوْدًا
وَالْحَمْدُ أُولَى وَأُخْرَى وَمِنْهَا مَا أَبْرَزَهُ لِلْعِيَانِ مِنْ خَلْقِهِ
عَلَى أَتَمِّ وُجُوهِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ وَتَخْصِيصِهِ بِالْمَحَاسِنِ
الْجَمِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْكَرِيمَةِ
وَالْفَضَائِلِ الْعَدِيدَةِ وَتَأْيِيدِهِ بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةِ
وَالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ وَالْكَرَامَاتِ الْبَيِّنَةِ الَّتِي
شَاهَدَهَا مَنْ عَاصَرَهُ وَرَآهَا مَنْ أَدْرَكَهُ وَعَلِمَهَا
عِلْمُ يَقِينٍ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ حَتَّى انْتَهَى عِلْمُ حَقِيقَةِ ذَلِكَ إِلَيْنَا
وَفَاضَتْ أَنْوَارُهُ عَلَيْنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا

حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْحَافِظُ قِرَاءَةً مِنِّي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ
عَبْدِ الْجَبَّارِ وَأَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى

٢ مِنْ عِظَمِ بِعَظِيمِ
٣ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ
٤ وَالْجَلَالِ
٦ مَنْ عَاصَرَهَا
٧ أَدْرَكَهَا
٨ عِلْمُ الْيَقِينِ
٩ أَنْوَارُهَا

البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن
محبوب قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا
اسحق بن منصور حدثنا عبد الرزاق انبأنا معمر عن قتادة
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي
بالبراق ليلة أسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه
فقال له جبريل ايمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله
منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم
قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة
بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر
معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول في ما جاء من ذلك مجئ المدح والثناء
وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم
بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي
ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب
او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه

وَيَتَحَقَّقُونَ مَكَانَهُ وَيَعْلَمُونَ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ فَلَا يَتَّهِمُونَهُ
بِالْكَذِبِ وَتَرْكِ النَّصِيحَةِ لَهُمْ لِكَوْنِهِ مِنْهُمْ وَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ
فِي الْعَرَبِ قَبِيلَةٌ إِلَّا وَلَهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وِلَادَةٌ أَوْ قَرَابَةٌ وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَكَوْنِهِ مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَرْفَعِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ
عَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ وَهَذِهِ نِهَايَةُ الْمَدْحِ ثُمَّ وَصَفَهُ بَعْدُ بِأَوْصَافٍ
حَمِيدَةٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَحَامِدَ كَثِيرَةٍ مِنْ حِرْصِهِ عَلَى هِدَايَتِهِمْ
وَرُشْدِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ وَشِدَّةِ مَا يَعْنِتُهُمْ وَيَضُرُّهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ
وَأُخْرَاهُمْ وَعِزَّتِهِ عَلَيْهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِمُؤْمِنِيهِمْ قَالَ بَعْضُهُمْ ٢ بِمُؤْمِنِيهِمْ
أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وَمِثْلُهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى
قَوْلُهُ تَعَالَى لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِنْ أَنْفُسِهِمُ الْآيَةَ وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ
رَسُولًا مِنْهُمُ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا
مِنْكُمُ الْآيَةَ وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ أَنْفُسِكُمْ
قَالَ نَسَبًا وَصِهْرًا وَحَسَبًا لَيْسَ فِي آبَائِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ ٣ كُلُّهَا
كُلُّنَا نِكَاحٌ قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَمْسَمِائَةِ أُمٍّ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِنَّ سِفَاحًا وَلَا شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ
الْجَاهِلِيَّةُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

أخرجك ٢ وتقلبك في الساجدين قال من نبي إلى نبي حتى أخرجتك نبيا
وقال جعفر بن محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا أنهم لا ينالون الصفو من خدمته فأقام بينه
وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة ألبسه من نعته الرأفة
والرحمة وأخرجه إلى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته
طاعته ومرافقته مرافقته فقال تعالى من يطع الرسول
فقد أطاع الله وقال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
محمد ٣ قال أبو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة
على الخلق فمن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما إلى كل محبوب ألا ترى أن الله
تعالى يقول وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فكانت حيوته
رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم
حيوتي خير لكم ومويتي خير لكم وكما قال عليه الصلوة
والسلام إذا أراد الله رحمة بأمة قبض نبيها قبلها فجعله
لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن
والإنس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة
للمنافق بالأمان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب قال
ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين أذعوا فإما

اصبر

اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكى ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه
الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
عز وجل على بقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع
ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق فى قوله تعالى
فسلام لك من اصحاب اليمين اى بك انما وقعت سلامتهم
من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير كعب الاحبار
المراد بالنور الثانى هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى مثل نوره اى نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال
سهل بن عبد الله المعنى الله هادى اهل السموات والارض
ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا فى الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
صدره اى كانه كوكب درى لما فيه من الايمان والحكمة
يوقد من شجرة مباركة اى من نور ابراهيم عليه الصلوة والسلام
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها
يضئ اى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس
قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى هذه الاية غير هذا
والله اعلم وقد سماه الله تعالى فى القرآن فى غير هذا الموضع

نُورًا وَسِرَاجًا مُنِيرًا فَقَالَ تَعَالَى قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ
وَكِتَابٌ مُبِينٌ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَمِنْ هٰذَا
قَوْلُهُ تَعَالَى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ شَرَحَ
وَسَّعَ وَالْمُرَادُ بِالصَّدْرِ هُنَا الْقَلْبُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُمَا شَرَحَهُ بِالْإِسْلَامِ وَقَالَ سَهْلٌ بِنُورِ الرِّسَالَةِ وَقَالَ الْحَسَنُ
مَلَأَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَلَمْ يُطَهِّرْ قَلْبَكَ حَتَّى لَا يُؤْذِيَكَ
الْوَسْوَاسُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ قِيلَ
مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ يَعْنِي قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَقِيلَ أَرَادَ ثِقَلَ أَيَّامِ
الْجَاهِلِيَّةِ وَقِيلَ أَرَادَ مَا أَثْقَلَ ظَهْرَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَّغَهَا
حَكَاهُ الْمَاوَرْدِيُّ وَالسُّلَمِيُّ وَقِيلَ عَصَمْنَاكَ وَلَوْلَا ذٰلِكَ
لَأَثْقَلَتِ الذُّنُوبُ ظَهْرَكَ حَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَرَفَعْنَا لَكَ
ذِكْرَكَ قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ بِالنُّبُوَّةِ وَقِيلَ إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ
مَعِي فِي قَوْلِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَقِيلَ فِي الْأَذَانِ
قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هٰذَا تَقْرِيرٌ مِنَ اللهِ جَلَّ اسْمُهُ
لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَظِيمِ نِعَمِهِ لَدَيْهِ وَشَرِيفِ
مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ بِأَنْ شَرَحَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ
وَالْهِدَايَةِ وَوَسَّعَهُ لِوَعْيِ الْعِلْمِ وَحَمْلِ الْحِكْمَةِ وَرَفَعَ عَنْهُ ثِقَلَ
أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ وَبَغْضَتَهُ لِسِيَرِهَا وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ بِظُهُورِ

بِالْإِيمَانِ ٢
بِنُورِ الْإِسْلَامِ ٢
لَا يَقْبَلُ الْوَسْوَاسَ ٣
فِي قَوْلِهِ ٤
وَالْإِقَامَةِ ٦

دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة
والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم
مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه
قال قتادة رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والاخرة فليس
خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري
كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت
ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكرك بذكري معك
معي وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني
وقال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني
بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى مقام الشفاعة الى الشفاعة
ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه
باسمه فقال تعالى واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله
ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه صلى الله عليه وسلم حدثنا
الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجاز به
وقرأته على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا

ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود
السجزي حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن
عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء
فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم
مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها ثم التي
هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله
الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم
انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين
الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره
الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي
سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن
يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف
المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى
والملئكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك

احمو

وَخَصُّوا الضَّمِيرَ بِالْمَلَٰٓئِكَةِ وَقَدَّرُوا الْآيَةَ إِنَّ اللَّهَ يُصَلِّي
وَمَلَٰٓئِكَتُهُ يُصَلُّونَ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّهُ قَالَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ جَعَلَ طَاعَتَكَ طَاعَتَهُ
فَقَالَ تَعَالَىٰ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ الْآيَتَيْنِ
وَرُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الْآيَةُ قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا يُرِيدُ أَنْ
نَتَّخِذَهُ حَنَانًا كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَىٰ عِيسَىٰ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تَعَالَىٰ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ زَعْمًا لَهُمْ
وَقَدِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ فِي أُمِّ الْكِتَابِ
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخِيَارُ أَهْلِ بَيْتِهِ
وَأَصْحَابِهِ حَكَاهُ عَنْهُمَا أَبُو الْحَسَنِ الْمَاوَرْدِيُّ وَحَكَى مَكِّيٌّ
عَنْهُمَا نَحْوَهُ وَقَالَ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَاهُ
أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَحَكَى أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ
مِثْلَهُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ قَالَ فَبَلَغَ ذٰلِكَ الْحَسَنَ فَقَالَ صَدَقَ وَاللَّهِ وَنَصَحَ
وَحَكَى الْمَاوَرْدِيُّ ذٰلِكَ فِي تَفْسِيرِ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ زَيْدٍ وَحَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ

السُّلَمِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ
الْإِسْلَامُ وَقِيلَ شَهَادَةُ التَّوْحِيدِ وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا قَالَ نِعْمَتُهُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ تَعَالَى وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ
أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ الْآيَتَيْنِ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الَّذِي
جَاءَ بِالصِّدْقِ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَعْضُهُمْ
وَهُوَ الَّذِي صَدَّقَ بِهِ وَقُرِئَ صَدَقَ بِالتَّخْفِيفِ وَقَالَ غَيْرُهُمُ
الَّذِي صَدَّقَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَقِيلَ عَلِيٌّ وَقِيلَ
غَيْرُ هَذَا مِنَ الْأَقْوَالِ وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ قَالَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ الْفَصْلُ الثَّانِي فِي وَصْفِهِ تَعَالَى
لَهُ بِالشَّهَادَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنَ الثَّنَاءِ وَالْكَرَامَةِ قَالَ اللهُ تَعَالَى
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا الْآيَةَ
جَمَعَ اللهُ تَعَالَى لَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ضُرُوبًا مِنْ رُتَبِ الْأُثْرَةِ
وَجُمَلَةً أَوْصَافٍ مِنَ الْمِدْحَةِ فَجَعَلَهُ شَاهِدًا عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ
بِإِبْلَاغِهِمُ الرِّسَالَةَ وَهِيَ مِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمُبَشِّرًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ وَدَاعِيًا
إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا يُهْتَدَى بِهِ لِلْحَقِّ

حدثنا

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ اَبُو مُحَمَّدِ بْنُ عَتَّابٍ حَدَّثَنَا اَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ
مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا اَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ حَدَّثَنَا اَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا
اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ
حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ لَقِيتُ
عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقُلْتُ اَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللّٰهِ قُلْتُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اَجَلْ وَاللّٰهِ اِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرٰيةِ
بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْاٰنِ يَا اَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْاُمِّيِّينَ اَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي
سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ فِي الْاَسْوَاقِ
وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلٰكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ
وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللّٰهُ حَتّٰى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِاَنْ يَقُولُوا
لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَيَفْتَحَ بِهِ اَعْيُنًا عُمْيًا وَاٰذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا
غُلْفًا وَذُكِرَ مِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ سَلَامٍ وَكَعْبِ الْاَحْبَارِ
وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ عَنِ ابْنِ اِسْحٰقَ وَلَا صَخَّابٍ فِي الْاَسْوَاقِ وَلَا مُتَزَيِّنٍ
بِالْفُحْشِ وَلَا قَوَّالٍ لِلْخَنَا اَسَدِّدُهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ وَاَهَبُ لَهُ كُلَّ
خُلُقٍ كَرِيمٍ وَاَجْعَلُ السَّكِينَةَ لِبَاسَهُ وَالْبِرَّ شِعَارَهُ وَالتَّقْوٰى ثُمَّ اَجْعَلُ
ضَمِيرَهُ وَالْحِكْمَةَ مَعْقُولَهُ وَالصِّدْقَ وَالْوَفَاءَ
طَبِيعَتَهُ وَالْعَفْوَ وَالْمَعْرُوفَ خُلُقَهُ وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ
وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ وَالْهُدٰى اِمَامَهُ وَالْاِسْلَامَ مِلَّتَهُ وَاَحْمَدَ

اسْمُهُ أَهْدِي بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ وَأُعَلِّمُ بِهِ بَعْدَ الْجَهَالَةِ
وَأَرْفَعُ بِهِ بَعْدَ الْخَمَالَةِ وَأُسَمِّي بِهِ بَعْدَ النَّكِرَةِ وَأُكَثِّرُ بِهِ بَعْدَ
الْقِلَّةِ وَأُغْنِي بِهِ بَعْدَ الْعَيْلَةِ وَأَجْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ وَأُؤَلِّفُ
بِهِ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَهْوَاءٍ مُتَشَتِّتَةٍ وَأُمَمٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَأَجْعَلُ مُفْتَرِقَةٍ
أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَخْبَرَنَا
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِفَتِهِ فِي التَّوْرِيَةِ عَبْدِي
أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَمُهَاجِرُهُ بِالْمَدِينَةِ أَوْ قَالَ طَيْبَةَ
أُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَقَالَ تَعَالَى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الْآيَتَيْنِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فَبِمَا رَحْمَةٍ
مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ الْآيَةَ قَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى مِنَّتَهُ مِنَّةَ
أَنَّهُ جَعَلَ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفًا
لَيِّنَ الْجَانِبِ وَلَوْ كَانَ فَظًّا خَشِنًا فِي الْقَوْلِ لَتَفَرَّقُوا مِنْ حَوْلِهِ
وَلَكِنْ جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى سَمْحًا سَهْلًا طَلْقًا بَرًّا لَطِيفًا هَكَذَا
قَالَهُ الضَّحَّاكُ وَقَالَ تَعَالَى وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً
وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ
شَهِيدًا قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ أَبَانَ اللهُ تَعَالَى فَضْلَ
نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَضْلَ أُمَّتِهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَفِي
قَوْلِهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى

فيكم

فَكَيْفَ اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيدٍ الْاٰيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالٰى
وَسَطًا اَىْ عُدُولًا اَخْيَارًا وَمَعْنٰى هٰذِهِ الْاٰيَةِ وَكَمَا هَدَيْنَاكُمْ عدولا
فَكَذٰلِكَ خَصَصْنَاكُمْ وَفَضَّلْنَاكُمْ بِاَنْ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً خِيَارًا
عُدُولًا لِتَشْهَدُوا لِلْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى اُمَمِهِمْ
وَيَشْهَدَ لَكُمُ الرَّسُوْلُ بِالصِّدْقِ قِيْلَ اِنَّ اللّٰهَ جَلَّ جَلَالُهُ
اِذَا سَئَلَ الْاَنْبِيَاءَ هَلْ بَلَّغْتُمْ فَيَقُوْلُوْنَ نَعَمْ فَتَقُوْلُ اُمَمُهُمْ
مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيْرٍ وَلَا نَذِيْرٍ فَتَشْهَدُ اُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِلْاَنْبِيَاءِ وَيُزَكِّيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقِيْلَ مَعْنَى الْاٰيَةِ اِنَّكُمْ حُجَّةٌ عَلٰى كُلِّ مَنْ خَالَفَكُمْ
وَالرَّسُوْلُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ حَكَاهُ
السَّمَرْقَنْدِيُّ وَقَالَ تَعَالٰى وَبَشِّرِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ
عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ قَتَادَةُ وَالْحَسَنُ وَزَيْدُ بْنُ اَسْلَمَ قَدَمَ صِدْقٍ
هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْفَعُ لَهُمْ وَعَنِ الْحَسَنِ
اَيْضًا هِيَ مُصِيْبَتُهُمْ بِنَبِيِّهِمْ وَعَنْ اَبِيْ سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ محبتهم لنبيهم
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ هِيَ شَفَاعَةُ نَبِيِّهِمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ هُوَ شَفِيْعٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَقَالَ سَهْلُ بْنُ
عَبْدِ اللّٰهِ التُّسْتَرِيُّ هِيَ سَابِقَةُ رَحْمَةٍ اَوْدَعَهَا فِيْ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ هُوَ اِمَامُ
الصَّادِقِيْنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ الشَّفِيْعُ الْمُطَاعُ وَالسَّائِلُ الْمُجَابُ

مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ عَنْهُ السُّلَمِيُّ

الْفَصْلُ الثَّالِثُ فِيمَا وَرَدَ مِنْ خِطَابِهِ إِيَّاهُ مَوْرِدَ الْمُلَاطَفَةِ

وَالْمَبَرَّةِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ قِيلَ هٰذَا افْتِتَاحُ كَلَامٍ بِمَنْزِلَةِ

أَصْلَحَكَ اللهُ وَأَعَزَّكَ اللهُ وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَخْبَرَهُ

بِالْعَفْوِ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالذَّنْبِ حَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ

عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ مَعْنَاهُ عَافَاكَ اللهُ يَا سَلِيمَ الْقَلْبِ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ

قَالَ وَلَوْ بَدَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ

لَخِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْشَقَّ قَلْبُهُ مِنْ هَيْبَةِ هٰذَا الْكَلَامِ

يَسْكُنَ قَلْبُهُ سَكَنَ قَلْبُهُ

لٰكِنَّ اللهَ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ أَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ حَتَّى سَكَنَ قَلْبُهُ

ثُمَّ قَالَ لَهُ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ بِالتَّخَلُّفِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الصَّادِقُ

وَهٰذَا

فِي عُذْرِهِ مِنَ الْكَاذِبِ وَفِي هٰذَا مِنْ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ

عِنْدَ اللهِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ وَمِنْ إِكْرَامِهِ إِيَّاهُ

وَبِرِّهِ بِهِ مَا يَنْقَطِعُ دُونَ مَعْرِفَةِ غَايَتِهِ نِيَاطُ الْقَلْبِ

نِفْطَوَيْهِ

قَالَ نِفْطَوَيْهِ ذَهَبَ نَاسٌ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ مُعَاتَبٌ بِهٰذِهِ الْآيَةِ وَحَاشَاهُ مِنْ ذٰلِكَ

بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا فَلَمَّا أَذِنَ لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللهُ تَعَالَى

أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا لِنِفَاقِهِمْ وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ

عَلَيْهِ فِي الْإِذْنِ لَهُمْ قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى

يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُجَاهِدِ نَفْسَهُ الرَّائِضِ بِزِمَامِ الشَّرِيعَةِ
خُلُقُهُ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِآدَابِ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَمُعَاطَاتِهِ
وَمُحَاوَرَاتِهِ فَهُوَ عُنْصُرُ الْمَعَارِفِ الْحَقِيقِيَّةِ وَرَوْضَةُ الْآدَابِ
الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ وَلْيَتَأَمَّلْ هٰذِهِ الْمُلَاطَفَةَ الْعَجِيبَةَ فِي السُّؤَالِ
مِنْ رَبِّ الْأَرْبَابِ الْمُنْعِمِ عَلَى الْكُلِّ الْمُسْتَغْنِي عَنِ الْجَمِيعِ
وَيَسْتَثِيرُ مَا فِيهَا مِنَ الْفَوَائِدِ وَكَيْفَ ابْتَدَأَ بِالْإِكْرَامِ وَيَسْتَثِيرُ
قَبْلَ الْعَتْبِ وَآنَسَ بِالْعَفْوِ قَبْلَ ذِكْرِ الذَّنْبِ إِنْ كَانَ ثَمَّ ذَنْبٌ
وَقَالَ تَعَالَى وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا
قَلِيلًا قَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ عَاتَبَ اللّٰهُ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللّٰهِ
عَلَيْهِمْ بَعْدَ الزَّلَّاتِ وَعَاتَبَ نَبِيَّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَبْلَ وُقُوعِهِ لِيَكُونَ بِذٰلِكَ أَشَدَّ انْتِهَاءً وَمُحَافَظَةً لِشَرَائِطِ
الْمَحَبَّةِ وَهٰذِهِ غَايَةُ الْعِنَايَةِ ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ بَدَأَ بِثَبَاتِهِ
وَسَلَامَتِهِ قَبْلَ ذِكْرِ مَا عَتَبَهُ عَلَيْهِ وَخِيفَ أَنْ يَرْكَنَ إِلَيْهِ
فَفِي أَثْنَاءِ عَتْبِهِ بَرَاءَتُهُ وَفِي طَيِّ تَخْوِيفِهِ تَأْمِينُهُ وَكَرَامَتُهُ
وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ
لَا يُكَذِّبُونَكَ الْآيَةَ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ وَلٰكِنْ نُكَذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ
فَأَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالَى فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ الْآيَةَ وَرُوِيَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَذَّبَهُ قَوْمُهُ

حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال
كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله
تعالى الاية ففي هذه الاية منزع لطيف المأخذ من تسليته
تعالى له صلى الله عليه وسلم والطافه في القول بان قرر
عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون
بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين
فدفع بهذا التقرير ازماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم
لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون وحاشاه من الوضع وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم
الشئ ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن
قبله ووعده بالنصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل
من قبلك الاية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه
لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك
كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن
قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله
تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم

حقيقة[٢] للظلم

فقال

فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا أيها الرسول
يا أيها النبي يا أيها المزمل يا أيها المدثر الفصل الرابع
في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون اتفق أهل التفسير في هذا
انه قسم من الله جل جلاله بمدة حيوة محمد صلى الله عليه
وسلم وأصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة
الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل
وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال
ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى وما ذرأ
وما برأ نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد غيره وقال ابو الجوزاء
ما اقسم الله تعالى بحيوة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم
الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى
ابو محمد مكي انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس
اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ يٰسٓ يَا اِنْسَانُ اَرَادَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقَالَ هُوَ قَسَمٌ وَهُوَ مِنْ اَسْمَاءِ اللّٰهِ تَعَالٰى وَقَالَ
الزَّجَّاجُ قِيلَ مَعْنَاهُ يَا مُحَمَّدُ وَقِيلَ يَا رَجُلُ وَقِيلَ يَا اِنْسَانُ
وَعَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ يٰسٓ يَا مُحَمَّدُ وَعَنْ كَعْبٍ يٰسٓ قَسَمٌ اَقْسَمَ اللّٰهُ
تَعَالٰى بِهِ قَبْلَ اَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَالْاَرْضَ بِاَلْفَيْ عَامٍ يَا مُحَمَّدُ اِنَّكَ
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ثُمَّ قَالَ وَالْقُرْاٰنِ الْحَكِيمِ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ
فَاِنْ قُدِّرَ اَنَّهُ مِنْ اَسْمَائِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَّ فِيهِ قُدِّرَ
اَنَّهُ قَسَمٌ كَانَ فِيهِ مِنَ التَّعْظِيمِ مَا تَقَدَّمَ وَيُؤَكِّدُ فِيهِ
الْقَسَمَ عَطْفُ الْقَسَمِ الْاٰخَرِ عَلَيْهِ وَاِنْ كَانَ بِمَعْنَى النِّدَاءِ فَقَدْ
جَاءَ قَسَمٌ اٰخَرُ بَعْدَهُ لِتَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ وَالشَّهَادَةِ بِهِدَايَتِهِ
اَقْسَمَ اللّٰهُ تَعَالٰى بِاسْمِهِ وَكِتَابِهِ اِنَّهُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ بِوَحْيِهِ
اِلٰى عِبَادِهِ وَعَلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مِنْ اِيمَانِهِ اَيْ طَرِيقٍ
لَا اِعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا عُدُولَ عَنِ الْحَقِّ قَالَ النَّقَّاشُ لَمْ يُقْسِمِ اللّٰهُ
تَعَالٰى لِاَحَدٍ مِنْ اَنْبِيَائِهِ بِالرِّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ اِلَّا لَهُ
وَفِيهِ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَتَمْجِيدِهِ عَلٰى تَاْوِيلِ مَنْ قَالَ اِنَّهُ يَا سَيِّدُ
مَا فِيهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا سَيِّدُ وَلَدِ اٰدَمَ وَلَا
فَخْرَ وَقَالَ تَعَالٰى لَا اُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَاَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ
قِيلَ لَا اُقْسِمُ بِهِ اِذْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ بَعْدُ خُرُوجُكَ مِنْهُ حَكَاهُ
مَكِّيٌّ وَقِيلَ لَا زَائِدَةٌ اَيْ اُقْسِمُ بِهِ وَاَنْتَ بِهِ يَا مُحَمَّدُ

حلال

حلالٌ أو حِلٌّ لكَ ما فعلتَ فيهِ على التفسيرين والمرادُ
بالبلدِ عندَ هؤلاءِ مكةُ وقالَ الواسطيُّ أي تحلفُ لكَ
بهذا البلدِ الذي شرفتهُ بمكانكَ فيهِ حيًّا وبزيارتكَ
ميتًا يعني المدينةَ والأولُ أصحُّ لأنَّ السورةَ مكيةٌ وما بعدهُ
يصححهُ قولهُ تعالى حِلٌّ بهذا البلدِ ونحوهُ قولُ ابنِ عطاءٍ
في تفسيرِ قولهِ تعالى وهذا البلدِ الأمينِ قالَ أمنهُ اللهُ
تعالى بمقامهِ فيهِ وكونهِ بهِ فإنَّ كونهُ آمنًا حيثُ كانَ ثمَّ
قالَ تعالى ووالدٍ وما ولدَ من قالَ أرادَ آدمَ فهو عامٌّ ومن قالَ
هو إبراهيمُ وما ولدَ فهي إن شاءَ اللهُ تعالى إشارةٌ إلى محمدٍ
صلى اللهُ عليهِ وسلمَ فتتضمنُ السورةُ القسمَ بهِ صلى اللهُ
عليهِ وسلمَ في موضعينِ وقالَ تعالى الم ذلكَ الكتابُ
لا ريبَ فيهِ قالَ ابنُ عباسٍ هذهِ الحروفُ أقسامٌ أقسمَ اللهُ
تعالى بها وعنهُ وعن غيرهِ فيها غيرُ ذلكَ وقالَ سهلُ بنُ
عبدِ اللهِ التستريُّ الألفُ هو اللهُ تعالى واللامُ جبريلُ
والميمُ محمدٌ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ وحكى هذا القولَ
السمرقنديُّ ولم ينسبهُ إلى سهلٍ وجعلَ معناهُ اللهُ أنزلَ
جبريلَ على محمدٍ بهذا القرآنِ لا ريبَ فيهِ وعلى الوجهِ
الأولِ يحتملُ القسمُ أنَّ هذا الكتابَ حقٌّ لا ريبَ فيهِ ثمَّ
فيهِ من فضيلةِ القرآنِ اسمهِ باسمهِ نحوُ ما تقدمَ وقالَ ابنُ

عطاء فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب
حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة
ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل
هو اسم لله تعالى وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا
وقال جعفر بن محمد فى تفسير والنجم اذا هوى انه
محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه
وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله
وقال ابن عطاء فى قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد
صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان
الفصل الخامس فى قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته
عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف
فى سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبى
صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة
فى ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة
الوحى فنزلت السورة قال الفقيه القاضى وفقه الله تعالى
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له
وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما
اخبره به من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى
اى ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثانى

لتحقق مكانته
ليحقق مكانته

بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله تعالى ما ودعك
ربك وما قلى اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك
بعد ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك
من الاولى قال ابن اسحق اى ما لك فى مرجعك عند الله اعظم
مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اى ما ادخرت لك
من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك
فى الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة
وشتات الانعام فى الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه
بالفلج فى الدنيا والثواب فى الاخرة وقيل يعطيه الحوض
والشفاعة وروى عن بعض ال النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس اية فى القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس
ما عدده تعالى عليه من نعمه وقرره من الآيه قبله
فى بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس
به على اختلاف التفاسير ولا ما له فاغناه بما اتاه
او بما جعله فى قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب
عليه عمه واواه اليه وقيل اواه الى الله وقيل يتيما لا مثال
لك فاواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا

وَاَغْنى بِكَ عَائِلًا وَاوى بِكَ يَتِيمًا ذَكَّرَهُ بِهٰذِهِ الْمِنَنِ وَاِنَّهُ
عَلَى الْمَعْلُومِ مِنَ التَّفْسِيرِ لَمْ يُهْمِلْهُ فِي حَالِ صِغَرِهِ وَعَيْلَتِهِ وَيُتْمِهِ
وَقَبْلَ مَعْرِفَتِهِ بِهِ وَلَا وَدَّعَهُ وَلَا قَلَاهُ فَكَيْفَ بَعْدَ اخْتِصَاصِهِ
وَاصْطِفَائِهِ السَّادِسُ اَمَرَهُ بِاِظْهَارِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ وَشُكْرِ
مَا شَرَّفَهُ بِهِ بِنَشْرِهِ وَاِشَادَةِ ذِكْرِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَاَمَّا بِنِعْمَةِ
رَبِّكَ فَحَدِّثْ فَاِنَّ مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ الْحَدِيثَ بِهَا وَهٰذَا خَاصٌّ التحدث
لَهُ عَامٌّ لِاُمَّتِهِ وَقَالَ تَعَالَى وَالنَّجْمِ اِذَا هَوٰى اِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى
لَقَدْ رَاٰى مِنْ اٰيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالنَّجْمِ بِاَقَاوِيلَ مَعْرُوفَةٍ مِنْهَا النَّجْمُ عَلَى ظَاهِرِهِ
وَمِنْهَا الْقُرْاٰنُ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ اَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ هُوَ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا اَدْرٰيكَ
مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ اِنَّ النَّجْمَ هُنَا اَيْضًا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ السُّلَمِيُّ تَضَمَّنَتْ هٰذِهِ الْاٰيَاتُ
مِنْ فَضْلِهِ وَشَرَفِهِ الْعَدَدَ مَا يَقِفُ دُونَهُ الْعَدُّ وَاَقْسَمَ
جَلَّ اسْمُهُ عَلَى هِدَايَةِ الْمُصْطَفٰى وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْهَوٰى وَصِدْقِهِ
فِيمَا تَلَا وَاَنَّهُ وَحْيٌ يُوحٰى اَوْصَلَهُ اِلَيْهِ عَنِ اللّٰهِ جِبْرِيلُ
وَهُوَ الشَّدِيدُ الْقُوٰى ثُمَّ اَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ فَضِيلَتِهِ
بِقِصَّةِ الْاِسْرَاءِ وَاِنْتِهَائِهِ اِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى وَتَصْدِيقِ

بَصَرِهِ فِيمَا رَأَى وَأَنَّهُ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى وَقَدْ نَبَّهَ
عَلَى مِثْلِ هٰذَا فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ وَلَمَّا كَانَ مَا كَاشَفَهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذٰلِكَ الْجَبَرُوتِ وَشَاهَدَهُ مِنْ عَجَائِبِ
الْمَلَكُوتِ لَا تُحِيطُ بِهِ الْعِبَارَاتُ وَلَا تَسْتَقِلُّ بِحَمْلِ سَمَاعِ
أَدْنَاهُ الْعُقُولُ رَمَزَ عَنْهُ تَعَالَى بِالْإِيمَاءِ وَالْكِنَايَةِ الدَّالَّةِ
عَلَى التَّعْظِيمِ فَقَالَ تَعَالَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى وَهٰذَا
النَّوْعُ مِنَ الْكَلَامِ يُسَمِّيهِ أَهْلُ النَّقْدِ وَالْبَلَاغَةِ بِالْوَحْيِ
وَالْإِشَارَةِ وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَبْلَغُ أَبْوَابِ الْإِيجَازِ وَقَالَ
لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى انْحَسَرَتِ الْأَفْهَامُ
عَنْ تَفْصِيلِ مَا أَوْحَى وَتَاهَتِ الْأَحْلَامُ فِي تَعْيِينِ تِلْكَ الْآيَاتِ
الْكُبْرَى قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ اشْتَمَلَتْ هٰذِهِ الْآيَاتُ
عَلَى إِعْلَامِ اللّٰهِ تَعَالَى بِتَزْكِيَةِ جُمْلَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعِصْمَتِهَا مِنَ الْآفَاتِ فِي هٰذَا الْمَسْرَى فَزَكَّى فُؤَادَهُ وَلِسَانَهُ
وَجَوَارِحَهُ فَقَلْبُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى
وَلِسَانُهُ بِقَوْلِهِ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى وَبَصَرُهُ بِقَوْلِهِ مَا زَاغَ
الْبَصَرُ وَمَا طَغَى وَقَالَ تَعَالَى فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ
إِلَى قَوْلِهِ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ لَا أُقْسِمُ أَيْ أُقْسِمُ
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ أَيْ كَرِيمٍ عِنْدَ مُرْسِلِهِ ذِي قُوَّةٍ
عَلَى تَبْلِيغِ مَا حُمِّلَهُ مِنَ الْوَحْيِ مَكِينٍ أَيْ مُتَمَكِّنِ الْمَنْزِلَةِ مِنْ رَبِّهِ

رفيع المحل عنده مطاع ثم اى فى السماء امين على الوحى
قال على بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله
عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره
هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعنى محمدا قيل
رأى ربه وقيل رأى جبريل فى صورته وما هو على الغيب
بظنين اى بمتهم ومن قرأها بالضاد فمعناه ما هو ببخيل
بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله
عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الآيات
اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه
المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له
وآنسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة
ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة فى المخاطبة واعلى
درجات الآداب فى المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من
نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به
عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه
من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفى
التأكيد فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم
قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله قال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله

٢ تعد
٣ صلى الله عليه وسلم صح
٤ بالدعاية
٦ غمصه
٧ يمن

لِمَا اَسْدَاهُ اِلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَفَضَّلَهُ بِذٰلِكَ عَلٰى غَيْرِهِ لِاَنَّهُ
جَبَلَهُ عَلٰى ذٰلِكَ الْخُلُقِ فَسُبْحَانَ اللَّطِيفِ الْكَرِيمِ الْمُحْسِنِ
الْجَوَادِ الْحَمِيدِ الَّذِي يَسَّرَ لِلْخَيْرِ وَهَدٰى اِلَيْهِ ثُمَّ اَثْنٰى عَلٰى
فَاعِلِهِ وَجَازَاهُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ مَا اَعْمَرَ نَوَالَهُ وَاَوْسَعَ اِفْضَالَهُ
ثُمَّ سَلَّاهُ عَنْ قَوْلِهِمْ بَعْدَ هٰذَا بِمَا وَعَدَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِمْ وَتَوَعَّدَهُمْ
بِقَوْلِهِ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ الثَّلَاثَ الْاٰيَاتِ ثُمَّ عَطَفَ
بَعْدَ مَدْحِهِ عَلٰى ذَمِّ عَدُوِّهِ وَذِكْرِ سُوءِ خُلُقِهِ وَعَدِّ مَعَايِبِهِ
مُتَوَلِّيًا ذٰلِكَ بِفَضْلِهِ وَمُنْتَصِرًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَذَكَرَ بِضْعَ عَشْرَةَ خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الذَّمِّ فِيهِ بِقَوْلِهِ
تَعَالٰى فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ اِلٰى قَوْلِهِ اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ
ثُمَّ خَتَمَ ذٰلِكَ بِالْوَعِيدِ الصَّادِقِ بِتَمَامِ شَقَائِهِ وَخَاتِمَةِ بَوَارِهِ
بِقَوْلِهِ تَعَالٰى سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ فَكَانَتْ نُصْرَةُ اللّٰهِ تَعَالٰى
لَهُ اَتَمَّ مِنْ نُصْرَتِهِ لِنَفْسِهِ وَرَدُّهُ تَعَالٰى عَلٰى عَدُوِّهِ اَبْلَغَ
مِنْ رَدِّهِ وَاَثْبَتُ فِي دِيوَانِ مَجْدِهِ

الْفَصْلُ السَّادِسُ فِيمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالٰى فِي جِهَتِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْرِدَ الشَّفَقَةِ وَالْاِكْرَامِ قَالَ تَعَالٰى
طٰهٰ مَا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لِتَشْقٰى قِيلَ طٰهٰ اِسْمٌ مِنْ اَسْمَائِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ اللّٰهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَا رَجُلُ
وَقِيلَ يَا اِنْسَانُ وَقِيلَ هِيَ حُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ لِمَعَانٍ قَالَ الْوَاسِطِيُّ

اَرَادَ يَا طَاهِرُ يَا هَادِي وَقِيلَ هُوَ اَمْرٌ مِنَ الْوَطْئِ وَالْمَاءُ كِنَايَةٌ
عَنِ الْاَرْضِ اَيِ اعْتَمِدْ عَلَى الْاَرْضِ بِقَدَمَيْكَ وَلَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ
بِالْاِعْتِمَادِ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى مَا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ
الْقُرْاٰنَ لِتَشْقٰى نَزَلَتِ الْاٰيَةُ فِيمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَزَلَتْ
يَتَكَلَّفُهُ مِنَ السَّهَرِ وَالتَّعَبِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ اَخْبَرَنَا الْقَاضِي حَدَّثَنَا
اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْقَاضِي
اَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيِّ اِجَازَةً وَمِنْ اَصْلِهِ نَقَلْتُ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو ذَرٍّ الْحَافِظُ
حَدَّثَنَا اَبُو مُحَمَّدٍ الْحَمَوِيُّ حَدَّثَنَا اِبْرَاهِيمُ بْنُ خُزَيْمٍ الشَّاشِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ
حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ اَبِي جَعْفَرٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ اَنَسٍ قَالَ
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا صَلَّى قَامَ عَلَى رِجْلٍ وَرَفَعَ الْاُخْرٰى
فَاَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالَى طٰهٰ يَعْنِي طَاِ الْاَرْضَ يَا مُحَمَّدُ مَا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ
الْقُرْاٰنَ لِتَشْقٰى الْاٰيَةَ وَلَا خَفَاءَ بِمَا فِي هٰذَا كُلِّهِ مِنَ الْاِكْرَامِ
وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ وَاِنْ جَعَلْنَا طٰهٰ مِنْ اَسْمَائِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَمَا قِيلَ اَوْ جُعِلَتْ قَسَمًا لَحِقَ الْفَصْلُ بِمَا قَبْلَهُ
وَمِثْلُ هٰذَا مِنْ نَمَطِ الشَّفَقَةِ وَالْمَبَرَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَعَلَّكَ
بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلٰى اٰثَارِهِمْ اِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٰذَا الْحَدِيثِ اَسَفًا
اَيْ قَاتِلٌ نَفْسَكَ لِذٰلِكَ غَضَبًا اَوْ غَيْظًا اَوْ جَزَعًا وَمِثْلُهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى اَيْضًا لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ اَلَّا يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى اِنْ نَشَاْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ

اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل
من قبلك الاية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون
عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك
يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن
هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبر به
عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم
بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه
ليس اول من لقى ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله
تعالى فتول عنهم اى اعرض عنهم فما انت بملوم اى في اداء
ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا اى اصبر على اذاهم فانك
بحيث نريك وتحفظك سلاه الله تعالى بهذا في اي
كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم

٢ ما يلقاه

٣ ومن هذا

٤ ومقالتها

٦ ومحنتهم

قَدْرِهِ وَشَرِيفِ مَنْزِلَتِهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَحُظْوَةِ رُتْبَتِهِ
قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ
مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ إِلَى قَوْلِهِ مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ
الْقَابِسِيُّ اسْتَخْصَّ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِفَضْلٍ لَمْ يُؤْتِهِ غَيْرَهُ أَبَانَهُ بِهِ وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ
قَالَ الْمُفَسِّرُونَ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ بِالْوَحْيِ فَلَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا
ذَكَرَ لَهُ مُحَمَّدًا وَنَعْتَهُ وَأَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُ إِنْ أَدْرَكَهُ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ
وَقِيلَ أَنْ يُبَيِّنَهُ لِقَوْمِهِ وَيَأْخُذَ مِيثَاقَهُمْ أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ
وَقَوْلُهُ ثُمَّ جَاءَكُمْ الْخِطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ الْمُعَاصِرِينَ
لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا مِنْ آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ
فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَئِنْ بُعِثَ وَهُوَ حَيٌّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ
وَلَيَنْصُرَنَّهُ وَيَأْخُذُ الْعَهْدَ بِذَلِكَ عَلَى قَوْمِهِ وَنَحْوُهُ عَنِ السُّدِّيِّ
وَقَتَادَةَ فِي أَيٍّ تَضَمَّنَتْ فَضْلَهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ وَاحِدٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الْآيَةَ
وَقَالَ تَعَالَى إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ إِلَى قَوْلِهِ
شَهِيدًا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ
فِي كَلَامٍ بَكَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ

عَلَيْهِمْ ٢
قَالَ اللَّهُ ٣
لِمَنْ بَعْدَهُ ٤

ان بعثتك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بابي انت وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم
في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم
لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله تعالى عليهم
الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه
بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة
او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء
باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه
فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي
عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم

بعثا ٦

أَنَّ الْهَاءَ عَائِدَةٌ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ إِنَّ مِنْ
وَاخْتَارَهُ ٢ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ لَإِبْرَاهِيمَ أَيْ عَلَى دِينِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَاجَازَهُ الْفَرَّاءُ
وَحَكَاهُ عَنْهُ مَكِّيٌّ وَقِيلَ الْمُرَادُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْفَصْلُ
الثَّامِنُ فِي إِعْلَامِ اللهِ تَعَالَى خَلْقَهُ بِصَلَوٰتِهِ عَلَيْهِ وَوِلَايَتِهِ
وَدَفْعِهِ ٣ لَهُ وَرَفْعِهِ الْعَذَابَ بِسَبَبِهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ اللهُ
لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ أَيْ مَا كُنْتَ بِمَكَّةَ فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ وَبَقِيَ فِيهَا مَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
نَزَلَ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَهٰذَا مِثْلُ
قَوْلِهِ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الْآيَةَ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَوْلَا رِجَالٌ
مُؤْمِنُونَ الْآيَةَ فَلَمَّا هَاجَرَ الْمُؤْمِنُونَ نَزَلَتْ وَمَا لَهُمْ
أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهٰذَا مِنْ أَبْيَنِ مَا يُظْهِرُ مَكَانَتَهُ صَلَّى اللهُ
وَدَرْأَتَهُ ٤ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَرْأُ بِهِ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِسَبَبِ كَوْنِهِ
وَدَرْأَهُ ثُمَّ كَوْنِ أَصْحَابِهِ بَعْدَهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَلَمَّا خَلَتْ مَكَّةُ مِنْهُمْ
عَذَّبَهُمُ اللهُ بِتَسْلِيطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَغَلَبَتِهِمْ إِيَّاهُمْ وَحَكَّمَ
فِيهِمْ سُيُوفَهُمْ وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
وَفِي الْآيَةِ أَيْضًا تَأْوِيلٌ آخَرُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ
رَحِمَهُ اللهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ
وَأَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ الْحُرَّةِ حَدَّثَنَا
أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى

الحافظ

الْحَافِظُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ اِسْمٰعِيلَ بْنِ
اِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ اَبِي بُرْدَةَ
اِبْنِ اَبِي مُوسٰى عَنْ اَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيَّ اَمَانَيْنِ لِاُمَّتِي وَمَا كَانَ اللّٰهُ
لِيُعَذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ
فَاِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيكُمُ الْاِسْتِغْفَارَ وَنَحْوٌ مِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالٰى وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قَالَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا اَمَانٌ لِاَصْحَابِي فَقِيلَ مِنَ الْبِدَعِ
وَقِيلَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَالْفِتَنِ قَالَ بَعْضُهُمُ الرَّسُولُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْاَمَانُ الْاَعْظَمُ مَا عَاشَ وَمَا
دَامَتْ سُنَّتُهُ بَاقِيَةً فَهُوَ بَاقٍ فَاِذَا اُمِيتَتْ سُنَّتُهُ
فَانْتَظِرُوا الْبَلَاءَ وَالْفِتَنَ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى اِنَّ اللّٰهَ فَانْتَظِرْ
وَمَلٰٓئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ الْاٰيَةَ اَبَانَ اللّٰهُ تَعَالٰى
فَضْلَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلٰوتِهِ عَلَيْهِ ثُمَّ بِصَلٰوةِ
مَلٰٓئِكَتِهِ وَاَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلٰوةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ وَقَدْ حَكَى
اَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكٍ اَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ تَاَوَّلَ قَوْلَهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلٰوةِ عَلٰى
هٰذَا اَيْ فِي صَلٰوةِ اللّٰهِ تَعَالٰى عَلَيَّ وَمَلٰٓئِكَتِهِ وَاَمْرِهِ
الْاُمَّةَ بِذٰلِكَ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَالصَّلٰوةُ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ

ومنا له دعاء ومن الله عز وجل رحمة وقيل يصلون
يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين
علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر
حكم الصلوة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير
حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله
لنبيه قال تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته
له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده قال
وايدك بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك
من الناس والصاد صلوته عليه قال ان الله وملئكته يصلون
على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو
مولية الاية مولاه اي وليه وصالح المؤمنين قيل
الانبياء وقيل الملئكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي رضي الله
عنهم اجمعين وقيل المؤمنون على ظاهره

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا
مبينا الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه
الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته
عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن
الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه

لَهُ مِنَ الْقَضَاءِ الْبَيِّنِ بِظُهُورِهِ وَغَلَبَتِهِ عَلَى عَدُوِّهِ وَعُلُوِّ
كَلِمَتِهِ وَشَرِيعَتِهِ وَأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ غَيْرُ مُؤَاخَذٍ
بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ قَالَ بَعْضُهُمْ أَرَادَ غُفْرَانَ مَا وَقَعَ وَمَا لَمْ
يَقَعْ أَيْ أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ وَقَالَ مَكِّيٌّ جَعَلَ اللهُ الْمِنَّةَ
سَبَبًا لِلْمَغْفِرَةِ وَكُلٌّ مِنْ عِنْدِهِ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مِنَّةً بَعْدَ
مِنَّةٍ وَفَضْلًا بَعْدَ فَضْلٍ ثُمَّ قَالَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ قِيلَ
بِخُضُوعِ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَيْكَ وَقِيلَ بِفَتْحِ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَقِيلَ
يَرْفَعُ ذِكْرَكَ فِي الدُّنْيَا وَيَنْصُرُكَ وَيَغْفِرُ لَكَ فَأَعْلَمَهُ بِتَمَامِ
نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِخُضُوعِ مُتَكَبِّرِي عَدُوِّهِ لَهُ وَفَتْحِ أَهَمِّ الْبِلَادِ
عَلَيْهِ وَأَحَبِّهَا لَهُ وَرَفْعِ ذِكْرِهِ وَهِدَايَتِهِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
الْمُبَلِّغَ الْجَنَّةَ وَالسَّعَادَةَ وَنَصْرِهِ النَّصْرَ الْعَزِيزَ وَمِنَّتِهِ عَلَى
أُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّكِينَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ الَّتِي جَعَلَهَا فِي
قُلُوبِهِمْ وَبِشَارَتِهِمْ بِمَا لَهُمْ بَعْدُ وَفَوْزِهِمُ الْعَظِيمِ
وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالسَّتْرِ لِذُنُوبِهِمْ وَهَلَاكِ عَدُوِّهِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَلَعْنِهِمْ وَبُعْدِهِمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ ثُمَّ
قَالَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا الْآيَةَ فَعَدَّدَ
مَحَاسِنَهُ وَخَصَائِصَهُ مِنْ شَهَادَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ
بِتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ لَهُمْ وَقِيلَ شَاهِدًا لَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَمُبَشِّرًا
لِأُمَّتِهِ بِالثَّوَابِ وَقِيلَ بِالْمَغْفِرَةِ وَمُنْذِرًا عَدُوَّهُ بِالْعَذَابِ

٢ وَشَرِيعَتِهِ
٣ لَكَ
٤ بِرَفْعِ ذِكْرِكَ وَبِنَصْرِكَ وَغَفْرِكَ
٦ أَسْنَى
٧ عِنْدَ رَبِّهِمْ

وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت
له من الله الحسنى ويعزروه اى يجلونه وقيل ينصرونه
وقيل يبالغون فى تعظيمه ويوقروه اى يعظموه وقرأه
بعضهم ويعززوه بزائين من العز والاكثر والاظهر
ان هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ويسبحوه
فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله
عليه وسلم فى هذه السورة نعما مختلفة من الفتح المبين
وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة
وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى
من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام
النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهى الدعوة الى
المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه
ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره
وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه فى المعراج حتى
ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود
واحل له ولامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد
ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله
احد ركنى التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يعنى بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله

بَيْعَتِهِمْ إِيَّاكَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يُرِيدُ عِنْدَ الْبَيْعَةِ قِيلَ
قُوَّةُ اللهِ وَقِيلَ ثَوَابُهُ وَقِيلَ مِنَّتُهُ وَقِيلَ عَقْدُهُ وَهٰذِهِ اسْتِعَارَاتٌ
وَتَجْنِيسٌ فِي الْكَلَامِ وَتَأْكِيدٌ لِعَقْدِ بَيْعَتِهِمْ إِيَّاهُ
وَعِظَمِ شَأْنِ الْمُبَايَعِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ يَكُونُ
مِنْ هٰذَا قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلٰكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا
رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللهَ رَمَى وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ
فِي بَابِ الْمَجَازِ وَهٰذَا فِي بَابِ الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الْقَاتِلَ وَالرَّامِيَ
بِالْحَقِيقَةِ هُوَ اللهُ وَهُوَ خَالِقُ فِعْلِهِ وَرَمْيِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهِ
وَمُسَبِّبُهُ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ الْبَشَرِ تَوْصِيلُ تِلْكَ الرَّمْيَةِ وَمَشِيَّتِهِ
حَيْثُ وَصَلَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَمْلَأْ عَيْنَيْهِ وَكَذٰلِكَ
قَتْلُ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ حَقِيقَةٌ وَقَدْ قِيلَ فِي هٰذِهِ الْآيَةِ الْأُخْرَى
إِنَّهَا عَلَى الْمَجَازِ الْعَرَبِيِّ وَمُقَابَلَةِ اللَّفْظِ وَمُنَاسَبَتِهِ
أَيْ مَا قَتَلْتُمُوهُمْ وَمَا رَمَيْتَهُمْ أَنْتَ إِذْ رَمَيْتَ وُجُوهَهُمْ
بِالْحَصْبَاءِ وَالتُّرَابِ وَلٰكِنَّ اللهَ رَمَى قُلُوبَهُمْ بِالْجُزْعِ أَيْ إِنَّ
مَنْفَعَةَ الرَّمْيِ كَانَتْ مِنْ فِعْلِ اللهِ فَهُوَ الْقَاتِلُ وَالرَّامِي
بِالْمَعْنَى وَأَنْتَ بِالِاسْمِ

الْفَصْلُ الْعَاشِرُ فِيمَا أَظْهَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ
مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَمَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ ذٰلِكَ
سِوَى مَا انْتَظَمَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ مِنْ ذٰلِكَ مَا نَصَّهُ تَعَالَى مَا قَصَّهُ

٢ مِنْ قِصَّةِ الْاِسْرَاءِ ٣ فِي سُورَةِ سُبْحَانَ وَالنَّجْمِ وَمَا انْطَوَتْ ٢ فِي
عَلَيْهِ الْقِصَّةُ مِنْ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ وَقُرْبِهِ وَمُشَاهَدَةِ مَا شَاهَدَ ٣ مِنْ
مِنَ الْعَجَائِبِ وَمِنْ ذَلِكَ عِصْمَتُهُ مِنَ النَّاسِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَاِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا الْآيَةَ وَقَوْلِهِ اِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ وَمَا دَفَعَ اللّٰهُ
بِهِ عَنْهُ فِي هٰذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ اَذَاهُمْ بَعْدَ تَحَزُّبِهِمْ لِهَلَاكِهِ ٤ تَحَزُّبِهِمْ
وَخُلُوصِهِمْ نَجِيًّا فِي اَمْرِهِ وَالْاَخْذِ عَلَى اَبْصَارِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِ
عَلَيْهِمْ وَذُهُولِهِمْ عَنْ طَلَبِهِ فِي الْغَارِ وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْاٰيَاتِ
وَنُزُولِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ وَقِصَّةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ حَسَبَ مَا ذَكَرَهُ
اَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَحَدِيثِ الْهِجْرَةِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى اِنَّا اَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ
اِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْاَبْتَرُ اَعْلَمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى بِمَا اَعْطَاهُ وَالْكَوْثَرُ
حَوْضُهُ وَقِيلَ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ وَقِيلَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَقِيلَ
الشَّفَاعَةُ وَقِيلَ الْمُعْجِزَاتُ الْكَثِيرَةُ وَقِيلَ النُّبُوَّةُ وَقِيلَ
الْمَعْرِفَةُ ثُمَّ اَجَابَ عَنْهُ عَدُوُّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ
فَقَالَ تَعَالَى اِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْاَبْتَرُ اَيْ عَدُوَّكَ
وَمُبْغِضَكَ وَالْاَبْتَرُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ اَوِ الْمُفْرَدُ الْوَحِيدُ
اَوِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَقَالَ تَعَالَى وَلَقَدْ اٰتَيْنَاكَ سَبْعًا
مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْاٰنَ الْعَظِيمَ قِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي السُّوَرُ

الطُّوَال

الطِّوَالُ الْأُوَلُ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ أُمَّ الْقُرْآنِ وَقِيلَ السَّبْعُ
الْمَثَانِي أُمَّ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ سَائِرُهُ وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي
مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ وَبُشْرَى وَإِنْذَارٍ وَضَرْبِ مَثَلٍ وَإِعْدَادِ نِعَمٍ
وَآتَيْنَاكَ نَبَأَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَقِيلَ سُمِّيَتْ أُمَّ الْقُرْآنِ
مَثَانِيَ لِأَنَّهَا تُثَنَّى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَقِيلَ بَلِ اللهُ تَعَالَى
اسْتَثْنَاهَا لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَخَرَهَا لَهُ دُونَ
الْأَنْبِيَاءِ وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ مَثَانِيَ لِأَنَّ الْقِصَصَ تُثَنَّى فِيهِ وَقِيلَ
السَّبْعُ الْمَثَانِي أَكْرَمَنَاكَ بِسَبْعِ كَرَامَاتِ الْهُدَى وَالنُّبُوَّةِ
وَالرَّحْمَةِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْوِلَايَةِ وَالتَّعْظِيمِ وَالسَّكِينَةِ
وَقَالَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ الْآيَةَ وَقَالَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَقَالَ تَعَالَى قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الْآيَةَ قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللهُ فَهَذِهِ
مِنْ خَصَائِصِهِ وَقَالَ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ
إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَخَصَّهُمْ بِقَوْمِهِمْ وَبَعَثَ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَقَالَ تَعَالَى النَّبِيُّ أَوْلَى
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ
أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَيْ مَا أَنْفَذَهُ فِيهِمْ مِنْ أَمْرٍ فَهُوَ
مَاضٍ عَلَيْهِمْ كَمَا يَمْضِي حُكْمُ السَّيِّدِ عَلَى عَبْدِهِ وَقِيلَ

اتباع امره اولى من اتباع رأى النفس وازواجه امهاتهم
اى هن فى الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده حرم حرمة حرمة
تكرمة له وخصوصية ولا تنهن له ازواج فى الاخرة فى الجنة
وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الان لمخالفته المصحف
وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له فى الازل
واشار الواسطى الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التى
لم يحتملها موسى عليه السلام

الباب الثانى فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه
نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم الباحث عن
تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال الجمال
فى البشر نوعان ضرورى دنيوى اقتضته الجبلة وضرورة
الحيوة الدنيا ومكتسب دينى وهو ما يحمد فاعله ويقرب
الى الله تعالى زلفى ثم هى على فنين ايضا منها ما يتخلص
لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضرورى
المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان
فى جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله
وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه

واعتدال

وَاعْتِدَالِ حَرَكَاتِهِ وَشَرَفِ نَسَبِهِ وَعِزَّةِ قَوْمِهِ وَكَرَمِ
أَرْضِهِ وَيَلْحَقُ بِهِ مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَةُ حَيَاتِهِ إِلَيْهِ مِنْ غِذَائِهِ
وَنَوْمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَنْكَحِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ وَقَدْ
تَلْحَقُ هٰذِهِ الْخِصَالُ الْآخِرَةَ بِالْأُخْرَوِيَّةِ إِذَا قُصِدَ بِهَا
التَّقَوِّي[2] وَمَعُونَةُ الْبَدَنِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهَا وَكَانَتْ
عَلَى حُدُودِ الضَّرُورَةِ وَقَوَانِينِ[3] الشَّرِيعَةِ وَأَمَّا الْمُكْتَسَبَةُ قَوَاعِد
الْأُخْرَوِيَّةُ فَسَائِرُ الْأَخْلَاقِ الْعَلِيَّةِ وَالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ
الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالْعَدْلِ وَالزُّهْدِ
وَالتَّوَاضُعِ وَالْعَفْوِ وَالْعِفَّةِ وَالْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْحَيَاءِ
وَالْمُرُوءَةِ وَالصَّمْتِ وَالتُّؤَدَةِ وَالْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ وَحُسْنِ وَالتَّوَدُّدِ[4]
الْأَدَبِ وَالْمُعَاشَرَةِ وَأَخَوَاتِهَا وَهِيَ الَّتِي جِمَاعُهَا حُسْنُ
الْخُلُقِ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هٰذِهِ الْأَخْلَاقِ مَا هُوَ فِي الْغَرِيزَةِ
وَأَصْلِ الْجِبِلَّةِ لِبَعْضِ النَّاسِ وَبَعْضُهُمْ لَا تَكُونُ فِيهِ
فَيَكْتَسِبُهَا وَلٰكِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ أُصُولِهَا فِي أَصْلِ
الْجِبِلَّةِ شُعْبَةٌ كَمَا سَنُبَيِّنُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَتَكُونُ
هٰذِهِ الْأَخْلَاقُ دُنْيَوِيَّةً إِذَا لَمْ يُرَدْ بِهَا وَجْهُ اللهِ وَالدَّارُ
الْآخِرَةُ وَلٰكِنَّهَا كُلَّهَا مَحَاسِنُ وَفَضَائِلُ بِاتِّفَاقِ
أَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ وَإِنِ اخْتَلَفُوا فِي مُوجِبِ حُسْنِهَا
وَتَفْضِيلِهَا فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِي إِذَا كَانَتْ خِصَالُ

الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ مَا ذَكَرْنَاهُ وَوَجَدْنَا الْوَاحِدَ مِنَّا يَشْرُفُ
بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا أَوِ اثْنَتَيْنِ إِنِ اتَّفَقَتْ لَهُ فِي كُلِّ عَصْرٍ إِمَّا
مِنْ نَسَبٍ أَوْ جَمَالٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ حِلْمٍ أَوْ شَجَاعَةٍ أَوْ سَمَاحَةٍ
حَتَّى يَعْظُمَ قَدْرُهُ وَيُضْرَبَ بِاسْمِهِ الْأَمْثَالُ وَيَتَقَرَّرَ لَهُ
بِالْوَصْفِ بِذَلِكَ فِي الْقُلُوبِ آثَرَةٌ وَعَظَمَةٌ وَهُوَ مُنْذُ
عُصُورٍ خَوَالٍ رَمِيمٌ بَوَالٍ فَمَا ظَنُّكَ بِعَظِيمِ قَدْرٍ مَنِ اجْتَمَعَتْ
فِيهِ كُلُّ هَذِهِ الْخِصَالِ إِلَى مَا لَا يَأْخُذُهُ عَدٌّ وَلَا يُعَبَّرُ عَنْهُ
مَقَالٌ وَلَا يُنَالُ بِكَسْبٍ وَلَا حِيلَةٍ إِلَّا بِتَخْصِيصِ الْكَبِيرِ
الْمُتَعَالِ مِنْ فَضِيلَةِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَالْخُلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ
وَالِاصْطِفَاءِ وَالِاسْرَاءِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقُرْبِ وَالدُّنُوِّ
وَالْوَحْيِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالدَّرَجَةِ
الرَّفِيعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْبُرَاقِ وَالْمِعْرَاجِ وَالْبَعْثِ إِلَى
الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَالصَّلٰوةِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالشَّهَادَةِ
بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ وَسِيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَلِوَاءِ
الْحَمْدِ وَالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ وَالْمَكَانَةِ عِنْدَ
ذِي الْعَرْشِ وَالطَّاعَةِ ثَمَّ وَالْأَمَانَةِ وَالْهِدَايَةِ
وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَإِعْطَاءِ الرِّضَى وَالسُّؤْلِ
وَالْكَوْثَرِ وَسَمَاعِ الْقَوْلِ وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَالْعَفْوِ عَمَّا
تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ وَشَرْحِ الصَّدْرِ وَوَضْعِ الْوِزْرِ

وَرَأَيْنَا ٢
يَشْرُفُ يَتَشَرَّفُ ٣
اتَّفَقَتْ ٤
وَأَوَانٍ ٦
وَالسُّؤَالِ ٧
وَمَا تَأَخَّرَ ٨

وَرَفْعِ الذِّكْرِ وَعِزَّةِ النَّصْرِ وَنُزُولِ السَّكِينَةِ وَالتَّأْيِيدِ
بِالْمَلَئِكَةِ وَإِيتَآءِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ
الْعَظِيمِ وَتَزْكِيَةِ الْأُمَّةِ وَالدُّعَآءِ إِلَى اللهِ وَصَلٰوةِ اللهِ تَعَالٰى
وَالْمَلَئِكَةِ وَالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاهُ اللهُ وَوَضْعِ الْإِصْرِ
وَالْأَغْلَالِ عَنْهُمْ وَالْقَسَمِ بِاسْمِهِ وَإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَتَكْلِيمِ
الْجَمَادَاتِ وَالْعُجْمِ وَإِحْيَآءِ الْمَوْتٰى وَإِسْمَاعِ الصُّمِّ وَنَبْعِ الْمَآءِ
مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرِ الْقَلِيلِ وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَرَدِّ الشَّمْسِ
وَقَلْبِ الْأَعْيَانِ وَالنَّصْرِ بِالرُّعْبِ وَالِاطِّلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ
وَظِلِّ الْغَمَامِ وَتَسْبِيحِ الْحَصَا وَإِبْرَآءِ الْأَلَامِ وَالْعِصْمَةِ
مِنَ النَّاسِ إِلٰى مَا لَا يَخْوِيهِ مُحْتَفِلٌ وَلَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ إِلَّا مَانَحَّهُ
ذٰلِكَ وَمُفَضِّلُهُ بِهِ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ إِلٰى مَا أَعَدَّ لَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ
مِنْ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَدَرَجَاتِ الْقُدْسِ وَمَرَاتِبِ السَّعَادَةِ وَالْحُسْنٰى
وَالزِّيَادَةِ الَّتِي تَقِفُ دُونَهَا الْعُقُولُ وَيَحَارُ دُونَ أَدْنَاهَا الْوَهْمُ عِنْدَ إِدْرَاكِهَا

فَصْلٌ إِنْ قُلْتَ أَكْرَمَكَ اللهُ لَا خَفَآءَ عَلَى الْقَطْعِ بِالْجُمْلَةِ أَنَّهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا وَأَعْظَمُهُمْ مَحَلًّا وَأَكْمَلُهُمْ
مَحَاسِنَ وَفَضْلًا وَقَدْ ذَهَبَتْ فِي تَفَاصِيلِ خِصَالِ الْكَمَالِ مَذْهَبًا
جَمِيلًا شَوَّقَنِي إِلَى أَنْ أَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ أَوْصَافِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَفْصِيلًا فَأَعْلِمْ نَوَّرَ اللهُ قَلْبِي وَقَلْبَكَ وَضَاعَفَ فِي هٰذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ حُبِّي
وَحُبَّكَ أَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى خِصَالِ الْكَمَالِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ

وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه وسلم حائزا
لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة
الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة
وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار
الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن
مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة ام المؤمنين
وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن
عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد
وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من انه
صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون اذعج انجل اشكل اهدب
الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين
كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع
الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين
والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل
الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل
البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن بماشيه
احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم
رجل الشعر اذا افترضاحكا افتر عن مثل سنا البرق
وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثنايا

احسن

أَحْسَنَ النَّاسِ عُنُقًا لَيْسَ بِمُطَهَّمٍ وَلَا مُكَلْثَمٍ مُتَمَاسِكَ
الْبَدَنِ ضَرْبَ اللَّحْمِ قَالَ الْبَرَاءُ مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ فِي حُلَّةٍ
حَمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ وَإِذَا ضَحِكَ
يَتَلَأْلَأُ فِي الْجُدُرِ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ كَانَ
وَجْهُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ فَقَالَ لَا بَلْ مِثْلَ
الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَكَانَ مُسْتَدِيرًا وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبَدٍ فِي بَعْضِ
مَا وَصَفَتْهُ بِهِ أَجْمَلُ النَّاسِ مِنْ بَعِيدٍ وَأَحْلَاهُ وَأَحْسَنُهُ
مِنْ قَرِيبٍ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ
الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي آخِرِ وَصْفِهِ لَهُ
مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ
نَاعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالْأَحَادِيثُ فِي بَسْطِ صِفَتِهِ مَشْهُورَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَا نُطَوِّلُ
بِسَرْدِهَا وَقَدِ اخْتَصَرْنَا فِي وَصْفِهِ نُكَتَ مَا جَاءَ فِيهَا وَجُمْلَةً
مِمَّا فِيهِ كِفَايَةٌ فِي الْقَصْدِ إِلَى الْمَطْلُوبِ وَخَتَمْنَا هَذِهِ
الْفُصُولَ بِحَدِيثٍ جَامِعٍ لِذَلِكَ تَقِفُ عَلَيْهِ هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللهُ
تَعَالَى فَصْلٌ وَأَمَّا نَظَافَةُ جِسْمِهِ وَطِيبُ رِيحِهِ وَعَرَقِهِ
وَنَزَاهَتُهُ عَنِ الْأَقْذَارِ وَعَوْرَاتِ الْجَسَدِ فَكَانَ قَدْ خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى

(٢) رائحته

فى ذلك بخصائص لم توجد فى غيره ثم تممها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر وقال بنى الدين على النظافة حدثنا
سفين بن العاصى وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا
ابو العباس الرازى قال حدثنا ابو احمد الجلودى قال حدثنا ابن
سفين قال حدثنا مسلم قال حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن
سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت
ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره
مسها بطيب ولم يمسها بصالح المصالح فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على رأس الصبى فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار انس
فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسئلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله
فى طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخارى فى تاريخه
الكبير عن جابر لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم
يمر فى طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه
من طيبه وذكر اسحق بن راهوية ان تلك كانت رائحته
بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزنى عن جابر

[2] ان تلك رائحته
[3] الحربى

[1] رد فى

أرد في النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة
بفمي فكان يثم على مسكا وقد حكى بعض المعتنين بأخباره
وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط
انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك
رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد
كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تأتي الخلاء فلا
نرى منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة اوما علمت ان الارض
تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم
يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحديثين
منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه
الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء
في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع
المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه
وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه
حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال
وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله

بفمي ٢
يثم ٣
وباحت ٤
فلا يرى منك شيء ٦
تبلع ٧

عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه
شرب مالك بن سنان دمه يوم أحد ومصه اياه وتسويغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله له لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام
ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روى
نحو من هذا عنه في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي
وجع بطنك ابدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن
عوده وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح ألزمه
الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه
المرأة بركة واختلف في نسبها وقيل هي أم أيمن وكانت
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد
فيه شيئا فسئل بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة
فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة
وروى عن أمه آمنة انها قالت ولدته نظيفا ما به
قذر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه

عن عوده ٢

اوصانى النبى صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيرى
فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه وفى حديث
عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله
عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم
يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا
فصل واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة
حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن
شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم
ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع
سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
للكتب منه لم يمتر فى رجحان عقله وثقوب فهمه لاول
بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال
وهب بن منبه قرأت فى احد وسبعين كتابا
فوجدت فى جميعها ان النبى صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفى رواية اخرى فوجدت
فى جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه

لتحققه

وسلم الكعبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى ١ الى ٢
من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين وفي الموطأ عنه عليه السلام اني لأراكم
من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة
رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله اياها في محبته
وفي بعض الروايات اني لأنظر من ورائي كما انظر ٣ انظر من ٤ ما
الى من بين يدي وفي اخرى اني لأبصر من قفاي كما
ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله
عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة
كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته
صلى الله عليه وسلم الملئكة والشياطين ورفع الحجاب ٥ حتى ٦
له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه بقريش
والكعبة حين بنى مسجده وقد حكى عنه صلى الله عليه
وسلم انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها
محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا
احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصائصهم كما اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن

المقرئ الفرغاني حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها حدثنا
الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن
سعيد حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق
حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما تجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام كان يبصر النملة
على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا
يبعد على هذا أن يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه
من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما رأى من آيات
ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بأنه صرع ركانة
أشد أهل وقته وكان دعاه إلى الاسلام وصارع
أبا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث
مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشيه كأنما الأرض تطوى
له إنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث وفي صفته عليه السلام
أن ضحكه كان تبسما إذا التفت التفت معا وإذا مشى مشى تقلعا
كأنما ينحط من صبب فصل وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول
فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل والموضع الذي

مع سلاسة — لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع
ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
وعلم وعلم — اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب
فكان يخاطب — يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها
بلغاتها — في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه في
غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل
وسبره — حديثه وسيرة علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش
والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار
الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي
والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال
حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم
فراعها ورهاطها وعزازها يأكلون علافها وترعون عفاءها
لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم
من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الدلبن
الحواري — والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله
لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الدثر واخزله الثمد وبارك لهم في المال والولد
من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا
ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد

وَدَائِعُ الشِّرْكِ وَضَائِعُ الْمِلْكِ لَا تُلْطِطْ فِي الزَّكٰوةِ وَلَا تُلْحِدْ فِي الْحُيُوةِ وَلَا تَتَثَاقَلْ عَنِ الصَّلٰوةِ وَكَتَبَ لَهُمْ فِي الْوَظِيفَةِ الْفَرِيضَةُ وَلَكُمُ الْفَارِضُ وَالْفَرِيشُ وَذُو الْعِنَانِ الرَّكُوبُ وَالْفَلُوُّ الضَّبِيسُ لَا يُمْنَعُ سَرْحُكُمْ وَلَا يُعْضَدُ طَلْحُكُمْ وَلَا يُحْبَسُ دَرُّكُمْ مَا لَمْ تُضْمِرُوا الرِّمَاقَ وَتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ مَنْ أَقَرَّ فَلَهُ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ وَمَنْ أَبَى فَعَلَيْهِ الرَّبْوَةُ وَمِنْ كِتَابِهِ لِوَائِلِ بْنِ حُجْرٍ إِلَى الْأَقْيَالِ الْعَبَاهِلَةِ وَالْأَوْرَاعِ الْمَشَايِيبِ وَفِيهِ فِي التَّبِيعَةِ شَاةٌ لَا مُقَوَّرَةُ الْآلِ وَلَا ضِنَاكٌ وَأَنْطُوا الثَّنِيَّةَ وَفِي الشُّيُوبِ الْخُمُسُ وَمَنْ زَنَا مِنْ بِكْرٍ فَاصْقَعُوهُ مِائَةً وَاسْتَوْفِضُوهُ عَامًا وَمَنْ زَنَا مِنْ ثَيِّبٍ فَضَرَّجُوهُ بِالْأَضَامِيمِ وَلَا تَوْصِيمَ فِي الدِّينِ وَلَا غُمَّةَ فِي فَرَائِضِ اللّٰهِ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَوَائِلُ ابْنُ حُجْرٍ يُقَالُ عَلَى الْأَقْيَالِ أَيْنَ هٰذَا مِنْ كِتَابِهِ لَا بَأْسَ فِي الصَّدَقَةِ الْمَشْهُورِ لَمَّا كَانَ كَلَامُ هٰؤُلَاءِ عَلَى هٰذَا الْحَدِّ وَبِلَاغَتُهُمْ عَلَى هٰذَا النَّمَطِ وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِمْ هٰذِهِ الْأَلْفَاظَ اسْتَعْمَلَهَا مَعَهُمْ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلِيُحَدِّثَ النَّاسَ بِمَا يَعْلَمُونَ وَكَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطِيَةُ وَالْيَدَ السُّفْلَى هِيَ الْمُنْطَاةُ قَالَ فَكَلَّمْنَا رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُغَتِنَا وَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ الْعَامِرِيِّ حِينَ سَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلْ عَنْكَ

٢ وَلَا تَتَثَاقَلْ عَنِ الصَّلٰوةِ

٣ ٢ وَلَا غَمَّةَ وَلَا غُمَّةَ

اى سل عم شئت وهى لغة بنى عامر واما كلامه المعتاد
وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة
فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت فى الفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد
على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء
مع من احب ولا خير فى صحبة من لا يرى لك ما ترى له
والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا
فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله
اجرك مرتين وان احبكم الى واقربكم منى مجالس يوم القيمة
احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون
وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل
وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما
عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات

عما شئت وهو

تكافؤ

يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَقَوْلِهِ فِي بَعْضِ دُعَائِهِ اللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِهَا اَمْرِي وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي
وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي
وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي وَتَرُدُّ بِهَا اُلْفَتِي وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ
سُوْءٍ اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْقَضَاءِ وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ
وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ وَالنَّصْرَ عَلَى الْاَعْدَاءِ اِلٰى مَا رَوَتْهُ الْكَافَّةُ
عَنِ الْكَافَّةِ مِنْ مَقَامَاتِهِ وَمُحَاضَرَاتِهِ وَخُطَبِهِ وَاَدْعِيَتِهِ وَمُخَاطَبَاتِهِ
وَعُهُودِهِ مِمَّا لَا خِلَافَ اَنَّهُ نَزَلَ مِنْ ذٰلِكَ مَرْتَبَةً لَا يُقَاسُ بِهَا
غَيْرُهُ وَحَازَ فِيهَا سَبْقًا لَا يُقْدَرُ قَدْرُهُ وَقَدْ جَمَعْتُ مِنْ كَلِمَاتِهِ
الَّتِي لَمْ يُسْبَقْ اِلَيْهَا وَلَا قَدَرَ اَحَدٌ اَنْ يُفْرِغَ فِي قَالَبِهِ عَلَيْهَا
كَقَوْلِهِ حُمِّيَ الْوَطِيسُ وَمَاتَ حَتْفَ اَنْفِهِ وَلَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ
مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ فِي اَخَوَاتِهَا مَا يُدْرِكُ
النَّاظِرُ الْعَجَبَ فِي مُضَمَّنِهَا وَيَذْهَبُ بِهِ الْفِكْرُ فِي اٰدَابِ
حِكَمِهَا وَقَدْ قَالَ لَهُ اَصْحَابُهُ مَا رَاَيْنَا الَّذِي هُوَ اَفْصَحُ
مِنْكَ فَقَالَ وَمَا يَمْنَعُنِي وَاِنَّمَا اُنْزِلَ الْقُرْاٰنُ بِلِسَانِي
لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَقَالَ مَرَّةً اُخْرٰى اَنَا اَفْصَحُ الْعَرَبِ
بَيْدَ اَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ وَنَشَاْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ فَجُمِعَ لَهُ بِذٰلِكَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُوَّةُ عَارِضَةِ الْبَادِيَةِ
وَجَزَالَتُهَا وَنَصَاعَةُ اَلْفَاظِ الْحَاضِرَةِ

٢ عِنْدَ الْقَضَاءِ
٣ مَرْقًى مَرْقَبَةً

وَرَوْنَقُ كَلَامِهَا إِلَى التَّأْيِيدِ الْإِلٰهِيِّ الَّذِي مَدَدُهُ الْوَحْيُ الَّذِي
لَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ بَشَرِيٌّ وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبَدٍ فِي وَصْفِهَا لَهُ
حُلْوُ الْمَنْطِقِ فَصْلٌ لَا نَزْرٌ وَلَا هَذْرٌ كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتٌ
نُظِمْنَ وَكَانَ جَهِيرَ الصَّوْتِ حَسَنَ النَّغْمَةِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصْلٌ وَأَمَّا شَرَفُ نَسَبِهِ وَكَرَمُ بَلَدِهِ
وَمَنْشَئِهِ فَمِمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِقَامَةِ دَلِيلٍ عَلَيْهِ وَلَا بَيَانٍ
مُشْكِلٍ وَلَا خَفِيٍّ مِنْهُ فَإِنَّهُ نُخْبَةُ بَنِي هَاشِمٍ وَسُلَالَةُ قُرَيْشٍ
وَصَمِيمُهَا وَأَشْرَفُ الْعَرَبِ وَأَعَزُّهُمْ نَفَرًا مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَمِنْ
أَهْلِ مَكَّةَ أَكْرَمِ بِلَادِ اللّٰهِ عَلَى اللّٰهِ وَعَلَى عِبَادِهِ حَدَّثَنَا مِنْ أَكْرَمِ
قَاضِي الْقُضَاةِ حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّدَفِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ قَالَ حَدَّثَنَا
الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ سُلَيْمَانُ بْنُ خَلَفٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ عَبْدُ بْنُ
أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ السَّرَخْسِيُّ وَأَبُو إِسْحٰقَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ
قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمٰعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا
قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ عَمْرٍو عَنْ
سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
وَسَلَّمَ قَالَ بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا حَتَّى كُنْتُ
مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ مِنْهُ وَعَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللّٰهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي
مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ خَيْرِ قُرُونِهِمْ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ

قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم
نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر
رضي الله عنهما رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار
بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم
قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله
تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في
صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله
الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف
بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا

٢ ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نورا

٣ من ابوي

على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فصل واما ما تدعو
ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب[٢] ضرب
الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف
الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا
وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل
العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما[٣] لان كثرة
الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب
لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته
دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة
وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على
الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب
للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة
ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم
المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها
وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى
الاستشهاد عليه وانما تركنا ذكره هنا اختصارا واقتصارا

[٢] اضرب

[٣] كثرتهما

عَلَى اشْتِهَارِ الْعِلْمِ بِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَدْ اَخَذَ مِنْ هٰذَيْنِ الْفَنَّيْنِ بِالْاَقَلِّ هٰذَا مَا لَا يُدْفَعُ مِنْ سِيْرَتِهِ
وَهُوَ الَّذِيْ اَمَرَ بِهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ لَا سِيَّمَا بِارْتِبَاطِ اَحَدِهِمَا
بِالْاٰخَرِ حَدَّثَنَا اَبُوْ عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِيْ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا
اَبُو الْفَضْلِ الْاَصْفَهَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُوْ نُعَيْمٍ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمٰنُ
بْنُ اَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُوْ بَكْرِ بْنُ سَهْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ
حَدَّثَنِيْ مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ اَنَّ يَحْيٰى بْنَ جَابِرٍ حَدَّثَهُ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ
مَعْدِيْ كَرِبَ اَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مَلَأَ
ابْنُ اٰدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهٖ حَسْبُ ابْنِ اٰدَمَ اُكُلَاتٌ يُقِمْنَ
صُلْبَهٗ فَاِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهٖ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهٖ
وَثُلُثٌ لِنَفَسِهٖ وَلِاَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ مِنْ كَثْرَةِ الْاَكْلِ وَالشُّرْبِ
قَالَ سُفْيٰنُ الثَّوْرِيُّ بِقِلَّةِ الطَّعَامِ يُمْلَكُ سَهَرُ اللَّيْلِ وَقَالَ
بَعْضُ السَّلَفِ لَا تَاْكُلُوْا كَثِيْرًا فَتَشْرَبُوْا كَثِيْرًا فَتَرْقُدُوْا كَثِيْرًا
فَتَخْسَرُوْا كَثِيْرًا وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهٗ كَانَ اَحَبَّ
الطَّعَامِ اِلَيْهِ مَا كَانَ عَلٰى صَفْفٍ اَيْ كَثْرَةِ الْاَيْدِيْ وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لَمْ يَمْتَلِئْ جَوْفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِبَعًا قَطُّ
وَاِنَّهٗ كَانَ فِيْ اَهْلِهٖ لَا يَسْئَلُهُمْ طَعَامًا وَلَا يَتَشَهَّاهُ اِنْ اَطْعَمُوْهُ
اَكَلَ وَمَا اَطْعَمُوْهُ قَبِلَ وَمَا سَقَوْهُ شَرِبَ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلٰى هٰذَا
بِحَدِيْثِ بَرِيْرَةَ وَقَوْلِهٖ اَلَمْ اَرَ الْبُرْمَةَ فِيْهَا لَحْمٌ اِذْ لَعَلَّ سَبَبَ

سُؤَالِهِ ظَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتِقَادَهُمْ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ
فَأَرَادَ بَيَانَ سُنَّتِهِ إِذْ رَأَاهُمْ لَمْ يُقَدِّمُوهُ إِلَيْهِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُمْ
لَا يَسْتَأْثِرُونَ عَلَيْهِ بِهِ فَصَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ وَبَيَّنَ لَهُمْ مَا جَهِلُوهُ
مِنْ أَمْرِهِ بِقَوْلِهِ هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ وَفِي حِكْمَةِ لُقْمَانَ
يَا بُنَيَّ إِذَا امْتَلَأَتِ الْمِعَدَةُ نَامَتِ الْفِكْرَةُ وَخَرِسَتِ الْحِكْمَةُ
وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ وَقَالَ سَحْنُونٌ لَا يَصْلُحُ الْعِلْمُ
لِمَنْ يَأْكُلُ حَتَّى يَشْبَعَ وَفِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا وَالِاتِّكَاءُ هُوَ التَّمَكُّنُ
لِلْأَكْلِ وَالتَّقَعُّدُ فِي الْجُلُوسِ لَهُ كَالْمُتَرَبِّعِ وَشِبْهِهِ مِنْ تَمَكُّنِ
الْجِلْسَاتِ الَّتِي يَعْتَمِدُ فِيهَا الْجَالِسُ عَلَى مَا تَحْتَهُ وَالْجَالِسُ
عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ يَسْتَدْعِي الْأَكْلَ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْهُ وَالنَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا كَانَ جُلُوسُهُ لِلْأَكْلِ جُلُوسَ
الْمُسْتَوْفِزِ مُقْعِيًا وَيَقُولُ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ
وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ
فِي الِاتِّكَاءِ الْمَيْلَ عَلَى شِقٍّ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ وَكَذَلِكَ نَوْمُهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَلِيلًا شَهِدَتْ بِذَلِكَ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ
وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ
وَلَا يَنَامُ قَلْبِي وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ اسْتِظْهَارًا
عَلَى قِلَّةِ النَّوْمِ لِأَنَّهُ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ أَهْنَأُ لِهُدُوِّ الْقَلْبِ

وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب
الايسر فيستدعى ذلك الاستشقال فيه والطول واذا
نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة
ولم يعمره الاستغراق فصل والضرب الثاني
ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح
والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة
فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر
بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما
في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس افضل
هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم
وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني مباه
بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة
وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم
بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر
واحصن للفرج حتى لم ير العلماء مما يقدح في الزهد
قال سهل بن عبد الله قد حبب الى سيد المرسلين فكيف
يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة
رضي الله عنهم كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح
وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم

يوم القيمة

غير شئ وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف
يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا
عليه السلام قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا فكيف
يثنى الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام
تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله
تعالى على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا
اولا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء
وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء عليهم السلام
وانما معناه انه معصوم من الذنوب اى لا يأتيها كانه
حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له
شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة
على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم
قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله
تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها
شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي
في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم
تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله
عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه
بل زادته ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن

قيل

بن زهير

مشغلة

عليا

وَاكْتِسَابِهِ لَهُنَّ وَهِدَايَتِهِ إِيَّاهُنَّ بَلْ صَرَّحَ أَنَّهَا
لَيْسَتْ مِنْ حُظُوظِ دُنْيَاهُ هُوَ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ
حُظُوظِ دُنْيَا غَيْرِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ
دُنْيَاكُمْ فَدَلَّ أَنَّ حُبَّهُ لِمَا ذُكِرَ مِنَ النِّسَاءِ وَالطِّيبِ
اللَّذَيْنِ هُمَا مِنْ أَمْرِ دُنْيَا غَيْرِهِ وَاسْتِعْمَالَهُ لِذَلِكَ لَيْسَ لِدُنْيَاهُ
بَلْ لِلْآخِرَةِ لِلْفَوَائِدِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي التَّزْوِيجِ وَلِلِقَاءِ الْمَلَكَةِ
فِي الطِّيبِ وَلِأَنَّهُ أَيْضًا مِمَّا يَحُضُّ عَلَى الْجِمَاعِ وَيُعِينُ عَلَيْهِ
وَيُحَرِّكُ أَسْبَابَهُ وَكَانَ حُبُّهُ لِهَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ لِأَجْلِ غَيْرِهِ
وَقَمْعِ شَهْوَتِهِ وَكَانَ حُبُّهُ الْحَقِيقِيُّ الْمُخْتَصُّ بِذَاتِهِ فِي مُشَاهَدَةِ
جَبَرُوتِ مَوْلَاهُ وَمُنَاجَاتِهِ وَلِذَلِكَ مَيَّزَ بَيْنَ الْحُبَّيْنِ وَفَصَلَ
بَيْنَ الْحَالَيْنِ فَقَالَ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ فَقَدْ سَاوَى
يَحْيَى وَعِيسَى فِي كِفَايَةِ فِتْنَتِهِنَّ وَزَادَ فَضِيلَةً بِالْقِيَامِ بِهِنَّ
وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ أُقْدِرَ عَلَى الْقُوَّةِ فِي هَذَا
وَأُعْطِيَ الْكَثِيرَ مِنْهُ وَلِهَذَا أُبِيحَ لَهُ مِنْ عَدَدِ الْحَرَائِرِ مَا لَمْ يُبَحْ
لِغَيْرِهِ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ إِحْدَى
عَشْرَةَ قَالَ أَنَسٌ وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ
ثَلَاثِينَ رَجُلًا خَرَّجَهُ النَّسَائِيُّ وَرُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ أَبِي
رَافِعٍ وَعَنْ طَاوُسٍ أُعْطِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا

٢ الَّتِي هِيَ مِنْ أُمُورِ
٣ وَاشْتِغَالَهُ

فى الجماع مثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى
مولاته طاف النبى صلى الله عليه وسلم ليلة
على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتى الاخرى
وقال هذا اطيب واطهر وقد قال سليمن عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابن عباس كان فى ظهر سليمن ماء مائة رجل
وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى
النقاش وغيره سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية
وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده
تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج او رياء مائة وقد نبه
على ذلك فى الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخى له تسع
وتسعون نعجة وفى حديث انس عنه عليه السلام
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع
وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة
وبقدر جاهه عظمه فى القلوب وقد قال الله تعالى
فى صفة عيسى عليه السلام وجيها فى الدنيا والاخرة
لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى
الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده
وورد فى الشرع مدح الخمول وذم العلو فى الارض

ببعض

وكان

وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة
والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية
وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون
اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره
وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سيأتي
بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم
يره كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود
ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له هون عليك فاني
لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة
في الدنيا فامره هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد
ادم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره
فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله
ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة
لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه
بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال
بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات

من رؤيته ٢
وابانة ٣
حاجته ٤
فضيلته ٦

مَنِ اعْتَرَاهُ وَآمَلَهُ وَتَصْرِيفِهِ فِي مَوَاضِعِهِ مُشْتَرِيًا بِهِ الْمَعَالِيَ
وَالثَّنَاءَ الْحَسَنَ وَالْمَنْزِلَةَ مِنَ الْقُلُوبِ كَانَ فَضِيلَةً فِي صَاحِبِهِ ٢ فِي
عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَإِذَا صَرَفَهُ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ وَأَنْفَقَهُ فِي سُبُلِ
الْخَيْرِ وَقَصَدَ بِذَلِكَ اللهَ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ كَانَ فَضِيلَةً عِنْدَ الْكُلِّ
بِكُلِّ حَالٍ وَمَتَى كَانَ صَاحِبُهُ مُمْسِكًا لَهُ غَيْرَ مُوَجِّهٍ وُجُوهَهُ
حَرِيصًا عَلَى جَمْعِهِ عَادَ كَثْرَتُهُ ٣ كَالْعَدَمِ وَكَانَ مَنْقَصَةً فِي صَاحِبِهِ كَثْرَتُهُ
وَلَمْ يَقِفْ بِهِ عَلَى حَدِّ السَّلَامَةِ بَلْ أَوْقَعَهُ فِي هُوَّةٍ رَذِيلَةِ
الْبُخْلِ وَمَذَمَّةِ النَّذَالَةِ ٤ فَإِذَا التَّمَدُّحُ بِالْمَالِ وَفَضِيلَتُهُ عِنْدَ وَمَذَلَّةِ
مُفَضِّلِهِ لَيْسَتْ لِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا هُوَ لِلتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ ٦ مُفَضِّلِيهِ
وَتَصْرِيفِهِ فِي مُتَصَرَّفَاتِهِ فَجَامِعُهُ إِذَا لَمْ يَضَعْهُ مَوَاضِعَهُ وَلَا
وَجَّهَ وُجُوهَهُ غَيْرُ مَلِيءٍ بِالْحَقِيقَةِ وَلَا غَنِيٍّ بِالْمَعْنَى وَلَا
مُمْتَدَحٌ ٧ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ بَلْ هُوَ فَقِيرٌ أَبَدًا غَيْرُ وَاصِلٍ مُمْتَدِحٍ
إِلَى الْغَرَضِ مِنْ أَغْرَاضِهِ إِذْ مَا بِيَدِهِ مِنَ الْمَالِ الْمُوصِلِ لَهَا ٨ إِلَيْهَا
لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ فَأَشْبَهَ خَازِنَ مَالِ غَيْرِهِ وَلَا مَالَ لَهُ
فَكَأَنَّهُ لَيْسَ فِي يَدِهِ مِنْهُ شَيْءٌ وَالْمُنْفِقُ مَلِيٌّ غَنِيٌّ
بِتَحْصِيلِهِ فَوَائِدَ الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ مِنَ الْمَالِ شَيْءٌ
فَانْظُرْ سِيرَةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُلُقَهُ فِي الْمَالِ
تَجِدْهُ قَدْ أُوتِيَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَمَفَاتِيحَ الْبِلَادِ ٩ وَمَفَاتِيحَ
وَأُحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لِنَبِيٍّ قَبْلَهُ وَفُتِحَ عَلَيْهِ

فِي حَيٰوتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَادُ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَجَمِيعُ
جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَمَا دَانَا ذٰلِكَ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَجُلِبَتْ
إِلَيْهِ مِنْ أَخْمَاسِهَا وَجِزْيَتِهَا وَصَدَقَاتِهَا مَا لَا يُجْبَى لِلْمُلُوكِ
إِلَّا بَعْضُهُ وَهَادَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُلُوكِ الْأَقَالِيمِ فَمَا اسْتَأْثَرَ
بِشَيْءٍ مِنْهُ وَلَا أَمْسَكَ مِنْهُ دِرْهَمًا بَلْ صَرَفَهُ مَصَارِفَهُ
وَأَغْنَى بِهِ غَيْرَهُ وَقَوَّى بِهِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي
أُحُدًا ذَهَبًا يَبِيتُ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارًا أَرْصُدُهُ
لِدَيْنٍ وَأَتَتْهُ دَنَانِيرُ مَرَّةً فَقَسَمَهَا وَبَقِيَتْ مِنْهَا سِتَّةٌ
فَدَفَعَهَا لِبَعْضِ نِسَائِهِ فَلَمْ يَأْخُذْهُ نَوْمٌ حَتَّى قَامَ وَقَسَمَهَا
وَقَالَ الْآنَ اسْتَرَحْتُ وَمَاتَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ
فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ وَاقْتَصَرَ مِنْ نَفَقَتِهِ وَمَلْبَسِهِ
وَمَسْكَنِهِ عَلَى مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَتُهُ إِلَيْهِ وَزَهِدَ فِيمَا
سِوَاهُ فَكَانَ يَلْبَسُ مَا وَجَدَهُ فَيَلْبَسُ فِي الْغَالِبِ
الشَّمْلَةَ وَالْكِسَاءَ الْخَشِنَ وَالْبُرْدَ الْغَلِيظَ وَيُقَسِّمُ
عَلَى مَنْ حَضَرَهُ أَقْبِيَةَ الدِّيبَاجِ الْمَخُوصَةَ بِالذَّهَبِ
وَيَرْفَعُ لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْ إِذِ الْمُبَاهَاةُ فِي الْمَلَابِسِ
وَالتَّزَيُّنُ بِهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ الشَّرَفِ وَالْجَلَالَةِ
وَهِيَ مِنْ سِمَاتِ النِّسَاءِ وَالْمَحْمُودُ مِنْهَا نَقَاوَةُ الثَّوْبِ
وَالتَّوَسُّطُ فِي جِنْسِهِ وَكَوْنُهُ لُبْسَ مِثْلِهِ غَيْرَ مُسْقِطٍ

وَجُبِيَتْ ٢ وَجُلِبَ ٢
وَهَادَتْهُ ٢
إِلَّا دِينَارٌ ٤
لِدَيْنٍ ٦ وَبَقِيَ ٧
بَقِيَّةٌ ٨
وَيُقَسِّمُ ٩

لمروة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد
ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس
انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الاته وخدمه
ومركوباته ومن ملك الارض وجبى اليه ما فيها وترك
ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك
للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائد عليها في الفخر
ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها
في مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق
الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه
من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله
عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك فقال تعالى وانك
لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان

حسبه ٢

فترك ٣

في فائتها ٤

خلقه

خُلُقُهُ الْقُرْآنُ يَرْضَى بِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ بِسَخَطِهِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ قَالَ أَنَسٌ كَانَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَعَنْ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِثْلُهُ وَكَانَ فِيمَا ذَكَرَهُ
الْمُحَقِّقُونَ مَجْبُولًا عَلَيْهَا فِي أَصْلِ خِلْقَتِهِ وَأَوَّلِ فِطْرَتِهِ
لَمْ تَحْصُلْ لَهُ بِاكْتِسَابٍ وَلَا رِيَاضَةٍ إِلَّا بِجُودٍ إِلَهِيٍّ وَخُصُوصِيَّةٍ
رَبَّانِيَّةٍ وَهَكَذَا لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ طَالَعَ سِيَرَهُمْ مُنْذُ صِبَاهُمْ
إِلَى مَبْعَثِهِمْ حَقَّقَ ذَلِكَ كَمَا عُرِفَ مِنْ حَالِ عِيسَى وَمُوسَى
وَيَحْيَى وَسُلَيْمَانَ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ غُرِزَتْ فِيهِمْ
هَذِهِ الْأَخْلَاقُ فِي الْجِبِلَّةِ وَأُودِعُوا الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ فِي الْفِطْرَةِ
قَالَ اللهُ تَعَالَى وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ أُعْطِيَ
يَحْيَى الْعِلْمَ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى فِي حَالِ صِبَاهُ وَقَالَ مَعْمَرٌ كَانَ ابْنَ
سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ فَقَالَ لَهُ الصِّبْيَانُ لِمَ لَا تَلْعَبُ فَقَالَ لِلَّعِبِ
خُلِقْتُ وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ صَدَّقَ
يَحْيَى بِعِيسَى وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ فَشَهِدَ لَهُ أَنَّهُ كَلِمَةُ اللهِ
وَرُوحُهُ وَقِيلَ صَدَّقَهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكَانَتْ أُمُّ يَحْيَى
تَقُولُ لِمَرْيَمَ إِنِّي أَجِدُ مَا فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكِ
تَحِيَّةً لَهُ وَقَدْ نَصَّ اللهُ تَعَالَى عَلَى كَلَامِ عِيسَى لِأُمِّهِ
عِنْدَ وِلَادَتِهَا إِيَّاهُ بِقَوْلِهِ لَهَا لَا تَحْزَنِي عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ مِنْ تَحْتِهَا

مِنْ ٢

سَائِرَ ٣

أَعْطَى اللهُ ٤

وَشَهِدَ ٦

فَكَانَتْ ٧

وعلى قول من قال ان المنادى عيسى ونص على كلامه
في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
تعالى ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر
٢ في قضية من حكم سليمن وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي
٣ وقال قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره
كان حين اوتي الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصة موسى
مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله
تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء
خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم عليه السلام بعث الله
تعالى اليه ملكا يأمره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره
بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل
ان القاء ابرهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت
٤ كان وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن
سبع سنين وان سنه لال ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس
٦ اوحى كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الله تعالى
الى يوسف وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب
يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية
الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير

أَنَّ آمِنَةَ بِنْتَ وَهْبٍ أَخْبَرَتْ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وُلِدَ حِينَ وُلِدَ بَاسِطًا يَدَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ رَافِعًا رَأْسَهُ
إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَشَأْتُ
بُغِّضَتْ إِلَيَّ الْأَوْثَانُ وَبُغِّضَ إِلَيَّ الشِّعْرُ وَلَمْ أَهُمَّ بِشَيْءٍ
مِمَّا كَانَتِ الْجَاهِلِيَّةُ تَفْعَلُهُ إِلَّا مَرَّتَيْنِ فَعَصَمَنِي اللهُ مِنْهُمَا (منها)
ثُمَّ لَمْ أَعُدْ ثُمَّ يَتَمَكَّنُ الْأَمْرُ لَهُمْ وَتَتَرَادَفُ نَفَحَاتُ اللهِ تَعَالَى
عَلَيْهِمْ وَتُشْرِقُ أَنْوَارُ الْمَعَارِفِ فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى يَصِلُوا الْغَايَةَ (إلى الغاية)
وَيَبْلُغُوا بِاصْطِفَاءِ اللهِ تَعَالَى لَهُمْ بِالنُّبُوَّةِ فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ
الْخِصَالِ الشَّرِيفَةِ النِّهَايَةَ دُونَ مُمَارَسَةٍ وَلَا رِيَاضَةٍ قَالَ اللهُ
تَعَالَى وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَقَدْ نَجِدُ (نحن)
غَيْرَهُمْ يُطْبَعُ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ دُونَ جَمِيعِهَا وَيُولَدُ
عَلَيْهَا فَيَسْهُلُ عَلَيْهِ اكْتِسَابُ تَمَامِهَا عِنَايَةً مِنَ اللهِ تَعَالَى
كَمَا نُشَاهِدُ مِنْ خِلْقَةِ بَعْضِ الصِّبْيَانِ عَلَى حُسْنِ السَّمْتِ
وَالشَّهَامَةِ أَوْ صِدْقِ اللِّسَانِ أَوِ السَّمَاحَةِ وَكَمَا نَجِدُ بَعْضَهُمْ
عَلَى ضِدِّهَا فَبِالِاكْتِسَابِ يَكْمُلُ نَاقِصُهَا وَبِالرِّيَاضَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ
يُسْتَجْلَبُ مَعْدُومُهَا وَيَعْتَدِلُ مُنْحَرِفُهَا وَبِاخْتِلَافِ هَذَيْنِ (ولهذا قد اختلف)
الْحَالَيْنِ يَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِيهَا وَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ وَلِهَذَا
مَا قَدِ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِيهَا هَلْ هَذَا الْخُلُقُ جِبِلَّةٌ أَوْ مُكْتَسَبَةٌ
وَحَكَى الطَّبَرِيُّ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنَ جِبِلَّةٌ

وَغَرِيزَةٌ فِي الْعَبْدِ وَحَكَاهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنِ
وَبِهِ قَالَ هُوَ وَالصَّوَابُ مَا أَصَّلْنَاهُ وَقَدْ رَوَى سَعْدٌ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُلُّ الْخِلَالِ يُطْبَعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ
إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
فِي حَدِيثِهِ وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللهُ حَيْثُ يَشَاءُ
وَهَذِهِ الْأَخْلَاقُ الْمَحْمُودَةُ وَالْخِصَالُ الْجَمِيلَةُ كَثِيرَةٌ
وَلَكِنَّا نَذْكُرُ أُصُولَهَا وَنُشِيرُ إِلَى جَمِيعِهَا وَنُحَقِّقُ وَصْفَهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا إِنْ شَاءَ اللهُ فَصْلٌ أَمَّا أَصْلُ
فُرُوعِهَا وَعُنْصُرُ يَنَابِيعِهَا وَنُقْطَةُ دَائِرَتِهَا فَالْعَقْلُ الَّذِي
مِنْهُ يَنْبَعِثُ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ وَيَتَفَرَّعُ عَنْ هَذَا ثُقُوبُ الرَّأْيِ
وَجَوْدَةُ الْفِطْنَةِ وَالْإِصَابَةِ وَصِدْقُ الظَّنِّ وَالنَّظَرُ لِلْعَوَاقِبِ
وَمَصَالِحِ النَّفْسِ وَمُجَاهَدَةُ الشَّهْوَةِ وَحُسْنُ السِّيَاسَةِ
وَالتَّدْبِيرِ وَاقْتِنَاءُ الْفَضَائِلِ وَتَجَنُّبُ الرَّذَائِلِ وَقَدْ أَشَرْنَا
إِلَى مَكَانِهِ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبُلُوغِهِ مِنْهُ وَمِنَ الْعِلْمِ
الْغَايَةَ الَّتِي لَمْ يَبْلُغْهَا بَشَرٌ سِوَاهُ وَإِذْ جَلَالَةُ مَحَلِّهِ مِنْ ذَلِكَ
وَمِمَّا تَفَرَّعَ مِنْهُ مُتَحَقِّقَةٌ عِنْدَ مَنْ تَتَبَّعَ مَجَارِيَ أَحْوَالِهِ
وَاطَّرَادَ سِيَرِهِ وَطَالَعَ جَوَامِعَ كَلَامِهِ وَحُسْنَ شَمَائِلِهِ
وَبَدَائِعَ سِيَرِهِ وَحِكَمَ حَدِيثِهِ وَعِلْمَهُ بِمَا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ وَحِكَمِ الْحُكَمَاءِ وَسِيَرِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ وَأَيَّامِهَا

وَالصَّحِيحُ
يَضَعُهَا
الْجَمِيلَةُ الشَّرِيفَةُ
الشَّرِيفَةُ
وَلَكِنْ وَلَكِنَّا
مِنْ
الْقُصْوَى
يَتَفَرَّعُ
مُتَحَقِّقَةٌ
يَتَتَبَّعُ

وحرر

وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَسِيَاسَاتِ الْأَنَامِ وَتَقْرِيرِ الشَّرَائِعِ
وَتَأْصِيلِ الْآدَابِ النَّفِيسَةِ وَالشِّيَمِ الْحَمِيدَةِ إِلَى فُنُونِ الْعُلُومِ
الَّتِي اتَّخَذَ أَهْلُهَا كَلَامَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا
قُدْوَةً وَإِشَارَاتِهِ حُجَّةً كَالْعِبَارَةِ وَالطِّبِّ وَالْحِسَابِ
وَالْفَرَائِضِ وَالنَّسَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا سَنُبَيِّنُهُ فِي مُعْجِزَاتِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ
تَعَالَى دُونَ تَعْلِيمٍ وَلَا مُدَارَسَةٍ وَلَا مُطَالَعَةِ كُتُبِ مَنْ تَقَدَّمَ
وَلَا الْجُلُوسِ إِلَى عُلَمَائِهِمْ بَلْ نَبِيٌّ أُمِّيٌّ لَمْ يُعْرَفْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ وَأَبَانَ أَمْرَهُ وَعَلَّمَهُ وَأَقْرَأَهُ يُعْلَمُ ذَلِكَ
بِالْمُطَالَعَةِ وَالْبَحْثِ عَنْ حَالِهِ ضَرُورَةً وَبِالْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ
عَلَى نُبُوَّتِهِ نَظَرًا فَلَا نُطَوِّلُ بِسَرْدِ الْأَقَاصِيصِ وَأَحَادِ الْقَضَايَا
إِذْ مَجْمُوعُهَا مِمَّا لَا يَأْخُذُهُ حَصْرٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ حِفْظُ جَامِعٍ
وَبِحَسَبِ عَقْلِهِ كَانَتْ مَعَارِفُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَائِرِ
مَا عَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَى وَأَطْلَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ
وَعَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ مَلَكُوتِهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ
تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا حَارَتِ الْعُقُولُ
فِي تَقْدِيرِ فَضْلِهِ عَلَيْهِ وَخَرِسَتِ الْأَلْسُنُ دُونَ وَصْفٍ
يُحِيطُ بِذَلِكَ أَوْ يَنْتَهِي إِلَيْهِ فَصْلٌ وَأَمَّا الْحِلْمُ
وَالِاحْتِمَالُ وَالْعَفْوُ مَعَ الْقُدْرَةِ وَالصَّبْرُ عَلَى مَا يُكْرَهُ مَعَ الْمَقْدِرَةِ
وَبَيْنَ هَذِهِ الْأَلْقَابِ فَرْقٌ فَإِنَّ الْحِلْمَ حَالَةُ تَوَقُّرٍ وَثَبَاتٍ

عِنْدَ الْاَسْبَابِ الْمُحَرِّكَاتِ وَالْاِحْتِمَالُ حَبْسُ النَّفْسِ
عِنْدَ الْاٰلَامِ وَالْمُؤْذِيَاتِ وَمِثْلُهَا الصَّبْرُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ
وَاَمَّا الْعَفْوُ فَهُوَ تَرْكُ الْمُؤَاخَذَةِ وَهٰذَا كُلُّهُ مِمَّا اَدَّبَ اللّٰهُ
تَعَالٰى بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَعَالٰى خُذِ الْعَفْوَ
وَاْمُرْ بِالْعُرْفِ الْاٰيَةَ رُوِيَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ هٰذِهِ الْاٰيَةُ سَئَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَنْ تَاْوِيلِهَا فَقَالَ لَهُ حَتّٰى اَسْئَلَ الْعَالِمَ ثُمَّ ذَهَبَ
فَاَتَاهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكَ اَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِيَ
مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَقَالَ لَهُ وَاصْبِرْ
عَلٰى مَا اَصَابَكَ الْاٰيَةَ وَقَالَ تَعَالٰى فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ اُولُوا الْعَزْمِ
مِنَ الرُّسُلِ وَقَالَ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا الْاٰيَةَ وَقَالَ تَعَالٰى
وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ اِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُورِ وَلَاخْفَاءَ
بِمَا يُؤْثَرُ مِنْ حِلْمِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَاَنَّ كُلَّ حَلِيمٍ قَدْ عُرِفَتْ
مِنْهُ زَلَّةٌ وَحُفِظَتْ عَنْهُ هَفْوَةٌ وَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَزِيدُ مَعَ كَثْرَةِ الْاَذٰى اِلَّا صَبْرًا وَعَلٰى اِسْرَافِ الْجَاهِلِ
اِلَّا حِلْمًا حَدَّثَنَا الْقَاضِي اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّغْلَبِيُّ
وَغَيْرُهُ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَتَّابٍ حَدَّثَنَا اَبُو بَكْرِ بْنُ وَاقِدٍ الْقَاضِي
وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا اَبُو عِيسٰى حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّٰهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيٰى حَدَّثَنَا
مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ

٢ وَالْمُؤْذِيَاتِ
٣ الْجَاهِلِيَّةِ
٤ التَّغْلَبِيُّ
٦ وَاقِدٍ

مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ
إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا
كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللّٰهِ تَعَالَى
فَيَنْتَقِمُ لِلّٰهِ بِهَا وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمَّا كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَشُجَّ وَجْهُهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَقَّ ذَلِكَ
عَلَى أَصْحَابِهِ شَدِيدًا وَقَالُوا لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِنِّي
لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَلَكِنِّي بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً اللّٰهُمَّ اهْدِ
قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللّٰهِ
لَقَدْ دَعَا نُوحٌ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ
مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا وَلَوْ دَعَوْتَ عَلَيْنَا مِثْلَهَا لَهَلَكْنَا
مِنْ عِنْدِ آخِرِنَا فَلَقَدْ وُطِئَ ظَهْرُكَ وَأُدْمِيَ وَجْهُكَ
وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُكَ فَأَبَيْتَ أَنْ تَقُولَ إِلَّا خَيْرًا فَقُلْتَ
اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللّٰهُ انْظُرْ مَا فِي هٰذَا الْقَوْلِ مِنْ جِمَاعِ
الْفَضْلِ وَدَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَكَرَمِ النَّفْسِ
وَغَايَةِ الصَّبْرِ وَالْحِلْمِ إِذْ لَمْ يَقْتَصِرْ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى السُّكُوتِ عَنْهُمْ حَتَّى عَفَا عَنْهُمْ ثُمَّ اسْتَفَقَ

شَقَّا

عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَدَعَا وَشَفَعَ لَهُمْ فَقَالَ اغْفِرْ وَاهْدِ ثُمَّ
اَظْهَرَ سَبَبَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ بِقَوْلِهِ لِقَوْمِي ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْهُمْ
بِجَهْلِهِمْ فَقَالَ فَاِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ اعْدِلْ فَاِنَّ
هٰذِهِ قِسْمَةٌ مَا اُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللّٰهِ لَمْ يَزِدْهُ فِي جَوَابِهِ اَنْ
بَيَّنَ لَهُ مَا جَهِلَهُ وَوَعَظَ نَفْسَهُ وَذَكَّرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ
فَقَالَ وَيْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ اِنْ لَمْ اَعْدِلْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ اِنْ لَمْ
اَعْدِلْ وَنَهَى مَنْ اَرَادَ مِنْ اَصْحَابِهِ قَتْلَهُ وَلَمَّا تَصَدَّى لَهُ غَوْرَثُ
بْنُ الْحَرِثِ لِيَفْتِكَ بِهِ وَرَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُنْتَبِذٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَحْدَهُ قَائِلًا وَالنَّاسُ قَائِلُونَ فِي غَزَاةٍ
فَلَمْ يَنْتَبِهْ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ
وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقَالَ اللّٰهُ
فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَاَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ كُنْ خَيْرَ اٰخِذٍ فَتَرَكَهُ
وَعَفَا عَنْهُ فَجَاءَ اِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ
وَمِنْ عَظِيمِ خَبَرِهِ فِي الْعَفْوِ عَفْوُهُ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي
سَمَّتْهُ فِي الشَّاةِ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الرِّوَايَةِ
وَاَنَّهُ لَمْ يُؤَاخِذْ لَبِيدَ بْنَ الْاَعْصَمِ اِذْ سَحَرَهُ وَقَدْ اُعْلِمَ بِهِ
وَاُوحِيَ اِلَيْهِ بِشَرْحِ اَمْرِهِ وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ مُعَاقَبَتِهِ
وَكَذٰلِكَ لَمْ يُؤَاخِذْ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ اُبَيٍّ وَاَشْبَاهَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ

بعضهم

بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار
بقتل بعضهم لا لئلا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس
رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي
على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي
من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي
ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة
السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر
ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت عائشة
رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله
وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما
ضرب خادما ولا امرأة وجئ اليه برجل فقيل هذا
اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع
لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل
اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ
بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب

منهم ١
لا يتحدث الناس ٢
فجذبه ٤
احملني ٦
لا تحملني ٧
بعير ٨
وعن عائشة ٩

مُطْلٌ فَانْتَهَرَهُ عُمَرُ وَشَدَّدَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَا وَهُوَ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هٰذَا مِنْكَ أَحْوَجَ يَا عُمَرُ تَأْمُرُنِي
بِحُسْنِ الْقَضَاءِ وَتَأْمُرُهُ بِحُسْنِ التَّقَاضِي ثُمَّ قَالَ لَقَدْ بَقِيَ
مِنْ أَجَلِهِ ثَلَاثٌ وَأَمَرَ عُمَرَ يَقْضِيهِ مَالَهُ وَيَزِيدُهُ عِشْرِينَ
صَاعًا لِمَا رَوَّعَهُ فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ وَذٰلِكَ أَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ مَا بَقِيَ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا
فِي مُحَمَّدٍ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ
وَلَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ إِلَّا حِلْمًا فَاخْتَبَرْتُهُ بِهٰذَا فَوَجَدْتُهُ
كَمَا وُصِفَ وَالْحَدِيثُ عَنْ حِلْمِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَصَبْرِهِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ نَأْتِيَ عَلَيْهِ وَحَسْبُكَ
مَا ذَكَرْنَاهُ مِمَّا فِي الصَّحِيحِ وَالْمُصَنَّفَاتِ الثَّابِتَةِ إِلَى مَا بَلَغَ
مُتَوَاتِرًا مَبْلَغَ الْيَقِينِ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مُقَاسَاةِ قُرَيْشٍ
وَأَذَى الْجَاهِلِيَّةِ وَمُصَابَرَتِهِ الشَّدَائِدَ الصَّعْبَةَ مَعَهُمْ
إِلَى أَنْ أَظْفَرَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَحَكَّمَهُ فِيهِمْ وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ
فِي اسْتِئْصَالِ شَأْفَتِهِمْ وَإِبَادَةِ خَضْرَائِهِمْ فَمَا زَادَ
عَلَى أَنْ عَفَا وَصَفَحَ وَقَالَ مَا تَقُولُونَ إِنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ قَالُوا خَيْرًا
أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ فَقَالَ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي
يُوسُفُ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْآيَةَ اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ

٢ وَجْهِهِ

٣ فَاخْتَبَرْتُهُ بِهٰذَا فَوَجَدْتُهُ

٤ وَأَذَاهُ وَمُصَابَرَتِهِ أَظْهَرَهُ

٨ فِي اسْتِئْصَالِهِ

وقال

وَقَالَ اَنَسٌ هَبَطَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ التَّنْعِيمِ صَلٰوةَ الصُّبْحِ
لِيَقْتُلُوا رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَخَذُوا فَاَعْتَقَهُمْ
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَهُوَ الَّذِى
كَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ الْاٰيَةَ وَقَالَ لِاَبِى سُفْيٰنَ وَقَدْ
سِيقَ اِلَيْهِ بَعْدَ اَنْ جَلَبَ اِلَيْهِ الْاَحْزَابَ وَقَتَلَ عَمَّهُ وَاَصْحَابَهُ
وَمَثَّلَ بِهِمْ فَعَفَا عَنْهُ وَلَاطَفَهُ فِى الْقَوْلِ وَيْحَكَ يَا اَبَا سُفْيٰنَ
اَلَمْ يَاْنِ لَكَ اَنْ تَعْلَمَ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ فَقَالَ بِاَبِى اَنْتَ وَاُمِّى
مَا اَحْلَمَكَ وَاَوْصَلَكَ وَاَكْرَمَكَ وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ما أجملك
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَبْعَدَ النَّاسِ غَضَبًا وَاَسْرَعَهُمْ رِضًى
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصْلٌ وَاَمَّا الْجُودُ وَالْكَرَمُ
وَالسَّخَاءُ وَالسَّمَاحَةُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ وَقَدْ فَرَّقَ بَعْضُهُمْ
بَيْنَهَا بِفُرُوقٍ فَجَعَلُوا الْكَرَمَ الْاِنْفَاقَ بِطِيبِ النَّفْسِ فِيمَا
يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَنَفْعُهُ وَسَمَّوْهُ اَيْضًا حُرِّيَّةً وَهُوَ جزاءً
ضِدُّ النَّذَالَةِ وَالسَّمَاحَةُ التَّجَافِى عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْءُ عِنْدَ
غَيْرِهِ بِطِيبِ نَفْسٍ وَهُوَ ضِدُّ السَّكَاسَةِ وَالسَّخَاءُ سُهُولَةُ
الْاِنْفَاقِ وَتَجَنُّبُ اكْتِسَابِ مَا لَا يُحْمَدُ وَهُوَ الْجُودُ وَهُوَ
ضِدُّ التَّقْتِيرِ فَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُوَازٰى
فِى هٰذِهِ الْاَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَلَا يُبَارٰى بِهٰذَا وَصَفَهُ
كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِى الشَّهِيدُ اَبُو عَلِىٍّ الصَّدَفِىُّ

رَحِمَهُ اللهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ
الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ الْكُشْمِيْهَنِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ السَّرَخْسِيُّ
وَأَبُو إِسْحَاقَ الْبَلْخِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْفِرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا
الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ
الْمُنْكَدِرِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَا وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
وَسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِثْلُهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ
وَأَجْوَدُ مَا كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَكَانَ إِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا
سَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ وَقَالَ
أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى فَاقَةً
وَأَعْطَى غَيْرَ وَاحِدٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَى صَفْوَانَ مِائَةً
ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً وَهَذِهِ كَانَتْ حَالَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَقَدْ قَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ إِنَّكَ تَحْمِلُ
الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَرَدَّ عَلَى هَوَازِنَ سَبَايَاهَا
وَكَانُوا سِتَّةَ آلَافٍ وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ مِنَ الذَّهَبِ
مَا لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ وَحُمِلَ إِلَيْهِ تِسْعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ
فَوُضِعَتْ عَلَى حَصِيرٍ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا يَقْسِمُهَا فَمَا رَدَّ سَائِلًا

شَيْئًا ٢
قَوْمِهِ ٣ ١
خُلُقُهُ ٤
وَكَانَتْ ٦
فَقَسَمَهَا ٧ ٥

حَتّٰى فَرَغَ مِنْهَا وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَسَئَلَهُ فَقَالَ مَا عِنْدِى شَىْءٌ
وَلٰكِنِ ابْتَعْ عَلَىَّ فَاِذَا جَاءَنَا شَىْءٌ قَضَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ
عُمَرُ مَا كَلَّفَكَ اللّٰهُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ فَكَرِهَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذٰلِكَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْاَنْصَارِ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ
اَنْفِقْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِى الْعَرْشِ اِقْلَالًا فَتَبَسَّمَ صَلَّى اللّٰهُ ٢ وَلَا تَخْشَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُرِفَ الْبِشْرُ فِى وَجْهِهِ وَقَالَ بِهٰذَا اُمِرْتُ
ذَكَرَهُ التِّرْمِذِىُّ وَذُكِرَ عَنْ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَ اَتَيْتُ النَّبِىَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ يُرِيْدُ طَبَقًا وَاَجْرِ
زُغْبٍ يُرِيْدُ قِثَّاءً فَاَعْطَانِى مِلْءَ كَفِّهِ حُلِيًّا وَذَهَبًا ٣ حُلِيًّا
قَالَ اَنَسٌ كَانَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا ٤ رَسُوْلُ اللّٰهِ
لِغَدٍ وَالْخَيْرُ بِجُوْدِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَمِهِ كَثِيْرٌ
وَعَنْ اَبِى هُرَيْرَةَ اَتَى رَجُلُ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَسْئَلُهُ فَاسْتَسْلَفَ لَهُ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٤ فَاسْتَسْلَفَ
نِصْفَ وَسْقٍ فَجَاءَ الرَّجُلُ يَقْتَضِيْهِ فَاَعْطَاهُ وَسْقًا
وَقَالَ نِصْفُهُ قَضَاءٌ وَنِصْفُهُ نَائِلٌ فَضْلٌ وَاَمَّا
الشَّجَاعَةُ وَالنَّجْدَةُ فَالشَّجَاعَةُ فَضِيْلَةُ قُوَّةِ الْغَضَبِ
وَانْقِيَادِهَا لِلْعَقْلِ وَالنَّجْدَةُ ثِقَةُ النَّفْسِ عِنْدَ اسْتِرْسَالِهَا
اِلَى الْمَوْتِ حَيْثُ يُحْمَدُ فِعْلُهَا دُوْنَ خَوْفٍ وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمَا بِالْمَكَانِ الَّذِى لَا يُجْهَلُ قَدْ حَضَرَ الْمَوَاقِفَ

الصَّعْبَةَ وَفَرَّ الْكُمَاةُ وَالْأَبْطَالُ عَنْهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَهُوَ
ثَابِتٌ لَا يَبْرَحُ وَمُقْبِلٌ لَا يُدْبِرُ وَلَا يَتَزَحْزَحُ وَمَا شُجَاعٌ إِلَّا وَقَدْ
أُحْصِيَتْ لَهُ فَرَّةٌ وَحُفِظَتْ عَنْهُ جَوْلَةٌ سِوَاهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ
الْحَيَّانِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجٌ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْفَقِيهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ
حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ سَمِعَ
الْبَرَاءَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرَّ نَعَمْ ٢
ثُمَّ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِلِجَامِهَا
وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ وَزَادَ غَيْرُهُ بِلَا ٣
أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ قِيلَ فَمَا رُئِيَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْهُ وَقَالَ
غَيْرُهُ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَغْلَتِهِ وَذَكَرَ مُسْلِمٌ
عَنِ الْعَبَّاسِ قَالَ فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ
مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ
نَحْوَ الْكُفَّارِ وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِهَا أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ
وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِهِ ثُمَّ نَادَى يَا لِلْمُسْلِمِينَ الْحَدِيثَ
وَقِيلَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَضِبَ
وَلَا يَغْضَبُ إِلَّا لِلَّهِ لَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ
مَا رَأَيْتُ أَشْجَعَ وَلَا أَنْجَدَ وَلَا أَجْوَدَ وَلَا أَرْضَى

مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
اِنَّا كُنَّا اِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ وَيُرْوَى اشْتَدَّ الْبَأْسُ وَاحْمَرَّتِ
الْحَدَقُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَكُونُ
اَحَدٌ اَقْرَبَ اِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ اَقْرَبُنَا اِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ
مِنْ اَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا وَقِيلَ كَانَ الشُّجَاعُ هُوَ الَّذِي
يَقْرُبُ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا دَنَا الْعَدُوُّ لِقُرْبِهِ مِنْهُ
وَعَنْ اَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَحْسَنَ النَّاسِ
وَاَجْوَدَ النَّاسِ وَاَشْجَعَ النَّاسِ لَقَدْ فَزِعَ اَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً
فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ اِلَى الصَّوْتِ وَاسْتَبْرَأَ
الْخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لِاَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ
يَقُولُ لَنْ تُرَاعُوا وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً اِلَّا كَانَ اَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ وَلَمَّا
رَآهُ اُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ يَوْمَ اُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ اَيْنَ مُحَمَّدٌ لَا نَجَوْتُ
اِنْ نَجَا وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ افْتَدَى يَوْمَ بَدْرٍ عِنْدِي فَرَسٌ اَعْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرْقًا
مِنْ ذُرَةٍ اَقْتُلُكَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اَنَا اَقْتُلُكَ اِنْ شَاءَ اللهُ فَلَمَّا رَآهُ يَوْمَ اُحُدٍ شَدَّ اُبَيٌّ

٢ وَقَدِ

٣ حُصَيْنٌ الْخُزَاعِيُّ

عَلَى فَرَسِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَرَضَهُ
رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَكَذَا
أَيْ خَلُّوا طَرِيقَهُ وَتَنَاوَلَ الْحَرْبَةَ مِنَ الْحَرِثِ بْنِ الصِّمَّةِ فَانْتَفَضَ
بِهَا انْتِفَاضَةً تَطَايَرُوا عَنْهُ تَطَايُرَ الشَّعْرَاءِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ
إِذَا انْتَفَضَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَعَنَهُ
فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً تَدَأْدَأَ مِنْهَا عَنْ فَرَسِهِ مِرَارًا وَقِيلَ بَلْ كَسَرَ
ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ يَقُولُ قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ وَهُمْ
يَقُولُونَ لَا بَأْسَ بِكَ فَقَالَ لَوْ كَانَ مَا بِي بِجَمِيعِ النَّاسِ عَلَيْكَ
لَقَتَلَهُمْ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ أَنَا أَقْتُلُكَ وَاللهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي
فَمَاتَ بِسَرِفَ فِي قُفُولِهِمْ إِلَى مَكَّةَ فَصْلٌ وَأَمَّا الْحَيَاءُ
وَالْاِغْضَاءُ فَالْحَيَاءُ رِقَّةٌ تَعْتَرِي وَجْهَ الْاِنْسَانِ عِنْدَ فِعْلِ
مَا يُتَوَقَّعُ كَرَاهَتُهُ أَوْ مَا يَكُونُ تَرْكُهُ خَيْرًا مِنْ فِعْلِهِ كَرَاهِيَتِهِ
وَالْاِغْضَاءُ التَّغَافُلُ عَمَّا يَكْرَهُ الْاِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ وَكَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً وَأَكْثَرَهُمْ
عَنِ الْعَوْرَاتِ اِغْضَاءً قَالَ اللهُ تَعَالَى اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ
يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ الْآيَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ عَتَّابٍ
بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ
الْقَابِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ

عبد الله مولى انس يحدث عن ابى سعيد الخدرى رضى الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء
من العذراء فى خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه
وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر
لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضى الله
عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه
لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام
يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمى فاعله وروى
انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا
وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل
هذا ويروى ينزعها قالت عائشة رضى الله عنها فى الصحيح
لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا
ولا سخابا بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن التورية
من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروى
عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره فى وجه احد
وانه كان يكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن
عائشة رضى الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط فصل واما حسن عشرته وادبه

فحاشا ٢ ١
فى الاسواق ٣
ولكنه ٤
لا يثبت ٦

وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق
فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله
عنه في وصفه عليه الصلوة والسلام كان اوسع
الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة
واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف
الانماطي فيما اجاز نيه وقرأته على غيره قال حدثنا ابو اسحق
الخبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو
داود حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا
الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول
حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد
قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة
في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا
وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان
تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي
فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم

٢ اجود
٢ اوسع
٣ بن
٣ اليه
٤ احق بصدرها

ويوليه

وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ
أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ وَلَا خُلُقَهُ يَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ يَتَعَهَّدُ
وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا
أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَارَبَهُ لِحَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ
هُوَ الْمُنْصَرِفَ عَنْهُ وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا
أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ
لَهُمْ أَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً بِهَذَا وَصَفَهُ ابْنُ أَبِي هَالَةَ
قَالَ وَكَانَ دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الْجَانِبِ لَيْسَ
بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ وَلَا عَيَّابٍ وَلَا سَخَّابٍ
وَلَا مَدَّاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ وَقَالَ اللَّهُ
تَعَالَى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ
لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ وَقَالَ تَعَالَى ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
الْآيَةَ وَكَانَ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَوْ كَانَتْ
كُرَاعًا وَيُكَافِئُ عَلَيْهَا قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ وَمَا قَالَ
لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقًا
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَلَا أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ لَبَّيْكَ وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَا حَجَبَنِي

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ مُنْذُ اَسْلَمْتُ وَلَا
رَأَنِي اِلَّا تَبَسَّمَ وَكَانَ يُمَازِحُ اَصْحَابَهُ وَيُخَالِطُهُمْ وَيُحَادِثُهُمْ
وَيُدَاعِبُ صِبْيَانَهُمْ وَيُجْلِسُهُمْ فِي حَجْرِهِ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ
الْحُرِّ وَالْعَبْدِ وَالْاَمَةِ وَالْمِسْكِينِ وَيَعُودُ الْمَرْضَى
فِي اَقْصَى الْمَدِينَةِ وَيَقْبَلُ عُذْرَ الْمُعْتَذِرِ قَالَ اَنَسٌ مَا الْتَقَمَ
اَحَدٌ اُذُنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُنَحِّي رَأْسَهُ
حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُنَحِّي رَأْسَهُ وَمَا اَخَذَ اَحَدٌ
بِيَدِهِ فَيُرْسِلُ يَدَهُ حَتَّى يُرْسِلَهَا الْاٰخِذُ وَلَمْ يُرَ مُقَدِّمًا
رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ وَكَانَ يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ
بِالسَّلَامِ وَيَبْدَأُ اَصْحَابَهُ بِالْمُصَافَحَةِ لَمْ يُرَ قَطُّ
مَادًّا رِجْلَيْهِ بَيْنَ اَصْحَابِهِ حَتَّى يُضَيِّقَ بِهِمَا عَلَى اَحَدٍ
يُكْرِمُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا بَسَطَ لَهُ ثَوْبَهُ وَيُؤْثِرُهُ
بِالْوِسَادَةِ الَّتِي تَحْتَهُ وَيَعْزِمُ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ عَلَيْهَا
اِنْ اَبَى وَيَكْنِي اَصْحَابَهُ وَيَدْعُوهُمْ بِاَحَبِّ اَسْمَائِهِمْ
تَكْرِمَةً لَهُمْ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى اَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَ
فَيَقْطَعَهُ بِنَهْيٍ اَوْ قِيَامٍ وَيُرْوَى بِانْتِهَاءٍ اَوْ قِيَامٍ وَرُوِيَ
اَنَّهُ كَانَ لَا يَجْلِسُ اِلَيْهِ اَحَدٌ وَهُوَ يُصَلِّي اِلَّا خَفَّفَ صَلٰوتَهُ
وَسَئَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ فَاِذَا فَرَغَ عَادَ اِلَى صَلٰوتِهِ وَكَانَ
اَكْثَرُ النَّاسِ تَبَسُّمًا وَاَطْيَبُهُمْ نَفْسًا مَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ قُرْاٰنٌ

الْاٰخِذُ

رُوِيَ

اُنْظُرْ

أو يعظ أو يخطب وقال عبد الله بن الحرث ما رأيت
أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن أنس كان خدم المدينة يأتون رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء
فما يؤتى بآنية إلا غمس يده فيها وربما كان ذلك
في الغداة الباردة يريدون به التبرك فصل
وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى
فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف
رحيم وقال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى
أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
وحكى نحوه الإمام أبو بكر بن فورك حدثنا الفقيه
أبو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا إمام
الحرمين أبو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا أبو
أحمد الجلودي حدثنا إبراهيم بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا أبو الطاهر أنبأنا ابن وهب أنبأنا يونس عن ابن شهاب
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر
حنينا قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان
ابن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب

٢ والرحمة والرأفة
٣ عزيز الآية
٤ حدثنا
٦ أخبرنا

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ وَاللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي
مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي
حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَرُوِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا
جَاءَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ شَيْئًا فَأَعْطَاهُ ثُمَّ قَالَ أَحْسَنْتُ
إِلَيْكَ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ لَا وَلَا أَجْمَلْتَ فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ
وَقَامُوا إِلَيْهِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ كُفُّوا ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ
وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَادَهُ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ
أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ قَالَ نَعَمْ فَجَزَاكَ اللهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ
خَيْرًا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ
وَفِي نَفْسِ أَصْحَابِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَذْهَبَ مَا فِي صُدُورِهِمْ
عَلَيْكَ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَوِ الْعَشِيُّ جَاءَ
فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ قَالَ مَا قَالَ
فَزِدْنَاهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ رَضِيَ أَكَذَلِكَ قَالَ نَعَمْ فَجَزَاكَ اللهُ
مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَثَلِي وَمَثَلُ هَذَا مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ نَاقَةٌ شَرَدَتْ عَلَيْهِ فَاتَّبَعَهَا
النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلَّا نُفُورًا فَنَادَاهُمْ صَاحِبُهَا خَلُّوا
بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي فَإِنِّي أَرْفَقُ بِهَا مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ فَتَوَجَّهَ
لَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا فَأَخَذَ لَهَا مِنْ قُمَامِ الْأَرْضِ فَرَدَّهَا حَتَّى جَاءَتْ

فَأَرْسَلَ ٢
وَفِي نَفْسِ ٣
مِثْلَ مَا قُلْتَ ٤
النَّبِيُّ ٦
النَّبِيُّ ٧

واسرجه

وَاسْتَنَاخَتْ وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوٰى عَلَيْهَا وَاِنِّى
لَوْ تَرَكْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَقَتَلْتُمُوهُ دَخَلَ النَّارَ
وَرُوِىَ عَنْهُ اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُبَلِّغُنِى اَحَدٌ مِنْكُمْ
عَنْ اَحَدٍ مِنْ اَصْحَابِى شَيْئًا فَاِنِّى اُحِبُّ اَنْ اَخْرُجَ اِلَيْكُمْ وَاَنَا
سَلِيمُ الصَّدْرِ وَمِنْ شَفَقَتِهِ عَلَى اُمَّتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَخْفِيفُهُ وَتَسْهِيلُهُ عَلَيْهِمْ وَكَرَاهَتُهُ اَشْيَاءَ مَخَافَةَ اَنْ تُفْرَضَ
عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ لَوْلَا اَنْ اَشُقَّ عَلَى اُمَّتِى
لَاَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ وَخَبَرِ صَلٰوةِ اللَّيْلِ
وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْوِصَالِ وَكَرَاهَتِهِ دُخُولَ الْكَعْبَةِ لِئَلَّا يُعَنِّتَ
اُمَّتَهُ وَرَغْبَتِهِ لِرَبِّهِ اَنْ يَجْعَلَ سَبَّهُ وَلَعْنَهُ لَهُمْ رَحْمَةً بِهِمْ
وَاَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِىِّ فَيَتَجَوَّزُ فِى صَلٰوتِهِ وَمِنْ شَفَقَتِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْ دَعَا رَبَّهُ وَعَاهَدَهُ فَقَالَ اَيُّمَا رَجُلٍ
سَبَبْتُهُ اَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْ ذٰلِكَ لَهُ زَكٰوةً وَرَحْمَةً وَصَلٰوةً
وَطَهُورًا وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا اِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَمَّا كَذَّبَهُ
قَوْمُهُ اَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى
قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ اَمَرَ مَلَكَ الْجِبَالِ
لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَاهُ مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ
وَقَالَ مُرْنِى بِمَا شِئْتَ اِنْ شِئْتَ اَنْ اُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْاَخْشَبَيْنِ قَالَ النَّبِىُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ اَرْجُو اَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ مِنْ اَصْلَابِهِمْ

٢ خَوْفَ
٣ يُتْعِبَ ٣ تَتْعَبَ ٣ يُعْنِتَ
٤ اَطْبَقْتُ ٦ فَقَالَ

مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَرَوَى ابْنُ الْمُنْكَدِرِ
اَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِنَّ اللهَ تَعَالَى اَمَرَ السَّمَاءَ وَالْاَرْضَ وَالْجِبَالَ اَنْ تُطِيعَكَ
فَقَالَ اُؤَخِّرُ عَنْ اُمَّتِي لَعَلَّ اللهَ اَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ
عَنْهَا مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ اَمْرَيْنِ
اِلَّا اخْتَارَ اَيْسَرَهُمَا وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ
السَّآمَةِ عَلَيْنَا وَعَنْ عَائِشَةَ اَنَّهَا رَكِبَتْ بَعِيرًا وَفِيهِ صُعُوبَةٌ
فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ فَصْلٌ وَاَمَّا خُلُقُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الْوَفَاءِ وَحُسْنِ الْعَهْدِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ فَحَدَّثَنَا الْقَاضِي
اَبُو عَامِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ اِسْمَعِيلَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو بَكْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا اَبُو اِسْحٰقَ الْخَتَّالُ حَدَّثَنَا اَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا
ابْنُ الْاَعْرَابِيِّ حَدَّثَنَا اَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيٰى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
سِنَانٍ حَدَّثَنَا اِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ بُدَيْلٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ
بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ اَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ اَبِي
الْحَمْسَاءِ قَالَ بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِبَيْعٍ قَبْلَ اَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُهُ اَنْ اٰتِيَهُ
بِهَا فِي مَكَانِهِ فَنَسِيتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَجِئْتُ

٢ بْنُ اَحْمَدَ
٣ اَبِي
٤ عَنْ اَبِي الْحَمْسَاءِ
٤ الْخَمْسَاءِ
٦ فَوَاعَدْتُهُ
٧ فَجِئْتُهُ

فَاذَا

فَاِذَا هُوَ فِى مَكَانِهِ فَقَالَ يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَىَّ اَنَا
هٰهُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ اَنْتَظِرُكَ وَعَنْ اَنَسٍ كَانَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا اُتِىَ بِهَدِيَّةٍ قَالَ اذْهَبُوا بِهَا اِلَى بَيْتِ فُلَانَةَ فَاِنَّهَا
كَانَتْ صَدِيقَةً لِخَدِيجَةَ اِنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ خَدِيجَةَ وَعَنْ
عَائِشَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ
عَلَى خَدِيجَةَ لِمَا كُنْتُ اَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا وَاِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ
فَيُهْدِيهَا اِلَى خَلَائِلِهَا وَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ اُخْتُهَا فَارْتَاحَ
اِلَيْهَا وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ فَهَشَّ لَهَا وَاَحْسَنَ السُّؤَالَ ٢ لَهَا
عَنْهَا فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ اِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا اَيَّامَ خَدِيجَةَ
وَاِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْاِيمَانِ وَوَصَفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ
كَانَ يَصِلُ ذَوِى رَحِمِهِ مِنْ غَيْرِ اَنْ يُؤْثِرَهُمْ عَلَى مَنْ هُوَ
اَفْضَلُ مِنْهُمْ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اٰلَ اَبِى فُلَانٍ ٣ بَنِى
لَيْسُوا لِى بِاَوْلِيَاءَ غَيْرَ اَنَّ لَهُمْ رَحِمًا سَاَبُلُّهَا بِبِلَالِهَا وَقَدْ
صَلَّى عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ بِاُمَامَةَ ابْنَةِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ
يَحْمِلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ فَاِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَاِذَا قَامَ حَمَلَهَا ٤ فَحَمَلَهَا عَلَى عَاتِقِهِ
وَعَنْ اَبِى قَتَادَةَ وَفَدَ وَفْدٌ لِلنَّجَاشِىِّ فَقَامَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْدُمُهُمْ فَقَالَ لَهُ اَصْحَابُهُ نَكْفِيكَ فَقَالَ
اِنَّهُمْ كَانُوا لِاَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ وَاِنِّى اُحِبُّ اَنْ اُكَافِئَهُمْ
وَلَمَّا جِىءَ بِاُخْتِهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ ٢ الشَّيْمَاءِ فِى سَبَايَا هَوَازِنَ مِنَ الرَّضَاعِ

وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت
عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك
فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رأيت النبي ابن الطفيل
صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امرأة حتى
دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه
قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن السائب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل
ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم
اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست
عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة
مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سئل
من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة
رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر
فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب
الحق فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم رتبه
على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم
واعدمهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا

أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له إسرافيل
عند ذلك فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد
ولد آدم يوم القيمة وأول من تنشق الأرض عنه وأول
شافع حدثنا أبو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال حدثنا
أبو علي الحافظ حدثنا أبو عمر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن
داسة حدثنا أبو داود حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله
ابن نمير عن مسعر عن أبي العنبس عن أبي العدبس عن أبي مرزوق
عن أبي غالب عن أبي أمامة رضي الله عنه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا
له فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم (بعضها)
بعضا وقال إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس
العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه
ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس
بين أصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث
عمر عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت
النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وعن أنس رضي الله عنه أن امرأة كان في عقلها شيء جاءته
فقالت إن لي إليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان في أي

طُرُقِ الْمَدِينَةِ شِئْتِ اَجْلِسْ اِلَيْكِ حَتّٰى اَقْضِيَ حَاجَتَكِ
قَالَ فَجَلَسَتْ فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَيْهَا
حَتّٰى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا قَالَ اَنَسٌ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ
وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلٰى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِحَبْلٍ مِنْ لِيفٍ عَلَيْهِ
اُكَافٌ قَالَ وَكَانَ يُدْعٰى اِلٰى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْاِهَالَةِ السَّنِخَةِ
فَيُجِيبُ قَالَ وَحَجَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلٰى رَحْلٍ رَثٍّ
وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ مَا تُسَاوِي اَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ اَللّٰهُمَّ
اجْعَلْهُ حَجًّا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةَ هٰذَا وَقَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِ مبرورًا
الْاَرْضُ وَاهْدٰى فِي حَجِّهِ ذٰلِكَ مِائَةَ بَدَنَةٍ وَلَمَّا فُتِحَتْ عَلَيْهِ
مَكَّةُ وَدَخَلَهَا بِجُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ طَأْطَأَ عَلٰى رَحْلِهِ رَأْسَهُ
حَتّٰى كَادَ يَمَسُّ قَادِمَتَهُ تَوَاضُعًا لِلّٰهِ تَعَالٰى وَمِنْ
تَوَاضُعِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ لَا تُفَضِّلُونِي عَلٰى
يُونُسَ بْنِ مَتّٰى وَلَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الْاَنْبِيَاءِ وَلَا تُخَيِّرُونِي
عَلٰى مُوسٰى وَنَحْنُ اَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ اِبْرٰهِيمَ وَلَوْ لَبِثْتُ مَا لَبِثَ
يُوسُفُ فِي السِّجْنِ لَاَجَبْتُ الدَّاعِيَ وَقَالَ لِلَّذِي قَالَ لَهُ
يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ذَاكَ اِبْرَاهِيمُ وَسَيَاْتِي الْكَلَامُ عَلٰى هٰذِهِ
الْاَحَادِيثِ بَعْدَ هٰذَا اِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَعَنْ عَائِشَةَ
وَالْحَسَنِ وَاَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِمْ فِي صِفَتِهِ وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ

عَلَى بَعْضِ كَانَ فِي بَيْتِهِ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ يَفْلِي ثَوْبَهُ وَيَحْلُبُ
شَاتَهُ وَيَرْقَعُ ثَوْبَهُ وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ وَيَقُمُّ
الْبَيْتَ وَيَعْقِلُ الْبَعِيرَ وَيَعْلِفُ نَاضِحَهُ وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ
وَيَعْجِنُ مَعَهَا وَيَحْمِلُ بِضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ إِنْ كَانَتِ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ
حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَصَابَتْهُ مِنْ هَيْبَتِهِ
رِعْدَةٌ فَقَالَ لَهُ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ
امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ دَخَلْتُ السُّوقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاشْتَرَى سَرَاوِيلَ وَقَالَ لِلْوَزَّانِ زِنْ وَأَرْجِحْ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ
قَالَ فَوَثَبَ إِلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُهَا فَجَذَبَ
يَدَهُ وَقَالَ هَذَا تَفْعَلُهُ الْأَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا وَلَسْتُ بِمَلِكٍ
إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ ثُمَّ أَخَذَ السَّرَاوِيلَ فَذَهَبْتُ
لِأَحْمِلَهُ فَقَالَ صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ
فَصْلٌ وَأَمَّا عَدْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَانَتُهُ
وَعِفَّتُهُ وَصِدْقُ لَهْجَتِهِ فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْنَ النَّاسِ
وَأَعْدَلَ النَّاسِ وَأَعَفَّ النَّاسِ وَأَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً مُنْذُ كَانَ
أُعْتُرِفَ لَهُ بِذَلِكَ مُحَادُّوهُ وَعِدَاهُ وَكَانَ يُسَمَّى قَبْلَ نُبُوَّتِهِ

وَيَرْقَعُ

ثُمَّ أُعْتُرِفَ

الأمين قال ابن اسحق كان يسمى الأمين بما جمع الله
فيه من الأخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم أمين
أكثر المفسرين على أنه محمد صلى الله عليه وسلم ولما
اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع
الحجر حكموا أول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه
وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الأمين
قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال
صلى الله عليه وسلم والله اني لأمين في السماء أمين في الأرض
حدثنا أبو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا
أبو الفضل بن خيرون حدثنا أبو يعلى بن زوج الحرة حدثنا
أبو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا أبو عيسى
الحافظ حدثنا أبو كريب حدثنا معوية بن هشام عن سفين عن
أبي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه أن أبا جهل قال
للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فأنزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروى
غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الأخنس
ابن شريق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له يا أبا الحكم ليس
هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق

٢ بمكذوب
٣ هو

أم كاذب فقال أبو جهل والله إن محمدا لصادق وما كذب
محمد قط وسئل هرقل عنه أبا سفين فقال هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل أن يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحرث
لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم
وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو
بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك
رقها وفي حديث علي في وصفه صلى الله عليه وسلم
أصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل
إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل قالت عائشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما
كان أبعد الناس منه قال أبو العباس المبرد قسم كسرى
أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد
ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن
خالويه ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة
أجزاء جزأ لله وجزأ لأهله وجزأ لنفسه ثم جزأ

هرقل
هرقل هرقل
قط

جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالْخَاصَّةِ
عَلَى الْعَامَّةِ وَيَقُولُ أَبْلِغُوا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي
فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا أَمَّنَهُ اللَّهُ
يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَعَنِ الْحَسَنِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا بِقَرْفِ أَحَدٍ وَلَا يُصَدِّقُ بِقَذْفِ
أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ
أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ غَيْرَ مَرَّتَيْنِ كُلُّ ذَلِكَ يَحُولُ اللَّهُ
بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بِسُوءٍ حَتَّى
أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ قُلْتُ لَيْلَةً لِغُلَامٍ كَانَ يَرْعَى مَعِي
لَوْ أَبْصَرْتَ لِي غَنَمِي حَتَّى أَدْخُلَ مَكَّةَ فَأَسْمُرَ بِهَا كَمَا
يَسْمُرُ الشَّبَابُ فَخَرَجْتُ لِذَلِكَ حَتَّى جِئْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ مَكَّةَ
سَمِعْتُ عَزْفًا بِالدُّفُوفِ وَالْمَزَامِيرِ لِعُرْسٍ بَعْضِهِمْ فَجَلَسْتُ
أَنْظُرُ فَضُرِبَ عَلَى أُذُنِي فَنِمْتُ فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ
فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ثُمَّ عَرَانِي مَرَّةً أُخْرَى مِثْلُ ذَلِكَ
ثُمَّ لَمْ أَهُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِسُوءٍ فَصَلَّى وَأَمَّا وَقَارُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَمْتُهُ وَتُؤَدَتُهُ وَمُرُوءَتُهُ وَحُسْنُ هَدْيِهِ
فَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّانِيُّ الْحَافِظُ إِجَازَةً وَعَارَضْتُ
بِكِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّلَائِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو حَدَّثَنَا

عبد الله الورّاق وحدّثنا اللؤلؤيّ حدّثنا ابو داود وحدّثنا عبد الرحمن
ابن سلام حدّثنا حجّاج بن محمّد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن
عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبيّ
صلّى الله عليه وسلّم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدريّ كان
رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اذا جلس في المجلس احتبى
بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلّى الله عليه وسلّم
محتبيا وعن جابر بن سمرة انّه تربّع وربّما جلس القرفصاء
وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلّم في غير
حاجة يعرض عمّن تكلّم بغير جميل وكان ضحكه تبسّما
وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه عنده التبسّم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس
حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن
فيه الحرم اذا تكلّم اطرق جلساؤه كانّما على رؤسهم
الطير وفي صفته يخطو تكفّؤا ويمشي هونا كانّما ينحطّ
من صبب وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف
في مشيته انّه غير غرض ولا وكل اى غير ضجر ولا كسلان
وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمّد
صلّى الله عليه وسلّم وعن جابر بن عبد الله رضي الله

٢ الحجّاج
٣ عن وهب
٤ حكم
٦ تكفيا

عَنْهُمَا كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَرْتِيلٌ أَوْ تَرْسِيلٌ قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ وترسيل
عَلَى الْحِلْمِ وَالْحَذَرِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ قَالَتْ عَائِشَةُ كَانَ
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ
الْعَادُّ أَحْصَاهُ وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الطِّيبَ
وَالرَّائِحَةَ الْحَسَنَةَ وَيَسْتَعْمِلُهُمَا كَثِيرًا وَيَحُضُّ عَلَيْهِمَا
وَيَقُولُ حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ
قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلٰوةِ وَمِنْ مُرُوءَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَهْيُهُ عَنِ النَّفْخِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْأَمْرُ بِالْأَكْلِ
مِمَّا يَلِي وَالْأَمْرُ بِالسِّوَاكِ وَإِنْقَاءُ الْبَرَاجِمِ وَالرَّوَاجِبِ
وَاسْتِعْمَالُ خِصَالِ الْفِطْرَةِ فَصْلٌ وَأَمَّا زُهْدُهُ
فِي الدُّنْيَا فَقَدْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ أَثْنَاءَ هٰذِهِ السِّيرَةِ
مَا يَكْفِي وَحَسْبُكَ مِنْ تَقَلُّلِهِ مِنْهَا وَإِعْرَاضِهِ عَنْ زَهْرَتِهَا
وَقَدْ سِيقَتْ إِلَيْهِ بِجَذَافِيرِهَا وَتَرَادَفَتْ عَلَيْهِ فُتُوحُهَا فتوحها ان توفي
إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ
عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ اللّٰهُمَّ اجْعَلْ
رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِي وَالْحُسَيْنُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ التَّمِيمِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ

الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج ابو سفين
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن
ابرهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام متتابعا من خبز حتى
مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين
متواليين ولو شاء لاعطاه ما لا يخطر ببال وفي رواية ولو شاء الله
اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز
بر حتى لقي الله عز وجل وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة
ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة رضي الله عنها
ولقد مات وما في بيتي شئ يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رفي لي
وقال لي اني عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت
لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه
فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه
فقال له ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اتحب
ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال

مَنْ لَا مَالَ لَهُ قَدْ يَجْمَعُهَا مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ ثَبَّتَكَ اللهُ
يَا مُحَمَّدُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ
إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لَنَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ نَارًا إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمْرُ
وَالْمَاءُ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ هَلَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَشْبَعْ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ وَعَنْ
عَائِشَةَ وَأَبِي أُمَامَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ هُوَ وَأَهْلُهُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ
طَاوِيًا لَا يَجِدُونَ عَشَاءً وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ مَا أَكَلَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ وَلَا فِي سُكُرُّجَةٍ
وَلَا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيطًا قَطُّ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ
عَنْهَا إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا
حَشْوُهُ لِيفٌ وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ فِرَاشُ
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ مِسْحًا نَثْنِيهِ ثِنْيَتَيْنِ فَيَنَامُ
عَلَيْهِ فَثَنَيْنَاهُ لَهُ لَيْلَةً بِأَرْبَعٍ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مَا فَرَشْتُمْ لِيَ اللَّيْلَةَ
فَذَكَرْنَا ذٰلِكَ لَهُ فَقَالَ رُدُّوهُ بِحَالِهِ فَإِنَّ وَطْأَتَهُ مَنَعَتْنِي اللَّيْلَةَ
صَلٰوتِي وَكَانَ يَنَامُ أَحْيَانًا عَلَى سَرِيرٍ مَرْمُولٍ بِشَرِيطٍ حَتَّى يُؤَثِّرَ
فِي جَنْبِهِ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ لَمْ يَمْتَلِئْ جَوْفُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِبْعًا قَطُّ وَلَمْ يَبُثَّ شَكْوَى إِلَى أَحَدٍ وَكَانَتِ
الْفَاقَةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى وَإِنْ كَانَ لَيَظَلُّ جَائِعًا يَلْتَوِي

٢ قَالَ

٣ فِي بَيْتِي

٤ ثِنْيَيْنِ ثِنْتَيْنِ

٦ لَمْ يَمْتَلِ

٧ يَتَلَوَّى

طول

طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء
سئل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به
من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم
من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم
فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني
استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم
وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي
قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم
فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عباديه
فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب
قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه كان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية عن ابي عيسى
الترمذي رفعه الى ابي ذر رضي الله عنه اني ارى ما لا ترون

وَاَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ اَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا اَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا
مَوْضِعُ اَرْبَعِ اَصَابِعَ اِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلّٰهِ وَاللّٰهِ
لَوْ تَعْلَمُونَ مَا اَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ
بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ اِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ اِلَى اللّٰهِ
لَوَدِدْتُ اَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ رُوِيَ هٰذَا الْكَلَامُ وَدِدْتُ اَنِّي شَجَرَةٌ
تُعْضَدُ مِنْ قَوْلِ اَبِي ذَرٍّ نَفْسِهِ وَهُوَ اَصَحُّ وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ
صَلَّى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ وَفِي
رِوَايَةٍ كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ اَتَكَلَّفُ هٰذَا وَقَدْ
غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ قَالَ اَفَلَا اَكُونُ عَبْدًا
شَكُورًا وَنَحْوُهُ عَنْ اَبِي سَلَمَةَ وَاَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهَا كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِيمَةً وَاَيُّكُمْ
يُطِيقُ مَا كَانَ يُطِيقُ وَقَالَتْ كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ
وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَاُمِّ
سَلَمَةَ وَاَنَسٍ وَقَالَ كُنْتَ لَا تَشَاءُ اَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا
اِلَّا رَاَيْتَهُ مُصَلِّيًا وَلَا نَائِمًا اِلَّا رَاَيْتَهُ نَائِمًا وَقَالَ عَوْفُ
ابْنُ مَالِكٍ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً
فَاسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّاَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَاَ فَاسْتَفْتَحَ
الْبَقَرَةَ فَلَا يَمُرُّ بِاٰيَةِ رَحْمَةٍ اِلَّا وَقَفَ فَسَاَلَ وَلَا يَمُرُّ بِاٰيَةِ
عَذَابٍ اِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ

٢ وَلَوَدِدْتُ ٢ لَيْتَنِي ٣ وَاَصَحُّ

سبحان

سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْعَظَمَةِ ثُمَّ سَجَدَ
وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ثُمَّ سُورَةً سُورَةً يَفْعَلُ
مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ حُذَيْفَةَ مِثْلُهُ وَقَالَ سَجَدَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ
وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْهُ وَقَالَ حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ
عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَامَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً وَعَنْ عَبْدِ اللهِ
ابْنِ الشِّخِّيرِ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ كَانَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ
الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَرُوِيَ سَبْعِينَ مَرَّةً
وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُنَّتِهِ فَقَالَ الْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي وَالْعَقْلُ
أَصْلُ دِينِي وَالْحُبُّ أَسَاسِي وَالشَّوْقُ مَرْكَبِي وَذِكْرُ اللهِ
أَنِيسِي وَالثِّقَةُ كَنْزِي وَالْحُزْنُ رَفِيقِي وَالْعِلْمُ سِلَاحِي
وَالصَّبْرُ رِدَائِي وَالرِّضَى غَنِيمَتِي وَالْعَجْزُ فَخْرِي وَالزُّهْدُ
حِرْفَتِي وَالْيَقِينُ قُوَّتِي وَالصِّدْقُ شَفِيعِي وَالطَّاعَةُ حَسْبِي
وَالْجِهَادُ خُلُقِي وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
وَثَمَرَةُ فُؤَادِي فِي ذِكْرِهِ وَغَمِّي لِأَجْلِ أُمَّتِي وَشَوْقِي إِلَى رَبِّي

وَالْكِبْرِيَاءِ ٢

الْأُنْسِ ٣ بِاللهِ ٤
وَالرِّضَاءُ ٦
قُوَّتِي ٧

عز وجل فصل اعلم وفقنا الله وإياك ان صفات
جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق
وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع
المحاسن هي هذه الصفات لانها صفات الكمال
والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله
عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد اخترناهم
على علم على العالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال
اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث
ابي هريرة رأيت موسى فاذا هو رجل ضرب رجل اقنى
كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة
كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر
مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به وقال
في حديث اخر في صفة موسى كاحسن ما انت راء من ادم
الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه
وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة

كاشبه

مِنْ قَوْمِهِ وَيُرْوَى فِي ثَرْوَةٍ اَيْ كَثْرَةٍ وَمَنَعَةٍ وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ
عَنْ قَتَادَةَ وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ اَنَسٍ
مَا بَعَثَ اللّٰهُ تَعَالٰى نَبِيًّا اِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ
وَكَانَ نَبِيُّكُمْ اَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَاَحْسَنَهُمْ صَوْتًا صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ وَسَئَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ فَزَعَمْتَ ٢
اَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ وَكَذٰلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي اَنْسَابِ
قَوْمِهَا وَقَالَ تَعَالٰى فِي اَيُّوبَ اِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ
اِنَّهُ اَوَّابٌ وَقَالَ تَعَالٰى يَا يَحْيٰى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ اِلٰى قَوْلِهِ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيٰى اِلَى الصَّالِحِينَ
وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى اٰدَمَ وَنُوحًا وَاٰلَ اِبْرٰهِيمَ وَاٰلَ عِمْرَانَ
الْاٰيَتَيْنِ وَقَالَ فِي نُوحٍ اِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ
يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ اِلَى الصَّالِحِينَ وَقَالَ
اِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ اٰتَانِيَ الْكِتَابَ اِلٰى مَا دُمْتُ حَيًّا وَقَالَ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ
اٰمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ اٰذَوْا مُوسٰى الْاٰيَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُوسٰى رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا مَا يُرٰى مِنْ جِلْدِهِ ٣ سَتِيرًا
شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً ٤ الْحَدِيثَ وَقَالَ تَعَالٰى عَنْهُ فَوَهَبَ لِي رَبِّي
حُكْمًا الْاٰيَةَ وَقَالَ فِي وَصْفِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
اَمِينٌ وَقَالَ اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْاَمِينُ وَقَالَ
فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ اُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَقَالَ وَوَهَبْنَا لَهُ

اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده
فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء
والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال
في اسمعيل انه كان صادق الوعد الايتين وفي موسى انه كان
مخلصا وفي سليمن نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار
الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا وقال تعالى عن شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية
قال سفين هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر فيها
من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثير كقوله صلى الله عليه وسلم
انما الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب

وأوحى الله اليه ٢ حجة ٣

بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي
حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وروى ان سليمن كان مع ما اعطي من الملك
لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى
وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير
واوحى اليه يا رأس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت
العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح
فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك
تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجائع وروى ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه
فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل
الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد وكان سئل ربه ان يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت المال وقال صلى الله عليه
وسلم احب الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام
الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان
يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير

الجياع
بدابته

بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم يرضاحكا
بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء
من ربه عز وجل ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل
بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت
الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا
يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا
وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا
اكرم على الله تعالى من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر
ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم
نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل
ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى
خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله
عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر
والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم
وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب
بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود
لساني المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى
العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع
مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط

نحو ٢

النَّاسَ وَحَكَى الطَّبَرِيُّ عَنْ وَهْبٍ اَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ كَانَ يَسْتَظِلُّ بِعَرِيشٍ وَكَانَ يَأْكُلُ فِي نُقْرَةٍ ٢ وَيَأْكُلُ
مِنْ حَجَرٍ وَيَكْرَعُ فِيهَا اِذَا اَرَادَ اَنْ يَشْرَبَ كَمَا تَكْرَعُ
الدَّابَّةُ تَوَاضُعًا لِلّٰهِ بِمَا اَكْرَمَهُ اللّٰهُ بِهِ مِنْ كَلَامِهِ وَاَخْبَارُهُمْ
فِي هٰذَا كُلِّهِ مَسْطُورَةٌ وَصِفَاتُهُمْ فِي الْكَمَالِ وَجَمِيلِ
الْاَخْلَاقِ وَحُسْنِ الصُّوَرِ وَالشَّمَائِلِ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ
فَلَا نُطَوِّلُ بِهَا وَلَا نَلْتَفِتُ اِلَى مَا تَجِدُهُ فِي كُتُبِ بَعْضِ
جَهَلَةِ الْمُؤَرِّخِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ مِمَّا يُخَالِفُ هٰذَا فَصْلٌ
قَدْ اَتَيْنَاكَ ٣ اَكْرَمَكَ اللّٰهُ مِنْ ذِكْرِ الْاَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ اَتَيْنَاكَ
وَالْفَضَائِلِ الْمَجِيدَةِ وَخِصَالِ الْكَمَالِ الْعَدِيدَةِ وَاَرَيْنَاكَ
صِحَّتَهَا لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَبْنَا ٤ مِنَ الْاٰثَارِ مَا فِيهِ وَحَكَيْنَا وَجَلَبْنَا
مَقْنَعٌ وَالْاَمْرُ اَوْسَعُ فَمَجَالُ هٰذَا الْبَابِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُمْتَدٌّ يَنْقَطِعُ دُونَ نَفَادِهِ الْاَدِلَّاءُ وَبَحْرُ عِلْمٍ
خَصَائِصِهِ زَاخِرٌ لَا تُكْدِرُهُ الدِّلَاءُ وَلٰكِنَّا اَتَيْنَا فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ
مِمَّا اَكْثَرُهُ فِي الصَّحِيحِ وَالْمَشْهُورِ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ وَاقْتَصَرْنَا
فِي ذٰلِكَ بِقَلِّ مِنْ كُلٍّ وَغَيْضٍ مِنْ فَيْضٍ وَرَاَيْنَا اَنْ نَخْتِمَ
هٰذِهِ الْفُصُولَ بِذِكْرِ حَدِيثِ الْحَسَنِ عَنِ ابْنِ اَبِي هَالَةَ
لِجَمْعِهِ مِنْ شَمَائِلِهِ وَاَوْصَافِهِ كَثِيرًا وَاِدْمَاجِهِ جُمْلَةً كَافِيَةً
مِنْ سِيَرِهِ وَفَضَائِلِهِ وَنَصِلُهُ بِتَنْبِيهٍ لَطِيفٍ عَلَى غَرِيبِهِ

وَمُشْكِلِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ
قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ طَاهِرٍ التَّمِيمِيُّ فِيمَا
قِرَاءَةً عَلَيْهِ قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَكُمُ الْفَقِيهُ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ
بْنِ الْحَسَنِ النَّيْسَابُورِيُّ وَالشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمُحَدِّثُ وَالْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ
الْوَحْشِيُّ بْنِ جَعْفَرٍ الْوَحْشِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ
بْنِ الْحَسَنِ الْخُزَاعِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ
أَخْبَرَنَا أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَوْرَةَ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ
بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ إِمْلَاءً مِنْ
كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ
يُكْنَى زَوْجِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ
عَنِ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ
بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خُذَاذَ الْكَرَجِيِّ الْبَاقِلَّانِيِّ قَالَ وَأَجَازَ
لَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلُّ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ خَيْرُونَ
قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ مِهْرَانَ الْفَارِسِيُّ قِرَاءَةً

عليه فاقره قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن
الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال حدثنا اسمعيل
ابن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه
موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا
السند سئلت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي
منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز
شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين
ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم
يتأمله اشم كث اللحية اذعج سهل الخدين ضليع الفم
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد
دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا

اذنيه ٢ وفره ٣

متماسك ٤

سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ مُشْيَحَ الصَّدْرِ بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ
ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ مَوْصُولَ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ
بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ عَارِيَ الثَّدْيَيْنِ مَا سِوَى ذَلِكَ أَشْعَرَ
الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ
رَحْبَ الرَّاحَةِ شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلَ الْأَطْرَافِ
أَوْ قَالَ سَائِنَ الْأَطْرَافِ سَبْطَ الْعَصَبِ خُمْصَانَ الْأَخْمَصَيْنِ
مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ إِذَا زَالَ زَالَ تَقَلُّعًا
وَيَخْطُو تَكَفُّؤًا وَيَمْشِي هَوْنًا ذَرِيعَ الْمِشْيَةِ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا
يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا خَافِضَ الطَّرْفِ
نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُلُّ نَظَرِهِ
الْمُلَاحَظَةُ يَسُوقُ أَصْحَابَهُ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ قُلْتُ
صِفْ لِي مَنْطِقَهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ
وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ طَوِيلَ السُّكُوتِ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ
وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ فَصْلًا لَا فُضُولَ
فِيهِ وَلَا تَقْصِيرَ دَمِثًا لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمُهِينِ يُعَظِّمُ
النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ لَا يَذُمُّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَّاقًا وَلَا
يَمْدَحُهُ وَلَا يُقَامُ لِغَضَبِهِ إِذَا تُعُرِّضَ لِلْحَقِّ بِشَيْءٍ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ
وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا

مسيح
مما
سائر الأطراف
بسط
القصب
مشيح
قلعا
إذا مشى تقلع
إذا مشى مشى تقلع
في
ويبدر

وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَّبَهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا فَضَرَبَ بِإِبْهَامِهِ
٢ بِرَاحَتِهِ اليُمنَى باطِنَ إبهامِهِ
الْيُمْنَى رَاحَتَهُ الْيُسْرَى وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ وَإِذَا
فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ
قَالَ الْحَسَنُ فَكَتَمْتُهَا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ زَمَانًا ثُمَّ حَدَّثْتُهُ
٢ عَن
فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ فَسَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَخْرَجِهِ وَمَجْلِسِهِ وَشَكْلِهِ فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ
شَيْئًا قَالَ الْحُسَيْنُ سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ
فَكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَّأَ دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ جُزْءً لِلّٰهِ
وَجُزْءً لِأَهْلِهِ وَجُزْءً لِنَفْسِهِ ثُمَّ جَزَّأَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ
فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ وَلَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا
فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ إِيثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِأَذْنِهِ
٣ وقسمه
وَقِسْمَتُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ وَمِنْهُمْ
ذُو الْحَاجَتَيْنِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ
٤ يصلحهم
فِيمَا أَصْلَحَهُمْ وَالْأُمَّةَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ وَإِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي
٦ من مسئلهم
يَنْبَغِي لَهُمْ وَيَقُولُ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ وَأَبْلِغُونِي
٧ الشاهد الغائب
حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي حَاجَتَهُ فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا
٨ ابلاغ حاجته
حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
لَا يُذْكَرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ وَلَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ قَالَ فِي حَدِيثِ

سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ يَدْخُلُونَ رُوَّادًا وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ
وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً يَعْنِي فُقَهَاءَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَخْرَجِهِ
كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَخْزُنُ لِسَانَهُ إِلَّا مَا يَعْنِيهِمْ وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُفَرِّقُهُمْ يُكْرِمُ
كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بِشْرَهُ وَخُلُقَهُ وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ
وَيَسْئَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُصَوِّبُهُ وَيُقَبِّحُ
الْقَبِيحَ وَيُوَهِّنُهُ مُعْتَدِلُ الْأَمْرِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ
أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمَلُّوا لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عَتَادٌ لَا يُقَصِّرُ عَنِ الْحَقِّ
وَلَا يُجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ
وَأَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعَمُّهُمْ نَصِيحَةً وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ
مَنْزِلَةً أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُوَازَرَةً فَسَئَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ
عَمَّا كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ وَلَا يُوَطِّنُ
الْأَمَاكِنَ وَيَنْهَى عَنْ إِيطَانِهَا وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ
جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيُعْطِي كُلَّ
جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ حَتَّى لَا يَحْسَبَ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ
عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ لِحَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ
هُوَ الْمُنْصَرِفَ عَنْهُ مَنْ سَئَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا

١ رُوَّادًا لِوَاذًا
٣ ٢ أَدِلَّاءَ أَذِلَّاءَ
٤ يُعْنِيهِمْ
٦ عَلَى
٧ وَيُقَوِّيهِ
وَيُوَهِّيهِ

اَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ لَهُمْ
اَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ مُتَقَارِبِينَ مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ
بِالتَّقْوٰى وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرٰى صَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً
مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَاَمَانَةٍ لَا تُرْفَعُ فِيهِ
الْاَصْوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ وَلَا تُنْثٰى فَلَتَاتُهُ وَهٰذِهِ الْكَلِمَةُ
مِنْ غَيْرِ الرِّوَايَتَيْنِ يَتَعَاطَفُونَ بِالتَّقْوٰى مُتَوَاضِعِينَ يُوَقِّرُونَ فِيهِ
الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ وَيُرْفِدُونَ ذَا الْحَاجَةِ وَيَرْحَمُونَ
الْغَرِيبَ فَسَئَلْتُهُ عَنْ سِيرَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي جُلَسَائِهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الْجَانِبِ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ
وَلَا سَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ وَلَا عَيَّابٍ وَلَا مَدَّاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا
لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤْيَسُ مِنْهُ قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ الرِّيَاءِ
وَالْاِكْثَارِ وَمَا لَا يَعْنِيهِ وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ كَانَ
لَا يَذُمُّ اَحَدًا وَلَا يُعَيِّرُهُ وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ وَلَا يَتَكَلَّمُ اِلَّا
فِيمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ اِذَا تَكَلَّمَ اَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَاَنَّمَا عَلٰى رُؤُسِهِمُ
الطَّيْرُ وَاِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ
مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ اَنْصَتُوا لَهُ حَتّٰى يَفْرُغَ حَدِيثُهُمْ حَدِيثُ اَوَّلِهِمْ
يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَصْبِرُ
لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي الْمَنْطِقِ وَيَقُولُ اِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ

٢ وَلَا تُثَنّٰى
٣ فِيهِ
٤ سَخُوبٍ
٦ مِنْ كَلَامِهِمْ حَدِيثُ اَوَّلِهِمْ

يقبل ٢ الحاجة يطلبها فاردفوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع
على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانهاء او قيام هنا انتهى
حديث سفين بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والاستماع ٣ والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع
بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله
عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شئ يستفزه وجمع له
في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح
ليتنهى عنه واجتهاد الرأى بما اصلح امته والقيام لهم
من ٤ امر بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه
فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله
المشذب اى البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله
المغط ٦ الممغط ٦ في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذى
كانه منشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
من ذاتها ٧ شعر الرأس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها
معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر
حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وهذا كما قاله
في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم
والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله

٧/

فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ اَبْيَضُ مُشْرَبٌ اَيْ فِيهِ حُمْرَةٌ وَالْحَاجِبُ
الْاَزَجُّ الْمُقَوَّسُ الطَّوِيلُ الْوَافِرُ الشَّعَرِ وَالْاَفْنَى السَّائِلُ الْاَنْفِ
الْمُرْتَفِعُ وَسَطُهُ وَالْاَشَمُّ الطَّوِيلُ قَصَبَةِ الْاَنْفِ وَالْقَرَنُ
اِتِّصَالُ شَعَرِ الْحَاجِبَيْنِ وَضِدُّهُ الْبَلَجُ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ اُمِّ مَعْبَدٍ
وَصْفُهُ بِالْقَرَنِ وَالْاَدَعِّ الشَّدِيدُ سَوَادِ الْحَدَقَةِ وَفِي الْحَدِيثِ
الْآخَرِ اَشْكَلُ الْعَيْنِ وَاَسْجَرُ الْعَيْنِ وَهُوَ الَّذِي فِي بَيَاضِهَا وَاَسْحَرُ
حُمْرَةٌ وَالضَّلِيعُ الْوَاسِعُ وَالشَّنَبُ رَوْنَقُ الْاَسْنَانِ وَمَاؤُهَا
وَقِيلَ رِقَّتُهَا وَتَحْزِيزٌ فِيهَا كَمَا يُوجَدُ فِي اَسْنَانِ الشَّبَابِ وَالْفَلَجُ
فَرْقٌ بَيْنَ الثَّنَايَا وَدَقِيقُ الْمَسْرُبَةِ خَيْطُ الشَّعَرِ الَّذِي بَيْنَ الصَّدْرِ
وَالسُّرَّةِ بَادِنٌ ذُو لَحْمٍ وَمُتَمَاسِكٌ مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ يُمْسِكُ
بَعْضُهُ بَعْضًا مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ لَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ
وَلَا بِالْمُكَلْثَمِ اَيْ لَيْسَ بِمُسْتَرْخِي اللَّحْمِ وَالْمُكَلْثَمُ الْقَصِيرُ
الذَّقَنِ وَسَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ اَيْ مُسْتَوٍ بِهِمَا مُشِيحُ
الصَّدْرِ اِنْ صَحَّتْ هٰذِهِ اللَّفْظَةُ فَتَكُونُ مِنَ الْاِقْبَالِ وَهُوَ
اَحَدُ مَعَانِي اَشَاحَ اَيْ اَنَّهُ كَانَ بَادِيَ الصَّدْرِ وَلَمْ يَكُنْ
فِي صَدْرِهِ قَعَسٌ وَهُوَ تَطَامُنٌ فِيهِ وَبِهِ يَتَّضِحُ قَوْلُهُ قَبْلُ
سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ اَيْ لَيْسَ بِمُتَقَاعِسِ الصَّدْرِ وَلَا
مُفَاضِ الْبَطْنِ وَلَعَلَّ اللَّفْظَ مَسِيحٌ بِالسِّينِ وَفَتْحِ الْمِيمِ
بِمَعْنَى عَرِيضٍ كَمَا وَقَعَ فِي الرِّوَايَةِ الْاُخْرَى وَحَكَاهُ ابْنُ

دُرَيْدٍ وَالْكَرَادِيسُ رُؤُسُ الْعِظَامِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ
الْآخَرِ جَلِيلُ الْمُشَاشِ وَالْكَتِدِ وَالْمُشَاشُ رُؤُسُ الْمَنَاكِبِ
وَالْكَتِدُ مُجْتَمَعُ الْكَتِفَيْنِ وَشَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ لَحِيمُهُمَا
وَالزَّنْدَانِ عَظْمَا الذِّرَاعَيْنِ وَسَائِلُ الْأَطْرَافِ أَيْ طَوِيلُ
الْأَصَابِعِ وَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ رُوِيَ سَائِلُ الْأَطْرَافِ
أَوْ قَالَ سَائِنٌ بِالنُّونِ قَالَ وَهُمَا بِمَعْنًى تُبْدَلُ اللَّامُ مِنَ النُّونِ
إِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ بِهَا وَأَمَّا عَلَى الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى وَسَائِرُ
الْأَطْرَافِ فَإِشَارَةٌ إِلَى فَخَامَةِ جَوَارِحِهِ كَمَا وَقَعَتْ
مُفَصَّلَةً فِي الْحَدِيثِ وَرَحْبُ الرَّاحَةِ أَيْ وَاسِعُهَا وَقِيلَ كَنَّى
بِهِ[٢] عَنْ سَعَةِ الْعَطَاءِ وَالْجُودِ وَخُمْصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ أَيْ مُتَجَافِي
أَخْمَصِ الْقَدَمِ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا تَنَالُهُ الْأَرْضُ مِنْ وَسَطِ
الْقَدَمِ وَمَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ أَيْ أَمْلَسُهُمَا وَلِهَذَا قَالَ
يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ خِلَافُ هَذَا قَالَ
فِيهِ إِذَا وَطِئَ بِقَدَمِهِ وَطِئَ بِكُلِّهَا لَيْسَ لَهُ أَخْمَصُ وَهَذَا
يُوَافِقُ مَعْنَى قَوْلِهِ مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ وَبِهِ قَالُوا سُمِّيَ الْمَسِيحُ بْنُ
مَرْيَمَ أَيْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخْمَصُ وَقِيلَ مَسِيحٌ لَا لَحْمَ عَلَيْهِمَا
وَهَذَا أَيْضًا يُخَالِفُ قَوْلَهُ شَثْنُ الْقَدَمَيْنِ وَالتَّقَلُّعُ رَفْعُ الرِّجْلِ
بِقُوَّةٍ وَالتَّكَفُّؤُ الْمَيْلُ إِلَى سَنَنِ الْمَمْشَى[٣] وَقَصْدِهِ وَالْهَوْنُ الرِّفْقُ
وَالْوَقَارُ وَالذَّرِيعُ الْوَاسِعُ الْخَطْوِ أَيْ أَنَّ مَشْيَهُ كَانَ يَرْفَعُ فِيهِ

[٢] بِهَا

[٣] الْمَشْيِ

رجليه

رِجْلَيْهِ بِسُرْعَةٍ وَيَمُدُّ خَطْوَهُ خِلَافَ مِشْيَةِ الْمُخْتَالِ وَيَقْصِدُ
سَمْتَهُ وَكُلُّ ذٰلِكَ بِرِفْقٍ وَتَثَبُّتٍ دُونَ عَجَلَةٍ كَمَا قَالَ كَأَنَّمَا
يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ وَقَوْلُهُ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ
اَىْ لِسِعَةِ فَمِهِ وَالْعَرَبُ تَتَمَادَحُ بِهٰذَا وَتَذُمُّ بِصِغَرِ الْفَمِ وَاَشَاحَ
مَالَ وَانْقَبَضَ وَحَبُّ الْغَمَامِ الْبَرَدُ وَقَوْلُهُ فَيَرُدُّ ذٰلِكَ بِالْخَاصَّةِ
عَلَى الْعَامَّةِ اَىْ جَعَلَ مِنْ جُزْءِ نَفْسِهِ مَا يُوَصِّلُ الْخَاصَّةَ اِلَيْهِ
فَتُوَصِّلُ عَنْهُ لِلْعَامَّةِ وَقِيلَ يَجْعَلُ مِنْهُ لِلْخَاصَّةِ ثُمَّ يُبْدِلُهَا فِى جُزْءٍ
اٰخَرَ بِالْعَامَّةِ وَيَدْخُلُونَ رُوَّادًا اَىْ مُحْتَاجِينَ اِلَيْهِ وَطَالِبِينَ
لِمَا عِنْدَهُ وَلَا يَنْصَرِفُونَ اِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ قِيلَ عَنْ عِلْمٍ يَتَعَلَّمُونَهُ
وَيُشْبِهُ اَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ اَىْ فِى الْغَالِبِ وَالْاَكْثَرِ
وَالْعَتَادُ الْعُدَّةُ وَالشَّىْءُ الْحَاضِرُ الْمُعَدُّ وَالْمُوَازَرَةُ الْمُعَاوَنَةُ
وَقَوْلُهُ لَا يُوَطِّنُ الْاَمَاكِنَ اَىْ لَا يَتَّخِذُ لِصَلٰوتِهِ مَوْضِعًا
مَعْلُومًا وَقَدْ وَرَدَ نَهْيُهُ عَنْ هٰذَا مُفَسَّرًا فِى غَيْرِ هٰذَا الْحَدِيثِ
وَصَابَرَهُ اَىْ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى مَا يُرِيدُ صَاحِبُهُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ
الْحُرَمُ اَىْ لَا يُذْكَرْنَ فِيهِ بِسُوءٍ وَلَا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ اَىْ لَا يُتَحَدَّثُ
بِهَا اَىْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلْتَةٌ وَاِنْ كَانَتْ مِنْ اَحَدٍ سُتِرَتْ وَيُرْفِدُونَ
يُعِينُونَ وَالسَّحَابُ الْكَثِيرُ الصِّلَاحِ وَقَوْلُهُ وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ
اِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ قِيلَ مُقْتَصِدٍ فِى ثَنَائِهِ وَمَدْحِهِ وَقِيلَ اِلَّا مِنْ مُسْلِمٍ
وَقِيلَ اِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ عَلَى يَدٍ سَبَقَتْ مِنَ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَأَنَّمَا يَهْوِى مِنْ صَبَبٍ
فى ٢

يَتَفَرَّقُونَ ٢

لَهُ وَيَسْتَفِزُّهُ يَسْتَخِفُّهُ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْهُوسُ الْعَقِبِ اَيْ قَلِيلُ لَحْمِهَا وَاَهْدَبُ الْاَشْفَارِ
اَيْ طَوِيلُ شَعْرِهَا اَلْبَابُ الثَّالِثُ فِيمَا وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ
الْاَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَمَنْزِلَتِهِ وَمَا خَصَّهُ
بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا خِلَافَ اَنَّهُ
اَكْرَمُ الْبَشَرِ وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَاَفْضَلُ النَّاسِ مَنْزِلَةً
عِنْدَ اللهِ وَاَعْلَاهُمْ دَرَجَةً وَاَقْرَبُهُمْ زُلْفَى وَاعْلَمْ اَنَّ الْاَحَادِيثَ
الْوَارِدَةَ فِي ذٰلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا وَقَدِ اقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى صَحِيحِهَا
وَمُنْتَشِرِهَا وَحَصَرْنَا مَعَانِيَ مَا وَرَدَ مِنْهَا فِي اثْنَيْ عَشَرَ فَصْلًا
اَلْفَصْلُ الْاَوَّلُ فِيمَا وَرَدَ مِنْ ذِكْرِ مَكَانَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَالْاِصْطِفَاءِ وَرِفْعَةِ الذِّكْرِ وَالتَّفْضِيلِ وَسِيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ
وَمَا خَصَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَزَايَا الرُّتَبِ وَبَرَكَةِ اسْمِهِ الطَّيِّبِ
اَخْبَرَنَا الشَّيْخُ اَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ اَحْمَدَ الْعَدْلُ اِذْنًا
بِلَفْظِهِ حَدَّثَنَا اَبُو الْحَسَنِ الْفَرْغَانِيُّ حَدَّثَتْنَا اُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ
اَبِي بَكْرِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ اَبِيهَا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ عُقَيْلٍ عَنْ يَحْيَى
وَهُوَ ابْنُ اِسْمٰعِيلَ عَنْ يَحْيَى الْحِمَّانِيِّ حَدَّثَنَا قَيْسٌ عَنِ الْاَعْمَشِ عَنْ
عَبَايَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اللهَ تَعَالَى قَسَمَ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ فَجَعَلَنِي
مِنْ خَيْرِهِمْ قِسْمًا فَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى اَصْحَابُ الْيَمِينِ وَاَصْحَابُ الشِّمَالِ فَاَنَا مِنْ

الْكَعْبَيْنِ
الْقَدَمَيْنِ
حَدَّثَنَا

اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى فاصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين
وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها
قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية
فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك
النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس رضي الله عنه وفي
انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس
انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عائشة
رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
عليه السلام فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم

وَعَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اُتِيَ بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ اُسْرِيَ بِهِ فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ
جِبْرِيلُ بِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هٰذَا فَمَا رَكِبَكَ اَحَدٌ اَكْرَمُ عَلَى اللّٰهِ مِنْهُ
فَارْفَضَّ عَرَقًا وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا عَنْهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَلَقَ اللّٰهُ اٰدَمَ اَهْبَطَنِي فِي صُلْبِهِ
اِلَى الْاَرْضِ وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ وَقَذَفَ
بِي فِي النَّارِ فِي صُلْبِ اِبْرٰهِيمَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي فِي الْاَصْلَابِ
الْكَرِيمَةِ اِلَى الْاَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتّٰى اَخْرَجَنِي بَيْنَ اَبَوَيَّ
لَمْ يَلْتَقِيَا عَلٰى سِفَاحٍ قَطُّ وَاِلٰى هٰذَا اَشَارَ الْعَبَّاسُ بْنُ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِي الظِّلَالِ وَفِي ... مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ ... اَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ ... اَلْجَمَ نَسْرًا وَاَهْلَهُ الْغَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ اِلٰى رَحِمٍ ... اِذَا مَضٰى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ

ثُمَّ احْتَوٰى بَيْتُكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ ... خِنْدِفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
وَاَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ اَشْرَقَتِ الْاَرْضُ ... وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْاُفُقُ
فَنَحْنُ فِي ذٰلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي ... النُّورِ وَسُبْلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ
يَا بَرْدَ نَارِ الْخَلِيلِ يَا سَبَبًا ... لِعِصْمَةِ النَّارِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

اَبِمُحَمَّدٍ
ثُمَّ
عَمُّهُ فِيهِ
فِي الْجِنَانِ
دُونَهَا
وَنَارَتْ

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن
عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما
رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت
لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة
واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي
سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف
على التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر
والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم
الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود
من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث
الاخر عن ابي هريرة رضي الله عنه نصرت بالرعب
واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جئ بمفاتيح
خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم
بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال قال صلى الله
عليه وسلم اني فرطكم وانا شهيد عليكم واني والله
لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزائن
الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي

٢ وايما
٣ نعطه

وَلٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ
عُمَرَ عَمْرٍو رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ أَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ لَا نَبِيَّ بَعْدِي أُوتِيتُ جَوَامِعَ
وقد الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ وَعُلِّمْتُ خَزَنَةَ النَّارِ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ
وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ وَمِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ
أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى سَلْ يَا مُحَمَّدُ
فَقُلْتُ مَا أَسْئَلُ يَا رَبِّ اتَّخَذْتَ إِبْرٰهِيمَ خَلِيلًا وَكَلَّمْتَ مُوسَى
تَكْلِيمًا وَاصْطَفَيْتَ نُوحًا وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمٰنَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي
لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى مَا أَعْطَيْتُكَ خَيْرٌ مِنْ ذٰلِكَ
أَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ وَجَعَلْتُ اسْمَكَ مَعَ اسْمِي يُنَادَى بِهِ
فِي جَوِّ السَّمَاءِ وَجَعَلْتُ الْأَرْضَ طَهُورًا لَكَ وَلِأُمَّتِكَ
وَغَفَرْتُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَأَنْتَ تَمْشِي
بين الناس فِي النَّاسِ مَغْفُورًا لَكَ وَلَمْ أَصْنَعْ ذٰلِكَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ
بالناس وَجَعَلْتُ قُلُوبَ أُمَّتِكَ مَصَاحِفَهَا وَخَبَأْتُ لَكَ شَفَاعَتَكَ
وَلَمْ أَخْبَأْهَا لِنَبِيٍّ غَيْرِكَ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ رَوَاهُ حُذَيْفَةُ
بَشَّرَنِي يَعْنِي رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعِي
سبعمائة الف مع كل واحد سبعمائة الف مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا
لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ وَأَعْطَانِي أَنْ لَا تَجُوعَ أُمَّتِي وَلَا تُغْلَبَ
وَأَعْطَانِي النَّصْرَ وَالْعِزَّةَ وَالرُّعْبَ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْ أُمَّتِي

شَهْرًا وَطَيَّبَ لِي وَلِأُمَّتِي الْمَغَانِمَ وَاَحَلَّ لَنَا كَثِيرًا مِمَّا
شَدَّدَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ وَعَنْ اَبِي
هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ
اِلَّا وَقَدْ اُعْطِيَ مِنَ الْاٰيَاتِ مَا مِثْلُهُ اٰمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَاِنَّمَا
كَانَ الَّذِي اُوتِيتُ وَحْيًا اَوْحَى اللّٰهُ اِلَيَّ فَاَرْجُو اَنْ اَكُونَ
اَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مَعْنٰى هٰذَا عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ بَقَاءُ
مُعْجِزَتِهِ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْاَنْبِيَاءِ ذَهَبَتْ
لِلْحِينِ وَلَمْ يُشَاهِدْهَا اِلَّا الْحَاضِرُ لَهَا وَمُعْجِزَةُ الْقُرْاٰنِ
يَقِفُ عَلَيْهَا قَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ عِيَانًا لَا خَبَرًا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ
وَفِيهِ كَلَامٌ يَطُولُ هٰذَا نُخْبَتُهُ وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِيهِ
وَفِيمَا ذُكِرَ فِيهِ سِوٰى هٰذَا اَخِرَ بَابِ الْمُعْجِزَاتِ وَعَنْ عَلِيٍّ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ كُلُّ نَبِيٍّ اُعْطِيَ سَبْعَةَ نُجَبَاءَ وَاُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَرْبَعَةَ عَشَرَ نَجِيبًا مِنْهُمْ اَبُو بَكْرٍ
وَعُمَرُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعَمَّارٌ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَاِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِاَحَدٍ بَعْدِي وَاِنَّمَا اُحِلَّتْ لِي
سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اِنِّي عِنْدَ اللّٰهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ
وَاِنَّ اٰدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ وَعِدَةُ اَبِي اِبْرٰهِيمَ وَبِشَارَةُ

الْغَنَائِمَ

وَاَرْجُو

وَزَرَاءَ رُفَقَاءَ

مِنْ اُمَّتِهِ

لَمْ تَحِلَّ لَنْ تَحِلَّ

وَدَعْوَةُ

عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى
قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية
قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما
ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه
عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك رضي الله
عنهم فقال نعم انا دعوة ابي ابرهيم يعني قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم وبشر بي عيسى ورأت امي حين حملت
بي انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب
بيض وفي حديث اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب
مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث
من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه

وبشرى عيسى ورؤيا وضعتني

فاستخرج منه علقة سوداء فطرحها ثم غسلا قلبي
وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر
ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار
الناظرون فختم به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه
وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية
ان جبريل قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران
واذنان تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة
من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني
بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم
فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال
في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي
وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري
ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث
من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملئكته قال
في حديث ابي ذر فما هو الا ان ولى عني فكأنما ارى
الامر معاينة وحكى ابو محمد المكي وابو الليث السمرقندي
وغيرهما ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي
خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت
محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا

٢ تسمعان
٣ انك حبيب الله
٤ لن تراع
٦ وتقبل توبتي

لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي
فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له
وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه
كلمات وفي رواية الآجري فقال آدم لما خلقتني ٢ اخرى
رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن
جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي
انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال
وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر ورُوي عن
سُرَيج بن يونس انه قال ان لله ملئكة سياحين ٣ سريج
عبادتها كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم ٤ عبادتها على كل دار
لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن فايغ القاضي عن ابي ٤ عبادتها على دار
الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي
الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى
وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب
عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار
كيف يضحك عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف ٦ يرى
يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي

ع

وعن ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب
اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد نبي مصلح
وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد
خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله
وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان
ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله
الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه
اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه
محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم
وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك
سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نمى
ورزقوا ورزق جيرانهم وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى نظر الى
قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده

على الورد الاحمر
الا قد وقوا
نما

أبدا الآية قام خطيبا فقال يا معشر أهل الإيمان
إن الله تعالى فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي
على نسائكم تفضيلا الحديث فصل في تفضيله
بما تضمنته كرامة الإسراء من المناجاة والرؤية
وإمامة الأنبياء والعروج به إلى سدرة المنتهى وما رأى
من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
قصة الإسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الأخبار صحائح
قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الآية وقال تعالى والنجم إذا هوى إلى قوله
لقد رأى من آيات ربه الكبرى ولا خلاف بين المسلمين فلا
في صحة الإسراء به صلى الله عليه وسلم إذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فيه أحاديث كثيرة منتشرة رأينا
أن نقدم أكملها ونشير إلى زيادة من غيره يجب
ذكرها حدثنا القاضي الشهيد أبو علي والفقيه أبو بحر
بسماعي عليهما والقاضي أبو عبد الله التميمي وغير واحد
من شيوخنا قالوا حدثنا أبو العباس العذري حدثنا أبو العباس
الرازي حدثنا أبو أحمد الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم

بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ
بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ
وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ قَالَ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى
أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهَا
الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ
خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ
اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ
فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ
قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا
فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي
بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ
مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ
قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ
وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا بِي وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ
ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ فَفُتِحَ
لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ
شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا
إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ بِي

٢ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ع
٧ بَابَ
٣ فَأَخَذْتُ
٤ وَمَنْ
٦ أُرْسِلَ
٢ وَدَعَيَا

وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ثُمَّ عُرِجَ
بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِهٰرُونَ فَرَحَّبَ بِي
وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ
فَإِذَا أَنَا بِمُوسٰى فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ
السَّابِعَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِبْرٰهِيمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ
إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ
لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى وَإِذَا
وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ قَالَ فَلَمَّا
غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللّٰهِ
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَأَوْحَى اللّٰهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ
عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلٰوةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسٰى فَقَالَ
مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلٰى أُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلٰوةً قَالَ ارْجِعْ
إِلٰى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذٰلِكَ
فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلٰى رَبِّي
فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنْ أُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ
إِلٰى مُوسٰى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ
ذٰلِكَ فَارْجِعْ إِلٰى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ أَزَلْ
أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَعَالٰى وَبَيْنَ مُوسٰى حَتّٰى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ
خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلٰوةٍ عَشْرٌ فَتِلْكَ خَمْسُونَ

٢ نَبِقُهَا
٣ كَهِلَالِ هَجَرَ
٤ مَا غَشِيَهَا
٦ فَفَرَضَ اللّٰهُ عَلَيَّ
٧ يَدَيْ رَبِّي
٨ فِي كُلِّ

صلوة

صلوة ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب
شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت
حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي حتى استحييت
وفقه الله جوّد ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس
ما شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه
غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن
ابي نمر فقد ذكر في اوله مجئ الملك له وشق بطنه
وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي
وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه
وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي
وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل
هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة
ايضا مجئ جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة
مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجوّد في القصتين
وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان

قِصَّةً وَاحِدَةً وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ عُرِجَ مِنْ هُنَاكَ
فَأَزَاحَ كُلَّ إِشْكَالٍ أَوْ هَمَّهُ غَيْرُهُ وَقَدْ رَوَى يُونُسُ
عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ
صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ
حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِنَا
إِلَى السَّمَاءِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَرَوَى قَتَادَةُ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ عَنْ أَنَسٍ
عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَفِيهَا تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وَزِيَادَةٌ وَنُقْصٌ
وَخِلَافٌ فِي تَرْتِيبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَوَاتِ وَحَدِيثُ ثَابِتٍ
عَنْ أَنَسٍ أَتْقَنُ وَأَجْوَدُ وَقَدْ وَقَعَتْ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ
زِيَادَاتٌ نَذْكُرُ مِنْهَا نُكَتًا مُفِيدَةً فِي غَرَضِنَا مِنْهَا
فِي حَدِيثِ ابْنِ شِهَابٍ وَفِيهِ قَوْلُ كُلِّ نَبِيٍّ لَهُ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ
الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ إِلَّا آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ فَقَالَا لَهُ
وَالِابْنِ الصَّالِحِ وَفِيهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ ثُمَّ عُرِجَ بِي
حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ وَعَنْ
أَنَسٍ ثُمَّ انْطُلِقَ بِي حَتَّى أَتَيْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَهَا
أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ قَالَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ وَفِي حَدِيثِ
مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ يَعْنِي مُوسَى بَكَى فَنُودِيَ
مَا يُبْكِيكَ قَالَ رَبِّ هَذَا غُلَامٌ بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ

٢ لِمُسْتَوًى
٣ صَرِيرَ
٤ بُعِثَ

الكم

أكثر مما يدخل من أمتي وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه
وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فحانت الصلوة فأممتهم
فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت
فبدأني بالسلام وفي حديث أبي هريرة ثم سار حتى أتى بيت
المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة فصلى مع الملئكة
فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال فقال
هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد أرسل إليه
قال نعم قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم
الخليفة ثم لقوا أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم وذكر
كلام كل واحد منهم وهم إبرهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمن ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه
وسلم فقال وإن محمدا صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه
عز وجل فقال كلكم أثنى على ربه وأنا أثني على ربي
الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا
ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي
خير أمة وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الأولون
وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال إبرهيم بهذا فضلكم
محمد ثم ذكر أنه عرج به إلى السماء الدنيا ومن سماء إلى سماء

نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة
السابعة ٢ المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به
من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن
سدرة ٣ انس فقيل لي هذه السدرة ٣ المنتهى ينتهي اليها كل احد
سدرة ٤ من امتك خلي على سبيلك وهي السدرة ٤ المنتهى يخرج من اصلها
انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة
الخلق فغشيها نور وغشيتها الملئكة قال فهو قوله اذ يغشى
السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك
اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى
تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد
وسخرت له الجبال واعطيت سليمن ملكا عظيما وسخرت
له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا
موسى التورية وعيسى الانجيل ٦ لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل
وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى

اتخذتك حبيبا

قد اتخذتك خليلا وحبيبا فهو مكتوب في التورية
محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت
امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز
لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك
اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني
ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز
تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما
وفي الرواية الاخرى قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات
وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل
في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى
موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علي به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع
علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد
ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي
فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة

علا بي

وقعدت في الأخرى فمت حتى سدت الخافقين
ولو شئت لمسست السماء وأنا أقلب طرفي ونظرت
جبريل كأنه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله
علي وفتح لي باب السماء ورأيت النور الأعظم ولطا
دوني الحجاب وفرجة الدر والياقوت ثم أوحى الله إلى
ما شاء أن يوحي وذكر البزار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم
الأذان جاءه جبريل ببراقة يقال لها البراق فذهب يركبها
فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله
ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم
فركبها حتى أتى بها الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى
فبينا هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك
بالحق إني لأقرب الخلق مكانا وإن هذا الملك ما رأيته
منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله أكبر الله
أكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر
أنا أكبر ثم قال الملك أشهد أن لا إله إلا الله فقيل له
من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا إله إلا أنا وذكر
مثل هذا في بقية الأذان إلا أنه لم يذكر جوابا عن قوله

قسمت
لمست ورأيت
لاطئا
ونظرت
وإذا أدنى
وفوقه
إلى
إنه لا إله إلا أنا

حَيَّ عَلَى الصَّلٰوةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ وَقَالَ ثُمَّ اَخَذَ الْمَلَكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمَهُ فَاَمَّ اَهْلَ السَّمَاءِ فِيهِمْ اٰدَمُ وَنُوحٌ وَاِبْرٰهِيمُ
قَالَ اَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَاوِيهِ اَكْمَلَ اللّٰهُ تَعَالٰى
لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفَ عَلَى اَهْلِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ
قَالَ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللّٰهُ مَا فِي هٰذَا الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ الْحِجَابِ
فَهُوَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ لَا فِي حَقِّ الْخَالِقِ فَهُمُ الْمَحْجُوبُونَ وَالْبَارِي
جَلَّ اسْمُهُ مُنَزَّهٌ عَمَّا يَحْجُبُهُ اِذِ الْحُجُبُ اِنَّمَا تُحِيطُ بِمُقَدَّرٍ مَحْسُوسٍ
وَلٰكِنْ يَحْجُبُهُ عَلَى اَبْصَارِ خَلْقِهِ وَبَصَائِرِهِمْ وَاِدْرَاكَاتِهِمْ
بِمَا شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ وَمَتَى شَاءَ كَقَوْلِهِ تَعَالٰى كَلَّا اِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ
يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ فَقَوْلُهُ فِي هٰذَا الْحَدِيثِ الْحِجَابُ وَاِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ
يَجِبُ اَنْ يُقَالَ اَنَّهُ حِجَابٌ حُجِبَ بِهِ مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ عَنِ الْاِطِّلَاعِ
عَلَى مَا دُونَهُ مِنْ سُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَعَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ وَجَبَرُوتِهِ
وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِيثِ قَوْلُ جِبْرِيلَ عَنِ الْمَلَكِ الَّذِي خَرَجَ
مِنْ وَرَائِهِ اِنَّ هٰذَا الْمَلَكَ مَا رَاَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي
هٰذِهِ فَدَلَّ عَلَى اَنَّ هٰذَا الْحِجَابَ لَمْ يَخْتَصَّ بِالذَّاتِ وَيَدُلُّ
عَلَيْهِ قَوْلُ كَعْبٍ فِي تَفْسِيرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى قَالَ اِلَيْهَا يَنْتَهِي
عِلْمُ الْمَلَائِكَةِ وَعِنْدَهَا يَجِدُونَ اَمْرَ اللّٰهِ لَا يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ
وَاَمَّا قَوْلُهُ الَّذِي يَلِي الرَّحْمٰنَ فَيُحْمَلُ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ اَيْ يَلِي
عَرْشَ الرَّحْمٰنِ اَوْ اَمْرًا مِنْ عَظِيمِ اٰيَاتِهِ اَوْ مَبَادِي حَقَائِقِ

مَعَارِفِهِ مِمَّا هُوَ اَعْلَمُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ اَىْ اَهْلَهَا
وَقَوْلُهُ فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِى اَنَا اَكْبَرُ فَظَاهِرُهُ
اَنَّهُ سُمِعَ فِى هٰذَا الْمَوْطِنِ كَلَامَ اللّٰهِ تَعَالَى وَلٰكِنْ مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا وَحْيًا اَوْ مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ اَىْ وَهُوَ لَا يَرَاهُ حَجَبَ بَصَرَهُ عَنْ رُؤْيَتِهِ فَاِنْ صَحَّ الْقَوْلُ
بِاَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيُحْتَمَلُ اَنَّهُ
فِى غَيْرِ هٰذَا الْمَوْطِنِ بَعْدَ هٰذَا اَوْ قَبْلَهُ رُفِعَ الْحِجَابُ عَنْ بَصَرِهِ
حَتَّى رَاٰهُ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ فَصْلٌ ثُمَّ اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْعُلَمَاءُ
هَلْ كَانَ اِسْرَاءُهُ بِرُوحِهِ اَوْ جَسَدِهِ عَلَى ثَلَاثِ مَقَالَاتٍ الاسراء
فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ اِلَى اَنَّهُ اِسْرَاءٌ بِالرُّوحِ وَاَنَّهُ رُؤْيَا مَنَامٍ
مَعَ اتِّفَاقِهِمْ اَنَّ رُؤْيَا الْاَنْبِيَاءِ حَقٌّ وَوَحْىٌ وَاِلَى هٰذَا ذَهَبَ
مُعَاوِيَةُ وَحُكِىَ عَنِ الْحَسَنِ وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ خِلَافُهُ وَاِلَيْهِ اَشَارَ
مُحَمَّدُ بْنُ اِسْحٰقَ وَحُجَّتُهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى
اَرَيْنَاكَ اِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَمَا حَكَوْا عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهَا مَا فُقِدَتْ
جَسَدُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ بَيْنَا اَنَا نَائِمٌ وَقَوْلُ
اَنَسٍ وَهُوَ نَائِمٌ فِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ فِى اٰخِرِهَا
فَاسْتَيْقَظْتُ وَاَنَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَذَهَبَ مُعْظَمُ السَّلَفِ
وَالْمُسْلِمِينَ اِلَى اَنَّهُ اِسْرَاءٌ بِالْجَسَدِ وَفِى الْيَقَظَةِ وَهٰذَا هُوَ الْحَقُّ
وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَاَنَسٍ وَحُذَيْفَةَ وَعُمَرَ وَاَبِى هُرَيْرَةَ

وما لك

وملك بن صعصعة وابى حبة البدرى وابن مسعود
والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب
وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن
جريج وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبرى وابن حنبل
وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان
الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح
واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء
الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبى
محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء
اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد
على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلفت
هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففى حديث انس
وغيره ما تقدم من صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان
وقال والله ما زال عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضى
وفقه الله والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسراء
بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح
الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة

يقظة فى المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى

إلى التأويل لا عند الاستحالة وليس في الإسراء بجسده
وحال يقظته استحالة إذ لو كان مناما لقال برُوح عبده
ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به إذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا
أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته إلى
ما ذكر في الحديث من ذكر صلوته بالأنبياء ببيت
المقدس في رواية أنس وفي السماء على ما روى غيره
وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم
معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلوة ومراجعته
مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الأخبار فأخذ يعني
جبريل بيدي فعرج بي إلى السماء إلى قوله ثم عرج بي حتى
ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وأنه وصل
إلى سدرة المنتهى وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره
قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه
وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا أنا نائم في الحجر جاءني
جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم أر شيئا فعدت

وتحيتهم به ٢
صرير ٣
جالس ٤
فجذبني ٦

لِمَضْجَعِي ذِكْرَ ذٰلِكَ ثَلَاثًا فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ فَأَخَذَ بِعَضُدِي بِعَضُدِهِ
فَجَرَّنِي إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَإِذَا بِدَابَّةٍ وَذَكَرَ خَبَرَ الْبُرَاقِ وَعَنْ أُمِّ هَانِئٍ ٢بِعَضُدِي
مَا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ فِي بَيْتِي ٢بِعَضُدِي
تِلْكَ اللَّيْلَةَ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَنَامَ بَيْنَنَا فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ
الْفَجْرِ أَهَبَّنَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ
وَصَلَّيْنَا قَالَ يَا أُمَّ هَانِئٍ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمُ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ
كَمَا رَأَيْتِ بِهٰذَا الْوَادِي ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ
فِيهِ ثُمَّ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ مَعَكُمُ الْآنَ كَمَا تَرَوْنَ وَهٰذَا بَيِّنٌ فِي أَنَّهُ
بِجِسْمِهِ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ مِنْ رِوَايَةِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ طَلَبْتُكَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ
الْبَارِحَةَ فِي مَكَانِكَ فَلَمْ أَجِدْكَ فَأَجَابَهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
حَمَلَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي
فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ دَخَلْتُ الصَّخْرَةَ فَإِذَا بِمَلَكٍ قَائِمٍ مَعَهُ ٣مَلَكٌ
آنِيَةٌ ثَلَاثٌ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَهٰذِهِ التَّصْرِيحَاتُ ظَاهِرَةٌ غَيْرُ
مُسْتَحِيلَةٍ فَتُحْمَلُ عَلَى ظَاهِرِهَا وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَشَرَحَ صَدْرِي
ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي
وَعَنْ أَنَسٍ أُتِيتُ فَانْطَلَقُوا بِي إِلَى زَمْزَمَ فَشُرِحَ عَنْ صَدْرِي ٤أَتَانِي ٥فَانْطَلَقَ

وعن ابي هريرة رضي الله عنه لقد رأيتني في الحجر وقريش
تسئلني عن مسراي فسئلتني عن اشياء لم اثبتها فكربت
كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه وبنحوه عن جابر
وقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسراء
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة
وما تحولت عن جانبها فصل في ابطال حجج من قال انها
رؤيا نوم نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى بعبده يرده لانه
لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا
عين واسراء بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به
احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون
في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا
في قصة في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية
وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم
انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث اخر
بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله
ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم
وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه

قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله
استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ من نوم اخر ٢ او استيقظت
بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله
وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا
في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى
وما رأى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال
البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه
واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري
بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو ٣ اهل
من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات
عن الله تعالى ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلوته بالانبياء
ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع
وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم
وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم
وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم
واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم

غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم
وذكر شق البطن ودنو الرب عز وجل الواقعة في هذا الحديث
انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته
اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره
صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل
ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث فهذا كله
يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم فقال مرة عن ملك بن صعصعة وفي كتاب
مسلم لعله عن ملك بن صعصعة على الشك وقال مرة
كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقدت جسده
فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ
زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد
على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول
الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام
ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام
وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة
بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست
من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها حدثت

٢ البعث

٣ زوجة

٤ البعث

بذلك

بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصا في حديث أم هانئ وغيره وايضا فليس
حديث عائشة رضي الله عنها بالثابت والاحاديث الأخر
اثبت لسنا يعني حديث أم هانئ وما ذكرت فيه خديجة ٢ ولسنا
وايضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل
بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا
يوهنه ٣ بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها يوهنونه
ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما
لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم
ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال
اهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم
يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل
ما انكر قلبه ما رأته عينه فصل واما رؤيته صلى الله
عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرتها ٤ فانكرته
عائشة رضي الله عنها حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك
الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه
قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو الفضل الصقلي

حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا عبد الله
بن علي حدثنا محمود بن آدم حدثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن
مسروق انه قال لعائشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين
هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث
من حدثك بهن فقد كذب[2] من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد
كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الآية وذكر الحديث[3] وقال
جماعة بقول عائشة رضي الله عنها وهو المشهور عن ابن
مسعود ومثله عن ابي هريرة انه قال انما رأى جبريل
واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه رآه بعينه وروى عطاء عنه انه
رآه بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن
اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس رضي الله عنهما
يسئله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى
ربه بعينه روي ذلك عنه من طرق وقال ان الله تعالى اختص
موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى
ولقد رآه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم
كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم

[2] كذبك
[3] الى آخره

فرأه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازى
وابو الليث السمرقندى الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن
الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن
بنو هاشم فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى
جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى
فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابى ذر رضى الله عنه
فى تفسير الاية قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم ربه وحكى
السمرقندى عن محمد بن كعب القرظى وربيع بن انس ان النبى
صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادى
ولم اره بعينى وروى ملك بن يخامر عن معاذ عن النبى صلى الله ٢ وروى عن ملك
عليه وسلم قال رأيت ربى وذكر كلمة فقال يا محمد فيم
يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن
كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكى
عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سئل ابا هريرة هل رأى
محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال
انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه ٣ احمد بن حنبل
يعنى نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه
وجبن عن القول برؤيته فى الدنيا بالابصار وقال سعيد بن

جُبَيْرٍ لَا أَقُولُ رَآهُ وَلَا لَمْ يَرَهُ وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ وَالْحَسَنِ وَابْنِ مَسْعُودٍ فَحُكِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
وَعِكْرِمَةَ رَآهُ بِقَلْبِهِ وَعَنِ الْحَسَنِ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَأَى جِبْرِيلَ
وَحَكَى عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ رَآهُ وَعَنِ
ابْنِ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ قَالَ شَرَحَ
صَدْرَهُ لِلرُّؤْيَةِ وَشَرَحَ صَدْرَ مُوسَى لِلْكَلَامِ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ
عَلِيُّ بْنُ إِسْمَعِيلَ الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ
أَنَّهُ رَأَى اللهَ تَعَالَى بِبَصَرِهِ وَعَيْنَيْ رَأْسِهِ وَقَالَ كُلُّ آيَةٍ أُوتِيَهَا
نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَدْ أُوتِيَ مِثْلَهَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَخُصَّ مِنْ بَيْنِهِمْ بِتَفْضِيلِ الرُّؤْيَةِ وَوَقَفَ بَعْضُ مَشَايِخِنَا
فِي هٰذَا وَقَالَ لَيْسَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ وَلٰكِنَّهُ جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ
قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ وَالْحَقُّ الَّذِي لَا امْتِرَاءَ فِيهِ
أَنَّ رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا جَائِزَةٌ عَقْلًا وَلَيْسَ فِي الْعَقْلِ
مَا يُحِيلُهَا وَالدَّلِيلُ عَلَى جَوَازِهَا فِي الدُّنْيَا سُؤَالُ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَهَا وَمُحَالٌ أَنْ يَجْهَلَ نَبِيٌّ مَا يَجُوزُ عَلَى اللهِ وَمَا لَا يَجُوزُ
عَلَيْهِ بَلْ لَمْ يَسْأَلِ الْإِجَازَةَ غَيْرَ مُسْتَحِيلٍ وَلٰكِنْ وُقُوعَهُ
وَمُشَاهَدَتَهُ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ عَلَّمَهُ اللهُ فَقَالَ
لَهُ اللهُ تَعَالَى لَنْ تَرَانِي أَيْ لَنْ تُطِيقَ وَلَا تَحْتَمِلَ رُؤْيَتِي ثُمَّ ضَرَبَ
لَهُ مَثَلًا مِمَّا هُوَ أَقْوَى مِنْ بِنْيَةِ مُوسَى وَأَثْبَتُ وَهُوَ الْجَبَلُ

١ فِي ذٰلِكَ
٢ مُحَالٌ
٣ مِثَالًا
٤

وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا استلزامها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات في الآية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن ترانى وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن ترانى في الدنيا انما هو تأويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اى من سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا

وقوعها محالا

٣ لا يقتضي

٤ من

٦ تطرق

وكونها معرضة للافات ٢ وقواهم وكونها متغيرة عرضا للافات والفناء فلم تكن لهم
قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا
قوى ٣ ثابتة ٤ باقية وانما انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها
على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال
لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان
في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية ٦ رأى الباقي بالباقي وهذا
هو ٧ كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث
ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده
واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر
في قوة بصر موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ونفوذ ادراكهما
بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه
والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الايتين
ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا
وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على
هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا
ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى

رَأْهُ وَقَدْ وَقَعَ لِبَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ فِي الْجَبَلِ أَنَّهُ رَآهُ وَبِرُؤْيَةِ
الْجَبَلِ لَهُ اسْتَدَلَّ مَنْ قَالَ بِرُؤْيَةِ مُحَمَّدٍ نَبِيَّنَا لَهُ إِذْ جَعَلَهُ دَلِيلًا
عَلَى الْجَوَازِ وَلَا مِرْيَةَ فِي الْجَوَازِ إِذْ لَيْسَ فِي الْآيَاتِ نَصٌّ فِي الْمَنْعِ ٢ بِالْمَنْعِ
وَأَمَّا وُجُوبُهُ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ رَآهُ
بِعَيْنِهِ فَلَيْسَ فِيهِ قَاطِعٌ أَيْضًا وَلَا نَصَّ إِذِ الْمُعَوَّلُ فِيهِ عَلَى
إِيَّتَيِ النَّجْمِ وَالتَّنَازُعُ فِيهِمَا مَأْثُورٌ وَالِاحْتِمَالُ لَهُمَا مُمْكِنٌ وَلَا
أَثَرَ قَاطِعٌ مُتَوَاتِرٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ ٣ لِذَلِكَ وَحَدِيثُ
ابْنِ عَبَّاسٍ خَبَرٌ عَنِ اعْتِقَادِهِ لَمْ يُسْنِدْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَيَجِبُ الْعَمَلُ بِاعْتِقَادِ مُضَمَّنِهِ وَمِثْلُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ ٤ الْعِلْمُ
فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ وَحَدِيثُ مُعَاذٍ مُحْتَمِلٌ لِلتَّأْوِيلِ وَهُوَ مُضْطَرِبُ
الْإِسْنَادِ وَالْمَتْنِ وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ الْآخَرُ مُخْتَلِفٌ مُحْتَمِلٌ مُشْكِلٌ
فَرُوِيَ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ وَحَكَى بَعْضُ شُيُوخِنَا أَنَّهُ رُوِيَ نُورٌ أَنِّي ٦ فَيُرْوَى
أَرَاهُ وَفِي حَدِيثِهِ الْآخَرِ سَأَلْتُهُ فَقَالَ رَأَيْتُ نُورًا وَلَيْسَ يُمْكِنُ
الِاحْتِجَاجُ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا ٧ مِنْهُمَا عَلَى صِحَّةِ الرُّؤْيَةِ فَإِنْ كَانَ الصَّحِيحُ رَأَيْتُ
نُورًا فَهُوَ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَرَ اللهَ تَعَالَى وَإِنَّمَا رَأَى نُورًا مَنَعَهُ وَحَجَبَهُ
عَنْ رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَى وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُهُ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ أَيْ كَيْفَ أَرَاهُ
مَعَ حِجَابِ النُّورِ الْمُغْشِيِّ لِلْبَصَرِ وَهَذَا مِثْلُ مَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ
حِجَابُهُ النُّورُ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ لَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي وَلَكِنْ رَأَيْتُهُ بِقَلْبِي
مَرَّتَيْنِ وَتَلَا ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى وَاللهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْإِدْرَاكِ

الذى فى البصر فى القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد
حديث نص بين فى الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ
لا استحالة فيه ولا مانع قطعى يرده والله الموفق للصواب
فصل واما ما ورد فى هذه القصة من مناجاته لله تعالى
وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته
الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله عز وجل الى
جبريل وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم الا شذوذا منهم
فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة
ونحوه عن الواسطى والى هذا ذهب بعض المتكلمين
ان محمدا كلم ربه فى الاسراء وحكى عن الاشعرى وحكوه عن
ابن مسعود وابن عباس وانكره اخرون وذكر النقاش عن ابن
عباس فى قصة الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله
دنا فتدلى قال فارقنى جبريل فانقطعت الاصوات عنى
فسمعت كلام ربى وهو يقول ليهنك رؤيتك يا محمد ادن
ادن وفى حديث انس فى الاسراء نحو منه وقد احتجوا
فى هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء
فقالوا هى ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
وبارسال الملئكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله

اختمل
بالمنع
هو
لذلك
اوحى الله
العلم
فيروى
منهما

عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام
الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه
في قلب النبي دون واسطة وقد ذكر ابو بكر الزاز
عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله
عليه وسلم لكلام الله من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر
الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام
في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبههما
وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا
ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر احتمل
عليه وكلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك
في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع
مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه
ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف
الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع
الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم
فوق بعض درجات فصل واما ما ورد في حديث
الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنا

المكالمة
له
اعتمد
اختص

فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين
ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام
او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قاله
الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل
معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد
اى قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا
من محمد فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن
قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه
فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس
هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني ٢ حتى رفع
جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي
عز وجل وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى
ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلوة وذكر
حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان ٣ القرطبي
قاب قوسين وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه محمد من ربه
كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لاحد له ومن
العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو

الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع
قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه
وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل
وفقه الله اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا
من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا
عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله
عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف
رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته
ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتأول فيه
ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه
نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي من دنوهم
انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كل ما دنا بنفسه من الحق
تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله
قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله تعالى الى ٢ فان
جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل
وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله ٣ المنزلة ٤ والاشراق
عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار
التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتأول فيه ما يتأول ٦ وابانة
في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي

أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً قُرْبٌ بِالْإِجَابَةِ وَالْقَبُولِ وَإِتْيَانٌ بِالْإِحْسَانِ وَتَعْجِيلُ
الْمَأْمُولِ فَصْلٌ فِي ذِكْرِ تَفْضِيلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِيَمَةِ
بِخُصُوصِ الْكَرَامَةِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ وَأَبُو الْحُسَيْنِ أَبُو الْحَسَنِ
قَالَا أَنَا أَبُو يَعْلَى حَدَّثَنَا السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا التِّرْمِذِيُّ حَدَّثَنَا
الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ عَنْ لَيْثٍ عَنِ الرَّبِيعِ
ابْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا
وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا لِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ
عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ زَجْرٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ فِي لَفْظِ
هَذَا الْحَدِيثِ أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا
وَفَدُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا أَنْصَتُوا وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا حُبِسُوا
وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أُبْلِسُوا لِوَاءُ الْكَرَمِ بِيَدِي وَأَنَا أَكْرَمُ
وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ وَيَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ كَأَنَّهُمْ
لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأُكْسَى حُلَّةً
مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ
يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ الْخُدْرِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبِيَدِي وَلَا فَخْرَ
لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَا نَبِيٌّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي وَمَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا نَبِيَّ
وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ
مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ

عنه

عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا سَيِّدُ وَلَدِ اٰدَمَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
وَاَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَاَوَّلُ شَافِعٍ وَاَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَعَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا اَنَا حَامِلُ لِوَآءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَا فَخْرَ
وَاَنَا اَوَّلُ شَافِعٍ وَاَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ وَاَنَا اَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حَلَقَ
الْجَنَّةِ فَيُفْتَحُ لِي فَاَدْخُلُهَا فَيُدْخِلُهَا مَعِيَ فُقَرَآءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَاَنَا
اَكْرَمُ الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ وَلَا فَخْرَ وَعَنْ اَنَسٍ اَنَا اَوَّلُ النَّاسِ
يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَاَنَا اَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعًا وَعَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
وَتَدْرُونَ لِمَ ذٰلِكَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ وَذَكَرَ
حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اَطْمَعُ اَنْ اَكُونَ اَعْظَمَ الْاَنْبِيَآءِ
اَجْرًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَفِي حَدِيثٍ اٰخَرَ اَمَا تَرْضَوْنَ اَنْ يَكُونَ
اِبْرٰهِيمُ وَعِيسٰى فِيكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ثُمَّ قَالَ اِنَّهُمَا فِي اُمَّتِي
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَمَّا اِبْرٰهِيمُ فَيَقُولُ اَنْتَ دَعْوَتِي وَذُرِّيَّتِي
فَاجْعَلْنِي مِنْ اُمَّتِكَ وَاَمَّا عِيسٰى فَالْاَنْبِيَآءُ اِخْوَةُ بَنُو عَلَّاتٍ
اُمَّهَاتُهُمْ شَتّٰى وَاَنَّ عِيسٰى اَخِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَاَنَا
اَوْلَى النَّاسِ بِهِ قَوْلُهُ اَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُوَ سَيِّدُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلٰكِنْ اَشَارَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِاِنْفِرَادِهِ فِيهِ بِالسُّؤْدُدِ وَالشَّفَاعَةِ دُونَ غَيْرِهِ اِذْ لَجَاَ النَّاسُ

فَاَدْخُلُهَا وَمَعِي

وَاَنَّ عِيسٰى لَيْسَ بَيْنِي

وَلَدِ اٰدَمَ

اِلَيْهِ فِي ذٰلِكَ فَلَمْ يَجِدُوا سِوَاهُ وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَلْجَأُ
النَّاسُ اِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ فَكَانَ حِينَئِذٍ سَيِّدًا مُنْفَرِدًا مِنْ بَيْنِ
الْبَشَرِ لَمْ يُزَاحِمْهُ اَحَدٌ فِي ذٰلِكَ وَلَا ادَّعَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالٰى
لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَالْمُلْكُ لَهُ تَعَالٰى فِي الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةِ لٰكِنْ فِي الْاٰخِرَةِ انْقَطَعَتْ دَعْوَى الْمُدَّعِينَ لِذٰلِكَ
فِي الدُّنْيَا وَكَذٰلِكَ لَجَاَ اِلٰى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُ النَّاسِ
فِي الشَّفَاعَةِ فَكَانَ سَيِّدَهُمْ فِي الْاُخْرٰى دُونَ دَعْوٰى وَعَنْ
اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
اٰتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَاَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ اَنْتَ
فَاَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ اُمِرْتُ اَنْ لَا اَفْتَحَ لِاَحَدٍ قَبْلَكَ وَعَنْ
عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ اَبْيَضُ
مِنَ الْوَرِقِ وَرِيحُهُ اَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ كِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ
مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ اَبَدًا وَعَنْ اَبِي ذَرٍّ نَحْوُهُ وَقَالَ طُولُهُ
مَا بَيْنَ عُمَانَ اِلٰى اَيْلَةَ يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ وَعَنْ ثَوْبَانَ
مِثْلُهُ وَقَالَ اَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْاٰخَرُ مِنْ وَرِقٍ وَفِي رِوَايَةٍ
حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ وَقَالَ اَنَسٌ اَيْلَةُ
وَصَنْعَاءُ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحَجَرِ الْاَسْوَدِ وَرَوٰى
حَدِيثَ الْحَوْضِ اَيْضًا اَنَسٌ وَجَابِرٌ وَسَمُرَةُ وَابْنُ عُمَرَ وَعُقْبَةُ

قَالَ

مِنَ اللَّبَنِ

يَشْخُبُ يَعِبُ يَنْعَبُ

وَجَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ

ابن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة
الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن
جبلة وابو بكرة وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد
الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب
وعائشة واسماء بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس
وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين فصل في تفضيله
بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص على
السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابرهيم
الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا
حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا
عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا
ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله
ابن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس
قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون

٢ وعمرو بن بريدة
٣ ابن غازب
٣ واخبرنا
٤ فخرج

فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ عَجَبًا اِنَّ اللهَ اتَّخَذَ اِبْرٰهِيمَ
مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا وَقَالَ اٰخَرُ مَا ذَا بِاَعْجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسٰى
كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيمًا وَقَالَ اٰخَرُ فَعِيسٰى كَلِمَةُ اللهِ وَرُوحُهُ وَقَالَ
اٰخَرُ اٰدَمُ اصْطَفَاهُ اللهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ
كَلَامَكُمْ وَعَجَبَكُمْ اِنَّ اللهَ تَعَالٰى اتَّخَذَ اِبْرٰهِيمَ خَلِيلًا وَهُوَ كَذٰلِكَ
وَمُوسٰى نَجِيُّ اللهِ وَهُوَ كَذٰلِكَ وَعِيسٰى رُوحُ اللهِ وَهُوَ كَذٰلِكَ
وَاٰدَمُ اصْطَفَاهُ اللهُ وَهُوَ كَذٰلِكَ اَلَا وَاَنَا حَبِيبُ اللهِ
وَلَا فَخْرَ وَاَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَا فَخْرَ وَاَنَا اَوَّلُ
شَافِعٍ وَاَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ وَاَنَا اَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حَلَقَ الْجَنَّةِ
فَيَفْتَحُ اللهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِيَ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَاَنَا
اَكْرَمُ الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ وَلَا فَخْرَ وَفِي حَدِيثِ اَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالٰى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِنِّي اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرِيَةِ اَسْبَ حَبِيبُ
الرَّحْمٰنِ قَالَ الْقَاضِي اَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ اخْتُلِفَ فِي تَفْسِيرِ
الْخُلَّةِ وَاَصْلِ اشْتِقَاقِهَا فَقِيلَ الْخَلِيلُ الْمُنْقَطِعُ اِلَى اللهِ الَّذِي
لَيْسَ فِي انْقِطَاعِهِ اِلَيْهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ اخْتِلَالٌ وَقِيلَ الْخَلِيلُ
الْمُخْتَصُّ وَاخْتَارَ هٰذَا الْقَوْلَ غَيْرُ وَاحِدٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ اَصْلُ
الْخُلَّةِ الِاسْتِصْفَاءُ وَسُمِّيَ اِبْرٰهِيمُ خَلِيلَ اللهِ لِاَنَّهُ يُوَالِي فِيهِ
وَيُعَادِي فِيهِ وَخُلَّةُ اللهِ لَهُ نَصْرُهُ وَجَعْلُهُ اِمَامًا لِمَنْ بَعْدَهُ وَقِيلَ

الخبر

الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة
وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل
وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال الك حاجة قال اما
اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي
توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة
المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك في كتابه تعالى بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب
للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة
لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الاية ولا يصح
ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد عليهما
السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما
عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط
والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي
الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون
غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما
عمن سواه حتى لم يخالل لهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم

٣ تسمية ابرهيم ومحمدا

٤ وخفي الطافه

الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله
صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب
القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا
حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم
قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا خليلا غير ربي عز وجل فلم يتخذه وقد اطلق
المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة
ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة
الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن
هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة
المخلوق فاما الخالق فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه
من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب
وافاضة رحمته عليه وقضاها كشف الحجب عن قلبه حتى
يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا
سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله

يتبع

من

اصفا

وَصَفَاءِ الْقَلْبِ لِلّٰهِ وَاِخْلَاصِ الْحَرَكَاتِ لِلّٰهِ كَمَا قَالَتْ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ يَرْضَى
بِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ بِسَخَطِهِ وَمِنْ هٰذَا عَبَّرَ بَعْضُهُمْ عَنِ الْخُلَّةِ بِقَوْلِهِ
قَدْ تَخَلَّلْتَ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي ... وَبِذَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا
فَاِذَا مَا نَطَقْتُ كُنْتَ حَدِيثِي ... وَاِذَا مَا سَكَتُّ كُنْتَ الْغَلِيلَا
الدَّخِيلَا
فَاِذًا مَزِيَّةُ الْخُلَّةِ وَخُصُوصِيَّةُ الْمَحَبَّةِ حَاصِلَةٌ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ الْمُنْتَشِرَةُ
الْآيَاتُ
الْمُتَلَقَّاةُ بِالْقَبُولِ مِنَ الْأُمَّةِ وَكَفَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ
الْآيَةَ حَكَى أَهْلُ التَّفْسِيرِ اَنَّ هٰذِهِ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ الْكُفَّارُ
قَالَتْ
اِنَّمَا يُرِيدُ مُحَمَّدٌ اَنْ نَتَّخِذَهُ حَنَانًا كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عِيسَى
بْنَ مَرْيَمَ فَاَنْزَلَ اللّٰهُ غَيْظًا لَهُمْ وَرَغْمًا عَلَى مَقَالَتِهِمْ هٰذِهِ الْآيَةَ قُلْ
اَطِيعُوا اللّٰهَ وَالرَّسُولَ فَزَادَهُ شَرَفًا بِاَمْرِهِمْ بِطَاعَتِهِ وَقَرَنَهَا بِطَاعَتِهِ
ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ عَلَى التَّوَلِّي عَنْهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّ اللّٰهَ
لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ وَقَدْ نَقَلَ الْاِمَامُ اَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكٍ عَنْ بَعْضِ
الْمُتَكَلِّمِينَ كَلَامًا فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ يَطُولُ جُمْلَةُ اِشَارَتِهِ
اِلَى تَفْضِيلِ مَقَامِ الْمَحَبَّةِ عَلَى الْخُلَّةِ وَنَحْنُ نَذْكُرُ مِنْهُ طَرَفًا يَهْدِي
اِلَى مَا بَعْدَهُ فَمِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُمُ الْخَلِيلُ يَصِلُ بِالْوَاسِطَةِ مِنْ قَوْلِهِ
وَكَذٰلِكَ نُرِي اِبْرٰهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَالْحَبِيبُ
لِحَبِيبِهِ
يَصِلُ اِلَيْهِ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنٰى

وقيل الخليل الذى تكون مغفرته فى حد الطمع من قوله
والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى والحبيب الذى مغفرته
فى حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
الاية والخليل قال ولا تخزنى يوم يبعثون والحبيب قيل له
يوم لا يخزى الله النبى فابتدئ بالبشارة قبل السؤال
والخليل قال فى المحنة حسبى الله والحبيب قيل له يا ايها النبى
حسبك الله والخليل قال واجعل لى لسان صدق والحبيب قيل له
ورفعنا لك ذكرك اعطى بلا سؤال والخليل قال واجنبنى
وبنى ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب
هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل
فى تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود
قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ
ابو على الغسانى الجيانى فيما كتب به الى بخطه حدثنا سراج
ابن عبد الله القاضى حدثنا ابو محمد الاصيلى حدثنا ابو زيد وابو احمد
قالا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسمعيل
ابن ابان حدثنا ابو الاحوص عن ادم بن على قال سمعت ابن عمر
يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثى كل امة تتبع

فى الاخرين ٢
من تفضيل ٣
جثاء ٤ جثى ٤ جثاء ٤

بنيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي
الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله
المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال
هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه صلى الله عليه
وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل
ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله
ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر رضي الله عنهما
وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة
فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود
عنه صلى الله عليه وسلم انه قيامه عن يمين العرش مقاما
لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون ونحوه
عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي
فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله
تبارك وتعالى على كرسيه الحديث وعن ابي موسى
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم خيرت بين ان يدخل
نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها
اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة

٦ للمتقين
٢ لاولكنها
٣ للمؤمنين
٤ الملوثين
٤ الخاطئين
٤ للخاطئين
٣ للمتقين

رُدَّ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا ذَا وُرِدَ عَلَيْكَ
فِي الشَّفَاعَةِ فَقَالَ شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا
يُصَدِّقُ لِسَانُهُ قَلْبَهُ وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ

مِنْ أُمَّتِي

أُمَّتِي بَعْدِي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي وَسَفْكَ
بَعْضِهِمْ دِمَاءَ بَعْضٍ وَسَبَقَ لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا سَبَقَ لِلْأُمَمِ قَبْلَهُمْ

أَنْ يُوَلِّيَنِي

فَسَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُؤْتِيَنِي شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهِمْ فَفَعَلَ
وَقَالَ حُذَيْفَةُ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ حَيْثُ يُسْمِعُهُمُ
الدَّاعِي وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ حُفَاةً عُرَاةً كَمَا خُلِقُوا شُكُوتًا
لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَيُنَادِي مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ

وَالْمَهْدِيُّ

وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ وَالْمُهْتَدِي مَنْ هَدَيْتَ
وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَكَ وَإِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ
إِلَّا إِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ قَالَ
فَذٰلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُمَا إِذَا دَخَلَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَبْقَى آخِرُ
زُمْرَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَآخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَتَقُولُ زُمْرَةُ النَّارِ لِزُمْرَةِ
الْجَنَّةِ مَا نَفَعَكُمْ إِيمَانُكُمْ فَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ وَيَضِجُّونَ فَيَسْمَعُهُمْ
أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَسْتَلُونَ آدَمَ وَغَيْرَهُ بَعْدَهُ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ فَكُلٌّ
يَعْتَذِرُ حَتَّى يَأْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَشْفَعُ لَهُمْ فَذٰلِكَ
الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا وَمُجَاهِدٍ وَذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ لِيَزِيدَ
الْفَقِيرِ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ قَالَ
قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللهُ بِهِ
مَنْ يُخْرِجُ يَعْنِي مِنَ النَّارِ وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ فِي إِخْرَاجِ الْجَهَنَّمِيِّينَ
وَعَنْ أَنَسٍ نَحْوُهُ وَقَالَ فَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ وَفِي
رِوَايَةِ أَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمَا دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ
فِي حَدِيثِ بَعْضٍ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ أَوْ قَالَ فَيُلْهَمُونَ فَيَقُولُونَ
لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا وَمِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ مَاجَ النَّاسُ
بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ
مِنَ الْغَمِّ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُونَ أَلَا تَنْظُرُونَ
مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ زَادَ بَعْضُهُمْ
أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ
وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ
اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ
فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ
مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ
نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا
فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا

وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ هُوَ الشَّفَاعَةُ
فِي أُمَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِثْلُهُ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
وَقَالَ قَتَادَةُ كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ
يَرَوْنَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ شَفَاعَةَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى أَنَّ الْمَقَامَ
الْمَحْمُودَ هُوَ مَقَامُهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلشَّفَاعَةِ
مَذَاهِبُ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ
وَالتَّابِعِينَ وَعَامَّةِ أَئِمَّةِ
الْمُسْلِمِينَ وَبِذَلِكَ جَاءَتْ
مُفَسَّرَةً فِي صَحِيحِ الْأَخْبَارِ
عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَجَاءَتْ مَقَالَةٌ فِي تَفْسِيرِهَا
شَاذَّةٌ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ
يَجِبُ أَنْ لَا تُثْبَتَ إِذْ لَمْ
يَعْضُدْهَا صَحِيحُ أَثَرٍ وَلَا
سَدِيدُ نَظَرٍ وَلَوْ صَحَّتْ لَكَانَ
لَهَا تَأْوِيلٌ غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لَكِنْ
مَا فَسَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي صَحِيحِ الْآثَارِ يَرُدُّهُ
فَلَا يَجِبُ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَيْهِ
مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِي كِتَابٍ
وَلَا اتَّفَقَ عَلَى الْمَقَالِ بِهِ
أُمَّةٌ وَفِي إِطْلَاقِ ظَاهِرِهِ
مُنْكَرٌ مِنَ الْقَوْلِ وَشُنْعَةٌ

نسخه

شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا
الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس
ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم
وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه وقد كانت لي دعوة
دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم فانه
خليل الله فيأتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله
من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث
كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى
فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التورية وكلمه
وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر
خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن
عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فأوتى فأقول انا لها فانطلق فأستأذن
على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية
فأتى تحت العرش فأخر ساجدا وفي رواية فأقوم بين يديه
فأحمده بمحامد لا اقدر عليها الا انه يلهمنيها الله وفي رواية

عبد الله ٢
فيأتوني ٣
عليه ٤
الا ان ٧
الا ان يلهمنيها ٧
الا ان يلهمنيه ١

فَيَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ
عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي قَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ
رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي
يَا رَبِّ أُمَّتِي فَيَقُولُ اذْهَبْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ
مِثْقَالُ حَبَّةِ بُرٍّ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرَجْنَاهُ ثُمَّ نَعُودُ ثُمَّ أَقُولُ
يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ
مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرَجْنَاهُ ثُمَّ نَعُودُ ثُمَّ أَقُولُ
يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ
أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرَجْنَاهُ
وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ هَذَا الْفَضْلَ وَقَالَ مَكَانَهُ ثُمَّ أَخِرُّ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ
ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ
فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ
مِثْقَالُ حَبَّةِ بُرٍّ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ فَأَنْطَلِقُ
فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَذَكَرَ مِثْلَ
الْأَوَّلِ وَقَالَ فِيهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ قَالَ فَأَفْعَلُ ثُمَّ
أَرْجِعُ وَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ وَقَالَ فِيهِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ
أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ فَأَفْعَلُ وَذَكَرَ
فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ فَيُقَالُ لِي ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ
تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ وَلَكِنْ وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَائِي
وَعَظَمَتِي وَجِبْرِيَائِي لَأُخْرِجَنَّ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ
وَمِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ عَنْهُ قَالَ فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ

بِمَحَامِدِهِ
فَيُقَالُ
إِلَى رَبِّي ثُمَّ قَالَ
قَالَ
وَاسْأَلْ

فَاَقُوْلُ يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ اِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْاٰنُ اَيْ مَنْ وَجَبَ
عَلَيْهِ الْخُلُوْدُ وَعَنْ اَبِي بَكْرٍ وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَاَبِي سَعِيْدٍ
وَحُذَيْفَةَ مِثْلُهُ قَالَ فَيَاْتُوْنَ مُحَمَّدًا فَيُؤْذَنُ لَهُ وَتُبْدَى الْاَمَانَةُ
وَالرَّحِمُ فَتَقُوْمَانِ جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ وَذَكَرَ فِي رِوَايَةِ اَبِي مَالِكٍ
عَنْ حُذَيْفَةَ فَيَاْتُوْنَ مُحَمَّدًا فَيَشْفَعُ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ فَيَمُرُّوْنَ
اَوَّلُهُمْ كَالْبَرْقِ ثُمَّ كَالرِّيْحِ وَالطَّيْرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ وَنَبِيُّكُمْ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُوْلُ اَللّٰهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ
حَتّٰى يَجُوْزَ النَّاسُ وَذَكَرَ اٰخِرَهُمْ جَوَازًا الْحَدِيْثَ وَفِي رِوَايَةِ
اَبِي هُرَيْرَةَ فَاَكُوْنُ اَوَّلَ مَنْ يُجِيْزُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوْضَعُ لِلْاَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ يَجْلِسُوْنَ عَلَيْهَا وَيَبْقَى
مِنْبَرِي لَا اَجْلِسُ عَلَيْهِ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي مُنْتَصِبًا
فَيَقُوْلُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى مَا تُرِيْدُ اَنْ اَصْنَعَ بِاُمَّتِكَ فَاَقُوْلُ
يَا رَبِّ عَجِّلْ حِسَابَهُمْ فَيُدْعٰى بِهِمْ فَيُحَاسَبُوْنَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي وَلَا اَزَالُ
اَشْفَعُ حَتّٰى اُعْطٰى صِكَاكًا بِرِجَالٍ قَدْ اُمِرَ بِهِمْ اِلَى النَّارِ
حَتّٰى اِنَّ خَازِنَ النَّارِ لَيَقُوْلُ يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِغَضَبِ رَبِّكَ
فِي اُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ وَمِنْ طَرِيْقِ زِيَادٍ التَّمِيْرِيِّ عَنْ اَنَسٍ اَنَّ
رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اَنَا اَوَّلُ مَنْ تَنْفَلِقُ الْاَرْضُ
عَنْ جُمْجُمَتِهِ وَلَا فَخْرَ وَاَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَا فَخْرَ وَمَعِيَ

وَقَدْ ذَكَرَ ٢ فَذَكَرَ ٢
عَلَيْهِ ٣
يَجُوْزُ يَوْمَئِذٍ ٤
بَقِيَّةِ ٦

لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَاَنَا اَوَّلُ مَنْ تَفْتَحُ لَهُ الْجَنَّةُ وَلَا فَخْرَ
فَاٰتِي فَاٰخُذُ بِحَلْقَةِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ مَنْ هٰذَا فَاَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيُفْتَحُ لِي
فَيَسْتَقْبِلُنِي الْجَبَّارُ تَعَالٰى فَاَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ
وَمِنْ رِوَايَةِ اَنَسٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَسٍ
يَقُولُ لَاَشْفَعَنَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ لِاَكْثَرَ مِمَّا فِي الْاَرْضِ مِنْ حَجَرٍ
وَشَجَرٍ فَقَدِ اجْتَمَعَ مِنِ اخْتِلَافِ اَلْفَاظِ هٰذِهِ الْاٰثَارِ اَنَّ شَفَاعَتَهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَامَهُ الْمَحْمُودَ مِنْ اَوَّلِ الشَّفَاعَاتِ
اِلٰى اٰخِرِهَا مِنْ حِينَ يَجْتَمِعُ النَّاسُ لِلْحَشْرِ وَتَضِيقُ بِهِمُ الْحَنَاجِرُ
وَيَبْلُغُ مِنْهُمُ الْعَرَقُ وَالشَّمْسُ وَالْوُقُوفُ مَبْلَغَهُ وَذٰلِكَ
قَبْلَ الْحِسَابِ فَيَشْفَعُ حِينَئِذٍ لِاِرَاحَةِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْقِفِ لِاِرَاحَةٍ
ثُمَّ يُوضَعُ الصِّرَاطُ وَيُحَاسَبُ النَّاسُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ
اَبِي هُرَيْرَةَ وَحُذَيْفَةَ وَهٰذَا الْحَدِيثُ اَتْقَنُ فَيَشْفَعُ فِي تَعْجِيلِ مَنْ لَا
حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ اُمَّتِهِ اِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ
ثُمَّ يَشْفَعُ فِيمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَدَخَلَ النَّارَ مِنْهُمْ حَسْبَ
مَا تَقْتَضِيهِ الْاَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ ثُمَّ فِيمَنْ قَالَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ
وَلَيْسَ هٰذَا لِسِوَاهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ الْمُنْتَشِرِ
الصَّحِيحِ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا وَاُخْتُبِئَتْ دَعْوَتِي شَفَاعَةً وَاُدَّخِرَتْ
لِاُمَّتِي يَوْمَ الْقِيٰمَةِ قَالَ اَهْلُ الْعِلْمِ مَعْنَاهُ دَعْوَةٌ اَعْلَمَ اَنَّهَا
تُسْتَجَابُ لَهُمْ وَيُبْلَغُ فِيهَا مَرْغُوبُهُمْ وَاِلَّا فَكُلُّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ مِنْ دَعْوَةٍ

مُسْتَجَابَةٍ وَلِنَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا مَا لَا يُعَدُّ لٰكِنْ
حَالُهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ بِهَا بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَضُمِنَتْ لَهُمْ
اِجَابَةُ دَعْوَةٍ فِيمَا شَاؤُهُ يَدْعُونَ بِهَا عَلَى يَقِينٍ مِنَ الْاِجَابَةِ
وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ وَاَبُو صَالِحٍ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ فِي هٰذَا الْحَدِيثِ
لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي اُمَّتِهِ فَاسْتُجِيبَ لَهُ وَاَنَا اُرِيدُ
اَنْ اُوَخِّرَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِاُمَّتِي يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَفِي رِوَايَةِ
اَبِي صَالِحٍ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ
وَنَحْوُهُ فِي رِوَايَةِ اَبِي زُرْعَةَ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ اَنَسٍ مِثْلُ
رِوَايَةِ ابْنِ زِيَادٍ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ فَتَكُونُ هٰذِهِ الدَّعْوَةُ الْمَذْكُورَةُ
مَخْصُوصَةً بِالْاُمَّةِ مَضْمُونَةَ الْاِجَابَةِ وَاِلَّا فَقَدْ اَخْبَرَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ سَئَلَ لِاُمَّتِهِ اَشْيَاءَ مِنْ اُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا
اُعْطِيَ بَعْضَهَا وَمُنِعَ بَعْضَهَا وَادَّخَرَ لَهُمْ هٰذِهِ الدَّعْوَةَ لِيَوْمِ
الْفَاقَةِ وَخَاتِمَةِ الْمِحَنِ وَعَظِيمِ السُّؤَالِ وَالرَّغْبَةِ جَزَاهُ اللهُ
اَحْسَنَ مَا جَزٰى نَبِيًّا عَنْ اُمَّتِهِ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ كَثِيرًا
فَصْلٌ فِي تَفْضِيلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ بِالْوَسِيلَةِ
وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْكَوْثَرِ وَالْفَضِيلَةِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي اَبُو عَبْدِ اللهِ
مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ وَالْفَقِيهُ اَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ اَحْمَدَ
بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِمَا قَالَا حَدَّثَنَا اَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّانِيُّ حَدَّثَنَا النَّمَرِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ
حَدَّثَنَا اَبُو بَكْرٍ التَّمَّارُ حَدَّثَنَا اَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ

٢ اَدَّخِرَ

٣ الْقِيٰمَةِ

عن ابي

عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن أبي أيوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن أبي هريرة الوسيلة أعلا درجة في الجنة وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ فقلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله قال ثم ضرب بيده إلى طينة فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج وفي رواية عنه فإذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه أمتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس أيضا قال الكوثر الخير الذي أعطاه الله إياه وقال سعيد ابن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله وعن حذيفة فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه وأعطاني الكوثر نهرا من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف

عن علقمة

العاصي

يؤذن

اسألوا

إلى طينة

أبيض من اللبن وأشد بياضا

ترده أمتي

يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى قَالَ أَلْفُ قَصْرٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ تُرَابُهُنَّ
الْمِسْكُ وَفِيهِ مَا يُصْلِحُهُنَّ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَفِيهِ مَا يَنْبَغِي لَهُ
مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ فَصْلٌ فَإِنْ قُلْتَ إِذَا تَقَرَّرَ مِنْ دَلِيلِ
الْقُرْآنِ وَصَحِيحِ الْأَثَرِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ كَوْنُهُ أَكْرَمَ الْبَشَرِ
وَأَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِنَهْيِهِ عَنِ التَّفْضِيلِ
كَقَوْلِهِ فِيمَا حَدَّثَنَاهُ الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا السَّمَرْقَنْدِيُّ حَدَّثَنَا الْفَارِسِيُّ
حَدَّثَنَا الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا ابْنُ مُثَنَّى
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ
يَقُولُ حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ
مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَفِي غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ يَعْنِي
رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ الْحَدِيثَ وَفِي
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْيَهُودِيِّ الَّذِي قَالَ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى
عَلَى الْبَشَرِ فَلَطَمَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَالَ تَقُولُ ذَلِكَ
وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَبَلَغَ ذَلِكَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ
وَفِي رِوَايَةٍ لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ
وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ وَعَنِ ابْنِ

الْآثَارِ ٢

مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى ٣

مسعود

مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى
وفي حديثه الآخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال
ذاك ابرهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث ذلك
تأويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان
يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف
وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول
ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر
كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه
وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم
من الاعتراض الوجه الثالث الا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة
يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع
في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من
رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يتخيل
لمن لا علم عنده حقيقته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل
في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي
شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال
والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة

فى نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة
العزم عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم
من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتى الحكم صبيا واوتى
الزبر بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم
الاية على بعض قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا
فى الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته
واظهر ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون فى ذاته
واظهر افضل واظهر وفضله فى ذاته راجع الى ما خصه الله به
من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او
ما شاء الله من اطافه وتحفه ولايته واختصاصه
وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله
عليه وسلم موضع الفتنة منا وهام من يسبق اليه
حرج بسببها جرح فى نبوته او قدح فى اصطفائه وحط من رتبته
ووهن فى عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم
على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو
ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اى لا يظن احد

وَإِنْ بَلَغَ مِنَ الزَّكَاءِ وَالْعِصْمَةِ وَالطَّهَارَةِ مَا بَلَغَ أَنَّهُ
خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ لِأَجْلِ مَا حَكَى اللهُ عَنْهُ فَإِنَّ دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ
أَفْضَلُ وَأَعْلَى وَأَنَّ تِلْكَ الْأَقْدَارَ لَمْ تَحُطَّهُ عَنْهَا حَبَّةَ
خَرْدَلٍ وَلَا أَدْنَى وَسَنَزِيدُ فِي الْقِسْمِ الثَّالِثِ فِي هَذَا
بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فَقَدْ بَانَ لَكَ الْغَرَضُ وَسَقَطَ
بِمَا حَرَّرْنَاهُ شُبْهَةُ الْمُعْتَرِضِ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَصْلٌ فِي أَسْمَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
تَضَمَّنَتْهُ مِنْ فَضِيلَتِهِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ أَبِي تَلِيدٍ
الْفَقِيهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرٍ
حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا
مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ
وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ
الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ وَأَنَا الْعَاقِبُ وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ
تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ فَمِنْ خَصَائِصِهِ تَعَالَى لَهُ أَنْ ضَمَّنَ
أَسْمَاءَهُ ثَنَاءَهُ فَطَوَى أَثْنَاءَ ذِكْرِهِ عَظِيمَ شُكْرِهِ فَأَمَّا اسْمُهُ
أَحْمَدُ فَأَفْعَلُ مُبَالَغَةً مِنْ صِفَةِ الْحَمْدِ وَمُحَمَّدٌ مُفَعَّلٌ مُبَالَغَةً
مِنْ كَثْرَةِ الْحَمْدِ فَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلُّ مَنْ حَمِدَ
وَأَفْضَلُ مَنْ حُمِدَ وَأَكْثَرُ النَّاسِ حَمْدًا فَهُوَ أَحْمَدُ الْمَحْمُودِينَ وَأَحْمَدُ

٢ الذَّكَاءِ
٣ أَعْظَمُ
٤ الْكُفْرَةَ
٦ قَدَمِي

الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد
ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك
مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله
عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه
بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر هو ان الله جل
اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى
في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته
ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل
لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم
به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده
صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد
فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن
احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري
ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن
حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لاسابع لهم ويقال
اول من سمى محمدا محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد بن

اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى
النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا
في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم
ولم ينازع فيهما واما قوله صلى الله عليه وسلم وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون
محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوى له من الارض
ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى
الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله
وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي محيت به
سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي
كما قال وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره
من الانبياء وفي الصحيح انا العاقب الذي ليس بعدي نبي
وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال
تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا وقيل على قدمي على سابقتي قال الله تعالى ان لهم
قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي وحولي
اي يجتمعون الي يوم القيمة وقيل قدمي على سنتي ومعنى قوله
لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند

٢ اليحمد

٣ السيمتان

٤ به

٦ قدمي سنتي

أولى العلم من الأمم السالفة وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم لي عشرة أسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه إنه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة أسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الأول قال وأنا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وأنا المقفى قفيت النبيين وأنا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم أر وه وأرى أن صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو أشبه بالتفسير وقد وقع أيضا في كتب الأنبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم لي في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث عن جبير بن مطعم رضي الله عنه هي ست محمد وأحمد وخاتم وعاقب وحاشر وماح وفي حديث أبي موسى الأشعري أنه كان صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء فيقول أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ونبي الرحمة ويروى المرحمة والراحة وكل صحيح إن شاء الله ومعنى المقفى

عليه الصلاة والسلام

المقفى

قفيت قفوت

مَعْنَى الْعَاقِبِ وَاَمَّا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالْمَرْحَمَةِ وَالرَّاحَةِ
فَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ
وَكَمَا وَصَفَهُ بِاَنَّهُ يُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيَهْدِيْهِمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ وَبِالْمُؤْمِنِيْنَ رَءُوْفٌ رَحِيْمٌ
وَقَدْ قَالَ فِيْ صِفَةِ اُمَّتِهٖ اِنَّهَا اُمَّةٌ مَرْحُوْمَةٌ وَقَدْ قَالَ تَعَالٰى
فِيْهِمْ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ اَيْ يَرْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
فَبَعَثَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبُّهُ تَعَالٰى رَحْمَةً لِاُمَّتِهٖ وَرَحْمَةً
لِلْعَالَمِيْنَ وَرَحِيْمًا بِهِمْ وَمُتَرَحِّمًا وَمُسْتَغْفِرًا لَهُمْ وَجَعَلَ اُمَّتَهُ اُمَّةً
مَرْحُوْمَةً وَوَصَفَهَا بِالرَّحْمَةِ وَاَمَرَهَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّرَاحُمِ
وَاَثْنٰى عَلَيْهِ فَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَآءَ وَقَالَ عَلَيْهَا
الرَّاحِمُوْنَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمٰنُ اِرْحَمُوْا مَنْ فِي الْاَرْضِ
يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَآءِ وَاَمَّا رِوَايَةُ نَبِيِّ الْمَلْحَمَةِ فَاِشَارَةٌ
اِلٰى مَا بُعِثَ بِهٖ مِنَ الْقِتَالِ وَالسَّيْفِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهِيَ صَحِيْحَةٌ وَرَوٰى حُذَيْفَةُ مِثْلَ حَدِيْثِ اَبِيْ مُوْسٰى
وَفِيْهِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الْمَلَاحِمِ وَرَوَى الْحَرْبِيُّ
فِيْ حَدِيْثِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ اَتَانِيْ مَلَكٌ فَقَالَ لِيْ
اَنْتَ قُثَمُ اَيْ مُجْتَمِعٌ قَالَ وَالْقُثَمُ الْجَامِعُ لِلْخَيْرِ وَهٰذَا اِسْمٌ وَالْقُثَمُ
هُوَ فِيْ اَهْلِ بَيْتِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُوْمٌ وَقَدْ جَاءَتْ
مِنْ اَلْقَابِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسِمَاتِهٖ فِي الْقُرْاٰنِ عِدَّةٌ

كَثِيرَةٌ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ كَالنُّورِ وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ
وَالْمُنْذِرِ وَالنَّذِيرِ وَالْمُبَشِّرِ وَالْبَشِيرِ وَالشَّاهِدِ وَالشَّهِيدِ
وَالْحَقِّ الْمُبِينِ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالرَّؤُفِ الرَّحِيمِ وَالْأَمِينِ وَقَدَمِ
الصِّدْقِ وَرَحْمَةٍ لِلْعَالَمِينَ وَنِعْمَةِ اللهِ وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَالصِّرَاطِ
الْمُسْتَقِيمِ وَالنَّجْمِ الثَّاقِبِ وَالْكَرِيمِ وَالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَدَاعِي اللهِ
فِي أَوْصَافٍ كَثِيرَةٍ وَسِمَاتٍ جَلِيلَةٍ وَجَرَى مِنْهَا فِي كُتُبِ اللهِ
الْمُتَقَدِّمَةِ وَكُتُبِ أَنْبِيَائِهِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ وَإِطْلَاقِ الْأُمَّةِ
جُمْلَةٌ شَافِيَةٌ كَتَسْمِيَتِهِ بِالْمُصْطَفَى وَالْمُجْتَبَى وَأَبِي الْقَاسِمِ
وَالْحَبِيبِ وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالشَّفِيعِ الْمُشَفَّعِ وَالْمُتَّقِي
وَالْمُصْلِحِ وَالطَّاهِرِ وَالْمُهَيْمِنِ وَالصَّادِقِ وَالْمَصْدُوقِ
وَالْهَادِي وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ
وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَحَبِيبِ اللهِ وَخَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَصَاحِبِ الْحَوْضِ
الْمَوْرُودِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَصَاحِبِ الْوَسِيلَةِ
وَالْفَضِيلَةِ وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَصَاحِبِ التَّاجِ وَالْمِعْرَاجِ
وَاللِّوَاءِ وَالْقَضِيبِ وَرَاكِبِ الْبُرَاقِ وَالنَّاقَةِ وَالنَّجِيبِ
وَصَاحِبِ الْحُجَّةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْخَاتَمِ وَالْعَلَامَةِ وَالْبُرْهَانِ
وَصَاحِبِ الْهِرَاوَةِ وَالنَّعْلَيْنِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَوَكِّلُ
وَالْمُخْتَارُ وَمُقِيمُ السُّنَّةِ وَالْمُقَدَّسُ وَرُوحُ الْقُدُسِ وَرُوحُ
الْحَقِّ وَهُوَ مَعْنَى الْبَارَقْلِيطِ فِي الْإِنْجِيلِ وَقَالَ ثَعْلَبُ الْبَارَقْلِيطُ

طٰهٰ ويٰسٓ

الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَمِنْ اَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ
السَّالِفَةِ مَاذْ مَاذْ وَمَعْنَاهُ طَيِّبٌ طَيِّبٌ وَحَمْطَايَا وَالْخَاتِمُ
وَالْحَاتِمُ حَكَاهُ كَعْبُ الْاَحْبَارِ وَقَالَ ثَعْلَبٌ فَالْخَاتِمُ الَّذِي
خَتَمَ الْاَنْبِيَاءَ وَالْحَاتِمُ اَحْسَنُ الْاَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَخُلُقًا وَيُسَمَّى
بِالسُّرْيَانِيَّةِ مُشَفَّعٌ وَالْمُنْحَمِنَّا وَاسْمُهُ اَيْضًا فِي التَّوْرِيَةِ
اَحِيدُ رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ وَمَعْنَى صَاحِبِ الْقَضِيبِ
اَيِ السَّيْفِ وَقَعَ ذَلِكَ مُفَسَّرًا فِي الْاِنْجِيلِ قَالَ مَعَهُ قَضِيبٌ
مِنْ حَدِيدٍ يُقَاتِلُ بِهِ وَاُمَّتُهُ كَذَلِكَ وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى اَنَّهُ الْقَضِيبُ
الْمَمْشُوقُ الَّذِي كَانَ يُمْسِكُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
الْاٰنَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَاَمَّا الْهِرَاوَةُ الَّتِي وُصِفَ بِهَا فَهِيَ
فِي اللُّغَةِ الْعَصَا وَاَرَاهَا وَاللّٰهُ اَعْلَمُ الْعَصَا الْمَذْكُورَةُ
فِي حَدِيثِ الْحَوْضِ اَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ بِعَصَايَ لِاَهْلِ الْيَمَنِ
وَاَمَّا التَّاجُ فَالْمُرَادُ بِهِ الْعِمَامَةُ وَلَمْ تَكُنْ حِينَئِذٍ اِلَّا لِلْعَرَبِ
وَالْعَمَائِمُ تِيجَانُ الْعَرَبِ وَاَوْصَافُهُ وَاَلْقَابُهُ وَسِمَاتُهُ فِي الْكُتُبِ
كَثِيرَةٌ وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهَا مَقْنَعٌ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَكَانَتْ
كُنْيَتُهُ الْمَشْهُورَةُ اَبَا الْقَاسِمِ وَرُوِيَ عَنْ اَنَسٍ اَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ لَهُ
اِبْرٰهِيمُ جَاءَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا اَبَا اِبْرٰهِيمَ

فَصْلٌ فِي تَشْرِيفِ اللّٰهِ تَعَالَى لَهُ بِمَا سَمَّاهُ بِهِ مِنْ اَسْمَائِهِ
الْحُسْنَى وَوَصَفَهُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ الْعُلَى قَالَ الْقَاضِي

٩ حَمْطَايَا
١ اللّٰهُ بِهِ
٣ مُشَفَّعٌ
٤ وَالْمُنْحَمِنَّا وَالْمُنْحَمَنَّا
٥ وَالْمُنْحَمَنَّا وَالْمُنْحَمِنَّا
٦ اَحِيدُ اَحِيدُ
٦ اَحِيدُ اَحِيدُ
٦ اَحِيدُ اَحِيدُ
٧ وَرُوِيَ
٨ الْيَمَنِ

ابو الفضل وفقه الله تعالى ما احرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى
استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه
الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه
اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء
بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل
بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوح بشكور وعيسى ويحيى
ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب
بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب
العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة
انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر
واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من
تفرغ فيها لتأليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل
نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها
وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح علقه
فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه
وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال

الله لم يشرح
اثار
جعلها
عليه وعليهم
بكليم
به
في مواضع
وجردنا

الطَّاعَاتِ وَسَمَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا
وَاَحْمَدَ فَمُحَمَّدٌ بِمَعْنَى مَحْمُودٍ وَكَذَا وَقَعَ اسْمُهُ فِى زَبُرِ دَاوُدَ
وَاَحْمَدُ بِمَعْنَى اَكْبَرُ مَنْ حَمِدَ وَاَجَلُّ مَنْ حُمِدَ وَقَدْ اَشَارَ
اِلَى نَحْوِ هٰذَا حَسَّانُ بِقَوْلِهِ

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اِسْمِهِ لِيُجِلَّهُ ... فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهٰذَا مُحَمَّدُ

وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى الرَّؤُفُ الرَّحِيمُ وَهُمَا بِمَعْنًى مُتَقَارِبٍ وَسَمَّاهُ
فِى كِتَابِهِ بِذٰلِكَ فَقَالَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وَمِنْ
اَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَقُّ الْمُبِينُ وَمَعْنَى الْحَقِّ الْمَوْجُودُ وَالْمُتَحَقِّقُ
اَمْرُهُ وَكَذٰلِكَ الْمُبِينُ اَىِ الْبَيِّنُ اَمْرُهُ وَاِلٰهِيَّتُهُ بَانَ وَاَبَانَ
بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْمُبَيِّنِ لِعِبَادِهِ اَمْرَ دِينِهِمْ وَمَعَادِهِمْ
وَسَمَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذٰلِكَ فِى كِتَابِهِ فَقَالَ حَتَّى
جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ وَقَالَ وَقُلْ اِنِّى اَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ
وَقَالَ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ وَقَالَ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْاٰنُ وَمَعْنَاهُ هُنَا ضِدُّ الْبَاطِلِ
وَالْمُتَحَقِّقُ صِدْقُهُ وَاَمْرُهُ وَهُوَ بِمَعْنَى الْاَوَّلِ وَالْمُبِينُ الْبَيِّنُ اَمْرُهُ
وَرِسَالَتُهُ اَوِ الْمُبَيِّنُ عَنِ اللهِ تَعَالَى مَا بَعَثَهُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى
لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى النُّورُ وَمَعْنَاهُ
ذُو النُّورِ اَىْ خَالِقُهُ اَوْ مُنَوِّرُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ بِالْاَنْوَارِ
وَمُنَوِّرُ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهِدَايَةِ وَسَمَّاهُ نُورًا فَقَالَ قَدْ جَاءَكُمْ

مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْآنُ
وَقَالَ فِيهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِوُضُوحِ أَمْرِهِ وَبَيَانِ
نُبُوَّتِهِ وَتَنْوِيرِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ وَمِنْ
أَسْمَائِهِ تَعَالَى الشَّهِيدُ وَمَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَقِيلَ الشَّاهِدُ عَلَى
عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَسَمَّاهُ شَهِيدًا وَشَاهِدًا فَقَالَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَقَالَ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَهُوَ بِمَعْنَى
الْأَوَّلِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْكَرِيمُ وَمَعْنَاهُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ
وَقِيلَ الْمُفْضِلُ وَقِيلَ الْعَفُوُّ وَقِيلَ الْعَلِيُّ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ
فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَكْرَمُ وَسَمَّاهُ تَعَالَى كَرِيمًا بِقَوْلِهِ إِنَّهُ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جِبْرِيلُ وَقَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ وَمَعَانِي الِاسْمِ صَحِيحَةٌ فِي حَقِّهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَظِيمُ وَمَعْنَاهُ
الْجَلِيلُ الشَّأْنِ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ وَقَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَوَقَعَ فِي أَوَّلِ سِفْرٍ
مِنَ التَّوْرِيَةِ عَنْ إِسْمَعِيلَ وَسَيَلِدُ عَظِيمًا لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ فَهُوَ
عَظِيمٌ وَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْجَبَّارُ وَمَعْنَاهُ
الْمُصْلِحُ وَقِيلَ الْقَاهِرُ وَقِيلَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الشَّأْنِ وَقِيلَ
الْمُتَكَبِّرُ وَسُمِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ دَاوُدَ
بِجَبَّارٍ فَقَالَ تَقَلَّدْ أَيُّهَا الْجَبَّارُ سَيْفَكَ فَإِنَّا مُوسِكَ

كُتُبٌ

وَشَرَائِعَكَ مَقْرُونَةٌ بِهَيْبَةِ يَمِينِكَ وَمَعْنَاهُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِمَّا لِاِصْلَاحِهِ الْاُمَّةَ بِالْهِدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ
اَوْ لِقَهْرِهِ اَعْدَاءَهُ اَوْ لِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ عَلَى الْبَشَرِ وَعَظِيمِ خَطَرِهِ
وَنَفَى عَنْهُ تَعَالَى فِي الْقُرْاٰنِ جَبَرِيَّةَ التَّكَبُّرِ الَّتِي لَا تَلِيقُ بِهِ الْكِبْرِ
فَقَالَ وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى الْخَبِيرُ وَمَعْنَاهُ
الْمُطَّلِعُ بِكُنْهِ الشَّيْءِ الْعَالِمُ بِحَقِيقَتِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْمُخْبِرُ وَالْعَالِمِ
وَقَالَ اللهُ تَعَالَى الرَّحْمٰنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا قَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ
الْعَلَاءِ الْمَأْمُورُ بِالسُّؤَالِ غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالْمَسْئُولُ الْخَبِيرُ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ غَيْرُهُ بَلِ السَّائِلُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ هُوَ اللهُ تَعَالَى فَالنَّبِيُّ خَبِيرٌ
بِالْوَجْهَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ قِيلَ لِاَنَّهُ عَالِمٌ عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا اَعْلَمَهُ اللهُ
مِنْ مَكْنُونِ عِلْمِهِ وَعَظِيمِ مَعْرِفَتِهِ مُخْبِرٌ لِاُمَّتِهِ بِمَا اَذِنَ لَهُ فِي اِعْلَامِهِمْ
بِهِ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى الْفَتَّاحُ وَمَعْنَاهُ الْحَاكِمُ بَيْنَ عِبَادِهِ اَوْ فَاتِحُ
اَبْوَابِ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُنْغَلِقِ مِنْ اُمُورِهِمْ عَلَيْهِمْ اَوْ يَفْتَحُ قُلُوبَهُمْ وَاَبْصَارَهُمْ وَاَبْصَارِهِمْ
بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَيَكُونُ اَيْضًا بِمَعْنَى النَّاصِرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى اِنْ تَسْتَفْتِحُوا لِمَعْرِفَةِ
فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ اَيْ اِنْ تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ النَّصْرُ
وَقِيلَ مَعْنَاهُ مُبْتَدِئُ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ وَسَمَّى اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا مُبْدِئُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَاتِحِ فِي حَدِيثِ الْاِسْرَاءِ الطَّوِيلِ مِنْ رِوَايَةِ
الرَّبِيعِ بْنِ اَنَسٍ عَنْ اَبِي الْعَالِيَةِ وَغَيْرِهِ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِيهِ
مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَنَائِهِ عَلَى رَبِّهِ وَتَعْدِيدِ
مَرَاتِبِهِ وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا فَيَكُونُ
الْفَاتِحُ هُنَا بِمَعْنَى الْحَاكِمِ أَوِ الْفَاتِحِ لِأَبْوَابِ الرَّحْمَةِ عَلَى أُمَّتِهِ
وَالْفَاتِحِ لِبَصَائِرِهِمْ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ بِاللهِ أَوِ النَّاصِرِ
لِلْحَقِّ وَالْمُبْتَدِئِ بِهِدَايَةِ الْأُمَّةِ أَوِ الْمُبْدِئِ الْمُقَدَّمِ فِي الْأَنْبِيَاءِ
وَالْخَاتِمِ لَهُمْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ
فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ
الشَّكُورُ وَمَعْنَاهُ الْمُثِيبُ عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ وَقِيلَ الْمُثْنِي
عَلَى الْمُطِيعِينَ وَوَصَفَ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَقَالَ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا
أَيْ مُعْتَرِفًا بِنِعَمِ رَبِّي عَارِفًا بِقَدْرِ ذَلِكَ مُثْنِيًا عَلَيْهِ مُجْهِدًا
نَفْسِي فِي الزِّيَادَةِ مِنْ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ
وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَلِيمُ وَالْعَلَّامُ وَعَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
وَوَصَفَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعِلْمِ وَخَصَّهُ بِمَزِيَّةٍ
مِنْهُ فَقَالَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ
عَلَيْكَ عَظِيمًا وَقَالَ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ
مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ

المُبتدأ

ومعناهما

وَمَعْنَاهُمَا السَّابِقُ لِلْأَشْيَاءِ قَبْلَ وُجُودِهَا وَالْبَاقِي
بَعْدَ فَنَائِهَا وَتَحْقِيقُهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ
وَفُسِّرَ بِهَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ
وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ فَقَدَّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَشَارَ
إِلَى نَحْوٍ مِنْهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ نَحْنُ
الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ وَقَوْلُهُ أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ عنه الارض
وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَهُوَ خَاتَمُ
النَّبِيِّينَ وَآخِرُ الرُّسُلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى
الْقَوِيُّ وَذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ وَمَعْنَاهُ الْقَادِرُ وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ
تَعَالَى بِذَلِكَ فَقَالَ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ قِيلَ مُحَمَّدٌ
وَقِيلَ جِبْرِيلُ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الصَّادِقُ فِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ
وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَيْضًا اسْمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّادِقِ
الْمَصْدُوقِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْوَلِيُّ وَالْمَوْلَى وَمَعْنَاهُمَا
النَّاصِرُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى
النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ
فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَفُوُّ وَمَعْنَاهُ الصَّفُوحُ وَقَدْ
وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا نَبِيَّهُ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرِيَةِ وَأَمَرَهُ نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا

بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح
وقال له جبريل وقد سئله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو
عمن ظلمك وقال في التورية والانجيل في الحديث المشهور
في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه
تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى
الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل
وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله
تعالى مختص بالمعنى الاول قال الله تعالى انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة
يطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن
قيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق
وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده
المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده
في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الاخرة من عذابه وقيل
المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء
وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين انه اسم من اسماء الله

وسراجا منيرا ٢

فهو في حقه صلى الله عليه وسلم بمعنى الدلالة ٣

وعد عباده ٤

المؤمن ٦

من غضبه ٧

تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد
والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن
وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين وكان
صلى الله عليه وسلم يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة
وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله
ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف عليا تحتها النطق
قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبي والامام ابو القاسم القتيبي العنبي
القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق
وقال صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن
ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص
المطهر عن سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه
من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع
في كتب الانبياء في اسمائه صلى الله عليه وسلم المقدس
اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه
باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم
من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا
من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى الدنية
العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره

وَقَالَ تَعَالَى وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ اَيِ الْامْتِنَاعُ وَجَلَا لَهُ
الْقَدْرُ وَقَدْ وَصَفَ اللّٰهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ
فَقَالَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ
بِيَحْيٰى وَبِكَلِمَةٍ مِنْهُ وَسَمَّاهُ اللّٰهُ تَعَالَى مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
وَبَشِيرًا اَيْ مُبَشِّرًا لِاَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَذِيرًا لِاَهْلِ مَعْصِيَتِهِ
وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ طٰهٰ وَيٰسٓ
وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ اَيْضًا اَنَّهُمَا مِنْ اَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِي اَبُو الْفَضْلِ
وَفَّقَهُ اللّٰهُ تَعَالَى وَهٰا اَنَا اَذْكُرُ نُكَتًا اُذَيِّلُ بِهَا هٰذَا الْفَصْلَ وَاَخْتِمُ وَهٰهُنَا ٢
بِهَا هٰذَا الْقِسْمَ وَاُزِيحُ الْاِشْكَالَ بِهَا فِيمَا تَقَدَّمَ عَنْ كُلِّ ضَعِيفِ
الْوَهْمِ سَقِيمِ الْفَهْمِ تُخَلِّصُهُ مِنْ مَهَاوِي التَّشْبِيهِ وَتُزَحْزِحُهُ وَسَاوِسِ ٣
عَنْ شُبَهِ التَّمْوِيهِ وَهُوَ اَنْ يَعْتَقِدَ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى جَلَّ اسْمُهُ
فِي عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَحُسْنَى اَسْمَائِهِ وَعَلَى صِفَاتِهِ وَعُلَا ٤
لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا يُشَبَّهُ بِهِ وَاَنَّ مَا جَاءَ مِمَّا اَطْلَقَهُ
الشَّرْعُ عَلَى الْخَالِقِ وَعَلَى الْمَخْلُوقِ فَلَا تَشَابُهَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ
اِذْ صِفَاتُ الْقَدِيمِ بِخِلَافِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ فَكَمَا اَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى
لَا تُشْبِهُ الذَّوَاتِ كَذٰلِكَ صِفَاتُهُ لَا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ
اِذْ صِفَاتُهُمْ لَا تَنْفَكُّ عَنِ الْاَعْرَاضِ وَالْاَغْرَاضِ وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ
عَنْ ذٰلِكَ بَلْ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ وَاَسْمَائِهِ وَكَفَى فِي هٰذَا قَوْلُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ

شَيْءٌ وَلِلّٰهِ دَرُّ مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ الْمُحَقِّقِينَ
التَّوْحِيدُ إِثْبَاتُ ذَاتٍ غَيْرِ مُشَبِّهَةٍ لِلذَّوَاتِ وَلَا مُعَطِّلَةٍ
عَنِ الصِّفَاتِ وَزَادَ هٰذِهِ النُّكْتَةَ الْوَاسِطِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ
بَيَانًا وَهِيَ مَقْصُودُنَا فَقَالَ لَيْسَ كَذَاتِهِ ذَاتٌ وَلَا كَاسْمِهِ
اِسْمٌ وَلَا كَفِعْلِهِ فِعْلٌ وَلَا كَصِفَتِهِ صِفَةٌ إِلَّا مِنْ جِهَةِ مُوَافَقَةِ اللَّفْظِ
اللَّفْظَ وَجَلَّتِ الذَّاتُ الْقَدِيمَةُ أَنْ تَكُونَ لَهَا صِفَةٌ حَدِيثَةٌ
كَمَا اسْتَحَالَ أَنْ تَكُونَ لِلذَّاتِ الْمُحْدَثَةِ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ وَهٰذَا كُلُّهُ
مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَقَدْ فَسَّرَ
الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ قَوْلَهُ هٰذَا لِيَزِيدَهُ بَيَانًا
فَقَالَ هٰذِهِ الْحِكَايَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى جَوَامِعِ مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ وَكَيْفَ
تُشْبِهُ ذَاتُهُ ذَاتَ الْمُحْدَثَاتِ وَهِيَ بِوُجُودِهَا مُسْتَغْنِيَةٌ وَكَيْفَ
يُشْبِهُ فِعْلُهُ فِعْلَ الْخَلْقِ وَهُوَ لِغَيْرِ جَلْبِ أُنْسٍ أَوْ دَفْعِ نَقْصٍ
حَصَلَ وَلَا بِخَوَاطِرَ وَأَغْرَاضٍ وُجِدَ وَلَا بِمُبَاشَرَةٍ وَمُعَالَجَةٍ
ظَهَرَ وَفِعْلُ الْخَلْقِ لَا يَخْرُجُ عَنْ هٰذِهِ الْوُجُوهِ وَقَالَ آخَرُ مِنْ مَشَايِخِنَا
مَا تَوَهَّمْتُمُوهُ بِأَوْهَامِكُمْ أَوْ أَدْرَكْتُمُوهُ بِعُقُولِكُمْ فَهُوَ مُحْدَثٌ مِثْلُكُمْ
وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيُّ مَنْ أَطْمَأَنَّ إِلَى مَوْجُودٍ انْتَهَى
إِلَيْهِ فِكْرُهُ فَهُوَ مُشَبِّهٌ وَمَنْ أَطْمَأَنَّ إِلَى النَّفْيِ الْمَحْضِ فَهُوَ مُعَطِّلٌ
وَإِنْ قَطَعَ بِمَوْجُودٍ اعْتَرَفَ بِالْعَجْزِ عَنْ دَرْكِ حَقِيقَتِهِ فَهُوَ مُوَحِّدٌ
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ أَنْ تَعْلَمَ

٢ مُشَبِّهَةٍ
٣ مِنَ
٤ مِنْ فِعْلِ
٦ لِخَوَاطِرَ
٧ وَجَدَ

أَنَّ قُدْرَةَ اللهِ تَعَالَى فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا عِلَاجٍ وَصُنْعَهُ لَهَا بِلَا مِزَاجٍ
وَعِلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ صُنْعُهُ وَلَا عِلَّةَ لِصُنْعِهِ وَمَا تُصُوِّرَ فِي وَهْمِكَ
٢ الْآخِرُ فَاللهُ بِخِلَافِهِ وَهٰذَا كَلَامٌ عَجِيبٌ نَفِيسٌ مُحَقَّقٌ وَالْفَصْلُ الْآخِرُ
تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَالثَّانِي تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ لَا يُسْئَلُ
عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ وَالثَّالِثُ تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ إِنَّمَا قَوْلُنَا
لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثَبَّتَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ
عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِثْبَاتِ وَالتَّنْزِيهِ وَجَنَّبَنَا طَرَفَيِ الضَّلَالَةِ
وَالْغَوَايَةِ مِنَ التَّعْطِيلِ وَالتَّشْبِيهِ بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِيمَا أَظْهَرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ
وَشَرَّفَهُ بِهِ مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
حَسْبُ الْمُتَأَمِّلِ أَنْ يُحَقِّقَ أَنَّ كِتَابَنَا هٰذَا لَمْ نَجْمَعْهُ لِمُنْكِرِ
نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا لِطَاعِنٍ فِي مُعْجِزَاتِهِ
فَنَحْتَاجَ إِلَى نَصْبِ الْبَرَاهِينِ عَلَيْهَا وَتَحْصِينِ حَوْزَتِهَا حَتَّى
٣ الطَّاعِنُ لَا يَتَوَصَّلَ الْمُطَاعِنُ إِلَيْهَا وَنَذْكُرَ شُرُوطَ الْمُعْجِزِ وَالتَّحَدِّي وَحَدَّهُ
وَفَسَادَ قَوْلِ مَنْ أَبْطَلَ نَسْخَ الشَّرَائِعِ وَرَدَّهُ بَلْ أَلْفَيْنَاهُ لِأَهْلِ
مِلَّتِهِ الْمُلَبِّينَ لِدَعْوَتِهِ الْمُصَدِّقِينَ لِنُبُوَّتِهِ لِيَكُونَ تَأْكِيدًا
فِي مَحَبَّتِهِمْ لَهُ وَمَنْمَاةً لِأَعْمَالِهِمْ وَلِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ
٤ لِنَدُلَّ وَنَبَّيْنَا أَنْ نُثْبِتَ فِي هٰذَا الْبَابِ أُمَّهَاتِ مُعْجِزَاتِهِ وَمَشَاهِيرَ
عِظَمِ آيَاتِهِ لِتَدُلَّ عَلَى عَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَتَيْنَا مِنْهَا بِالْمُحَقَّقِ

والصحيح

والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا
اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تأمل المتأمل
المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه
ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد
حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته
وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله
بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
٢ تبينت جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن
خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن
محبوب عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن
٣ ابي ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن
٤ التيمي قال سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله
وروى مسلم وغيره ان ضماد لما وفد عليه فقال له النبي
٦ نهد الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله

فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ
إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
قَالَ لَهُ أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هٰؤُلَاءِ فَلَقَدْ بَلَغْنَ قَامُوسَ الْبَحْرِ
هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ وَقَالَ جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ كَانَ رَجُلٌ مِنَّا
يُقَالُ لَهُ طَارِقٌ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ هَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ تَبِيعُونَهُ قُلْنَا هٰذَا الْبَعِيرُ
قَالَ بِكَمْ قُلْنَا بِكَذَا وَكَذَا وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ وَسَارَ
إِلَى الْمَدِينَةِ فَقُلْنَا بَعْنًا مِنْ رَجُلٍ لَا نَدْرِي مَنْ هُوَ وَمَعَنَا ظَعِينَةٌ
فَقَالَتْ أَنَا ضَامِنَةٌ لِثَمَنِ الْبَعِيرِ رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ مِثْلَ الْقَمَرِ
لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يُخِيسُ بِكُمْ فَأَصْبَحْنَا فَجَاءَ رَجُلٌ بِتَمْرٍ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ
رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ هٰذَا التَّمْرِ
وَتَكْتَالُوا حَتَّى تَسْتَوْفُوا فَفَعَلْنَا وَفِي خَبَرِ الْجُلَنْدَى مَلِكِ عُمَانَ
لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ
قَالَ الْجُلَنْدَى وَاللّٰهِ لَقَدْ دَلَّنِي عَلَى هٰذَا النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ أَنَّهُ لَا يَأْمُرُ
بِخَيْرٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ آخِذٍ بِهِ وَلَا يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ تَارِكٍ
لَهُ وَأَنَّهُ يَغْلِبُ فَلَا يَبْطَرُ وَيُغْلَبُ فَلَا يَضْجَرُ وَيَفِي بِالْعَهْدِ
وَيُنْجِزُ الْمَوْعُودَ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَقَالَ بِفَطْوَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ هٰذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللّٰهُ
تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَكَادُ مَنْظَرُهُ يَدُلُّ

قاعوس ٢ تاعوس ٢
قابوس ٢ ناعوس ٢

ضامنة ٣

غسان ٤

شر ٦

بفطويه ٧

يقل ٢ على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة

لولم تكن فيه آيات مبينة ... لكان منظره ينبيك بالخبر

وقد آن ان نأخذ فى ذكر النبوة والوحى والرسالة وبعثه فى معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة فى قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته فى بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير فى قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملئكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم فى جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدى من النبى صلى الله عليه وسلم قائم مقام قول الله صدق عبدى فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى فى مصنفات ائمتنا رحمهم الله فالنبوة فى لغة من همز ماخوذة من النبأ وهو الخبر

٣ كتب

وقد لا يهمز على هذا التأويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى
اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منباء فعيل
بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبئا
بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه
من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة
ومكانة بنيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان
واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل
في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله
اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا
اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة
اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين
فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد
اثبت لهما الارسال معا قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا
الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا
في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة
او الرفعة لمعرفة ذلك وحورد رجتها وافترقا في زيادة
الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا
وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا

منبئا ٢

بالبلاغ ٣

الزم او الزمت ٤

شَيْئًا وَاحِدًا لَمَا حَسُنَ تَكْرَارُهُمَا فِي الْكَلَامِ الْبَلِيغِ قَالُوا
وَالْمَعْنَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَى أُمَّةٍ أَوْ نَبِيٍّ وَلَيْسَ بِمُرْسَلٍ نبي
إِلَى أَحَدٍ وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الرَّسُولَ مَنْ جَاءَ بِشَرْعٍ
مُبْتَدَأٍ وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ نَبِيٌّ غَيْرُ رَسُولٍ وَإِنْ أُمِرَ بِالْإِبْلَاغِ
وَالْإِنْذَارِ وَالصَّحِيحُ وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجَمَّاءُ الْغَفِيرُ أَنَّ كُلَّ رَسُولٍ الجم
نَبِيٌّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا وَأَوَّلُ الرُّسُلِ آدَمُ وَآخِرُهُمْ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ
أَلْفَ نَبِيٍّ وَذَكَرَ أَنَّ الرُّسُلَ مِنْهُمْ ثَلَثُ مِائَةٍ وَثَلَثَةَ
عَشَرَ أَوَّلُهُمْ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ بَانَ لَكَ مَعْنَى
النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَلَيْسَتَا عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ ذَاتًا لِلنَّبِيِّ وَلَا وَصْفَ
ذَاتٍ خِلَافًا لِلْكَرَّامِيَّةِ فِي تَطْوِيلِهِمْ وَتَهْوِيلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ
تَعْوِيلٌ وَأَمَّا الْوَحْيُ فَأَصْلُهُ الْإِسْرَاعُ فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ
يَتَلَقَّى مَا يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ بِعَجَلٍ سُمِّيَ وَحْيًا وَسُمِّيَتْ أَنْوَاعُ
الْإِلْهَامَاتِ وَحْيًا تَشْبِيهًا بِالْوَحْيِ إِلَى النَّبِيِّ وَسُمِّيَ الْخَطُّ
وَحْيًا لِسُرْعَةِ حَرَكَةِ يَدِ كَاتِبِهِ وَوَحْيُ الْحَاجِبِ وَاللَّحْظِ سُرْعَةُ
إِشَارَتِهِمَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً
وَعَشِيًّا أَيْ أَوْمَأَ وَرَمَزَ وَقِيلَ كَتَبَ وَمِنْهُ قَوْلُهُمُ الْوَحَا
الْوَحَا أَيِ السُّرْعَةَ السُّرْعَةَ وَقِيلَ أَصْلُ الْوَحْيِ السِّرُّ وَالْإِخْفَاءُ وَمِنْهُ

سُمِّيَ الْاِلْهَامُ وَحْيًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالٰى وَاِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ
اِلٰى اَوْلِيَائِهِمْ اَىْ يُوَسْوِسُونَ فِى صُدُورِهِمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ
وَاَوْحَيْنَا اِلٰى اُمِّ مُوسٰى اَىْ اُلْقِىَ فِى قَلْبِهَا وَقَدْ قِيلَ ذٰلِكَ فِى قَوْلِهِ
تَعَالٰى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا وَحْيًا اَىْ مَا يُلْقِيهِ
فِى قَلْبِهِ دُونَ وَاسِطَةٍ فَصْلٌ اِعْلَمْ اَنَّ مَعْنٰى تَسْمِيَتِنَا
مَا جَاءَتْ بِهِ الْاَنْبِيَاءُ مُعْجِزَةً هُوَ اَنَّ الْخَلْقَ عَجَزُوا عَنِ الْاِتْيَانِ
بِمِثْلِهَا وَهِىَ عَلٰى ضَرْبَيْنِ ضَرْبٌ هُوَ مِنْ نَوْعِ قُدْرَةِ الْبَشَرِ
فَعَجَزُوا عَنْهُ فَتَعْجِيزُهُمْ عَنْهُ فِعْلٌ لِلّٰهِ دَلَّ عَلٰى صِدْقِ نَبِيِّهِ
كَصَرْفِهِمْ عَنْ تَمَنِّى الْمَوْتِ وَتَعْجِيزِهِمْ عَنِ الْاِتْيَانِ بِمِثْلِ
الْقُرْاٰنِ عَلٰى رَاْىِ بَعْضِهِمْ وَنَحْوِهِ وَضَرْبٌ هُوَ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهِمْ
فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْاِتْيَانِ بِمِثْلِهِ كَاِحْيَاءِ الْمَوْتٰى وَقَلْبِ الْعَصَا
حَيَّةً وَاِخْرَاجِ نَاقَةٍ مِنْ صَخْرَةٍ وَكَلَامِ شَجَرَةٍ وَنَبْعِ الْمَاءِ
مِنَ[٢] الْاَصَابِعِ وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ مِمَّا لَا يُمْكِنُ[٣] اَنْ يَفْعَلَهُ اَحَدٌ
اِلَّا اللّٰهُ فَيَكُونُ[٤] ذٰلِكَ عَلٰى يَدِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فِعْلِ اللّٰهِ
تَعَالٰى وَتَحَدِّيهِ مَنْ يُكَذِّبُهُ اَنْ يَاْتِىَ بِمِثْلِهِ تَعْجِيزٌ لَهُ وَاعْلَمْ اَنَّ
الْمُعْجِزَاتِ الَّتِى ظَهَرَتْ عَلٰى يَدِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَدَلَائِلَ نُبُوَّتِهِ وَبَرَاهِينَ صِدْقِهِ مِنْ هٰذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مَعًا وَهُوَ
اَكْثَرُ الرُّسُلِ مُعْجِزَةً وَاَبْهَرُهُمْ اٰيَةً وَاَظْهَرُهُمْ بُرْهَانًا كَمَا
سَنُبَيِّنُهُ وَهِىَ فِى كَثْرَتِهَا لَا يُحِيطُ بِهَا ضَبْطٌ فَاِنَّ وَاحِدًا مِنْهَا

[٢] بَيْنِ
[٣] لَا يَجُوزُ
[٤] فَكَوْنُ

وهو

وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر
لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز
عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر
فكل اية او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم
فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه
من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن
فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله
واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وانما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز
معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا
كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى
على الجملة انه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم ايات
وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغها
جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب وانما خلاف
المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله
وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا

٢ قال العلماء
٣ سوره
٤ تواترا
٦ بلا مرية
٢ مشايخنا
٨ يديه

مِن نَبِيِّنَا ضَرُورَةً لِاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا كَمَا يُعْلَمُ ضَرُورَةً جُودُ
حَاتِمٍ وَشَجَاعَةُ عَنْتَرَةَ وَحِلْمُ اَحْنَفَ لِاتِّفَاقِ الْاَخْبَارِ الْوَارِدَةِ
عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى كَرَمِ هٰذَا وَشَجَاعَةِ هٰذَا وَحِلْمِ هٰذَا
وَاِنْ كَانَ كُلُّ خَبَرٍ بِنَفْسِهِ لَا يُوجِبُ الْعِلْمَ وَلَا يُقْطَعُ بِصِحَّتِهِ
فِي نَفْسِهِ
وَالْقِسْمُ الثَّانِي مَا لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الضَّرُورَةِ وَالْقَطْعِ وَهُوَ عَلَى
نَوْعَيْنِ نَوْعٌ مُشْتَهِرٌ مُنْتَشِرٌ رَوَاهُ الْعَدَدُ وَشَاعَ الْخَبَرُ بِهِ
عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ وَالرُّوَاةِ وَنَقَلَةِ السِّيَرِ وَالْاَخْبَارِ كَنَبْعِ الْمَاءِ
الْكَثِيرُ
مِنْ بَيْنِ الْاَصَابِعِ وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ وَنَوْعٌ مِنْهُ اخْتَصَّ بِهِ الْوَاحِدُ
وَالْاِثْنَانِ وَرَوَاهُ الْعَدَدُ الْيَسِيرُ وَلَمْ يَشْتَهِرْ اِشْتِهَارَ غَيْرِهِ
لٰكِنَّهُ اِذَا جُمِعَ اِلَى مِثْلِهِ اتَّفَقَا فِي الْمَعْنَى وَاجْتَمَعَا عَلَى الْاِتْيَانِ
بِالْمُعْجِزِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ الْقَاضِي اَبُو الْفَضْلِ وَاَنَا اَقُولُ
صَدْعًا بِالْحَقِّ اِنَّ كَثِيرًا مِنْ هٰذِهِ الْاٰيَاتِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُومَةٌ بِالْقَطْعِ اَمَا انْشِقَاقُ الْقَمَرِ فَالْقُرْاٰنُ
نَصَّ بِوُقُوعِهِ وَاَخْبَرَ عَنْ وُجُودِهِ وَلَا يُعْدَلُ عَنْ ظَاهِرٍ
اِلَّا بِدَلِيلٍ وَجَاءَ بِرَفْعِ احْتِمَالِهِ صَحِيحُ الْاَخْبَارِ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ
يُوهِنُ
وَلَا يُوهِنُ عَزْمَنَا خِلَافُ اَخْرَقَ مُتَحَلٍّ عُرَى الدِّينِ وَلَا يُلْتَفَتُ
اِلَى سَخَافَةِ مُبْتَدِعٍ يُلْقِي الشَّكَّ عَلَى قُلُوبِ ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
بَلْ نُرْغِمُ بِهٰذَا اَنْفَهُ وَنَنْبِذُ بِالْعَرَاءِ سُخْفَهُ وَكَذٰلِكَ قِصَّةُ
نَبْعِ الْمَاءِ وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ رَوَاهَا الثِّقَاتُ وَالْعَدَدُ الْكَثِيرُ

عَنِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ عَنِ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمِنْهَا
مَا رَوَاهُ الْكَافَّةُ عَنِ الْكَافَّةِ مُتَّصِلًا عَنْ مَنْ حَدَّثَ بِهَا مِنْ جُمْلَةِ
الصَّحَابَةِ وَأَخْبَارُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي مَوْطِنِ اجْتِمَاعِ الْكَثِيرِ
مِنْهُمْ فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ وَفِي غَزْوَةِ بُوَاطٍ وَعُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَةِ
وَغَزْوَةِ تَبُوكَ وَأَمْثَالِهَا مِنْ مَحَافِلِ الْمُسْلِمِينَ وَمَجْمَعِ الْعَسَاكِرِ
وَلَمْ يُؤْثَرْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مُخَالَفَةٌ لِلرَّاوِي فِيمَا حَكَاهُ
وَلَا إِنْكَارٌ عَمَّا ذُكِرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ كَمَا رَوَاهُ فَسُكُوتُ
السَّاكِتِ مِنْهُمْ كَنُطْقِ النَّاطِقِ إِذْ هُمُ الْمُنَزَّهُونَ عَنِ السُّكُوتِ
عَلَى بَاطِلٍ وَالْمُدَاهَنَةِ فِي كَذِبٍ وَلَيْسَ هُنَاكَ رَغْبَةٌ وَلَا رَهْبَةٌ
تَمْنَعُهُمْ وَلَوْ كَانَ مَا سَمِعُوهُ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ وَغَيْرَ مَعْرُوفٍ
لَدَيْهِمْ لَأَنْكَرُوهُ كَمَا أَنْكَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ أَشْيَاءَ
رَوَاهَا مِنَ السُّنَنِ وَالسِّيَرِ وَحُرُوفِ الْقُرْآنِ وَخَطَّأَ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا وَوَهَمَهُ فِي ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَعْلُومٌ فَهَذَا النَّوْعُ كُلُّهُ يُلْحَقُ
بِالْقَطْعِيِّ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ لِمَا بَيَّنَّاهُ وَأَيْضًا فَإِنَّ أَمْثَالَ الْأَخْبَارِ
الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَبُنِيَتْ عَلَى بَاطِلٍ لَا بُدَّ مَعَ مُرُورِ الْأَزْمَانِ
وَتَدَاوُلِ النَّاسِ وَأَهْلِ الْبَحْثِ مِنِ انْكِشَافِ ضَعْفِهَا وَخُمُولِ
ذِكْرِهَا كَمَا يُشَاهَدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ الْكَاذِبَةِ وَالْآرَاءِ الْجَائِفَةِ
الطَّارِيَةِ وَأَعْلَامُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْوَارِدَةُ مِنْ طَرِيقِ
الْآحَادِ لَا تَزْدَادُ مَعَ مُرُورِ الزَّمَانِ إِلَّا ظُهُورًا وَمَعَ تَدَاوُلِ الْفِرَقِ

٢ الجم
٣ جملة
٤ أخبارهم
٦ لما
٧ ملحوقة
٨ القرون

وَكَثْرَةِ طَعْنِ الْعَدُوِّ وَحِرْصِهِ عَلَى تَوْهِينِهَا وَتَضْعِيفِ
اَصْلِهَا وَاجْتِهَادِ الْمُلْحِدِ عَلَى اِطْفَاءِ نُورِهَا اِلَّا قُوَّةً وَقَبُولًا وَلَا
لِلطَّاعِنِ عَلَيْهَا اِلَّا حَسْرَةً وَغَلَبِيلًا وَكَذَلِكَ اِخْبَارُهُ عَنِ
الْغُيُوبِ وَاِنْبَاؤُهُ بِمَا يَكُونُ وَكَانَ مَعْلُومًا مِنْ اٰيَاتِهِ
عَلَى الْجُمْلَةِ بِالضَّرُورَةِ وَهٰذَا حَقٌّ لَا غِطَاءَ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ
بِهِ مِنْ اَئِمَّتِنَا الْقَاضِي وَالْاُسْتَاذُ اَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُمَا رَحِمَهُمُ اللّٰهُ
وَمَا عِنْدِي اَوْجَبَ قَوْلَ الْقَائِلِ اِنَّ هٰذِهِ الْقِصَصَ الْمَشْهُورَةَ
مِنْ بَابِ خَبَرِ الْوَاحِدِ الْاَقِلَّةُ مُطَالَعَتِهِ لِلْاَخْبَارِ وَرِوَايَتِهَا
وَشُغْلُهُ بِغَيْرِ ذٰلِكَ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالَّا فَمَنِ اعْتَنَى بِطُرُقِ
النَّقْلِ وَطَالَعَ الْاَحَادِيثَ وَالسِّيَرَ لَمْ يَرْتَبْ فِي صِحَّةِ
هٰذِهِ الْقِصَصِ الْمَشْهُورَةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ
وَلَا يَبْعُدُ اَنْ يَحْصُلَ الْعِلْمُ بِالتَّوَاتُرِ عِنْدَ وَاحِدٍ وَلَا يَحْصُلُ
عِنْدَ اٰخَرَ فَاِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ بِالْخَبَرِ كَوْنَ بَغْدَادَ
مَوْجُودَةً وَاَنَّهَا مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ وَدَارُ الْاِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ
وَاٰحَادٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ اسْمَهَا فَضْلًا عَنْ وَصْفِهَا وَهٰكَذَا
يَعْلَمُ الْفُقَهَاءُ مِنْ اَصْحَابِ مَالِكٍ بِالضَّرُورَةِ وَتَوَاتُرِ النَّقْلِ
عَنْهُ اَنَّ مَذْهَبَهُ اِيجَابُ قِرَاءَةِ اُمِّ الْقُرْاٰنِ فِي الصَّلٰوةِ لِلْمُنْفَرِدِ
وَالْاِمَامِ وَاِجْزَاءِ النِّيَّةِ فِي اَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عَمَّا سِوَاهُ وَاَنَّ
الشَّافِعِيَّ يَرَى تَجْدِيدَ النِّيَّةِ كُلَّ لَيْلَةٍ وَالْاِقْتِصَارَ فِي الْمَسْحِ

٢ وَاجْتِهَادِ
٣ وَعِنْدِي اَوْجَبَ
٤ وَعِنْدِي مَا اَوْجَبَ
٦ كَوْنَ اَنَّ بَغْدَادَ
٧ بَغْدَاذَ
٧ بَغْدَاذَ
٧ وَالنَّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ

عَلَى بَعْضِ الرَّأْسِ وَاَنَّ مَذْهَبَهُمَا الْقِصَاصُ فِى الْقَتْلِ
بِالْمُحَدَّدِ وَغَيْرِهِ وَاِيجَابُ النِّيَّةِ فِى الْوُضُوءِ وَاشْتِرَاطُ الْوَلِىِّ
فِى النِّكَاحِ وَاَنَّ اَبَا حَنِيفَةَ يُخَالِفُهُمَا فِى هٰذِهِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهِمْ
مِمَّنْ لَمْ يَشْتَغِلْ بِمَذَاهِبِهِمْ وَلَا رَوَى اَقْوَالَهُمْ لَا يَعْرِفُ هٰذَا مِنْ
مَذَاهِبِهِمْ فَضْلًا عَمَّنْ سِوَاهُ وَعِنْدَ ذِكْرِنَا اَحَادَ هٰذِهِ الْمُعْجِزَاتِ
نَزِيدُ الْكَلَامَ فِيهَا بَيَانًا اِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالٰى فَصْلٌ
فِى اِعْجَازِ الْقُرْاٰنِ اِعْلَمْ وَفَّقَنَا اللّٰهُ وَاِيَّاكَ اَنَّ كِتَابَ اللّٰهِ الْعَزِيزَ
مَنْطُوٍ عَلَى وُجُوهٍ مِنَ الْاِعْجَازِ كَثِيرَةٍ وَتَحْصِيلُهَا مِنْ جِهَةِ
ضَبْطِ اَنْوَاعِهَا فِى اَرْبَعَةِ وُجُوهٍ اَوَّلُهَا حُسْنُ تَاْلِيفِهِ وَالْتِئَامُ
كَلِمِهِ وَفَصَاحَتُهُ وَوُجُوهُ اِيجَازِهِ وَبَلَاغَتُهُ لِلْخَارِقَةِ عَادَةَ
الْعَرَبِ وَذٰلِكَ اَنَّهُمْ كَانُوا اَرْبَابَ هٰذَا الشَّانِ وَفُرْسَانَ
الْكَلَامِ قَدْ خُصُّوا مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْحِكَمِ مَا لَمْ يُخَصَّ بِهِ غَيْرُهُمْ
مِنَ الْاُمَمِ وَاُوتُوا مِنْ ذَرَابَةِ اللِّسَانِ مَا لَمْ يُؤْتَ اِنْسَانٌ
وَمِنْ فَصْلِ الْخِطَابِ مَا يُقَيِّدُ الْاَلْبَابَ جَعَلَ اللّٰهُ لَهُمْ ذٰلِكَ
طَبْعًا وَخِلْقَةً وَفِيهِمْ غَرِيزَةً وَقُوَّةً يَاْتُونَ مِنْهُ عَلَى الْبَدِيهَةِ
بِالْعَجَبِ وَيُدْلُونَ بِهِ اِلَى كُلِّ سَبَبٍ فَيَخْطُبُونَ بَدِيهًا فِى الْمَقَامَاتِ
وَشَدِيدِ الْخُطَبِ وَيَرْتَجِزُونَ بِهِ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ
وَيَمْدَحُونَ وَيَقْدَحُونَ وَيَتَوَسَّلُونَ وَيَتَوَصَّلُونَ وَيَرْفَعُونَ
وَيَضَعُونَ فَيَاْتُونَ مِنْ ذٰلِكَ بِالسِّحْرِ الْحَلَالِ وَيُطَوِّقُونَ

٢ وَلَا رَاٰى لَا يَعْلَمُ
٤ عَمَّا سِوَاهُ

مِنْ أَوْصَافِهِمْ أَجْمَلَ مِنْ سِمْطِ اللَّآلِ فَيَخْدَعُونَ الْأَلْبَابَ
وَيُذَلِّلُونَ الصِّعَابَ وَيُذْهِبُونَ الْإِحَنَ وَيُهَيِّجُونَ الذِّمَمَ
وَيُجَرِّئُونَ الْجَبَانَ وَيَبْسُطُونَ يَدَ الْجَعْدِ الْبَنَانِ وَيُصَيِّرُونَ
النَّاقِصَ كَامِلًا وَيَتْرُكُونَ النَّبِيهَ خَامِلًا مِنْهُمُ الْبَدَوِيُّ
ذُو اللَّفْظِ الْجَزْلِ وَالْقَوْلِ الْفَصْلِ وَالْكَلَامِ الْفَخْمِ وَالطَّبْعِ الْجَوْهَرِيِّ
وَالْمَنْزَعِ الْقَوِيِّ وَمِنْهُمُ الْحَضَرِيُّ ذُو الْبَلَاغَةِ الْبَارِعَةِ وَالْأَلْفَاظِ
النَّاصِعَةِ وَالْكَلِمَاتِ الْجَامِعَةِ وَالطَّبْعِ السَّهْلِ وَالتَّصَرُّفِ فِي الْقَوْلِ
الْقَلِيلِ الْكُلْفَةِ الْكَثِيرِ الرَّوْنَقِ الرَّقِيقِ الْحَاشِيَةِ وَكِلَا الْبَابَيْنِ
فَلَهُمَا فِي الْبَلَاغَةِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ وَالْقُوَّةُ الدَّامِغَةُ وَالْقِدْحُ
الْفَالِجُ وَالْمَهْيَعُ النَّاهِجُ لَا يَشُكُّونَ أَنَّ الْكَلَامَ طَوْعُ مُرَادِهِمْ
وَالْبَلَاغَةَ مِلْكُ قِيَادِهِمْ قَدْ حَوَوْا فُنُونَهَا وَاسْتَنْبَطُوا عُيُونَهَا
وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَعَلَوْا صَرْحًا لِبُلُوغِ أَسْبَابِهَا
فَقَالُوا فِي الْخَطِيرِ وَالْمَهِينِ وَتَفَنَّنُوا فِي الْغَثِّ وَالسَّمِينِ وَتَقَاوَلُوا
فِي الْقَلِّ وَالْكَثْرَةِ وَتَسَاجَلُوا فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا رَسُولٌ
كَرِيمٌ بِكِتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ
تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ وَبَهَرَتْ
بَلَاغَتُهُ الْعُقُولَ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ مَقُولٍ وَتَظَافَرَ
إِيجَازُهُ وَإِعْجَازُهُ وَتَظَاهَرَتْ حَقِيقَتُهُ وَمَجَازُهُ وَتَبَارَتْ
فِي الْحُسْنِ مَطَالِعُهُ وَمَقَاطِعُهُ وَحَوَتْ كُلَّ الْبَيَانِ جَوَامِعُهُ

٢ الْآمِنَ الذِّمَمَ
٣ وَيُهَيِّجُونَ

وَبَدَائِعُهُ وَاعْتَدَلَ مَعَ إِيجَازِهِ حُسْنُ نَظْمِهِ وَانْطَبَقَ عَلَى كَثْرَةِ لَفْظِهِ
فَوَائِدِهِ مُخْتَارُ لَفْظِهِ وَهُمْ أَفْسَحُ مَا كَانُوا فِي هٰذَا الْبَابِ مَجَالًا أَفْصَحُ
وَأَشْهَرُ فِي الْخَطَابَةِ رِجَالًا وَأَكْثَرُ فِي السَّجْعِ وَالشِّعْرِ سُجَّالًا وَأَوْسَعُ إِرْتِجَالًا
فِي الْغَرِيبِ وَاللُّغَةِ مَقَالًا بِلُغَتِهِمُ الَّتِي بِهَا يَتَحَاوَرُونَ وَمَنَازِعِهِمُ
الَّتِي عَنْهَا يَتَنَاضَلُونَ صَارِخَابِهِمْ فِي كُلِّ حِينٍ وَمُقَرِّعَاتُهُمْ
بِضْعًا وَعِشْرِينَ عَامًا عَلَى رُؤُسِ الْمَلَأِ أَجْمَعِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ
قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا
بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ إِلَى قَوْلِهِ وَلَنْ تَفْعَلُوا وَقُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ
وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ الْآيَةَ وَقُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ وَقِيلَ
مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَذٰلِكَ أَنَّ الْمُفْتَرِيَ أَسْهَلُ وَوَضْعَ الْبَاطِلِ
وَالْمُخْتَلَقَ عَلَى الْإِخْتِيَارِ أَقْرَبُ وَاللَّفْظُ إِذَا تَبِعَ الْمَعْنَى الصَّحِيحَ كَانَ
أَصْعَبَ وَلِهٰذَا قِيلَ فُلَانٌ يَكْتُبُ كَمَا يُقَالُ لَهُ وَفُلَانٌ يَكْتُبُ كَمَا وَلِذٰلِكَ
يُرِيدُ وَلِلْأَوَّلِ عَلَى الثَّانِي فَضْلٌ وَبَيْنَهُمَا شَأْوٌ بَعِيدٌ فَلَمْ يَرَكَ وَبُعْدٌ
يُقَرِّعُهُمْ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ التَّقْرِيعِ وَيُوَبِّخُهُمْ غَايَةَ
التَّوْبِيخِ وَيُسَفِّهُ أَحْلَامَهُمْ وَيَحُطُّ أَعْلَامَهُمْ وَيُشَتِّتُ نِظَامَهُمْ
وَيَذُمُّ آلِهَتَهُمْ وَآيَاتِهِمْ وَيَسْتَبِيحُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَآبَاءَهُمْ
وَهُمْ فِي كُلِّ هٰذَا نَاكِصُونَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ مُحْجَمُونَ عَنْ مُمَاثَلَتِهِ
يُخَادِعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالتَّشْغِيبِ بِالتَّكْذِيبِ وَالْإِغْرَاءِ بِالْإِفْتِرَاءِ مُخَادِعُونَ وَالْإِغْرَاءِ

إن هذا إلا قول البشر ٢ وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر وسحر مستمر وإفك افتريه
وأساطير الأولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم
قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
والإدغام مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال
لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك
من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه
من فصيح كلامهم وإلا فلم يخف على أهل الميز منهم أنه ليس من نمط
فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وأتوا مذعنين
من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يأمر بالعدل والإحسان
الآية قال والله إن له لحلاوة ٣ وإن عليه لطلاوة وإن أسفله
لمغدق ٤ وإن أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر أبو عبيد ٥ أن
أعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت
لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيئسوا منه خلصوا
نجيا فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي أن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فإذا هو
بقائم ٧ على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه
من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع

حلاوة
لمغدق
أبو عبيدة
وعلى رأسه قائم

رجلاً من اسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها
فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا
والآخرة وهي قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
الآية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله
ما افصحك فقالت اوبعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع في آية واحدة
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد
بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم
ضرورة وكونه صلى الله عليه وسلم متحدياً به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته
خارقاً للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه
البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين
من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجازه بلاغته
وانت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه
ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
الآية وقوله فكلاً اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً

أسراء أسارى
هي قد
سمع جارية
مستقلة
للعالم
علم

الآية وأشباهها من الآي بل أكثر القرآن حققت ما بينته
من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها ورداءة عبارتها وحسن
تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وأن تحت كل لفظة منها جملاً
كثيرة وفصولاً جمة وعلوماً زواخر ملئت الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم
هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي
يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده
وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم إذا تردد
قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة تردادها حتى
تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن
وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها فصل الوجه الثاني من إعجازه صورة نظمه
العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع
آيه وانتهت فواصل كلماته إليه ولم يوجد قبله ولا بعده
نظيره ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل حارت فيه
عقولهم وتدلهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله
في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولما سمع

كلام

كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه
القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد
اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال
ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا
فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته
قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله
رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا
اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر
يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء
وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس
فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم
اني لم أترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد
سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث اسلام

فقال ٢ فقال ٣ فاجمعوا ٤ قالوا ٦ وقريضه ٧ وما ٨ به ٩ وابيه

أبي ذر ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما سمعت بأشعر
من أخي أنيس لقد نافض اثني عشر شاعرا في الجاهلية أنا
أحدهم وأنه انطلق إلى مكة وجاء إلى أبي ذر بخبر النبي
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر
كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على أقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه
شعر وإنه لصادق وإنهم لكاذبون والأخبار في هذا صحيحة
كثيرة والإعجاز بكل واحد من النوعين الإيجاز والبلاغة
بذاتهما والأسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع إعجاز
على التحقيق لم تقدر العرب على الإتيان بواحد منهما إذ كل واحد
خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها وإلى هذا ذهب
غير واحد من أئمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم إلى
أن الإعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب وأتى على ذلك بقول
تمجه الأسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم
بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة
وارهف خاطره ولسانه أدب هذه الصناعة لم يخف عليه
ما قلناه وقد اختلف أئمة أهل السنة في وجه عجزهم عنه
فأكثرهم يقول إنه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة ألفاظه
وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفه وأسلوبه لا يصح

وجاء أبي بخبر

والإيجاز

بذاتهما أو
إيجاز

فنون تكلم

المسلمين
جمع

أن يكون في مقدور البشر وأنه من باب الخوارق الممتنعة عن
اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت
مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون
فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين
فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدورهم
البشر وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر
لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك
بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الانف واباءة الضيم بحيث لا يؤثرون
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة
لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع
بالنجح وقطع العذر والحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة
على الكلام وقدوة في المعرفة به بجميع الانام وما منهم الا من جهد
جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره
فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين
مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان النوعان من اعجازه

هذا هو الشان

في مقدورهم

منهم

واباء الضيم

من هم قدرة به

ممن هم قدرة به

اقتدار

نبسوا نوعا

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه
من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد
على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض الآية وقوله اذا جاء
نصر الله والفتح الى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس فى بضع سنين ودخل الناس فى الاسلام افواجا فما
مات صلى الله عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله
الاسلام واستخلف المؤمنين فى الارض ومكن فيها دينهم الله
وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال
صلى الله عليه وسلم زويت لى الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد
من سعى فى تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة
لاسيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم
نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شئ من نوره
ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين فى حرف من كليه
من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر

وَقَوْلُهُ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمُ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى الْآيَةَ وَقَوْلُهُ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ
الْآيَةَ فَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا فِيهِ مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ
وَمَقَالِهِمْ وَكَذِبِهِمْ فِي حَلِفِهِمْ وَتَقْرِيعِهِمْ بِذَلِكَ كَقَوْلِهِ وَيَقُولُونَ
فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ وَقَوْلِهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ
مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ الْآيَةَ وَقَوْلِهِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ
الْآيَةَ وَقَوْلِهِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ إِلَى قَوْلِهِ
فِي الدِّينِ وَقَدْ قَالَ مُبْدِيًا مَا قَدَّرَهُ اللهُ وَاعْتَقَدَهُ الْمُؤْمِنُونَ مُبِينًا
يَوْمَ بَدْرٍ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ
وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَلَمَّا نَزَلَتْ بَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِذَلِكَ أَصْحَابَهُ بِأَنَّ اللهَ كَفَاهُ إِيَّاهُمْ وَكَانَ الْمُسْتَهْزِئُونَ نَفَرًا
بِمَكَّةَ يُنَفِّرُونَ النَّاسَ عَنْهُ وَيُؤْذُونَهُ فَهَلَكُوا وَقَوْلِهِ وَاللهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ فَكَانَ كَذَلِكَ عَلَى كَثْرَةِ مَنْ رَامَ ضُرَّهُ وَقَصَدَ
قَتْلَهُ وَالْأَخْبَارُ بِذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ صَحِيحَةٌ فَصْلٌ الْوَجْهُ الرَّابِعُ
مَا أَنْبَأَ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَالْأُمَمِ الْبَائِدَةِ وَالشَّرَائِعِ
الدَّاثِرَةِ مِمَّا كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ الْقِصَّةَ الْوَاحِدَةَ إِلَّا الْفَذُّ
مِنْ أَحْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي قَطَعَ عُمُرَهُ فِي تَعَلُّمِ ذَلِكَ فَيُورِدُهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَجْهِهِ وَيَأْتِي بِهِ عَلَى نَصِّهِ

فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله
بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا
يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم يغب عنهم
ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا
ما يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن
ما يتلو عليهم منه ذكر كقصص الانبياء مع قومهم وخبر
موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي
القرنين ولقمن وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق
وما في التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى
مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها
بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن شقي
معاند حاسد ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى
واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم اياه
عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم
واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم
عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم
الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام

منهم — مثافنة — حاسد جاهل — فلم احد

وَمِنْ طَيِّبَاتٍ كَانَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ فَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ بِبَغْيِهِمْ وَقَوْلِهِ
ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰيةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْاِنْجِيلِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِنْ أُمُورِهِمُ
الَّتِي نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ فَاجَابَهُمْ وَعَرَّفَهُمْ بِمَا اُوحِيَ اِلَيْهِ مِنْ ذٰلِكَ
اَنَّهُ اَنْكَرَ ذٰلِكَ اَوْ كَذَّبَهُ بَلْ اَكْثَرُهُمْ صَرَّحَ بِصِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ مَقَالَتِهِ
وَاعْتَرَفَ بِعِنَادِهِ وَحَسَدِ اِيَّاهُ كَاَهْلِ نَجْرَانَ وَابْنِ صُورِيَا وَابْنَيْ
اَخْطَبَ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ بَاهَتَ فِي ذٰلِكَ بَعْضَ الْمُبَاهَتَةِ وَادَّعَى
اَنَّ فِيمَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذٰلِكَ لِمَا حَكَاهُ مُخَالَفَةً دُعِيَ اِلَى اِقَامَةِ حُجَّتِهِ
وَكَشْفِ دَعْوَتِهِ فَقِيلَ لَهُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرٰيةِ فَاتْلُوهَا اِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ اِلَى قَوْلِهِ الظَّالِمُونَ فَقَرَّعَ وَوَبَّخَ وَدَعَا اِلَى اِحْضَارِ
مُمْكِنٍ غَيْرِ مُمْتَنِعٍ مِمَّنْ مُعْتَرِفٍ بِمَا جَحَدَهُ وَمُتَوَانٍ يُلْقِي عَلَى فَضِيحَتِهِ
مِنْ كِتَابِهِ يَدَهُ وَلَمْ يُؤَثِّرْ اَنَّ وَاحِدًا مِنْهُمْ اَظْهَرَ خِلَافَ قَوْلِهِ
مِنْ كُتُبِهِ وَلَا اَبْدَى صَحِيحًا وَلَا سَقِيمًا مِنْ صُحُفِهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى
يَا اَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ
مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ الْاٰيَتَيْنِ فَصَلُ هٰذِهِ الْوُجُوهُ
الْاَرْبَعَةُ مِنْ اِعْجَازِهِ بَيِّنَةٌ لَا نِزَاعَ فِيهَا وَلَا مِرْيَةَ وَمِنَ الْوُجُوهِ
الْبَيِّنَةِ فِي اِعْجَازِهِ مِنْ غَيْرِ هٰذِهِ الْوُجُوهِ اَيْ وَرَدَتْ بِتَعْجِيزِ
قَوْمٍ فِي قَضَايَا وَاِعْلَامِهِمْ اَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَهَا فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا
عَلَى ذٰلِكَ كَقَوْلِهِ لِلْيَهُودِ قُلْ اِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْاٰخِرَةُ عِنْدَ اللّٰهِ
خَالِصَةً الْاٰيَةَ قَالَ اَبُو اِسْحٰقَ الزَّجَّاجُ فِي هٰذِهِ الْاٰيَةِ اَعْظَمُ حُجَّةٍ

[2] وَصِدْقِ مَقَالِهِ
وَصَدَقَ مَقَالَهُ
[3] وَحَسَدِهِمْ صُورِيَاءَ
[4]
[6] عَوْرَتِهِ
[7] كِتَابَةِ يَدِهِ
[8] كِتَابِهِ

وَاظْهَرُ دِلَالَةٍ عَلَى صِحَّةِ الرِّسَالَةِ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ وَاَعْلَمَهُمْ
اَنَّهُمْ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ اَبَدًا فَلَمْ يَتَمَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَقُولُهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ اِلَّا غُصَّ بِرِيقِهِ
يَعْنِي يَمُوتُ مَكَانَهُ فَصَرَفَهُمُ اللّٰهُ عَنْ تَمَنِّيهِ وَجَزَعِهِمْ لِيُظْهِرَ صِدْقَ
رَسُولِهِ وَصِحَّةَ مَا اُوحِيَ اِلَيْهِ اِذْ لَمْ يَتَمَنَّهُ اَحَدٌ مِنْهُمْ وَكَانُوا
عَلَى تَكْذِيبِهِ اَحْرَصَ لَوْ قَدَرُوا وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ فَظَهَرَتْ
بِذٰلِكَ مُعْجِزَتُهُ وَبَانَتْ حُجَّتُهُ قَالَ اَبُو مُحَمَّدٍ الْاَصِيلِيُّ مِنْ اَعْجَبِ اَمْرِهِمْ
اَنَّهُ لَا يُوجَدُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا وَاحِدٌ مِنْ يَوْمِ اَمَرَ اللّٰهُ بِذٰلِكَ نَبِيَّهُ يُقْدِمُ
عَلَيْهِ وَلَا يُجِيبُ اِلَيْهِ وَهٰذَا مَوْجُودٌ مُشَاهَدٌ لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يَمْتَحِنَهُ
مِنْهُمْ وَكَذٰلِكَ اٰيَةُ الْمُبَاهَلَةِ مِنْ هٰذَا الْمَعْنَى حَيْثُ وَفَدَ عَلَيْهِ
اَسَاقِفَةُ نَجْرَانَ وَاَبَوُا الْاِسْلَامَ فَاَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِ اٰيَةَ الْمُبَاهَلَةِ
بِقَوْلِهِ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ الْاٰيَةَ فَامْتَنَعُوا مِنْهَا وَرَضُوا بِاَدَاءِ الْجِزْيَةِ
وَذٰلِكَ اَنَّ الْعَاقِبَ عَظِيمَهُمْ قَالَ لَهُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ اَنَّهُ نَبِيٌّ وَاَنَّهُ
مَا لَاعَنَ قَوْمٌ نَبِيًّا قَطُّ فَبَقِيَ كَبِيرُهُمْ وَلَا صَغِيرُهُمْ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ
وَاِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا اِلَى قَوْلِهِ فَاِنْ لَمْ تَفْعَلُوا
وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاَخْبَرَهُمْ اَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ كَمَا كَانَ وَهٰذِهِ الْاٰيَةُ
اَدْخَلُ فِي بَابِ الْاِخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ وَلٰكِنْ فِيهَا مِنَ التَّعْجِيزِ مَا فِي الَّتِي
قَبْلَهَا فَصْلٌ وَمِنْهَا الرَّوْعَةُ الَّتِي تَلْحَقُ قُلُوبَ سَامِعِيهِ
وَاَسْمَاعَهُمْ عِنْدَ سَمَاعِهِ وَالْهَيْبَةُ الَّتِي تَعْتَرِيهِمْ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِقُوَّةِ

حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا جلالته
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان القرآن هذا
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن يكرهه به
فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا انجذاباً
وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على
ان هذا شئ خص به انه يعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره كما روى عن نصرانى انه مر بقارئ فوقف يبكى
فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت يبكى للشجى
جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة
وآمن به ومنهم من كفر فحكى فى الصحيح عن جبير بن مطعم قال
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون الى
قوله المصيطرون كاد قلبى ان يطير للاسلام وفى رواية
وذلك اول ما وقر الاسلام فى قلبى وعن عتبة بن ربيعة انه الايمان
كلم النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه
فقلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود

فيه ٢ فَامْسَكَ عُتْبَةُ بِيَدِهِ عَلَى فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَنَاشَدَهُ الرَّحِمَ اَنْ يَكُفَّ وَفِي رِوَايَةٍ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
بيديه ٣ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ وَعُتْبَةُ مُصْغٍ مُلْقٍ يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدٌ عَلَيْهِمَا
حَتَّى انْتَهَى اِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ
عُتْبَةُ لَا يَدْرِي بِمَا يُرَاجِعُهُ وَرَجَعَ اِلَى اَهْلِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ اِلَى قَوْمِهِ
حَتَّى اَتَوْهُ فَاعْتَذَرَ لَهُمْ وَقَالَ وَاللهِ لَقَدْ كَلَّمَنِي بِكَلَامٍ وَاللهِ مَا سَمِعَتْ
اُذُنَايَ بِمِثْلِهِ قَطُّ فَمَا دَرَيْتُ مَا اَقُولُ لَهُ وَقَدْ حُكِيَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ
مِمَّنْ رَامَ مُعَارَضَتَهُ اَنَّهُ اعْتَرَتْهُ رَوْعَةٌ وَهَيْبَةٌ كَفَّ بِهَا عَنْ ذَلِكَ
فَحُكِيَ اَنَّ ابْنَ الْمُقَفَّعِ طَلَبَ ذَلِكَ وَرَامَهُ وَشَرَعَ فِيهِ فَمَرَّ بِصَبِيٍّ
يَقْرَأُ وَقِيلَ يَا اَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ فَرَجَعَ فَمَحَى مَا عَمِلَ وَقَالَ اَشْهَدُ
اَنَّ هٰذَا لَا يُعَارَضُ وَمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَكَانَ مِنْ اَفْصَحِ اَهْلِ
وَقْتِهِ وَكَانَ يَحْيَى بْنُ حَكَمٍ الْغَزَّالُ بَلِيغَ الْاَنْدَلُسِ فِي زَمَنِهِ فَحُكِيَ
اَنَّهُ رَامَ شَيْئًا مِنْ هٰذَا فَنَظَرَ فِي سُورَةِ الْاِخْلَاصِ لِيَحْذُوَ عَلَى
مِثَالِهَا وَيَنْسُجَ بِزَعْمِهِ عَلَى مِنْوَالِهَا قَالَ فَاعْتَرَتْنِي مِنْهُ خَشْيَةٌ وَرِقَّةٌ
حَمَلَتْنِي عَلَى التَّوْبَةِ وَالْاِنَابَةِ فَصْلٌ وَمِنْ وُجُوهِ اِعْجَازِهِ
الْمَعْدُودَةِ كَوْنُهُ اٰيَةً بَاقِيَةً لَا تَعْدَمُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا مَعَ تَكَفُّلِ اللهِ تَعَالَى
بِحِفْظِهِ فَقَالَ اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَاِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ وَقَالَ
لَا يَاْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ الْاٰيَةَ وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ
ولم ٤ الْاَنْبِيَاءِ انْقَضَتْ بِانْقِضَاءِ اَوْقَاتِهَا فَلَمْ يَبْقَ اِلَّا خَبَرُهَا

وَالْقُرْآنُ الْعَزِيزُ الْبَاهِرَةُ آيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ مُعْجِزَاتُهُ عَلَى مَا كَانَ
عَلَيْهِ الْيَوْمَ مُدَّةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَخَمْسٍ وَثَلٰثِينَ سَنَةً لِأَوَّلِ
نُزُولِهِ إِلَى وَقْتِنَا هٰذَا حُجَّتُهُ قَاهِرَةٌ وَمُعَارَضَتُهُ مُمْتَنِعَةٌ وَالْأَعْصَارُ
كُلُّهَا طَافِحَةٌ بِأَهْلِ الْبَيَانِ وَحَمَلَةِ عِلْمِ اللِّسَانِ وَأَئِمَّةِ الْبَلَاغَةِ
وَفُرْسَانِ الْكَلَامِ وَجَهَابِذَةِ الْبَرَاعَةِ وَالْمُلْحِدُ فِيهِمْ كَثِيرٌ وَالْمُعَادِي
لِلشَّرْعِ عَتِيدٌ فَمَا مِنْهُمْ مَنْ أَتَى بِشَيْءٍ يُؤْثَرُ فِي مُعَارَضَتِهِ وَلَا أَلَّفَ
كَلِمَتَيْنِ فِي مُنَاقَضَتِهِ وَلَا قَدَرَ فِيهِ عَلَى مَطْعَنٍ صَحِيحٍ وَلَا قَدَحَ
الْمُتَكَلِّفُ مِنْ ذِهْنِهِ فِي ذٰلِكَ إِلَّا بِزَنْدٍ شَحِيحٍ بَلِ الْمَأْثُورُ عَنْ كُلِّ
مَنْ رَامَ ذٰلِكَ إِلْقَاؤُهُ فِي الْعَجْزِ بِيَدَيْهِ وَالنُّكُوصُ عَلَى عَقِبَيْهِ

فَصْلٌ وَقَدْ عَدَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَمُقَلِّدِي الْأُمَّةِ فِي إِعْجَازِهِ
وُجُوهًا كَثِيرَةً مِنْهَا أَنَّ قَارِئَهُ لَا يَمَلُّهُ وَسَامِعَهُ لَا يَمُجُّهُ بَلِ الْإِكْبَابُ
عَلَى تِلَاوَتِهِ يَزِيدُهُ حَلَاوَةً وَتَرْدِيدُهُ يُوجِبُ لَهُ مَحَبَّةً لَا يَزَالُ
غَضًّا طَرِيًّا وَغَيْرُهُ مِنَ الْكَلَامِ وَلَوْ بَلَغَ فِي الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ مَبْلَغَهُ
يُمَلُّ مَعَ التَّرْدِيدِ وَيُعَادَى إِذَا أُعِيدَ وَكِتَابُنَا يُسْتَلَذُّ بِهِ
فِي الْخَلَوَاتِ وَيُؤْنَسُ بِتِلَاوَتِهِ فِي الْأَزَمَاتِ وَسِوَاهُ مِنَ الْكُتُبِ
لَا يُوجَدُ فِيهَا ذٰلِكَ حَتَّى أَحْدَثَ أَصْحَابُهَا لَهَا لُحُونًا وَطُرُقًا يَسْتَجْلِبُونَ
بِتِلْكَ اللُّحُونِ تَنْشِيطَهُمْ عَلَى قِرَاءَتِهَا وَلِهٰذَا وَصَفَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ لَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ
وَلَا يَنْقَضِي عَجَبُهُ وَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ لَا يَشْبَعُ

منذ وسبع
ظاهرة
عتيد
لا يخلق

مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ
هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ حِينَ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا
عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ وَمِنْهَا جَمْعُهُ لِعُلُومٍ وَمَعَارِفَ لَمْ تَعْهَدِ
الْعَرَبُ عَامَّةً وَلَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ خَاصَّةً
بِمَعْرِفَتِهَا وَلَا الْقِيَامِ بِهَا وَلَا يُحِيطُ بِهَا أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَمِ
وَلَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا كِتَابٌ مِنْ كُتُبِهِمْ فَجُمِعَ فِيهِ مِنْ بَيَانِ عِلْمِ
الشَّرَائِعِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى طُرُقِ الْحُجَجِ الْعَقْلِيَّاتِ وَالرَّدِّ عَلَى فِرَقِ الْأُمَمِ الْعَقْلِيَّةِ
بِبَرَاهِينَ قَوِيَّةٍ وَأَدِلَّةٍ بَيِّنَةٍ سَهْلَةِ الْأَلْفَاظِ مُوجَزَةِ الْمَقَاصِدِ
رَامَ الْمُتَحَذْلِقُونَ بَعْدَ أَنْ يَنْصِبُوا أَدِلَّةً مِثْلَهَا فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا
كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ
عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَقَوْلِهِ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَوْ كَانَ
فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا إِلَى مَا حَوَاهُ مِنْ عُلُومِ السِّيَرِ وَأَنْبَاءِ
الْأُمَمِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْحِكَمِ وَأَخْبَارِ الدَّارِ الْآخِرَةِ وَمَحَاسِنِ الْآدَابِ
وَالشِّيَمِ قَالَ اللهُ جَلَّ اسْمُهُ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَنَزَّلْنَا
عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا
الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ
أَمْرًا وَزَاجِرًا وَسُنَّةً خَالِيَةً وَمَثَلًا مَضْرُوبًا فِيهِ نَبَأُكُمْ وَخَبَرُ
مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَنَبَأُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ لَا يُخْلِقُهُ طُولُ
الرَّدِّ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ هُوَ الْحَقُّ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ

وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ خَاصَمَ بِهِ فَلَجَ وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ وَمَنْ
عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَمَنْ
طَلَبَ الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِهِ قَصَمَهُ اللهُ
هُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَحَبْلُ
اللهِ الْمَتِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنِ
اتَّبَعَهُ لَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمَ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ
وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فِيهِ وَلَا
يَخْتَلِفُ وَلَا يَتَشَانَأُ فِيهِ نَبَأُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَفِي الْحَدِيثِ
قَالَ اللهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي مُنْزِلٌ عَلَيْكَ تَوْرِيَةً
حَدِيثَةً تَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا فِيهَا يَنَابِيعُ
الْعِلْمِ وَفَهْمُ الْحِكْمَةِ وَرَبِيعُ الْقُلُوبِ وَعَنْ كَعْبٍ عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ
فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعُقُولِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ
عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَقَالَ هَذَا بَيَانٌ
لِلنَّاسِ وَهُدًى الْآيَةَ فَجُمِعَ فِيهِ مَعَ وَجَازَةِ أَلْفَاظِهِ وَجَوَامِعِ
كَلِمِهِ أَضْعَافُ مَا فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ الَّتِي أَلْفَاظُهَا عَلَى الضِّعْفِ مِنْهُ
مَرَّاتٍ وَمِنْهَا جَمْعُهُ فِيهِ بَيْنَ الدَّلِيلِ وَمَدْلُولِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ احْتَجَّ
بِنَظْمِ الْقُرْآنِ وَحُسْنِ وَصْفِهِ وَإِيجَازِهِ وَبَلَاغَتِهِ وَأَثْنَاءَ هَذِهِ
الْبَلَاغَةِ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ فَالتَّالِي لَهُ يَفْهَمُ مَوْضِعَ
الْحُجَّةِ وَالتَّكْلِيفِ مَعًا مِنْ كَلَامٍ وَاحِدٍ وَسُورَةٍ مُنْفَرِدَةٍ وَمِنْهَا

يَخْتَلِفُ ٢ وَلَا يَتَشَانَ ٣

وَصْفِهِ ٤

أن جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور
لأن المنظوم أسهل على النفوس وأوعى للقلوب وأسمح في الأذان
وأحلى على الأفهام فالناس إليه أميل والأهواء إليه أسرع ومنها
تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله
تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الأمم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقرآن
ميسر حفظه للغلمان في أقرب مدة ومنها مشاكلة بعض أجزائه
بعضا وحسن ائتلاف أنواعها والتئام أقسامها وحسن التخلص
من قصة إلى أخرى والخروج من باب إلى غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة إلى أمر ونهي وخبر
واستخبار ووعد ووعيد وإثبات نبوة وتوحيد وتفريد
وترغيب وترهيب إلى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل
فصوله والكلام الفصيح إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانتزالت وقل رونقه وتقلقلت ألفاظه فتأمل أول
ص وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم
وتعجيبهم مما أتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر
من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا
والآخرة وتكذيب الأمم قبلهم وإهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء

مثل

مِثْلُ مُصَابِهِمْ وَتَصْبِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى اَذَاهُمْ
وَتَسْلِيَتِهِ بِكُلِّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ثُمَّ اَخَذَ فِي ذِكْرِ دَاوُدَ وَقِصَصِ
الْاَنْبِيَاءِ كُلِّ هٰذَا فِي اَوْجَزِ كَلَامٍ وَاَحْسَنِ نِظَامٍ وَمِنْهُ الْجُمْلَةُ
الْكَثِيرَةُ الَّتِي انْطَوَتْ عَلَيْهَا الْكَلِمَاتُ الْقَلِيلَةُ وَهٰذَا كُلُّهُ وَكَثِيرٌ
مِمَّا ذَكَرْنَا اَنَّهُ ذُكِرَ فِي اِعْجَازِ الْقُرْاٰنِ اِلَى وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ ذَكَرَهَا الْاَئِمَّةُ لَمْ نَذْكُرْهَا
اِذْ اَكْثَرُهَا دَاخِلٌ فِي بَابِ بَلَاغَتِهِ فَلَا نُحِبُّ اَنْ نَعُدَّ فَنًّا مُنْفَرِدًا يَجِبُ مُفْرَدً
فِي اِعْجَازِهِ اِلَّا فِي بَابِ تَفْصِيلِ فُنُونِ الْبَلَاغَةِ وَكَذٰلِكَ كَثِيرٌ مِمَّا قَدَّمْنَا تَفْضِيلَ
ذِكْرَهُ عَنْهُمْ يُعَدُّ فِي خَوَاصِّهِ وَفَضَائِلِهِ لَا اِعْجَازِهِ وَحَقِيقَةُ الْاِعْجَازِ لَا فِي اِعْجَازِهِ
الْوُجُوهُ الْاَرْبَعَةُ الَّتِي ذَكَرْنَا فَلْيُعْتَمَدْ عَلَيْهَا وَمَا بَعْدَهَا مِنْ خَوَاصِّ ذَكَرْنَاهَا
الْقُرْاٰنِ وَعَجَائِبِهِ الَّتِي لَا تَنْقَضِي وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ فَصْلٌ
فِي انْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَحَبْسِ الشَّمْسِ قَالَ اللهُ تَعَالَى اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ
وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَاِنْ يَرَوْا اٰيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ اَخْبَرَ
تَعَالَى بِوُقُوعِ انْشِقَاقِهِ بِلَفْظِ الْمَاضِي وَاِعْرَاضِ الْكَفَرَةِ
عَنْ اٰيَاتِهِ وَاَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ وَاَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى وُقُوعِهِ اَخْبَرَنَا فَاَجْمَعَ
الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجُ بْنُ
عَبْدِ اللهِ حَدَّثَنَا الْاَصِيلِيُّ حَدَّثَنَا الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا الْفِرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ
حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيٰى عَنْ شُعْبَةَ وَسُفْيَانَ عَنِ الْاَعْمَشِ عَنْ اِبْرَاهِيمَ
عَنْ اَبِي مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ انْشَقَّ الْقَمَرُ
عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً

فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى عليه وسلم وفي
بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود
وقال حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة
فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره
ان يسحر الارض كلها فاسئلوا من يأتيكم من بلد اخر هل رأوا
هذا فاتوا فسئلوهم فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى
السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر
فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا ارأوا ذلك ام لا فاخبر
اهل الافاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر
مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء الاربعة
عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم
انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم
فقال علي من رواية ابي حذيفة الارجي انشق القمر ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم وعن انس سئل اهل مكة النبي صلى الله
عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوا
حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشقاقة فنزلت اقتربت الساعة

ونحن بمنى ٢
من القوم ٣
قال ٤
فرقتين ٥
الارجي الارجي ٦
وانشق ٧
رسول الله
فرقتين ٨

٩ انشق

وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو
عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق
هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض
مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شئ ظاهر
لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك
الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد
واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الاخرين آخرين
وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض
او يحول بين قوم وبينه سحاب وجبال ولهذا نجد الكسوف قد
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية
وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز
العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل
الهدوء والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد وكذلك
واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات

بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر
في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي ٢ لاحدها
في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم
يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصليت يا علي قال لا فقال اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فارددْ عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها ٣ شرقها
طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك ٤ وقعت
بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما
ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول ٦ يكون
لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء
لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي ٧ في روايته
روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى
تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس
فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته اما الاحاديث وتكثير بركته
في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم

جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا
ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا
القاضي عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو عمر
ابن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك عن اسحق بن
عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنه رايت رسول الله
صلى الله عليه وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر
الناس ان يتوضأوا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه
فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند اخرهم ورواه ايضا
عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه اولا
يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه
وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت
والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين
ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا
واما ابن مسعود ففي الصحيح من رواية علقمة عنه بينما
نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه
فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء

حدثنا عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى

الوضوء

رجلا

ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح
عن سالم بن ابي الجعد عن جابر رضي الله عنه عطش الناس
يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة
فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا
ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة
فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه
فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة
وروى مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي
رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم
الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جابر نادِ الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد
الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم
فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال نادِ بجفنة الركب فاتيت
بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط
يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله
قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت
هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي اتى النبي صلى الله عليه وسلم

بالوضوء
فغمزه
فاتيتها

فى بعض اسفاره بادارة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء
غيرها فسكبها فى ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها
فى الماء وجعل الناس يجيشون ويتوضأون ثم يقومون قال
الترمذى وفى الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا
فى هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة
الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيبه لما جبلت
عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل
فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الحشاء
الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم
انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له
فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته
وابتعاثه بمسه ودعوته فيما روى مالك فى الموطأ عن
معاذ بن جبل فى قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين
وهى تبض بشئ من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين
بايديهم حتى اجتمع فى شئ ثم غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير
فاستقى الناس قال فى حديث ابن اسحق فاخرق من الماء ما له
حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك
حيوة ان ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا وفى حديث البراء

كانت معه

وبقومون

الحفلة

النفس

الجم

رواه

الماء

وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَحَدِيثُهُ أَتَمُّ فِي قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَةِ وَهُمْ أَرْبَعَ
عَشْرَةَ مِائَةً وَبِئْرُهَا لَا تَرْوِي خَمْسِينَ شَاةً فَنَزَحْنَاهَا فَلَمْ
نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً فَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
شَفَاهَا جَبَاهَا قَالَ الْبَرَاءُ وَأُتِيَ بِدَلْوٍ مِنْهَا فَبَصَقَ فَدَعَا وَقَالَ سَلَمَةُ
فَأَمَّا دَعَا وَأَمَّا بَصَقَ فِيهَا فَجَاشَتْ فَأَرْوَوْا أَنْفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ
وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَتَيْنِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ شِهَابٍ
فِي الْحُدَيْبِيَةِ فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَوُضِعَ فِي قَعْرِ قَلِيبٍ لَيْسَ فِيهِ
مَاءٌ فَرَوِيَ النَّاسُ حَتَّى ضَرَبُوا بِعَطَنٍ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ وَذَكَرَ
أَنَّ النَّاسَ شَكَوْا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَطَشَ
فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَدَعَا بِالْمِيضَأَةِ فَجَعَلَهَا فِي صُبْنِهِ ثُمَّ الْتَقَمَ فَمَهَا
فَاللهُ أَعْلَمُ نَفَثَ فِيهَا أَمْ لَا فَشَرِبَ النَّاسُ حَتَّى رَوُوا وَمَلَأُوا
كُلَّ إِنَاءٍ مَعَهُمْ فَخُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّهَا كَمَا أَخَذْتَهَا مِنِّي وَكَانُوا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ
رَجُلًا وَرَوَى مِثْلَهُ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ حَدِيثَ
أَبِي قَتَادَةَ عَلَى غَيْرِ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَرَجَ بِهِمْ مُمِدًّا لِأَهْلِ مُؤْتَةَ عِنْدَمَا بَلَغَهُ قَتْلُ الْأُمَرَاءِ وَذَكَرَ
حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ مُعْجِزَاتٌ وَآيَاتٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَفِيهِ إِعْلَامُهُمْ أَنَّهُمْ يَفْقِدُونَ الْمَاءَ فِي غَدٍ وَذَكَرَ حَدِيثَ الْمِيضَأَةِ
قَالَ وَالْقَوْمُ زُهَاءُ ثَلَثِمِائَةٍ وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ
احْفَظْ عَلَيَّ مِيضَأَتَكَ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَمِنْ ذَلِكَ

جبر

حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه
واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان
الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس
فملأوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملأوه قال عمران
ويخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة من الازواد
حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شيئا
ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال بينا الله
صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة
فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة
وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر
رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع
يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملأوا ما معهم
من انية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان اباطالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم

من اسفارهم
كذا كذا
واتينا
ثم امر
وعن عمران
وتخيل
لها
ملأوا
وقال
النبي
فلم يرجعا

وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في
هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه
فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا الرازي
حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن عين حدثنا معقل عن ابي الزبير عن
جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه
شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه
ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله
عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها
انس تحت يده اي ابطه فامرها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول
وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله
لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان
عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق
في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن
وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامرأته ولم
يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسطها

يبسطها في الإناء ويقول ما شاء الله فأكل منه من في البيت
والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه صلى الله
عليه وسلم لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الإناء
وحديث أبي أيوب أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأبي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ادع ثلثين من أشراف الأنصار فدعاهم فأكلوا
حتى تركوا[٢] ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع حتى تركوه
سبعين فأكلوا حتى تركوه وما خرج منهم أحد حتى أسلم
وبايع قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا
وعن سمرة بن جندب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة
فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد
آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر
في الحديث أنه عجن[٣] صاع من طعام وصنعت شاة فشوي
سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلثين ومائة إلا وقد
حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا
أجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن
ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري
عن أبيه ومثله لسلمة بن الأكوع وأبي هريرة وعمر

[٢] حتى تركوه
[٣] عجن صاعا ثم قال وايم

ابن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية
الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم
الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء
الا ملأوه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه
وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها
حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد
المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو
ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه وقال
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره
ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت
والحجرة وقدم اليهم توراً فيه قدر مد من تمر جعل حيسا
فوضعه قدامه وغمس ثلث اصابعه وجعل القوم يتغدون
ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين
وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا

بقية
بالحثية
قدر ما جعل واكثر ولو وردوه اهل الارض لكفاهم
فقدم
يتغدون
وكانوا احدا

زُهَاءَ ثَلٰثِ مِائَةٍ وَاَنَّهُمْ اَكَلُوا حَتّٰى شَبِعُوا وَقَالَ لِي اِرْفَعْ
فَلَا اَدْرِي حِينَ وُضِعَتْ كَانَتْ اَكْثَرَ اَمْ حِينَ رُفِعَتْ وَفِي
حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ اَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ فَاطِمَةَ
طَبَخَتْ قِدْرًا لِغَدَائِهِمَا وَوَجَّهَتْ عَلِيًّا اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ ٢ تَتَغَدّٰى ٢ لِغَدَائِهَا
وَسَلَّمَ لِيَتَغَدّٰى مَعَهُمَا فَاَمَرَهَا فَغَرَفَتْ مِنْهَا لِجَمِيعِ نِسَائِهِ صَحْفَةً
صَحْفَةً ثُمَّ لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِعَلِيٍّ ثُمَّ لَهُمَا ثُمَّ رَفَعَتِ
الْقِدْرَ وَاِنَّهَا لَتَفِيضُ قَالَتْ فَاَكَلْنَا مِنْهَا مَا شَاءَ اللّٰهُ وَاَمَرَ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ اَنْ يُزَوَّدَ اَرْبَعَ مِائَةِ رَاكِبٍ مِنْ اَحْمَسَ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللّٰهِ مَا هِيَ اِلَّا اَصْوُعٌ ٣ اَصُعٌ قَالَ اذْهَبْ فَذَهَبَ فَزَوَّدَهُمْ
مِنْهُ وَكَانَ قَدْرَ الْفَصِيلِ الرَّابِضِ مِنَ التَّمْرِ وَبَقِيَ بِحَالِهِ مِنْ رِوَايَةِ
دُكَيْنٍ الْاَحْمَسِيِّ وَمِنْ رِوَايَةِ جَرِيرٍ وَمِثْلُهُ مِنْ رِوَايَةِ
النُّعْمٰنِ بْنِ مُقَرِّنٍ الْخَبَرُ بِعَيْنِهِ اِلَّا اَنَّهُ قَالَ اَرْبَعُمِائَةِ رَاكِبٍ
مِنْ مُزَيْنَةَ وَمِنْ ذٰلِكَ حَدِيثُ جَابِرٍ فِي دَيْنِ اَبِيهِ بَعْدَ
مَوْتِهِ وَقَدْ كَانَ بَذَلَ لِغُرَمَاءِ اَبِيهِ اَصْلَ مَالِهِ فَلَمْ يَقْبَلُوهُ
وَلَمْ يَكُنْ فِي ثَمَرِهَا سِنِينَ ٣ سَنَتَيْنِ كِفَافُ دَيْنِهِمْ فَجَاءَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ اَنْ اَمَرَهُ بِجَدِّهَا وَجَعَلَهَا بَيَادِرَ
فِي اُصُولِهَا فَمَشَى فِيهَا وَدَعَا فَاوْفَى مِنْهُ جَابِرٌ غُرَمَاءَ اَبِيهِ
وَفَضَلَ مِثْلُ مَا كَانُوا يَجِدُونَ كُلَّ سَنَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ مِثْلُ
مَا اَعْطَاهُمْ قَالَ وَكَانَ الْغُرَمَاءُ يَهُودَ فَعَجِبُوا مِنْ ذٰلِكَ

وَقَالَ اَبُوْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ فَقَالَ لِيْ
رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ شَيْءٍ قُلْتُ نَعَمْ
شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِي الْمِزْوَدِ قَالَ فَأْتِنِيْ بِهٖ فَاَدْخَلَ يَدَهٗ فَاَخْرَجَ
قَبْضَةً قَبْضَةً فَبَسَطَهَا وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ ادْعُ عَشَرَةً فَاَكَلُوْا
حَتّٰى شَبِعُوْا ثُمَّ عَشَرَةً كَذٰلِكَ حَتّٰى اَطْعَمَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ
وَشَبِعُوْا قَالَ خُذْ مَا جِئْتَ بِهٖ وَاَدْخِلْ يَدَكَ وَاقْبِضْ مِنْهُ
وَلَا تَكُبَّهُ فَقَبَضْتُ عَلٰى اَكْثَرَ مِمَّا جِئْتُ بِهٖ فَاَكَلْتُ مِنْهُ وَاَطْعَمْتُ
حَيْوَةَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَبِيْ بَكْرٍ وَعُمَرَ اِلٰى اَنْ
قُتِلَ عُثْمٰنُ فَانْتُهِبَ مِنِّيْ فَذَهَبَ وَفِيْ رِوَايَةٍ فَقَدْ حَمَلْتُ
مِنْ ذٰلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَذُكِرَتْ
مِثْلُ هٰذِهِ الْحِكَايَةِ فِيْ غَزْوَةِ تَبُوْكَ وَاِنَّ التَّمْرَ كَانَ بِضْعَ عَشَرَةَ
تَمْرَةً وَمِنْهُ اَيْضًا حَدِيْثُ اَبِيْ هُرَيْرَةَ حِيْنَ اَصَابَهُ الْجُوْعُ
فَاسْتَتْبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِيْ قَدَحٍ
قَدْ اُهْدِيَ اِلَيْهِ وَاَمَرَهٗ اَنْ يَدْعُوَ اَهْلَ الصُّفَّةِ قَالَ فَقُلْتُ
مَا هٰذَا اللَّبَنُ فِيْهِمْ كُنْتُ اَحَقَّ اَنْ اُصِيْبَ مِنْهُ شَرْبَةً اَتَقَوّٰى
بِهَا فَدَعَوْتُهُمْ وَذَكَرَ اَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهٗ اَنْ
يَسْقِيَهُمْ فَجَعَلْتُ اُعْطِي الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتّٰى يَرْوٰى ثُمَّ يَاْخُذُهُ
الْاٰخَرُ حَتّٰى رَوِيَ جَمِيْعُهُمْ قَالَ فَاَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْقَدَحَ وَقَالَ بَقِيْتُ اَنَا وَاَنْتَ اقْعُدْ فَاشْرَبْ فَشَرِبْتُ ثُمَّ قَالَ

قَبْضَةً ٢

ثُمَّ قَالَ ٣ وَقَالَ ٣

لَقَدْ ٤

اشرب

اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذى
بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله ٢ لا اجد
وسمى وشرب الفضلة وفى حديث خالد بن عبد العزى انه
اجزر النبى صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد
كثيرا يذبح الشاة فلا تبدى عياله عظما عظما وان النبى
صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها
فى دلو خالد ودعا له بالبركة فبث ذلك لعياله فاكلوا
وافضلوا ذكر خبره الدولابى وفى حديث الاجرى فى انكاح
النبى صلى الله عليه وسلم لعلى فاطمة ان النبى صلى الله عليه
وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح ٣ ويذبح ٣ وذبح
جزورا وليمتها قال فاتيته بذلك فطعن فى رأسها ثم ادخل
الناس رفقة رفقة ٤ يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها ٤ فاكلوا
فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن ٦ منها
من غشيكن وفى حديث انس رضى الله عنه تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصنعت امى ام سليم حيسا فجعلته
فى توز فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧ فبعثتنى
فقال صنعه وادع لى فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم
ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء
ثلثمائة حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبى صلى الله

عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه
وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا
حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كانت اكثر
ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح
وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة
رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا ينعد بعدهم واكثرها
في قصص مشهورة ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدث عنها
الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر منها فصل
في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته قال حدثنا
احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجاز به عن ابي عمر
الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي حدثنا احمد
بن عمران الاخنسي حدثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد
عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك
الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول
قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى
قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم
رجعت الى مكانها وعن بريدة سئل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية

حديث الفصل
يعد
عمرو
الاخنس
يا محمد بن فضيل
فادعها فانها تجيبك
فادعها فانها تجيبك
وقفت

فقال

فَقَالَ لَهُ قُلْ لِتِلْكَ الشَّجَرَةِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَدْعُوكِ قَالَ فَمَالَتِ الشَّجَرَةُ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا
وَخَلْفِهَا فَتَقَطَّعَتْ عُرُوقُهَا ثُمَّ جَاءَتْ تَخُدُّ الْأَرْضَ تَجُرُّ عُرُوقَهَا
مُغْبَرَّةً حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ مُرْهَا
فَلْتَرْجِعْ إِلَى مَنْبِتِهَا فَرَجَعَتْ فَدَلَّتْ عُرُوقَهَا فَاسْتَوَتْ فَقَالَ
الْأَعْرَابِيُّ أَتَأْذَنُ لِي أَسْجُدُ لَكَ قَالَ لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ
لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا قَالَ فَأْذَنْ لِي أُقَبِّلْ
يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ فَأَذِنَ لَهُ وَفِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ
عَبْدِ اللهِ الطَّوِيلِ ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقْضِي حَاجَتَهُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ فَإِذَا بِشَجَرَتَيْنِ بِشَاطِئِ
الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَى إِحْدَيْهِمَا فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ انْقَادِي
عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي
يُصَانِعُ قَائِدَهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ فَعَلَ بِالْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا
كَانَ بِالْمَنْصَفِ بَيْنَهُمَا قَالَ الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ فَالْتَأَمَتَا
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَقَالَ يَا جَابِرُ قُلْ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ يَقُولُ لَكِ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَقِي بِصَاحِبَتِكِ حَتَّى أَجْلِسَ
خَلْفَكُمَا فَفَعَلَتْ فَرَجَعَتْ حَتَّى لَحِقَتْ بِصَاحِبَتِهَا فَجَلَسَ خَلْفَهُمَا

مُغِيرَةً ٢
مُغْبَرَّةً ٢
فَقَالَتْ ٣
أَنْ أَسْجُدَ ٤
فَقَالَ أَذَنْ لِي أُقَبِّلْ ٦
الْأَنْصَارِيِّ ٧
لَهَا ٨
فَرَجَعَتْ ٩

فخرجت أحضر وجلست أحدث نفسي فالتفت فإذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت
كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى
أسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت إن الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى
من نخل أو حجارة قلت أرى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك
أن تأتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة
مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت
النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى
صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن
يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن
حتى عدن إلى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين
الحديثين وذكر فاما مرودتين فانضمتا وفي رواية
أشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله

مقبل

ترى يعني

فى غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا
وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى فطافت
منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت
ان تسلم علي وفى حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
اذنت النبى صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود فى هذا الحديث ان الجن قالوا
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه
قال القاضى ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن
مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك
وعلى بن ابى طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه
القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت فى انتشارها من القوة حيث هى وذكر
ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار فى غزوة الطائف
ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين
حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهى هناك معروفة هذا
معظمة ومن ذلك حديث انس رضى الله عنه ان جبريل عليه
السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم ورأه حزينا اتحب ان اريك

اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادى فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشى حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن على نحو
هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارنى اية لاابالى من كذبنى
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وخرنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لاله وذكر ابن اسحق ان النبى
صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية فى شجرة
دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعى فرجعت
وعن الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه
وانهم يخوفونه وسئله اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه
ان ائت وادى كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتيك
ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ماشاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع
فقال يارب علمت ان لا مخافة على ونحوه عن عمرو وقال
فيه ارنى اية لاابالى من كذبنى بعدها وذكر نحوه وعن ابن
عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابى ارايت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد انى رسول الله
قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه
وخرجه الترمذى وقال هذا حديث صحيح فصل فى قصة

الى مكانها ٢ الى منبتها
فيه ٣
فاوحى الله ٤
ياتيك ٦
عن عمر ٧
فذكر ٨

حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو
في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر قد خرجه اهل
الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب
وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله
بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة
وام سلمة والمطلب ابن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى
هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن
عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما
صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل
وكثر بكاء الناس لما رأوا به وفي رواية المطلب وابي حتى
تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع
يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن
سعد واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل

حنين
وقال
وكان
بخواره
لخواره
نبي

فدفنت تحت منبره او جعلت فى السقف وفى حديث ابى فكان
اذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر
الاسفرائنى ان النبى صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه
يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفى حديث بريدة
فقال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذى
كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمره
وان شئت اغرسك فى الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له
النبى صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسنى فى الجنة
فيأكل منى اولياء الله واكون فى مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه
فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء
على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه
لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر
حفص بن عبيد الله ويقال عبد الله بن حفص وايمن وابو نضرة
وابن المسيب وسعيد بن ابى كرب وكريب وابو صالح ورواه
عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابى طلحة ورواه
عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك
عن ابى سعيد وعمار بن ابى عمار عن ابن عباس وابو حازم

وعباس بن سهل عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب
وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال
القاضي ابو الفضل وفقه الله فهذا حديث كما تراه
خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم
من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد
يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب
فصل ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط حدثنا
المهلب حدثنا ابو القاسم حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا المروزي
حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد
الزبيري قال حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن ابن
مسعود قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير
هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ
النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد
ابي بكر رضي الله عنه فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى
مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمن رضي الله عنهما
وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج

٢ اخرجه
٣ ويدون
٦ وعن علي

شجر

الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله
عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل
انه الحجر الاسود وعن عائشة رضي الله عنها لما استقبلني
جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي
حديث العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملائته
فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وعن جعفر
بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله عليه
وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت
احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي
هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما
عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن
عثمن قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد

شجر ولا حجر

ابن عوف

نقص

ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روى انه حين
طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف
ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء الى يا رسول الله
وروى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه ٢ يقول
انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا
ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة
صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب ٣ يشبه القوس
في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية
فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه ٤ به
حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل
يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك
حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه
وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك
فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجد
الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم

وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ سَبَقُوهُ إِلَى
فَيْءِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ الْفَيْءُ إِلَيْهِ فَصْلٌ فِي الْآيَاتِ
فِي ضُرُوبِ الْحَيَوَانَاتِ حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ
حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّقَلِّيُّ حَدَّثَنَا
ثَابِتُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ
عِمْرَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ عِنْدَنَا دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَّ وَثَبَتَ مَكَانَهُ فَلَمْ يَجِئْ وَلَمْ يَذْهَبْ
وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ وَذَهَبَ وَرُوِيَ
عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَحْفِلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ
إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ صَادَ ضَبًّا فَقَالَ مَنْ هٰذَا قَالُوا نَبِيُّ اللهِ فَقَالَ
وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا آمَنْتُ بِكَ أَوْ يُؤْمِنَ بِكَ هٰذَا الضَّبُّ وَطَرَحَهُ
بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَهُ يَا ضَبُّ فَأَجَابَهُ بِلِسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ
يَا زَيْنَ مَنْ وَافَى الْقِيَامَةَ قَالَ مَنْ تَعْبُدُ قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ
وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ وَفِي النَّارِ
عِقَابُهُ قَالَ فَمَنْ أَنَا قَالَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ
وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ وَخَابَ مَنْ كَذَّبَكَ فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ
وَمِنْ ذٰلِكَ قِصَّةُ كَلَامِ الذِّئْبِ الْمَشْهُورَةُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

لا أؤمن

حتى يؤمن بك

الخدري

الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها بينما
فاخذها منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني
وبين رزق قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس
فقال الذئب الا اخبرك بأعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم له قم فحدثهم
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى
حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة
رضي الله عنه فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عندة قدرا
قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون
فتاهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله
قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم ومن
الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده
النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس انه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن
الاكوع انه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه

بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ مِثْلَ هٰذَا أَنَّهُ جَرَى
لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مَعَ ذِئْبٍ وَجَدَاهُ أَخَذَ
ظَبْيًا فَدَخَلَ الظَّبْيُ الْحَرَمَ فَانْصَرَفَ الذِّئْبُ فَعَجِبَا مِنْ ذٰلِكَ فَقَالَ
الذِّئْبُ أَعْجَبُ مِنْ ذٰلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُوكُمْ
إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى
لَئِنْ ذَكَرْتَ هٰذَا بِمَكَّةَ لَتَتْرُكَنَّهَا خُلُوفًا وَقَدْ رُوِيَ مِثْلُ هٰذَا الْخَبَرِ
وَأَنَّهُ جَرَى لِأَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ لَمَّا تَعَجَّبَ
مِنْ كَلَامِ ضِمَارٍ صَنَمِهِ وَإِنْشَادِهِ الشِّعْرَ الَّذِي ذَكَرَ فِيهِ النَّبِيَّ ٢ ضِمَادٍ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا طَائِرٌ سَقَطَ فَقَالَ يَا عَبَّاسُ أَتَعْجَبُ
مِنْ كَلَامِ ضِمَارٍ وَلَا تَعْجَبُ مِنْ نَفْسِكَ إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْتَ جَالِسٌ فَكَانَ ٣ يَدْعُوكَ
سَبَبَ إِسْلَامِهِ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا عَنْ رَجُلٍ
أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآمَنَ بِهِ وَهُوَ عَلَى بَعْضِ حُصُونِ
خَيْبَرَ وَكَانَ فِي غَنَمٍ يَرْعَاهَا لَهُمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ كَيْفَ
بِالْغَنَمِ قَالَ احْصِبْ وُجُوهَهَا فَإِنَّ اللّٰهَ سَيُؤَدِّي عَنْكَ ٤ بِأَنَّ
أَمَانَتَكَ وَيَرُدُّهَا إِلَى أَهْلِهَا فَفَعَلَ فَسَارَتْ كُلُّ شَاةٍ حَتَّى
دَخَلَتْ إِلَى أَهْلِهَا وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ دَخَلَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِطًا لِأَنْصَارِيٍّ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَرَجُلٌ
مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَفِي الْحَائِطِ غَنَمٌ فَسَجَدَتْ لَهُ

فلا

فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي
هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن
مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال
وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره على الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني
رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى
وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم
عن شأنه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية
انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل
من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها للنبي
صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب
اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها انك لمحمد وانها
لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائني وروى
ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم
فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن
شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة

في البعير
ابي مالك
لا يعلم
ابن مسعود
بشجرة

فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وأم حمامتين
فوقفتا بفم الغار وفي حديث آخر وان العنكبوت نسجت على بابه
فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان
ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن
عبد الله بن قرط قرب الى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس
او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن
ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فاذا ظبية
يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي
خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال
او تفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه
الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية
فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد
لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن
فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت
انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى
اقامني على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس

رسول الله

وتفعلين

بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ثُمَّ خَلَّاهَا فَصَارَ لَهَا مِيسَمًا وَبَقِيَ ذَلِكَ الْأَثَرُ فِيهَا
وَفِي نَسْلِهَا بَعْدُ وَمَا رُوِيَ عَنْ إِبْرَهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ بِسَنَدِهِ مِنْ كَلَامِ الْحِمَارِ
الَّذِي أَصَابَهُ بِخَيْبَرَ وَقَالَ لَهُ اسْمِي يَزِيدُ بْنُ شِهَابٍ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْفُورًا وَأَنَّهُ كَانَ يُوَجِّهُهُ إِلَى دُورِ أَصْحَابِهِ فَيَضْرِبُ عَلَيْهِمُ ٢ يَعْفُورًا ٢ يَعْفُور
الْبَابَ بِرَأْسِهِ وَيَسْتَدْعِيهِمْ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَاتَ
تَرَدَّى فِي بِئْرٍ جَزَعًا وَحُزْنًا فَمَاتَ وَحَدِيثُ النَّاقَةِ الَّتِي شَهِدَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبِهَا أَنَّهُ مَا سَرَقَهَا وَأَنَّهَا مِلْكُهُ وَفِي الْعَنْزِ الَّتِي ٣ حَدِيثِ
أَتَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَسْكَرِهِ وَقَدْ أَصَابَهُمْ عَطَشٌ
وَنَزَلُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَهُمْ زُهَاءُ ثَلَثِمِائَةٍ فَحَلَبَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَارْوَى الْجُنْدَ ثُمَّ قَالَ لِرَافِعٍ امْلَكْهَا وَمَا أَرَاكَ فَرَبَطَهَا فَوَجَدَهَا
قَدِ انْطَلَقَتْ رَوَاهُ ابْنُ قَانِعٍ وَغَيْرُهُ وَفِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الَّذِي جَاءَ بِهَا هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِهَا وَقَالَ لِفَرَسِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَامَ إِلَى الصَّلَوٰةِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ لَا تَبْرَحْ
بَارَكَ اللهُ فِيكَ حَتَّى نَفْرُغَ مِنْ صَلَوٰتِنَا وَجَعَلَهُ قِبْلَتَهُ فَمَا حَرَّكَ
عُضْوًا حَتَّى صَلَّى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَلْتَحِي بِهَذَا مَا رَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَجَّهَ رُسُلَهُ إِلَى الْمُلُوكِ فَخَرَجَ سِتَّةُ
نَفَرٍ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ ٤ كُلُّ وَاحِدٍ
الَّذِينَ بُعِثَ إِلَيْهِمْ وَالْحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَقَدْ جِئْنَا مِنْهُ
بِالْمَشْهُورِ وَمَا وَقَعَ فِي كُتُبِ الْأَئِمَّةِ فَصْلٌ فِي إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَكَلَامِهِمْ

وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة صلى الله عليه
وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه
والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد
حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود وحدثنا وهب بن بقية عن خالد هو
الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها
فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم
فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على
ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت
ملكا اريحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى
هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله
ليسلطك على ذلك فقالوا الا نقتلها قال لا وكذلك روى عن ابي هريرة
من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن
ان فخذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن
قالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز
عنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات

٢ الا نقتلها
٣ عن ابي هريرة

رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ مَا زَالَتْ أُكْلَةُ
خَيْبَرَ تُعَادُّنِي فَالْآنَ ٢ أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي وَحَكَى ابْنُ إِسْحَقَ إِنْ كَانَ وَالْآنَ
الْمُسْلِمُونَ لَيَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ شَهِيدًا
مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ وَقَالَ ابْنُ سَحْنُونٍ أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ
أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ بِالْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّتْهُ وَقَدْ
ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ الرِّوَايَاتِ فِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ وَجَابِرٍ
وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ دَفَعَهَا لِأَوْلِيَاءِ بِشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ
فَقَتَلُوهَا وَكَذَلِكَ قَدِ اخْتُلِفَ فِي قَتْلِهِ لِلَّذِي سَحَرَهُ قَالَ الْوَاقِدِيُّ
وَعَفْوُهُ عَنْهُ ٣ أَثْبَتُ عِنْدَنَا وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَتَلَهُ وَرَوَى الْحَدِيثَ وَقَدْ
الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فَذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ فَبَسَطَ يَدَهُ وَقَالَ ٤ لِأَصْحَابِهِ
كُلُوا بِسْمِ اللهِ فَأَكَلْنَا وَذَكَرَ اسْمَ اللهِ فَلَمْ تَضُرَّ مِنَّا أَحَدًا قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ وَقَدْ خَرَّجَ حَدِيثَ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَخَرَّجَهُ
الْأَئِمَّةُ وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَاخْتَلَفَ أَئِمَّةُ أَهْلِ النَّظَرِ فِي هَذَا الْبَابِ
فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ هُوَ كَلَامٌ يَخْلُقُهُ اللهُ تَعَالَى فِي الشَّاةِ الْمَيِّتَةِ أَوِ الْحَجَرِ
أَوِ الشَّجَرِ وَحُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ يُحْدِثُهَا اللهُ فِيهَا وَيُسْمِعُهَا مِنْهَا دُونَ
تَغْيِيرِ أَشْكَالِهَا وَنَقْلِهَا عَنْ هَيْئَتِهَا وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ
وَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُمَا اللهُ وَآخَرُونَ ذَهَبُوا إِلَى إِيجَادِ ٦ الْحَيَوَةِ بِهَا إِيجَادِهِ
أَوَّلًا ثُمَّ الْكَلَامِ بَعْدَهُ وَحُكِيَ هَذَا أَيْضًا عَنْ شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ وَكُلٌّ ٧ لَهَا

مُحْتَمِلٌ وَاللهُ اَعْلَمُ اِذْ لَمْ تَجْعَلِ الْحَيٰوةَ شَرْطًا لِوُجُودِ الْحُرُوفِ وَالْاَصْوَاتِ
اِذْ لَا يُسْتَحِيلُ وُجُودُهَا مَعَ عَدَمِ الْحَيٰوةِ بِمُجَرَّدِهَا فَاَمَّا اِذَا كَانَتْ
عِبَارَةً عَنِ الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ فَلَا بُدَّ مِنْ شَرْطِ الْحَيٰوةِ لَهَا اِذْ لَا يُوجَدُ
كَلَامُ النَّفْسِ اِلَّا مِنْ حَيٍّ خِلَافًا لِلْجُبَّائِيِّ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ مُتَكَلِّمِي
الْفِرَقِ فِي اِحَالَةِ وُجُودِ الْكَلَامِ اللَّفْظِيِّ وَالْحُرُوفِ وَالْاَصْوَاتِ
اِلَّا مِنْ حَيٍّ مُرَكَّبٍ عَلَى تَرْكِيبٍ مَنْ يَصِحُّ مِنْهُ النُّطْقُ بِالْحُرُوفِ وَالْاَصْوَاتِ
وَالْتَزَمَ ذٰلِكَ فِي الْحَصَا وَالْجِذْعِ وَالذِّرَاعِ وَقَالَ اِنَّ اللهَ خَلَقَ فِيهَا
حَيٰوةً وَخَرَقَ لَهَا فَمًا وَلِسَانًا وَاٰلَةً اَمْكَنَهَا بِهَا مِنَ الْكَلَامِ وَهٰذَا
لَوْ كَانَ لَكَانَ نَقْلُهُ وَالتَّهَمُّمُ بِهِ اَكَدَّ مِنَ التَّهَمُّمِ بِنَقْلِ تَسْبِيحِهِ
اَوْ حَنِينِهِ وَلَمْ يَنْقُلْ اَحَدٌ مِنْ اَهْلِ السِّيَرِ وَالرِّوَايَةِ شَيْئًا مِنْ ذٰلِكَ
فَدَلَّ عَلَى سُقُوطِ دَعْوَاهُ مَعَ اَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ اِلَيْهِ فِي النَّظَرِ وَاللهُ الْمُوَفِّقُ
وَرَوَى وَكِيعٌ رَفَعَهُ عَنْ فَهْدِ بْنِ عَطِيَّةَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اُتِيَ بِصَبِيٍّ قَدْ شَبَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ فَقَالَ مَنْ اَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ وَرَوَى
عَنْ مُعَرِّضِ بْنِ مُعَيْقِيبٍ رَاَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَجَبًا جِيءَ بِصَبِيِّ يَوْمَ وُلِدَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَهُوَ حَدِيثٌ مُبَارَكُ الْيَمَامَةِ
وَيُعْرَفُ بِحَدِيثِ شَاصُونَةَ اِسْمِ رَاوِيهِ وَفِيهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقْتَ بَارَكَ اللهُ فِيكَ ثُمَّ اِنَّ الْغُلَامَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَهَا
حَتّٰى شَبَّ فَكَانَ يُسَمّٰى مُبَارَكَ الْيَمَامَةِ وَكَانَتْ هٰذِهِ الْقِصَّةُ بِمَكَّةَ
فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَعَنِ الْحَسَنِ اَنَّ رَجُلًا اَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مكنها

التفسير

والله الموفق

فهد

معيقب

شاصونة
شاصونيه

وكان

فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي
وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا
من الانصار توفي وله امّ عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت
ما تا ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى
رسولك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما
برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمن البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
وذكر عن النعمن بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة
فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمن ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل في ابراء المرضى وذوي
العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته
على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابو الورد

فقالت ٢ بهما ٣

عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ زِيَادٍ الْبَكَّائِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ اِسْحٰقَ حَدَّثَنَا ابْنُ
شِهَابٍ وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَجَمَاعَةٌ ذَكَرَهُمْ بِقِصَّتِهِ اَحَدٌ بِطُولِهَا
قَالَ وَقَالُوا قَالَ سَعْدُ بْنُ اَبِي وَقَّاصٍ اِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَيُنَاوِلُنِي السَّهْمَ لَا نَصْلَ لَهُ فَيَقُولُ اِرْمِ بِهِ وَقَدْ رَمَى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ نَصْلَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى اندَقَّتْ وَاُصِيبَ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ سِيَتُهَا
قَتَادَةَ يَعْنِي ابْنَ النُّعْمٰنِ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْنَتِهِ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ اَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَرَوَى قِصَّةَ قَتَادَةَ
عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَيَزِيدُ بْنُ عِيَاضِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَرَوَاهَا
اَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنْ قَتَادَةَ وَبَصَقَ عَلَى اَثَرِ سَهْمٍ فِي وَجْهِ اَبِي قَتَادَةَ
فِي يَوْمِ ذِي قَرَدٍ قَالَ فَمَا ضَرَبَ عَلَيَّ وَلَا قَاحَ وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ
عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ اَنَّ اَعْمٰى قَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ اُدْعُ اللّٰهَ اَنْ يَكْشِفَ عَنْ بَصَرِي
قَالَ فَانْطَلِقْ فَتَوَضَّأْ ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلِ اللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ انْطَلِقْ
وَاَتَوَجَّهُ اِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ اِنِّي اَتَوَجَّهُ بِكَ اِلٰى رَبِّكَ بِنَبِيِّكَ
اَنْ يَكْشِفَ عَنْ بَصَرِي اَللّٰهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ قَالَ فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ اللّٰهُ عَنْ
بَصَرِهِ وَرُوِيَ اَنَّ ابْنَ مُلَاعِبِ الْاَسِنَّةِ اَصَابَهُ اسْتِسْقَاءٌ فَبَعَثَ
اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَخَذَ بِيَدِهِ حَثْوَةً مِنَ الْاَرْضِ فَتَفَلَ
عَلَيْهَا ثُمَّ اَعْطَاهَا رَسُولَهُ فَاَخَذَهَا مُتَعَجِّبًا يَرَى اَنْ قَدْ هُزِئَ بِهِ فَاَتَاهُ
بِهَا وَهُوَ عَلَى شَفَا فَشَرِبَهَا فَشَفَاهُ اللّٰهُ وَذَكَرَ الْعُقَيْلِيُّ عَنْ حَبِيبِ
بْنِ فُدَيْكٍ وَيُقَالُ فُرَيْكٍ اَنَّ اَبَاهُ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ فَكَانَ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا

شَيْئًا فَنَفَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ فَابْصَرَ
فَرَأَيْتُهُ يُدْخِلُ الْخَيْطَ فِي الْإِبْرَةِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ وَرَمَى كُلْثُومُ
بْنُ الْحُصَيْنِ يَوْمَ أُحُدٍ فِي نَحْرِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيهِ فَبَرَأَ وَتَفَلَ عَلَى شَجَّةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ فَلَمْ تُمِدَّ وَتَفَلَ فِي عَيْنَيْ عَلِيٍّ
يَوْمَ خَيْبَرَ وَكَانَ رَمِدًا فَأَصْبَحَ بَارِئًا وَنَفَثَ عَلَى ضَرْبَةٍ بِسَاقِ سَلَمَةَ بْنِ
الْأَكْوَعِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَبَرِئَتْ وَفِي رِجْلِ زَيْدِ بْنِ مُعَاذٍ حِينَ أَصَابَهَا السَّيْفُ فَبَرَأَتْ
إِلَى الْكَعْبِ حِينَ قَتَلَ ابْنَ الْأَشْرَفِ فَبَرِئَتْ وَعَلَى سَاقِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ
يَوْمَ الْخَنْدَقِ إِذِ انْكَسَرَتْ فَبَرِئَ مَكَانَهُ وَمَا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَاشْتَكَى فَبَرَأَ
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَجَعَلَ يَدْعُو فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ
اشْفِهِ أَوْ عَافِهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ فَمَا اشْتَكَى ذَلِكَ الْوَجَعَ بَعْدُ وَقَطَعَ
أَبُو جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ يَدَ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ فَجَاءَ يَحْمِلُ يَدَهُ فَبَصَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَلْصَقَهَا فَلَصِقَتْ رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ وَمِنْ
رِوَايَتِهِ أَيْضًا أَنَّ حُبَيْبَ بْنَ يَسَافٍ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ إِسَافٍ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضَرْبَةٍ عَلَى عَاتِقِهِ حَتَّى مَالَ شِقُّهُ فَرَدَّهُ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَفَثَ عَلَيْهِ حَتَّى صَحَّ وَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ
مِنْ خَثْعَمَ مَعَهَا صَبِيٌّ بِهِ بَلَاءٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَأُتِيَ بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ فَاهُ
وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَأَمَرَهَا بِسَقْيِهِ وَمَسْحِهِ بِهِ فَبَرَأَ
الْغُلَامُ وَعَقَلَ عَقْلًا يَفْضُلُ عُقُولَ النَّاسِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ جَاءَتِ
امْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا بِهِ جُنُونٌ فَمَسَحَ صَدْرَهُ فَثَغَ ثَغَةً فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ

مِثْلُ الْجَرْوِ الْاَسْوَدِ فَسَعٰى وَانْكَفَأَتِ الْقِدْرُ عَلٰى ذِرَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ
حَاطِبٍ وَهُوَ طِفْلٌ فَسَحَ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ وَتَفَلَ فِيهِ فَبَرَأَ لِحِينِهِ وَكَانَتْ
فِي كَفِّ شُرَحْبِيلَ الْجُعْفِيِّ سِلْعَةٌ تَمْنَعُهُ الْقَبْضَ عَلَى السَّيْفِ وَعِنَانِ
الدَّابَّةِ فَشَكَاهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا زَالَ يَطْحَنُهَا بِكَفِّهِ
حَتّٰى رَفَعَهَا وَلَمْ يَبْقَ لَهَا اَثَرٌ وَسَئَلَتْهُ جَارِيَةٌ طَعَامًا وَهُوَ يَأْكُلُ
فَنَاوَلَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَانَتْ قَلِيلَةَ الْحَيَاءِ فَقَالَتْ اِنَّمَا اُرِيدُ مِنَ الَّذِي
فِي فِيكَ فَنَاوَلَهَا مَا فِي فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ يُسْئَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ
فِي جَوْفِهَا اُلْقِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَمْ تَكُنِ امْرَأَةٌ بِالْمَدِينَةِ اَشَدَّ حَيَاءً مِنْهَا
فَصْلٌ فِي اِجَابَةِ دُعَائِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهٰذَا بَابٌ وَاسِعٌ
جِدًّا وَاِجَابَةُ دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَمَاعَةٍ بِمَا دَعَا لَهُمْ
وَعَلَيْهِمْ مُتَوَاتِرٌ عَلَى الْجُمْلَةِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةً وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ
كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا دَعَا لِرَجُلٍ اَدْرَكَتِ الدَّعْوَةُ
وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ حَدَّثَنَا اَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَّابِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا اَبُو
الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا اَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ حَدَّثَنَا اَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ اِسْمٰعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ اَبِي الْاَسْوَدِ حَدَّثَنَا
حَرَمِيٌّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَتْ اُمِّي يَا رَسُولَ اللّٰهِ
خَادِمُكَ اَنَسٌ اُدْعُ اللّٰهَ لَهُ قَالَ اللّٰهُمَّ اَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ
فِيمَا اٰتَيْتَهُ وَمِنْ رِوَايَةِ عِكْرِمَةَ قَالَ اَنَسٌ فَوَاللّٰهِ اِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ وَاِنَّ
وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيُعَادُّونَ الْيَوْمَ عَلٰى نَحْوِ الْمِائَةِ وَفِي رِوَايَةٍ

فَشُفِيَ
حَاتِمٍ
فِي الْجُمْلَةِ
اَبُو الْحُسَيْنِ

وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه
ومثله دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت
حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر
الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي واخذت
كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى
بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة
اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت
عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها
ودعا لمعاوية بالتمكين فنال الخلافة ولسعد ابن ابي وقاص رضي الله
عنه ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا
بعز الاسلام بعمر رضي الله عنه او بابي جهل فاستجيب له في عمر
وعن ابن وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسئله عمر الدعاء فدعا
فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح
وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين
سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة وقال للنابغة لا يفضض الله

فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا
اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل
اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة
في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة
فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال
فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال
البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل
هذا لعرفجة ايضا ونديت له ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى
ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر
والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الله ان لا يجيعها
قالت فما جعت بعد وسئله الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال
اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا
مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي
ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم
فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له
باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي
قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رأه يأكل

البحر ٢
اقف ٣
صلوته ٤

بشماله

بِشِمَالِهِ كُلْ بِيَمِينِكَ فَقَالَ لَا اَسْتَطِيعُ فَقَالَ لَا اسْتَطَعْتَ فَلَمْ يَرْفَعْهَا
اِلَى فِيهِ وَقَالَ لِعُتْبَةَ بْنِ اَبِي لَهَبٍ اَللّٰهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ
فَاَكَلَهُ الْاَسَدُ وَقَالَ لِامْرَأَةٍ اَكَلَكِ الْاَسَدُ فَاَكَلَهَا وَحَدِيثُهُ
الْمَشْهُورُ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي دُعَائِهِ عَلَى
قُرَيْشٍ حِينَ وَضَعُوا السَّلَا عَلَى رَقَبَتِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ مَعَ الْفَرْثِ وَالدَّمِ
وَسَمَّاهُمْ وَقَالَ فَلَقَدْ رَاَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ وَدَعَا عَلَى الْحَكَمِ ابْنِ اَبِي ٢ فَقَالَ
الْعَاصِ وَكَانَ يَخْتَلِجُ بِوَجْهِهِ وَيَغْمِزُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَيْ لَا قَرَاَهُ فَقَالَ كَذٰلِكَ كُنْ ٣ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِجُ اِلَى اَنْ مَاتَ وَدَعَا عَلَى ٣ كُنْ كَذٰلِكَ
مُحَلِّمِ بْنِ جَثَّامَةَ فَمَاتَ لِسَبْعٍ فَلَفَظَتْهُ الْاَرْضُ ثُمَّ وُورِيَ فَلَفَظَتْهُ
مَرَّاتٍ فَاَلْقَوْهُ بَيْنَ صُدَيْنِ وَرَضَمُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ الصُّدَّ جَانِبَ
الْوَادِي وَجَدَهُ رَجُلٌ بَيْعَ فَرَسٍ وَهِيَ الَّتِي شَهِدَ فِيهَا خُزَيْمَةُ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ الْفَرَسَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى الرَّجُلِ وَقَالَ اَللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ كَاذِبًا فَلَا تُبَارِكْ لَهُ فِيهَا فَاَصْبَحَتْ
شَاصِيَةً بِرِجْلِهَا اَيْ رَافِعَةً وَهٰذَا الْبَابُ اَكْثَرُ مِنْ اَنْ يُحَاطَ بِهِ

فَصْلٌ فِي كَرَامَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ وَانْقِلَابِ الْاَعْيَانِ لَهُ فِيمَا لَمَسَهُ اَوْ
بَاشَرَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَخْبَرَنَا اَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا اَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ
اِجَازَةً وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي اَبُو عَلِيٍّ سَمَاعًا وَالْقَاضِي اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَغَيْرُهُمَا قَالُوا حَدَّثَنَا اَبُو الْوَلِيدِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا اَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا
اَبُو مُحَمَّدٍ وَاَبُو اِسْحٰقَ وَاَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا حَدَّثَنَا الْفِرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ

زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ
الْمَدِينَةِ فَزِعُوا مَرَّةً فَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا
لِأَبِي طَلْحَةَ كَانَ يَقْطِفُ أَوْ بِهِ قِطَافٌ وَقَالَ غَيْرُهُ يُبَطَّأُ فَلَمَّا رَجَعَ
قَالَ وَجَدْنَا فَرَسَكَ بَحْرًا فَكَانَ بَعْدُ لَا يُجَارَى وَنَحَسَ جَمَلَ جَابِرٍ وَكَانَ
قَدْ أَعْيَى فَنَشِطَ حَتَّى كَانَ مَا يَمْلِكُ زِمَامَهُ وَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ بِفَرَسِ
لِجَعِيلٍ الْأَشْجَعِيِّ خَفَقَهَا بِمِخْفَقَةٍ مَعَهُ وَبَرَكَ عَلَيْهَا فَلَمْ يَمْلِكْ رَأْسَهَا
نَشَاطًا وَبَاعَ مِنْ بَطْنِهَا بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا وَرَكِبَ حِمَارًا قَطُوفًا لِسَعْدِ بْنِ
عُبَادَةَ فَرَدَّهُ هُمْلَاجًا لَا يُسَايِرُ وَكَانَتْ شَعَرَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ فِي قَلَنْسُوَةِ
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَلَمْ يَشْهَدْ بِهَا قِتَالًا إِلَّا رُزِقَ النَّصْرَ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَسْمَاءَ
بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَخْرَجَتْ جُبَّةَ طَيَالِسَةٍ وَقَالَتْ كَانَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهَا فَنَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى
بِهَا وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَأْمُونِ قَالَ كَانَتْ
عِنْدَنَا قَصْعَةٌ مِنْ قِصَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُنَّا نَجْعَلُ فِيهَا
الْمَاءَ لِلْمَرْضَى فَيَسْتَشْفُونَ بِهَا وَأَخَذَ جُمْجَاهُ الْغِفَارِيُّ الْقَضِيبَ مِنْ يَدِ
عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ فَصَاحَ النَّاسُ بِهِ فَأَخَذَتْهُ فِيهَا
الْأَكِلَةُ فَقَطَعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْحَوْلِ وَسَكَبَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ فِي
بِئْرِ قُبَاءٍ فَمَا نَزَفَتْ بَعْدُ وَبَزَقَ فِي بِئْرٍ كَانَتْ فِي دَارِ أَنَسٍ فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ
أَعْذَبَ مِنْهَا وَمَرَّ عَلَى مَاءٍ فَسُئِلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ اسْمُهُ بَيْسَانُ وَمَاؤُهُ
مِلْحٌ فَقَالَ بَلْ هُوَ نُعْمَانُ وَمَاؤُهُ طَيِّبٌ فَطَابَ وَأُتِيَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءِ زَوْمَ

[2] نَسْلُهَا
[3] شَعَرَاتِهِ
[4] جُبَّةً طَيَالِسَةً
طَيَالِسَةً
[6] يَسْتَشْفُونَ
[7] فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ
[8] فِي الْمَدِينَةِ
[9] فَأُتِيَ

فَمَجَّ فِيهِ فَصَارَ أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ وَأَعْطَى الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ لِسَانَهُ
فَمَصَّاهُ وَكَانَا يَبْكِيَانِ عَطَشًا فَسَكَتَا وَكَانَ لِأُمِّ مَالِكٍ عُكَّةٌ تُهْدِي
فِيهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمْنًا فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ لَا تَعْصِرَهَا ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ سَمْنًا فَأَتَاهَا بَنُوهَا يَسْأَلُونَهَا
الْأُدْمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ فَتَعْمِدُ إِلَيْهَا فَتَجِدُ فِيهَا سَمْنًا فَكَانَتْ تُقِيمُ أُدْمَهَا أُدْمَهُمْ
حَتَّى عَصَرَتْهَا وَكَانَ يَتْفِلُ فِي أَفْوَاهِ الصِّبْيَانِ الْمَرَاضِعِ فَيُجْزِئُهُمْ رِيقُهُ
إِلَى اللَّيْلِ وَمِنْ ذَلِكَ بَرَكَةُ يَدِهِ فِيمَا لَمَسَهُ وَغَرَسَهُ لِسَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَوْ غَرَسَهُ
حِينَ كَاتَبَهُ مَوَالِيهِ عَلَى ثَلَثِمِائَةِ وَدِيَّةٍ يَغْرِسُهَا لَهُمْ كُلَّمَا تَعَلَّقَ وَتُطْعِمُ
وَعَلَى أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ فَقَامَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَرَسَهَا
لَهُ بِيَدِهِ إِلَّا وَاحِدَةً غَرَسَهَا غَيْرُهُ فَأَخَذَتْ كُلُّهَا إِلَّا تِلْكَ الْوَاحِدَةَ
فَقَلَعَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَرَدَّهَا فَأَخَذَتْ وَفِي كِتَابِ الْبَزَّارِ
فَأَطْعَمَ النَّخْلُ مِنْ عَامِهِ إِلَّا الْوَاحِدَةَ فَقَلَعَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَرَسَهَا فَأَطْعَمَتْ مِنْ عَامِهَا وَأَعْطَاهُ مِثْلَ بَيْضَةِ
الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ بَعْدَ أَنْ أَدَارَهَا عَلَى لِسَانِهِ فَوَزَنَ مِنْهَا لِمَوَالِيهِ
أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً وَبَقِيَ عِنْدَهُ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُمْ وَفِي حَدِيثِ حَنَشِ بْنِ
عُقَيْلٍ سَقَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرْبَةً مِنْ سَوِيقٍ شَرِبَ أَوَّلَهَا
وَشَرِبْتُ آخِرَهَا فَمَا بَرِحْتُ أَجِدُ شِبَعَهَا إِذَا جُعْتُ وَرِيَّهَا إِذَا عَطِشْتُ
وَبَرْدَهَا إِذَا ظَمِئْتُ وَأَعْطَى قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ وَصَلَّى مَعَهُ الْعِشَاءَ
فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مَطِيرَةٍ عُرْجُونًا وَقَالَ انْطَلِقْ بِهِ فَإِنَّهُ سَيُضِيءُ لَكَ

مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ عَشْرًا وَمِنْ خَلْفِكَ عَشْرًا فَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ
فَسَتَرَى سَوَادًا فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ فَانْطَلَقَ
فَأَضَاءَ لَهُ الْعِرْجُونُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ وَوَجَدَ السَّوَادَ فَضَرَبَهُ حَتَّى
خَرَجَ وَمِنْهَا دَفَعَهُ لِعُكَّاشَةَ جِذْلَ حَطَبٍ وَقَالَ اضْرِبْ بِهِ حِينَ
فَصَارَ ١ انْكَسَرَ سَيْفُهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا صَارِمًا طَوِيلَ الْقَامَةِ
أَبْيَضَ شَدِيدَ الْمَتْنِ فَقَاتَلَ بِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَوَاقِفَ
يُقَالُ لَهُ الْعَوْنُ ٣ إِلَى أَنِ اسْتُشْهِدَ فِي قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَكَانَ هٰذَا السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنَ
وَدَفَعَهُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ عَسِيبَ نَخْلٍ
فَرَجَعَ فِي يَدِهِ سَيْفًا وَمِنْهُ بَرَكَتُهُ فِي دُرُورِ الشِّيَاهِ الْحَوَائِلِ بِاللَّبَنِ الْكَثِيرِ
كَقِصَّةِ شَاةِ أُمِّ مَعْبَدٍ وَاعْتُرَ مُعَوِّيَةَ بْنِ ثَوْرٍ وَشَاةِ أَنَسٍ وَغَنَمِ
حَلِيمَةَ مُرْضِعَتِهِ وَشَارِفِهَا وَشَاةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَكَانَتْ
لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا فَحْلٌ وَشَاةِ الْمِقْدَادِ وَمِنْ ذٰلِكَ تَزْوِيدُهُ أَصْحَابَهُ سِقَاءَ
مَاءٍ بَعْدَ أَنْ أَوْكَاهُ وَدَعَا فِيهِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُمُ الصَّلٰوةُ نَزَلُوا فَحَلَبُوهُ
فِيهِ هُوَ ٦ فَإِذَا بِهِ لَبَنٌ طَيِّبٌ وَزُبْدَةٌ فِي فَمِهِ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ وَمَسَحَ
عُمَرَ ٧ عَلَى رَأْسِ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ وَبَرَّكَ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ فَمَا شَابَ
وَرُوِيَ مِثْلُ هٰذِهِ الْقِصَصِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْهُمُ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ
وَمَدْلُوكٌ وَكَانَ يُوجَدُ لِعُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ طِيبٌ يَغْلِبُ طِيبَ نِسَائِهِ
لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ بِيَدَيْهِ عَلَى بَطْنِهِ وَظَهْرِهِ
أُحُدٍ ٨ وَسَلَتَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو وَكَانَ جُرِحَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَدَعَا لَهُ

فكان

فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد
الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض
وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه
من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية
لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر
في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم
وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء
فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس صبي
به عاهة فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان
والمرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها
بماء من عين مج فيه ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله
عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس الجنون
ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال
شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكى
اليه ابو هريرة رضي الله عنه النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف

٢ بعده
٣ رسول الله
٤ على وجه آخر
٦ خريم جذيم
٧ فيضع
٨ كان يعرف
٩ وروى مثله في خبر المهلب ابن قبالة
٧ غسّ
٤ بدر

بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه
في هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان
فرسان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم
الناس ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان
دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما فصل
الجملة ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث
في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة
من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا
وقراءة الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقرأته على غيره
قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري حدثنا ابو عمر الهاشمي حدثنا اللؤلؤي
حدثنا ابو داود حدثنا عثمن بن ابي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن
ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
ما ترك وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام
حدث به الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه
اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر
الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة
ما ادري انسى اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة

فص

فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه
في السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم
به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن
حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة
ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على
امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهواء وسلوك
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها
واحدة وانها ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح
في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم
خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات
فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى
لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم
ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل

اعدائهم ٢
الفتن ٣
فرقة واحدة ٤
وانه وانهم ٥
المطيطاء ٧

فرأى للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها ولذلك
كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق
الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم
ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل
الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى
وهو انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره
يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كنا في الحديث
بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية
وولاية معوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج
بني ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج
المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان
اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من رأسه وانه
قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان
فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه
في المصحف من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وان الله
عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه

على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر
حيا ومحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوءب على بعض ازواجه
وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة
عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله
اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل
لك من الناس وقال في قرمان وقد بلي مع المسلمين انه من اهل
النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسئل عن بعض
فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاضطلى بالنار فاحترق
فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رأيت
الملئكة تغسله فسئلوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال
عن الغسل قال ابو سعيد رضي الله عنه ووجدنا رأسه يقطر ماء
وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين
وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان
مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة
وبان الخلافة بعده ثلثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا
وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشان اويس القرني وبامراء

كثيرة

وبان اهل بيته

يُؤَخِّرُونَ الصَّلٰوةَ عَنْ وَقْتِهَا وَسَيَكُونُ فِي أُمَّتِهِ ثَلٰثُونَ كَذَّابًا فِيهِمْ
أَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ثَلٰثُونَ دَجَّالًا كَذَّابًا أَحَدُهُمُ الدَّجَّالُ
الْكَذَّابُ كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ فِيكُمُ
الْعَجَمُ يَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ وَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ
حَتّٰى يَسُوقَ النَّاسَ بِعَصَاهُ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ وَقَالَ خَيْرُكُمْ قَرْنِي
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِكَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ
وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ
وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ وَقَالَ لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ
شَرٌّ مِنْهُ وَقَالَ هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
رَاوِيهِ لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُ لَكُمْ بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ وَأَخْبَرَ بِظُهُورِ
الْقَدَرِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ وَسَبِّ آخِرِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا وَقِلَّةِ الْأَنْصَارِ
حَتّٰى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ فَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَتَبَدَّدُ حَتّٰى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ
جَمَاعَةٌ وَأَنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ بَعْدَهُ أَثَرَةً وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ الْخَوَارِجِ وَصِفَتِهِمْ
وَالْمَخْرَجِ الَّذِي فِيهِمْ وَأَنَّ سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ وَتُرَى رُعَاءُ الْغَنَمِ رُؤُسَ
النَّاسِ وَالْعُرَاةُ الْحُفَاةُ يَتَبَارَوْنَ فِي الْبُنْيَانِ وَأَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا
وَأَنَّ قُرَيْشًا وَالْأَحْزَابَ لَا يَغْزُونَهُ أَبَدًا وَأَنَّهُ هُوَ يَغْزُوهُمْ وَأَخْبَرَ
بِالْمُوَتَانِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا وَعَدَ مِنْ سُكْنَى
الْبَصْرَةِ وَأَنَّهُمْ يَغْزُونَ فِي الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ وَأَنَّ الدِّينَ
لَوْ كَانَ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ وَهَاجَتْ رِيحٌ

٢ رَجُلًا
٣ آخِرُهُمْ
٩ وَالْحُفَاةُ الْعُرَاةُ

فى غرائه فقال لها جئت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا
ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم فى النار اعظم من احد
قال ابو هريرة فذهب القوم يعنى ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل
مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذى غل خرزا من خرز يهود فوجدت
فى رحله وبالذى غل الشملة وحيث هى وناقته حين ضلت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب الى اهل
مكة وبقضية عمير مع صفوان حين سارّه وشارطه على قتل
النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبى صلى الله عليه
وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الامر واسر اسلم واخبر بالمال الذى تركه عمه العباس
رضى الله عنه عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيرى
وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابى بن خلف وفى عتبة بن
ابى لهب يأكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال
وقال فى الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويتضر بك اخرون
واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد
وبموت النجاشى يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه
رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز
القصة اسلم واخبر اباذر رضى الله عنه بتطريده كما كان

وبقصته ٢
الفضيل ٣
انه ٤
كلب من كلاب الله ٦
ويستضر ٧
وازيد ٩
حين ورد

ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال
اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه
وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن
يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان
يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين
كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد
فقتل علي وعمر وعثمن وطلحة والزبير وطعن سعد رضي الله
عنهم وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما
اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما
سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة
تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون
في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون
لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة
وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر
فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله
عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال
لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه
الامور كلها في حيوته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم

الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه
من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى
ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن
عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر
الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة
في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بئر ذروان فكان
كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة
ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم
وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه
واعلامهم ببعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم
تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة
فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر
النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على
اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها
كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة فصل في عصمة الله تعالى

ومشاطة ٢

مقدماته ٣

القسطنطينية ٤

لَهُ مِنَ النَّاسِ وَكِفَايَتِهِ مَنْ آذَاهُ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ وَقَالَ تَعَالَى وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَقَالَ
أَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ قِيلَ بِكَافِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَعْدَاءَهُ الْمُشْرِكِينَ وَقِيلَ غَيْرُ هٰذَا وَقَالَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ
وَقَالَ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي
الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْفَقِيهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ الْمَعَافِرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ قَالَ
حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَرْوَزِيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى الْحَافِظُ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا الْحَرِثُ
ابْنُ عُبَيْدٍ عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ
هٰذِهِ الْآيَةُ وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي
رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا نَزَلَ
مَنْزِلًا اخْتَارَ لَهُ أَصْحَابُهُ شَجَرَةً يَقِيلُ تَحْتَهَا فَأَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ فَاخْتَرَطَ
سَيْفَهُ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَرْعِلَتْ يَدُ الْأَعْرَابِيِّ
وَسَقَطَ سَيْفُهُ وَضَرَبَ بِرَأْسِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى سَالَ دِمَاغُهُ فَنَزَلَتِ
الْآيَةُ وَقَدْ رُوِيَتْ هٰذِهِ الْقِصَّةُ فِي الصَّحِيحِ وَأَنَّ غَوْرَثَ بْنَ الْحَرِثِ
صَاحِبُ هٰذِهِ الْقِصَّةِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا عَنْهُ فَرَجَعَ

الترمذي ٢

فَأُرْعِلَتْ ٣
فَارْتَعَدَتْ ٣

إلى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه
الحكاية أنها جرت له يوم بدر وقد انفرد من أصحابه لقضاء حاجته
فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى أنه وقع له مثلها
في غزوة غطفان بذي أمر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وأن
الرجل أسلم فلما رجع إلى قومه الذين أغزوه وكان سيدهم وشجعهم
قالوا له أين ما كنت تقول وقد أمكنك فقال إني نظرت إلى رجل
أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت
أنه ملك وأسلمت قيل وفيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم الآية وفي رواية
الخطابي أن غورث بن الحرث المحاربي أراد أن يفتك بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به إلا وهو قائم على رأسه منتضيا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة
زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر وقيل في
قصته غير هذا وذكر أن فيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم إذ هم قوم الآية وقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال
من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكأنما يطأ على كثيب أهيل وذكر ابن إسحق عنها أنها لما بلغها

حكى ٢ وأنها ٣
أغزوه ٤
إلى ظهري ٦
غويرث ٧

وَتَبَّ ٢ نُزُولُ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَذِكْرُهَا بِمَا ذَكَرَهَا اللهُ مَعَ زَوْجِهَا مِنَ الذَّمِّ
أَتَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ
أَبُو بَكْرٍ وَفِي يَدِهَا فِهْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِمَا لَمْ تَرَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ
وَأَخَذَ اللهُ تَعَالَى بِبَصَرِهَا عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ
يَا أَبَا بَكْرٍ أَيْنَ صَاحِبُكَ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَهْجُونِي وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ لَضَرَبْتُ
بِهٰذَا الْفِهْرِ فَاهُ وَعَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي قَالَ تَوَاعَدْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ سَمِعْنَا صَوْتًا خَلْفَنَا مَا ظَنَنَّا أَنَّهُ بَقِيَ بِتِهَامَةَ
وَمَضَى ٣ أَحَدٌ فَوَقَعْنَا مُغْشِيًّا عَلَيْنَا فَمَا أَفَقْنَا حَتَّى قَضَى صَلٰوتَهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ
ثُمَّ تَوَاعَدْنَا لَيْلَةً أُخْرَى فَجِئْنَا حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ جَاءَتِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةُ
فَحَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَوَاعَدْتُ أَنَا وَأَبُو جَهْلٍ
عَلَى قَتْلِ ٤ ابْنِ حُذَيْفَةَ لَيْلَةً قَتْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْنَا مَنْزِلَهُ
فَتَسَمَّعْنَا ٥ فَسَمِعْنَا لَهُ فَاتِحَةَ وَقَرَأَ الْحَاقَّةَ مَا الْحَاقَّةُ إِلَى فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ فَضَرَبَ
فَقَرَأَ ٦ أَبُو جَهْلٍ عَلَى عَضُدِ عُمَرَ وَقَالَ انْجُ وَقَرَاهَا رَبِيئِنِ فَكَانَتْ مِنْ مُقَدِّمَاتِ
إِسْلَامِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَمِنْهُ الْعِبْرَةُ الْمَشْهُورَةُ وَالْكِفَايَةُ التَّامَّةُ
وَلَجْتَمَعَتْ ٨ عِنْدَمَا أَخَافَتْهُ قُرَيْشٌ وَاجْتَمَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ وَبَيْتُوهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ
وَذَرَّ ٩ مِنْ بَيْتِهِ فَقَامَ عَلَى رُؤُسِهِمْ وَقَدْ ضَرَبَ اللهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ وَذَرَّ
التُّرَابَ عَلَى رُؤُسِهِمْ وَخَلَصَ مِنْهُمْ وَحِمَايَتُهُ عَنْ رُؤْيَتِهِمْ فِي الْغَارِ
بِمَا هَيَّأَ اللهُ لَهُ مِنَ الْآيَاتِ وَمِنَ الْعَنْكَبُوتِ الَّذِي نَسَجَ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ
مَا رَأَيْكُمْ ١٠ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ حِينَ قَالُوا انْدْخُلُ الْغَارَ مَا تَرَى فِيهِ وَعَلَيْهِ

مِنْ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ مَا أُرِىَ أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ مُحَمَّدٌ وَوَقَفَتْ حَمَامَتَانِ عَلَى فَمِ الْغَارِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ لَمَا كَانَتْ هُنَاكَ الْحَمَامُ وَقِصَّتُهُ مَعَ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ حِينَ الْهِجْرَةِ وَقَدْ جَعَلَتْ قُرَيْشٌ فِيهِ وَفِى أَبِى بَكْرٍ الْجَعَائِلَ فَأَنْذَرَ بِهِ فَرَكِبَ فَرَسَهُ وَاتَّبَعَهُ حَتَّى إِذَا قَرُبَ مِنْهُ دَعَا عَلَيْهِ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ فَخَرَّ عَنْهَا وَاسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ فَخَرَجَ لَهُ مَا يَكْرَهُ ثُمَّ رَكِبَ وَدَنَا حَتَّى سَمِعَ قِرَاءَةَ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ يَلْتَفِتُ وَقَالَ لِلنَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِينَا فَقَالَ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَسَاخَتْ ثَانِيَةً إِلَى رُكْبَتَيْهَا وَخَرَّ عَنْهَا فَزَجَرَهَا فَنَهَضَتْ وَلِقَوَائِمِهَا مِثْلُ الدُّخَانِ فَنَادَاهُمْ بِالْأَمَانِ فَكَتَبَ لَهُ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَانًا كَتَبَهُ ابْنُ فُهَيْرَةَ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَأَخْبَرَهُمْ بِالْأَخْبَارِ وَأَمَرَهُ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَتْرُكَ أَحَدًا يَلْحَقُ بِهِمْ فَانْصَرَفَ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُفِيتُمْ مَا هُهُنَا وَقِيلَ بَلْ قَالَ لَهُمَا أَرَاكُمَا دَعَوْتُمَا عَلَىَّ فَادْعُوَا إِلَىَّ فَنَجَا وَوَقَعَ فِى نَفْسِهِ ظُهُورُ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِى خَبَرٍ آخَرَ أَنَّ رَاعِيًا عَرَفَ خَبَرَهُمَا فَخَرَجَ يَشْتَدُّ يُعْلِمُ قُرَيْشًا فَلَمَّا وَرَدَ مَكَّةَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ فَمَا يَدْرِى مَا يَصْنَعُ وَأُنْسِىَ مَا خَرَجَ لَهُ حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ وَجَاءَهُ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ أَبُو جَهْلٍ بِصَخْرَةٍ وَهُوَ سَاجِدٌ وَقُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ لِيَطْرَحَهَا عَلَيْهِ فَلَزِقَتْ بِيَدِهِ وَيَبِسَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ وَأَقْبَلَ رَجِعُ الْقَهْقَرَى

لِمَنْ قَبْلِ

رُكْبَتَيْهَا

لِيُعْلِمَ

إِلَيْهِ

إِلَيْهِ

إلى خلفه ثم سأله أن يدعوله ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه
عن شأنه فذكر أنه عرض له دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بي
أن يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا
لأخذه وذكر السمرقندي أن رجلا من بني المغيرة أتى النبي صلى الله
عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه
وسلم وسمع قوله فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر أن
في هاتين القصتين نزلت إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا الآيتين
ومن ذلك ما ذكره ابن إسحق في قصته إذ خرج إلى بني قريظة
في أصحابه فجلس إلى جدار بعض أطامهم فابتعث عمرو بن جحاش أحدهم
ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف
إلى المدينة وأعلمهم بقصتهم وقد قيل إن قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم في هذه القصة نزلت
وحكى السمرقندي أنه خرج إلى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين
اللذين قتلهما عمرو بن أمية فقال له حيي بن أخطب اجلس يا أبا
القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه
وسلم مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتوامر حيي معهم على قتله
فأعلم جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام
كأنه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر أهل التفسير ومعنى الحديث

ساجدا
له
فهم
يره
إلى قوله
مقحمون
وغيره
في نفر من
أصحابه
هذه الآية
الحديث
عن أبي
هريرة

ع ٠

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَعَدَ قُرَيْشًا لَئِنْ رَأَى
مُحَمَّدًا يُصَلِّي لَيَطَأَنَّ رَقَبَتَهُ فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُوهُ
فَأَقْبَلَ فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ وَلَّى هَارِبًا نَاكِصًا عَلَى عَقِبَيْهِ مُتَّقِيًا بِيَدَيْهِ فَسُئِلَ
فَقَالَ لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ أَشْرَفْتُ عَلَى خَنْدَقٍ مَمْلُوءٍ نَارًا كَدْتُ أَهْوِي
فِيهِ وَأَبْصَرْتُ هَوْلًا عَظِيمًا وَخَفْقَ أَجْنِحَةٍ قَدْ مَلَأَتِ الْأَرْضَ فَقَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ لَوْ دَنَا لَاخْتَطَفَتْهُ عُضْوًا عُضْوًا ثُمَّ أَنْزَلَ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى إِلَى آخِرِ
السُّورَةِ وَيُرْوَى أَنَّ شَيْبَةَ بْنَ عُثْمَانَ الْحَجَبِيَّ أَدْرَكَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ
وَكَانَ حَمْزَةُ قَدْ قَتَلَ أَبَاهُ وَعَمَّهُ فَقَالَ الْيَوْمَ أُدْرِكُ ثَارِي مِنْ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا
اخْتَلَطَ النَّاسُ أَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ وَرَفَعَ سَيْفَهُ لِيَضْرِبَهُ عَلَيْهِ قَالَ فَلَمَّا
دَنَوْتُ مِنْهُ ارْتَفَعَ إِلَيَّ شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ أَسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ فَوَلَّيْتُ هَارِبًا
وَأَحَسَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَانِي فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي
وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا رَفَعَهَا إِلَّا وَهُوَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَقَالَ لِي
اذْنُ فَقَاتِلْ فَتَقَدَّمْتُ أَمَامَهُ أَضْرِبُ بِسَيْفِي وَأَقِيهِ بِنَفْسِي
وَلَوْ لَقِيتُ أَبِي تِلْكَ السَّاعَةَ لَأَوْقَعْتُ بِهِ دُونَهُ وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ
عُمَيْرٍ وَقَالَ أَرَدْتُ قَتْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ
يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ قَالَ أَفَضَالَةُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ
مَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ قُلْتُ لَا شَيْءَ فَضَحِكَ وَاسْتَغْفَرَ لِي
وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي فَسَكَنَ قَلْبِي فَوَاللهِ مَا رَفَعَهَا حَتَّى مَا خَلْقُ اللهِ

عَلَى رَقَبَتِهِ ٢

وَرُوِيَ ٣
رَجُلًا يُعْرَفُ بِشَيْبَةَ ٤
الْحَجَبِيِّ ٥

عُمَيْرٍ ٦

شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ وَمِنْ مَشْهُورِ ذٰلِكَ خَبَرُ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ
وَأَزْبَدَ بْنِ قَيْسٍ حِينَ وَفَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ
عَامِرٌ قَالَ لَهُ أَنَا أَشْغَلُ عَنْكَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ فَاضْرِبْهُ أَنْتَ فَلَمْ يَرَهُ فَعَلَ
شَيْئًا فَلَمَّا كَلَّمَهُ فِي ذٰلِكَ قَالَ لَهُ وَاللّٰهِ مَا هَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَهُ إِلَّا وَجَدْتُكَ
بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَفَأَضْرِبُكَ وَمِنْ عِصْمَتِهِ لَهُ تَعَالَى أَنْ كَثِيرًا مِنَ الْيَهُودِ ٢ تعالى له
وَالْكَهَنَةِ أَنْذَرُوا بِهِ وَعَيَّنُوهُ لِقُرَيْشٍ وَأَخْبَرُوهُمْ بِسَطْوَتِهِ بِهِمْ
وَحَضُّوهُمْ عَلَى قَتْلِهِ فَعَصَمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى حَتَّى بَلَّغَ فِيهِ أَمْرَهُ وَمِنْ ذٰلِكَ ٣ بلغ عنه أمره
نَصْرُهُ بِالرُّعْبِ أَمَامَهُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ كَمَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَصْلٌ وَمِنْ مُعْجِزَاتِهِ الْبَاهِرَةِ مَا جَمَعَهُ اللّٰهُ لَهُ مِنَ الْمَعَارِفِ
وَالْعُلُومِ وَخَصَّهُ بِهِ مِنَ الِاطِّلَاعِ عَلَى جَمِيعِ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ
وَمَعْرِفَتِهِ بِأُمُورِ شَرَائِعِهِ وَقَوَانِينِ دِينِهِ وَسِيَاسَةِ عِبَادِهِ وَمَصَالِحِ
أُمَّتِهِ وَمَا كَانَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَهُ وَقَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْجَبَابِرَةِ
وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى زَمَنِهِ وَحِفْظِ شَرَائِعِهِمْ وَكُتُبِهِمْ
وَوَعْيِ سِيَرِهِمْ وَسَرْدِ أَنْبَائِهِمْ وَأَيَّامِ اللّٰهِ فِيهِمْ وَصِفَاتِ أَعْيَانِهِمْ
وَلِاخْتِلَافِ آرَائِهِمْ وَالْمَعْرِفَةِ بِمُدَدِهِمْ وَأَعْمَارِهِمْ وَحِكَمِ حُكَمَائِهِمْ
وَمُحَاجَّةِ كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْكَفَرَةِ وَمُعَارَضَةِ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنَ الْكِتَابِيِّينَ بِمَا فِي
كُتُبِهِمْ وَإِعْلَامِهِمْ بِأَسْرَارِهَا وَمُخَبَّآتِ عُلُومِهَا وَإِخْبَارِهِمْ بِمَا كَتَمُوهُ عُلُومِهِمْ
مِنْ ذٰلِكَ وَغَيَّرُوهُ إِلَى الْإِخْتِفَاءِ عَلَى لُغَاتِ الْعَرَبِ وَغَرِيبِ أَلْفَاظِ
فِقْهِهَا وَالْإِحَاطَةِ بِضُرُوبِ فَصَاحَتِهَا وَالْحِفْظِ لِأَيَّامِهَا وَأَمْثَالِهَا

دبا

وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة
بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض
والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لاتناقض فيه
ولاتخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الآداب
وكل شيء مستحسن مفصل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا
الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به
اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث
وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على ضروب العلم
وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب
وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلا من صلى الله
عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم
الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلث رؤيا
حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله
اصل كل داء البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها
واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا

فيها

مما لا يعلم علمه ولا يقوم به ولا يبعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة بعض هذا صح

حديث

تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود
والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية منها ذات
الجنب وقوله ما ملاء ابن ادم وعاء شرا من بطن الى قوله
فان كان لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله
وقد سئل عن سبأ ارجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل ولد
عشرة تيامن منهم ستة وتشام اربعة الحديث بطوله وكذلك
جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على
شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير
رأس العرب ونابها ومدجح هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه
سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة
وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله وهو
بموضع نغم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك فانه اذكر للملي هذا مع انه صلى الله عليه وسلم للملي
كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم لا تمدوا

رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر
الذي يروى عن معوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه
وسلم فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا
تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح
الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع
الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه
معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي
حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث
ابي هريرة اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما
لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي
لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ
بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل
بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها
والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله
عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة

٢ في اول
٤ دردم
٣ ومثاقبة
٤ عز وجل

حيلة في دفع ما قصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر
فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان
او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن
وظهور ما لا يعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ
على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به
والاتيان بمثله بل عن فهمه وصفته وصورة تأليفه ونظمه فكيف
يأتي العجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار
على اختلاف فيهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدة اعمارهم فهل حكي عن
واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ
عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل
النضر بن الحرث بما كان يخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله
عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب
فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على
عادة انبيائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل

قصصناه ٢ — الفارسي ٣ — رصفه ٤ — يكلمونه ٦ — عليه ٧ — شعبه ٨ — انبيائهم ٩ باضلال انبيائهم

فيها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة
مقامه بمكة من تعليم واختلاف إلى حبر وقس ومنجم وكاهن
بل لو كان هذا بعد كله لكان محيٰ ما أتى به في معجز القرآن قاطعا
لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل أمر فضل ومن خصائصه
صلى الله عليه وسلم وكرامته وباهر آياته أنباؤه مع الملئكة والجن
وإمداد الله له بالملئكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من أصحابه لهم
قال الله تعالى وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولىه وجبريل الآية
وقال إذ يوحي ربك إلى الملئكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال
إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم الآيتين وقال وإذ
صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا
سفين بن العاص الفقيه بسماعي عليه حدثنا أبو الليث السمرقندي
قال حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا أبو أحمد الجلودي حدثنا ابن سفين
نا مسلم حدثنا عبد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن سليمن الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى
قال رأى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح والخبر
في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملئكة وما شاهده
من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الإسراء مشهور وقد رآهم
بحضرته جماعة من أصحابه في مواطن مختلفة فرأى أصحابه جبريل

تعلم ٢
بعد هذا ٣
شبهة ٤
وغيرهما ٩

عليه السلام في صورة رجل يسئله عن الاسلام والايمان وراى
ابن عباس واسامة بن زيد وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية
وراى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين
عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملئكة
خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون
الضارب وراى ابو سفين بن الحرث يومئذ رجالا بيضا على خيل
بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شئ وقد كانت الملئكة تصافح
عمران بن حصين وارى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة
فخر مغشيا عليه وراى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع
كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه فرد عليه وقال
صلى الله عليه وسلم نغمة جنية من انت قال انا هامة بن الهيم بن
لاقس ابن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان
النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران وذكر الواقدي
قتل خالد عند هذه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها

عن ٢
لا يقوم ٣
نغمة جنية ٢
السوداء ٤

عُرْيَانَةً فَجَرَّهَا بِسَيْفِهِ وَأَعْلَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ
الْعُزَّى وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ شَيْطَانًا تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ
عَلَيَّ صَلَوتِي فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ
مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَنَ
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا الْآيَةَ فَرَدَّهُ اللهُ خَاسِئًا وَهٰذَا بَابٌ وَاسِعٌ
فَصْلٌ وَمِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ وَعَلَامَاتِ رِسَالَاتِهِ مَا تَرَادَفَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ
عَنِ الرُّهْبَانِ وَالْأَخْبَارِ وَعُلَمَاءِ أَهْلِ الْكُتُبِ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أُمَّتِهِ
وَاسْمِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَذِكْرِ الْخَاتَمِ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَمَا وُجِدَ مِنْ أَشْعَارِ
الْمُوَحِّدِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ شِعْرِ تُبَّعٍ وَالْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ وَكَعْبِ بْنِ
لُؤَيٍّ وَسُفَيْنِ بْنِ مُجَاشِعٍ وَقُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ وَمَا ذُكِرَ عَنْ سَيْفِ بْنِ ذِي
يَزَنٍ وَغَيْرِهِمْ وَمَا عُرِفَ بِهِ مِنْ أَمْرِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ وَوَرَقَةَ بْنِ
نَوْفَلٍ وَعُثْكَلَانَ الْحِمْيَرِيِّ وَعُلَمَاءِ يَهُودَ وَشَامُولَ عَالِمِهِمْ صَاحِبِ تُبَّعٍ
مِنْ صِفَتِهِ وَخَبَرِهِ وَمَا أَلْفَى مِنْ ذٰلِكَ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ مِمَّا قَدْ جَمَعَهُ
الْعُلَمَاءُ وَبَيَّنُوهُ وَنَقَلَهُ عَنْهُمَا ثِقَاتُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ مِثْلُ ابْنِ سَلَامٍ
وَبَنِي سَعْيَةَ وَابْنِ يَامِينَ وَمُخَيْرِيقَ وَكَعْبٍ وَأَشْبَاهِهِمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ
مِنْ عُلَمَاءِ يَهُودَ وَبَحِيرَاءَ وَنَسْطُورَ الْحَبَشَةِ وَصَاحِبِ بُصْرَى وَضَغَاطِرَ
وَأُسْقُفِّ الشَّامِ وَالْجَارُودِ وَسَلْمَانَ وَالنَّجَاشِيِّ وَنَصَارَى الْحَبَشَةِ
وَأَسَاقِفَةِ نَجْرَانَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى وَقَدِ اعْتَرَفَ
بِذٰلِكَ هِرَقْلُ وَصَاحِبُ رُومَةَ عَالِمُ النَّصَارَى وَرَئِيسُهُمْ وَمُقَوْقِسُ

لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ٢ ع

ذٰلِكَ فِي ٤ ع

عَنْهُمْ ٢
ثِقَاتُ مِمَّنْ أَسْلَمَ ٣

وَتَمِيمٍ ٤

هِرَقْلُ ٦

صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّيْخُ صَاحِبُهُ وَابْنُ صُورِيَا وَابْنُ لَخْطَبَ وَأَخُوهُ
وَكَعْبُ ابْنُ أَسَدٍ وَالزَّبِيرُ بْنُ بَاطِيَا وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ مِمَّنْ حَمَلَهُ
الْحَسَدُ وَالنَّفَاسَةُ عَلَى الْبَقَاءِ عَلَى الشَّقَاءِ وَالْأَخْبَارُ فِي هٰذَا كَثِيرَةٌ
لَا تَنْحَصِرُ وَقَدْ وَقَعَ أَسْمَاءُ يَهُودَ وَالنَّصَارَى بِمَا ذَكَرَ أَنَّهُ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَتِهِ
وَصِفَةِ أَصْحَابِهِ وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذٰلِكَ صُحُفُهُمْ
وَذَمَّهُمْ بِتَحْرِيفِ ذٰلِكَ وَكِتْمَانِهِ وَلَيِّهِمْ أَلْسِنَتَهُمْ بِبَيَانِ أَمْرِهِ وَدَعْوَتِهِمْ
إِلَى الْمُبَاهَلَةِ عَلَى الْكَاذِبِ فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ نَفَرَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَإِبْدَاءِ
مَا أَلْزَمَهُمْ مِنْ كُتُبِهِمْ إِظْهَارَهُ وَلَوْ وَجَدُوا خِلَافَ قَوْلِهِ لَكَانَ إِظْهَارُهُ
أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَذْلِ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ وَتَخْرِيبِ الدِّيَارِ وَنَبْذِ
الْقِتَالِ وَقَدْ قَالَ لَهُمْ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
إِلَى مَا أَنْذَرَ بِهِ الْكُهَّانُ مِثْلُ شَافِعِ بْنِ كُلَيْبٍ وَشِقٍّ وَسَطِيحٍ وَسَوَادِ بْنِ
قَارِبٍ وَخُنَافِرٍ وَاقِفِيِّ نَجْرَانَ وَجَذِيلِ بْنِ جِذْلٍ الْكِنْدِيِّ وَابْنِ خَلْصَةَ
الدَّوْسِيِّ وَسَعْدِ بْنِ بِنْتِ كُرَيْزٍ وَفَاطِمَةَ بِنْتِ النُّعْمِ وَمَنْ لَا يَعْدُدُ
كَثْرَةً إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَصْنَامِ مِنْ نُبُوَّتِهِ وَحُلُولِ وَقْتِ رِسَالَتِهِ
وَسُمِعَ مِنْ هَوَاتِفِ الْجَانِّ وَمِنْ ذَبَائِحِ النُّصُبِ وَأَجْوَافِ الصُّوَرِ
وَمَا وُجِدَ مِنِ اسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرِّسَالَةِ
مَكْتُوبًا فِي الْحِجَارَةِ وَالْقُبُورِ بِالْخَطِّ الْقَدِيمِ مَا أَكْثَرُهُ مَشْهُورٌ وَإِسْلَامُ
مَنْ أَسْلَمَ بِسَبَبِ ذٰلِكَ مَعْلُومٌ مَذْكُورٌ فَصْلٌ وَمِنْ ذٰلِكَ مَا ظَهَرَ
مِنَ الْآيَاتِ عِنْدَ مَوْلِدِهِ وَمَا حَكَتْهُ أُمُّهُ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْعَجَائِبِ

وَكَوْنُهُ رَافِعًا رَأْسَهُ عِنْدَمَا وَضَعَتْهُ شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ
وَمَا رَأَتْهُ مِنَ النُّورِ الَّذِي خَرَجَ مَعَهُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَمَا رَأَتْهُ إِذْ ذَاكَ
أُمُّ عُثْمَانَ بْنُ أَبِي الْعَاصِ مِنْ تَدَلِّي النُّجُومِ وَظُهُورِ النُّورِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ حَتَّى
مَا تَنْظُرُ إِلَّا النُّورَ وَقَوْلُ الشِّفَاءِ أُمِّ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ لَمَّا سَقَطَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى يَدَيَّ وَاسْتَهَلَّ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ رَحِمَكَ اللّٰهُ عَلَى يَدَيْ
وَأَضَاءَ لِي مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى قُصُورِ الرُّومِ وَمَا
تَعَرَّفْتُ بِهِ حَلِيمَةُ وَزَوْجُهَا ظِئْرَاهُ مِنْ بَرَكَتِهِ وَدُرُورِ لَبَنِهَا لَهُ وَلِبَنِ شَارِفِهَا
وَخِصْبِ غَنَمِهَا وَسُرْعَةِ شَبَابِهِ وَحُسْنِ نَشْأَتِهِ وَمَا جَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ
لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ مِنِ ارْتِجَاجِ إِيوَانِ كِسْرَى وَسُقُوطِ شُرُفَاتِهِ وَغَيْضِ بُحَيْرَةِ
طَبَرِيَّةَ وَخُمُودِ نَارِ فَارِسَ وَكَانَ لَهَا أَلْفُ عَامٍ لَمْ تَخْمُدْ وَأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ سَاوَةَ
مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَأَهْلِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ شَبِعُوا وَرَوُوا فَإِذَا غَابَ فَأَكَلُوا وَإِذَا
فِي عَيْبَتِهِ لَمْ يَشْبَعُوا وَكَانَ سَائِرُ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ يُصْبِحُونَ شُعْثًا وَيُصْبِحُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَقِيلًا دَهِينًا كَحِيلًا قَالَتْ ثُمَّ أَيْمَنُ حَاضِنَتُهُ
مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَى جُوعًا وَلَا عَطَشًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا
وَمِنْ ذٰلِكَ حِرَاسَةُ السَّمَاءِ بِالشُّهُبِ وَقَطْعُ رَصَدِ الشَّيَاطِينِ وَمَنْعُهُمْ
اسْتِرَاقَ السَّمْعِ وَمَا نَشَأَ عَلَيْهِ مِنْ بُغْضِ الْأَصْنَامِ وَالْعِفَّةِ عَنْ أُمُورِ
الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا خَصَّهُ اللّٰهُ بِهِ مِنْ ذٰلِكَ وَحَمَاهُ حَتَّى فِي سَتْرِهِ فِي الْخَبَرِ
الْمَشْهُورِ عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَخَذَ إِزَارَهُ لِيَجْعَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ لِيَحْمِلَ عَلَيْهِ
الْحِجَارَةَ وَتَعَرَّى فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى رُدَّ إِزَارُهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ

ما بالك فقال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام
في سفره وفي رواية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه
فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى منذ خرج معه في سفره
وقد روى ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه
من الرضاعة ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت عليه
اغصانها بمخضر من راه ومال في الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى
اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر
لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك
تجيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره
في المدينة وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته
وتشريفه وصلوة الملئكة على جسده على ما رويناه في بعضها
واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداؤهم
الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية
الخضر والملئكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته
وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد
بذريته فصل قال القاضي ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب
على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة

مالك

ذلك ٤

عن اخيه ٣

بالمدينة ٤

رحمه الله ٧

فى واحدٍ منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد
ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه
ثم ما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد فى جمهورها طلبا
للاختصار وبحسب هذا الباب لو قضى ان يكون ديوانا جامعا
يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر
من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبى
معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على
ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم
من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله واما كونها كثيرة فهذا القرآن
وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او اية فى قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون ان كل جملة
منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه
اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به
مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا
ففى القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة
وبيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر
عشر كلمات فيجزأ القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر

مثله ٢

٢ فيتجزأ
٣ فيتجزا
٣ فتجزى

أزيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم إعجازه
كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء
من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه
وجوه إعجاز أخر من الإخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة
الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن أشياء من الغيب كل خبر منها
بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة أخرى ثم وجوه الإعجاز الأخر
التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العدد
معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الأحاديث الواردة والأخبار
الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الأبواب وعما دل على
أمره مما أشرنا إلى جملة يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فإن معجزات الرسل كانت بقدرهم أهل زمانهم
وبحسب الفن الذي سما فيه قومه فلما كان زمن موسى غاية علم أهله السحر
بعث إليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق
عادتهم ولم يكن في قدرتهم وأبطل سحرهم وكذلك زمن عيسى أعيى ما كان
الطب وأوفر ما كان أهله فجاءهم أمر لا يقدرون عليه وأتاهم ما لم
يحتسبوه من إحياء الميت وإبراء الأكمه والأبرص دون معالجة
ولا طب وهكذا سائر معجزات الأنبياء ثم إن الله تعالى بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها أربعة البلاغة
والشعر والخبر والكهانة فأنزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الأربعة

العدد

أعيى أغنى أعنى

الميتة

فأنزل القرآن فأنزل عليه

فصول

فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط
كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذى لم يهتدوا
فى المنظوم الى طريقه ولا علموا فى اساليب الاوزان منهجه ومن
الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر
فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرا
ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار
عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التى بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى
الفصول الاخر التى ذكرناها فى معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة
الحجة لكل امة تاتى لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه
اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا
زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة فى اليقين
والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان
كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت
بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
وايانه تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي حدثنا القاضي أبو الوليد حدثنا أبو ذر حدثنا أبو محمد
وأبو إسحق وأبو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد العزيز بن
عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من
الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله
إلي فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم ٢ أنا أكونا أكثرهم
وهو الظاهر والصحيح إن شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في
تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى معنى آخر
من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل فيه ولا التحيل عليه
ولا التشبيه فإن غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها
بأشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كإلقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر أو يتحيل فيه والقرآن كلام
ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
أظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب أن يكون شاعرا
أو خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الأول أخلص وأرضى ٣ عليه الجفن
وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض الجفن عليه ويغضي وجه ثالث ٤ ووجه
على مذهب من قال بالصرفة وأن المعارضة كانت في مقدور البشر
فصرفوا عنها أو على أحد مذهبي أهل السنة من أن الآيات بمثله من جنس
مقدوريهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لأن الله تعالى

لَمْ يُقْدِرْهُمْ وَلَا يُقْدِرُهُمْ عَلَيْهِ وَبَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ فَرْقٌ بَيِّنٌ وَعَلَيْهِمَا جَمِيعًا
فَتْرُكُ الْعَرَبِ لِلْإِتْيَانِ بِمَا فِي مَقْدُورِهِمْ أَوْ مَا هُوَ مِنْ جِنْسِ مَقْدُورِهِمْ
وَرِضَاهُمْ بِالْبَلَاءِ وَالْجَلَاءِ وَالسِّبَاءِ وَالْإِذْلَالِ وَتَغْيِيرِ الْحَالِ وَسَلْبِ
النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ وَالتَّفْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ وَالتَّعْجِيزِ وَالتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ
أَبْيَنُ آيَةٍ لِلْعَجْزِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ وَالنُّكُولِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَأَنَّهُمْ مُنِعُوا
عَنْ شَيْءٍ هُوَ مِنْ جِنْسِ مَقْدُورِهِمْ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي
الْجُوَيْنِيُّ وَغَيْرُهُ قَالَ وَهَذَا عِنْدَنَا أَبْلَغُ فِي خَرْقِ الْعَادَةِ بِالْأَفْعَالِ الْبَدِيعَةِ
فِي نَفْسِهَا كَقَلْبِ الْعِصَا حَيَّةً وَنَحْوِهَا فَإِنَّهُ قَدْ يَسْبِقُ إِلَى بَالِ النَّاظِرِ
بِدَارًا أَنَّ ذَلِكَ مِنَ اخْتِصَاصِ صَاحِبِ ذَلِكَ بِمَزِيدِ مَعْرِفَةٍ فِي ذَلِكَ الْفَنِّ
وَفَضْلِ عِلْمٍ إِلَى أَنْ يَرُدَّ ذَلِكَ صَحِيحُ النَّظَرِ وَأَمَّا التَّحَدِّي لِلْمُخَالِفِينَ
مِنَ السِّنِينَ بِكَلَامٍ مِنْ جِنْسِ كَلَامِهِمْ لِيَأْتُوا بِمِثْلِهِ فَلَمْ يَأْتُوا فَلَمْ يَبْقَ
بَعْدَ تَوَفُّرِ الدَّوَاعِي عَلَى الْمُعَارَضَةِ ثَمَّ عَدَمُهَا إِلَّا أَنْ مَنَعَ اللهُ الْخَلْقَ عَنْهَا
بِمَثَابَةِ مَا لَوْ قَالَ نَبِيٌّ آيَتِي أَنْ يَمْنَعَ اللهُ الْقِيَامَ عَنِ النَّاسِ مَعَ مَقْدُورِهِمْ
عَلَيْهِ وَارْتِفَاعِ الزَّمَانَةِ عَنْهُمْ فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ وَعَجَزَهُمُ اللهُ تَعَالَى عَنِ الْقِيَامِ
لَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَبْهَرِ آيَةٍ وَأَظْهَرِ دِلَالَةٍ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ وَقَدْ عَابَ عَنْ
بَعْضِ الْعُلَمَاءِ وَجْهُ ظُهُورِ آيَتِهِ عَلَى سَائِرِ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى احْتَاجَ
لِلْعُذْرِ عَنْ ذَلِكَ بِدِقَّةِ أَفْهَامِ الْعَرَبِ وَذَكَاءِ أَلْبَابِهَا وَوُفُورِ عُقُولِهَا
وَأَنَّهُمْ أَدْرَكُوا الْمُعْجِزَةَ فِيهِ بِفِطْنَتِهِمْ وَجَاءَهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ إِدْرَاكِهِمْ
وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْقِبْطِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ لَمْ يَكُونُوا بِهَذِهِ السَّبِيلِ

تَرْكُ ٢
وَالسَّبْيِ ٣
مَقْدُورِهِمْ ٤
بِمَزِيَّةٍ ٦
مُبِينٍ فِي الْمُبِينِ
قُدْرَتِهِمْ ٩

بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون
أنه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا
المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ
افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى
بالذي هو خير والعرب على جاهليتها أكثرها يعترف بالصانع وانما
كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده
من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما
جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم
لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباهم
وابناءهم في نصرته وأتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه
زبرج لو احتج اليه وحقق لكنا قد قمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك
وظهورها وبالله استعين وهو حسبي ونعم الوكيل

تم الجزء الاول من الشفا بتعريف حقوق المصطفى
ويليه الجزء الثاني وأوله القسم الثاني
فيما يجب على الامام الى آخره

مما لا
قالوا

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم

قال القاضي أبو الفضل وفقه الله وهذا قسم لخصصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه في أول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه في سننه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سننه إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية فالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم إيمان الإيمان
إلا به ولا يصح إسلام إلا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله الإسلام
ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا أبو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه حدثنا الإمام أبو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفين حدثنا أبو الحسين حدثنا أمية بن القاري
بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها

وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل وفقه الله والايمان به
صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه
في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة
اللسان بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق
به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به
والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث
جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان
الاسلام ثم سئله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه
ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان
والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة
التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اى كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما لم يتصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم

قال

يحتاج

الحال

هي المحمودة

الحالة

ضميرهم

فِي الْآخِرَةِ حُكْمُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ وَلَحِقُوا بِالْكَافِرِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ
مِنَ النَّارِ وَبَقِيَ عَلَيْهِمْ حُكْمُ الْإِسْلَامِ بِإِظْهَارِ شَهَادَةِ اللِّسَانِ فِي أَحْكَامِ
الدُّنْيَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأَئِمَّةِ وَحُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَحْكَامُهُمْ عَلَى
الظَّوَاهِرِ بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنْ عَلَامَةِ الْإِسْلَامِ إِذْ لَمْ يُجْعَلْ لِلْبَشَرِ سَبِيلٌ
إِلَى السَّرَائِرِ وَلَا أُمِرُوا بِالْبَحْثِ عَنْهَا بَلْ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنِ التَّحَكُّمِ عَلَيْهَا وَذَمَّ ذَلِكَ وَقَالَ هَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ وَلِلْفَرْقِ
بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَقْدِ مَا جُعِلَ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ الشَّهَادَةُ مِنَ الْإِسْلَامِ
وَالتَّصْدِيقُ مِنَ الْإِيمَانِ وَبَقِيَتْ حَالَتَانِ أُخْرَيَانِ بَيْنَ هَذَيْنِ إِحْدَاهُمَا
أَنْ يُصَدِّقَ بِقَلْبِهِ ثُمَّ يُحَرِّمَ قَبْلَ اتِّسَاعِ وَقْتٍ لِلشَّهَادَةِ بِلِسَانِهِ
فَاخْتُلِفَ فِيهِ فَشَرَطَ بَعْضُهُمْ مِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ الْقَوْلَ وَالشَّهَادَةَ
بِهِ وَرَأَهُ بَعْضُهُمْ مُؤْمِنًا مُسْتَوْجِبًا لِلْجَنَّةِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَلَمْ
يَذْكُرْ سِوَى مَا فِي الْقَلْبِ وَهَذَا مُؤْمِنٌ بِقَلْبِهِ غَيْرُ عَاصٍ وَلَا
مُفَرِّطٍ بِتَرْكِ غَيْرِهِ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي هَذَا الْوَجْهِ الثَّانِيَةُ أَنْ يُصَدِّقَ
بِقَلْبِهِ وَيُطَوِّلَ مُهْلَتَهُ وَعَلِمَ مَا يَلْزَمُهُ مِنَ الشَّهَادَةِ فَلَمْ يَنْطِقْ بِهَا جُمْلَةً
وَلَا اسْتَشْهَدَ فِي عُمْرِهِ وَلَا مَرَّةً فَهَذَا اخْتُلِفَ فِيهِ أَيْضًا فَقِيلَ هُوَ
مُؤْمِنٌ لِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ وَالشَّهَادَةُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْمَالِ فَهُوَ عَاصٍ
بِتَرْكِهَا غَيْرُ مُخَلَّدٍ وَقِيلَ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ حَتَّى يُقَارِنَ عَقْدُهُ شَهَادَةً
إِذِ الشَّهَادَةُ إِنْشَاءُ عَقْدٍ وَالْتِزَامُ إِيمَانٍ وَهِيَ مُرْتَبِطَةٌ مَعَ الْعَقْدِ

إيمان ٢
بالكفار ٣
والفرق ٤
واحدة ٦
وهو ٧
في النار ٨
شهادة اللسان ٩

وَهٰذِهِ نُبَذٌ

وَلَا يَتِمُّ التَّصْدِيقُ مَعَ الْمُهْلَةِ إِلَّا بِهَا وَهٰذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَهٰذَا نُبَذٌ
يُفْضِي إِلَى مُتَّسَعٍ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَأَبْوَابِهِمَا
وَفِي الزِّيَادَةِ فِيهِمَا وَالنُّقْصَانِ وَهَلِ التَّجَزِّي مُمْتَنِعٌ عَلَى مُجَرَّدِ التَّصْدِيقِ
لَا يَصِحُّ فِيهِ جُمْلَةً وَإِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى مَا زَادَ عَلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ وَقَدْ يَعْرِضُ
فِيهِ لِاخْتِلَافِ صِفَاتِهِ وَتَبَايُنِ حَالَاتِهِ مِنْ قُوَّةِ يَقِينٍ وَتَصْمِيمِ
اعْتِقَادٍ وَوُضُوحِ مَعْرِفَةٍ وَدَوَامِ حَالَةٍ وَحُضُورِ قَلْبٍ وَفِي بَسْطِ
هٰذَا خُرُوجٌ عَنْ غَرَضِ التَّأْلِيفِ وَفِيمَا ذَكَرْنَا غُنْيَةٌ فِيمَا قَصَدْنَا
إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فَصْلٌ وَأَمَّا وُجُوبُ طَاعَتِهِ فَإِذَا وَجَبَ
الْإِيمَانُ بِهِ وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ لِأَنَّ ذٰلِكَ
مِمَّا أَتَى بِهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

وَقَالَ قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَقَالَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ وَقَالَ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَقَالَ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ
أَطَاعَ اللهَ وَقَالَ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْتَهُوا وَقَالَ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ الْآيَةَ وَقَالَ
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ فَجَعَلَ تَعَالَى طَاعَةَ
رَسُولِهِ طَاعَتَهُ وَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَوَعَدَ عَلَى ذٰلِكَ
بِجَزِيلِ الثَّوَابِ وَأَوْعَدَ عَلَى مُخَالَفَتِهِ بِسُوءِ الْعِقَابِ وَأَوْجَبَ
امْتِثَالَ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابَ نَهْيِهِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ وَالْأَئِمَّةُ طَاعَةُ
الرَّسُولِ فِي الْتِزَامِ سُنَّتِهِ وَالتَّسْلِيمِ لِمَا جَاءَ بِهِ وَقَالُوا مَا أَرْسَلَ اللهُ

مِن رَسُولٍ إِلَّا فَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَقَالُوا مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ
فِي سُنَّتِهِ يُطِعِ اللهَ فِي فَرَائِضِهِ وَسُئِلَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنْ
شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَقَالَ
السَّمَرْقَنْدِيُّ يُقَالُ أَطِيعُوا اللهَ فِي فَرَائِضِهِ وَالرَّسُولَ فِي سُنَّتِهِ
وَقِيلَ أَطِيعُوا اللهَ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَالرَّسُولَ فِيمَا بَلَّغَكُمْ وَيُقَالُ
أَطِيعُوا اللهَ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالنَّبِيَّ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ ٢ بِالرِّسَالَةِ
حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ
حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ
الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ
يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ
أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ
أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي فَطَاعَةُ الرَّسُولِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ
إِذِ اللهُ أَمَرَ بِطَاعَتِهِ فَطَاعَتُهُ امْتِثَالُ لِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَطَاعَةٌ لَهُ
وَقَدْ حَكَى اللهُ عَنِ الْكُفَّارِ فِي دَرَكَاتِ جَهَنَّمَ يَوْمَ تُقَلَّبُ
وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا
فَتَمَنَّوْا طَاعَتَهُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمُ التَّمَنِّي وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ٣ وَقَدْ قَالَ
وَسَلَّمَ إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ
مَا اسْتَطَعْتُمْ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا وَمَنْ
يَأْبَى قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ
الصَّحِيحِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ
كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وَإِنِّي
أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاءَ فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا
فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ
فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي
وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ
وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ فِي مَثَلِهِ كَمَثَلِ مَنْ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ
دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ وَمَنْ لَمْ
يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ فَالدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِي
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى
مُحَمَّدًا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ فَصْلٌ وَأَمَّا وُجُوبُ
اتِّبَاعِهِ وَامْتِثَالِ سُنَّتِهِ وَالِاقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ
إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَقَالَ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ
وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَقَالَ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا
شَجَرَ بَيْنَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَسْلِيمًا أَيْ يَنْقَادُوا لِحُكْمِكَ يُقَالُ سَلَّمَ وَاسْتَسْلَمَ وَأَسْلَمَ
إِذَا انْقَادَ وَقَالَ تَعَالَى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

٢ يَا رَسُولَ اللَّهِ

٣ النَّجَاءَ

٤ فَأَدْلَجُوا

٥ فَرْقٌ

٦ فَرْقٌ

٧ وَالِاهْتِدَاءِ

لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْاٰخِرَ الْاٰيَةَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ
الْاُسْوَةُ فِي الرَّسُوْلِ الْاِقْتِدَاءُ بِهٖ وَالْاِتِّبَاعُ لِسُنَّتِهٖ وَتَرْكُ مُخَالَفَتِهٖ
فِي قَوْلٍ اَوْ فِعْلٍ وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِيْنَ بِمَعْنَاهُ وَقِيْلَ هُوَ عِتَابٌ
لِلْمُتَخَلِّفِيْنَ عَنْهُ وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهٖ تَعَالٰى صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ قَالَ بِمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ فَاَمَرَهُمْ تَعَالٰى بِذٰلِكَ وَوَعَدَهُمُ
الْاِهْتِدَاءَ بِاتِّبَاعِهٖ لِاَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى اَرْسَلَهُ بِالْهُدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ
لِيُزَكِّيَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيَهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ
وَوَعَدَهُمْ مَحَبَّتَهُ تَعَالٰى فِي الْاٰيَةِ الْاُخْرٰى وَمَغْفِرَتَهُ اِذَا اتَّبَعُوْهُ
وَاٰثَرُوْهُ عَلٰى اَهْوَائِهِمْ وَمَا تَجْنَحُ اِلَيْهِ نُفُوْسُهُمْ وَاَنَّ صِحَّةَ اِيْمَانِهِمْ
بِانْقِيَادِهِمْ لَهٗ وَرِضَاهُمْ بِحُكْمِهٖ وَتَرْكِ الْاِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ وَرُوِيَ
عَنِ الْحَسَنِ اَنَّ اَقْوَامًا قَالُوْا يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ اِنَّا نُحِبُّ اللّٰهَ فَاَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالٰى
قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللّٰهَ الْاٰيَةَ وَرُوِيَ اَنَّ الْاٰيَةَ نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ
الْاَشْرَفِ وَغَيْرِهٖ وَاَنَّهُمْ قَالُوْا نَحْنُ اَبْنَاءُ اللّٰهِ وَاَحِبَّاؤُهٗ وَنَحْنُ
اَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ فَاَنْزَلَ اللّٰهُ الْاٰيَةَ وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ اِنْ كُنْتُمْ
تُحِبُّوْنَ اللّٰهَ اَنْ تَقْصِدُوْا طَاعَتَهٗ فَافْعَلُوْا مَا اَمَرَكُمْ بِهٖ اِذْ مَحَبَّةُ
الْعَبْدِ لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ طَاعَتُهٗ لَهُمَا وَرِضَاهُ بِمَا اَمَرَا وَمَحَبَّةُ اللّٰهِ
لَهُمْ عَفْوُهٗ عَنْهُمْ وَاِنْعَامُهٗ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهٖ وَيُقَالُ الْحُبُّ مِنَ اللّٰهِ
عِصْمَةٌ وَتَوْفِيْقٌ وَمِنَ الْعِبَادِ طَاعَةٌ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ

تَعْصِي الْاِلٰهَ وَاَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهٗ ۞ هٰذَا لَعَمْرِيْ فِي الْقِيَاسِ بَدِيْعُ

ابن عبد الله ٢
قال نعم عليهم ٣
سنته ٤
فامرهم الله ٥
اى اقصدوا
في الفعال ٨

لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال
محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته
له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال
القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان
من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله
تعالى حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو
الاصبغ عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه
بقراءتي عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني
حدثنا ابو بكر الآجري حدثنا ابرهيم بن موسى الجوزي حدثنا داود بن رشيد
حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد
الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن
سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل
ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه صلى الله عليه وسلم
لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت
به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله

يطيع ٢

واخبرنا ٣

السلمي ١

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذٰلِكَ النَّبِيَّ
٢ وَاثْنَى عَلَيْهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللّٰهَ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ قَوْمٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ
أَصْنَعُهُ فَوَاللّٰهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللّٰهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً وَرُوِيَ
عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الْقُرْآنُ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ
عَلَى مَنْ كَرِهَهُ وَهُوَ الْحَكَمُ فَمَنِ اسْتَمْسَكَ بِحَدِيثِي وَفَهِمَهُ وَحَفِظَهُ
جَاءَ مَعَ الْقُرْآنِ وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْقُرْآنِ وَحَدِيثِي خَسِرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةَ أَمَرْتُ أُمَّتِي أَنْ يَأْخُذُوا بِقَوْلِي وَيُطِيعُوا أَمْرِي وَيَتَّبِعُوا
سُنَّتِي فَمَنْ رَضِيَ بِقَوْلِي فَقَدْ رَضِيَ بِالْقُرْآنِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَمَا
آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ الْآيَةَ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ
اقْتَدَى بِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وَعَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللّٰهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرَّ
٣ الْعَاصِي الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ فَمَا سِوَى ذٰلِكَ فَهُوَ
فَضْلٌ آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ وَعَنِ الْحَسَنِ
ابْنِ أَبِي الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللّٰهُ تَعَالَى قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَلٌ قَلِيلٌ
٤ يَتَمَسَّكُ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُدْخِلُ الْعَبْدَ الْجَنَّةَ بِالسُّنَّةِ تَمَسَّكَ بِهَا وَعَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُتَمَسِّكُ

بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَإِنَّ
أُمَّتِي تَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً قَالُوا
وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي وَعَنْ أَنَسٍ
قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْيَى سُنَّتِي فَقَدْ أَحْيَانِي وَمَنْ أَحْيَانِي
كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ مَنْ أَحْيَى سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ
بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ
أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَالَةً لَا تُرْضِي اللهَ وَرَسُولَهُ
كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ
شَيْئًا فَصْلٌ وَأَمَّا مَا وَرَدَ عَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مِنِ اتِّبَاعِ
سُنَّتِهِ وَالِاقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ وَسِيرَتِهِ فَحَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عِمْرَانَ
مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي تَلِيدٍ الْفَقِيهُ سَمَاعًا عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ وَوَهْبُ بْنُ
مَيْسَرَةَ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ
رَجُلٍ مِنْ آلِ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ فَقَالَ
يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَجِدُ صَلَاةَ الْخَوْفِ وَصَلَاةَ الْحَضَرِ فِي الْقُرْآنِ
وَلَا نَجِدُ صَلَاةَ السَّفَرِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَا ابْنَ أَخِي
إِنَّ اللهَ بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا وَإِنَّمَا

فرقة ٢
ستفترق ٣
ميسرة ٤
أسيد ٧

نفعل

نَفْعَلُ كَمَا رَأَيْنَاهُ يَفْعَلُ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَّ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُلَاةُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ سُنَنًا الْأَخْذُ بِهَا
تَصْدِيقٌ بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتِعْمَالٌ لِطَاعَةِ اللهِ وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللهِ لَيْسَ
لِأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا وَلَا النَّظَرُ فِي رَأْيِ مَنْ خَالَفَهَا مَنِ اقْتَدَى بِهَا
فَهُوَ مُهْتَدٍ وَمَنِ انْتَصَرَ بِهَا مَنْصُورٌ وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ مُهْتَدٍ
الْمُؤْمِنِينَ وَلَّاهُ اللهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا وَقَالَ
الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ
فِي بِدْعَةٍ وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ بَلَغَنَا عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا
الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى عُمَّالِهِ
بِتَعْلِيمِ تَعْلِيمِ السُّنَّةِ وَالْفَرَائِضِ وَاللَّحْنِ أَيِ اللُّغَةِ وَقَالَ إِنَّ نَاسًا يُجَادِلُونَكُمْ
بِالسُّنَّةِ يَعْنِي بِالْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ
وَفِي خَبَرِهِ حِينَ صَلَّى بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ أَصْنَعُ كَمَا
رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ وَعَنْ عَلِيٍّ حِينَ
قَرَنَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ تَرَى إِنِّي أَنْهَى النَّاسَ عَنْهُ وَتَفْعَلُهُ قَالَ
لَمْ أَكُنْ أَدَعُ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ
أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَعَنْهُ أَلَا إِنِّي لَسْتُ بِنَبِيٍّ وَلَا يُوحَى إِلَيَّ وَلَكِنِّي
أَعْمَلُ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا وَبِسُنَّةِ
اسْتَطَعْتُ وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ الْقَصْدُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ
مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ صَلَاةُ السَّفَرِ رَكْعَتَانِ

مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرَ وَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ
فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ
فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ أَبَدًا وَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ
عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ إِلَّا كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ قَدْ يَبِسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ إِذْ أَصَابَتْهَا رِيحٌ
شَدِيدَةٌ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتَّ عَنِ
الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا فَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنِ اجْتِهَادٍ
فِي خِلَافِ سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ وَمُوَافَقَةِ بِدْعَةٍ وَانْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ
إِنْ كَانَ اجْتِهَادًا أَوِ اقْتِصَادًا أَنْ يَكُونَ عَلَى مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ
وَكَتَبَ بَعْضُ عُمَّالِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَرَ بِحَالِ بَلَدِهِ وَكَثْرَةِ
لُصُوصِهِ هَلْ يَأْخُذُهُمْ بِالظِّنَّةِ أَوْ يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ
عَلَيْهِ السُّنَّةُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ خُذْهُمْ بِالْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ
فَإِنْ لَمْ يُصْلِحْهُمُ الْحَقُّ فَلَا أَصْلَحَهُمُ اللَّهُ وَعَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ
فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ أَيْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَيْسَ فِي
سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اتِّبَاعُهَا وَقَالَ عُمَرُ
وَنَظَرَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ ثُمَّ قَبَّلَهُ وَرُئِيَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يُدِيرُ نَاقَتَهُ فِي مَكَانٍ فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ لَا أَدْرِي

٢ حَطَّ اللَّهُ
٣ ١ مَنَاهِيجِ
٧ نَأْخُذُهُمْ
٤ أَمْ نَحْمِلُهُمْ
٦ بِرِ
٧ ١ وَاللَّهِ
٨ ١ رُئِيَ
١ إِلَّا

يفعله

الا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته
وقال ابو عثمن الحيرى من امر السنة على نفسه قولا وفعلا
نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال
سهل التسترى اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبى صلى الله عليه
وسلم فى الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص
النية فى جميع الاعمال وجاء فى تفسير قوله تعالى والعمل الصالح
يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى عن
احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء
فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام
الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا لى يا احمد ابشر فان الله قد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت
من انت قال جبريل فصل ومخالفة امره وتبديل سنته
ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله
تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد
عبد الله بن ابى جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتى عليهما قالا حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسى حدثنا ابو الحسين بن
مسرور الدباغ حدثنا احمد بن ابى سليمن حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم

٢ وقد كان على خلق عظيم وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان خلقه القرآن

٤ به

٥ ان احمد

٧ ابشر يا احمد

٨ ابو محمد

ابو الحسن

حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته
وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال
فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك
فاقول سحقا سحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا
ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر
من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في
كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله
عليه وسلم وجيء بكتاب في كنف كفي بقوم سحقا او قال ضلالا
ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم
فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية
وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتطعون وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره
ان ازيغ الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم

٢ فلاذادن

٣ من رغب في ديننا

٦ فيه ٧ ان

وعشيرتكم وأموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها الزام
واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع تعالى من كان ماله وأهله
وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله تعالى فتربصوا
حتى يأتي الله بأمره ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل
ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجاز لنيه وهو
مما قرأته على غير واحد قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد
الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا يعقوب بن ابرهيم حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين
وعن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه وعن انس عنه صلى الله عليه
وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره
ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي
من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر
والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير
ولاية الرسول عليه في جميع الأحوال ويرى نفسه في ملكه
صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته لأن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه
الحديث فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا
أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن
علي بن خلف حدثنا أبو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
إسمعيل حدثنا عبدان حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي
الجعد عن أنس رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها قال ما أعددت
لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال
أنت مع من أحببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك أبايعك
فناولني يده فقلت يا رسول الله إني أحبك قال المرء مع من أحب
وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وأبو موسى وأنس وعن أبي ذر بمعناه وعن علي أن النبي صلى الله
عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال من أحبني وأحب
هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيمة
وروي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

أحواله ٢

لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي وَإِنِّي لَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ
حَتَّى أَجِيءَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ وَإِنِّي ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ فَعَرَفْتُ أَنَّكَ
إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَإِنْ دَخَلْتُهَا لَا أَرَاكَ
فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا فَدَعَا بِهِ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
كَانَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يَطْرِفُ
فَقَالَ مَا بَالُكَ قَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَتَمَتَّعُ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْكَ فَإِذَا كَانَ
يَوْمُ الْقِيَامَةِ رَفَعَكَ اللهُ بِتَفْضِيلِهِ فَأَنْزَلَ اللهُ الْآيَةَ وَفِي حَدِيثِ
أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ فَصْلٌ
فِيمَا رُوِيَ عَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَشَوْقِهِمْ لَهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ حَدَّثَنَا الْعُذْرِيُّ
حَدَّثَنَا الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا الْجَلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ
بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي
حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ
وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَوْلُهُ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَمَا تَقَدَّمَ عَنِ
الصَّحَابَةِ فِي مِثْلِهِ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا كَانَ

مايطرف
فقال
بالنظر
قال
عن سهيل
الناس
وقد
العاصي

اَحَدٌ اَحَبَّ اِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَبْدَةَ
بِنْتِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَتْ مَا كَانَ خَالِدٌ يَأْوِي اِلَى فِرَاشٍ اِلَّا
وَهُوَ يَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ اِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَاِلَى اَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ يُسَمِّيهِمْ وَيَقُولُ هُمْ اَصْلِي
وَفَصْلِي وَاِلَيْهِمْ يَحِنُّ قَلْبِي طَالَ شَوْقِي اِلَيْهِمْ فَعَجِّلْ رَبِّ قَبْضِي اِلَيْكَ
حَتَّى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ وَرُوِيَ عَنْ اَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِاِسْلَامِ اَبِي طَالِبٍ كَانَ اَقَرَّ لِعَيْنِي
مِنْ اِسْلَامِهِ يَعْنِي اَبَاهُ اَبَا قُحَافَةَ وَذٰلِكَ اَنَّ اِسْلَامَ اَبِي طَالِبٍ كَانَ
اَقَرَّ لِعَيْنِكَ وَنَحْوُهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
اَنْ تُسْلِمَ اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْ اَنْ يُسْلِمَ الْخَطَّابُ لِاَنَّ ذٰلِكَ اَحَبُّ اِلَى رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ ابْنِ اِسْحٰقَ اَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْاَنْصَارِ قُتِلَ
اَبُوهَا وَاَخُوهَا وَزَوْجُهَا يَوْمَ اُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَتْ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا خَيْرًا هُوَ
بِحَمْدِ اللّٰهِ كَمَا تُحِبِّينَ قَالَتْ اَرِنِيهِ حَتَّى اَنْظُرَ اِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ
كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ اَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ
وَاللّٰهِ اَحَبَّ اِلَيْنَا مِنْ اَمْوَالِنَا وَاَوْلَادِنَا وَاٰبَائِنَا وَاُمَّهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ
الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَا وَعَنْ زَيْدِ بْنِ اَسْلَمَ خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ لَيْلَةً
يَحْرُسُ النَّاسَ فَرَأَى مِصْبَاحًا فِي بَيْتٍ وَاِذَا عَجُوزٌ تَنْفُشُ صُوفًا وَتَقُولُ

٢ مِنْهُمْ

٣ بِخَيْرٍ
٤ وَهُوَ
٦ اَرُونِيهِ

٧ قَالَ

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلٰوةُ الْاَبْرَارِ صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبُوْنَ الْاَخْيَارُ
قَدْ كُنْتَ قَوَّامًا بِكًّا بِالْاَسْحَارِ يَا لَيْتَ شِعْرِيْ وَالْمُنَايَا اَطْوَارُ
هَلْ تَجْمَعُنِيْ وَحَبِيْبِيَ الدَّارُ تَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَجَلَسَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَبْكِيْ وَفِي الْحِكَايَةِ طُوْلٌ وَرُوِيَ اَنَّ
عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عُمَرَ خَدِرَتْ رِجْلُهُ فَقِيْلَ لَهُ اذْكُرْ اَحَبَّ النَّاسِ اِلَيْكَ
يَزُلْ عَنْكَ فَصَاحَ يَا مُحَمَّدَاهُ فَانْتَشَرَتْ وَلَمَّا احْتُضِرَ بِلَالٌ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُ نَادَتِ امْرَأَتُهُ وَاحُزْنَاهُ فَقَالَ وَاطَرَبَاهُ غَدًا اَلْقَى الْاَحِبَّةَ
مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ وَيُرْوٰى اَنَّ امْرَاَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا اَكْشِفِيْ لِيْ
قَبْرَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَشَفَتْهُ لَهَا فَبَكَتْ حَتّٰى مَاتَتْ
وَلَمَّا اَخْرَجَ اَهْلُ مَكَّةَ زَيْدَ بْنَ الدَّثِنَةِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوْهُ قَالَ لَهُ اَبُوْ
سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ اَنْشُدُكَ بِاللّٰهِ يَا زَيْدُ اَتُحِبُّ اَنَّ مُحَمَّدًا الْاٰنَ عِنْدَنَا
مَكَانَكَ يُضْرَبُ عُنُقُهُ وَاَنَّكَ فِيْ اَهْلِكَ فَقَالَ زَيْدٌ وَاللّٰهِ مَا اُحِبُّ
اَنَّ مُحَمَّدًا الْاٰنَ فِيْ مَكَانِهِ الَّذِيْ هُوَ فِيْهِ تُصِيْبُهُ شَوْكَةٌ وَاَنِّيْ جَالِسٌ فِيْ اَهْلِيْ
فَقَالَ اَبُوْ سُفْيَانَ مَا رَاَيْتُ مِنَ النَّاسِ اَحَدًا يُحِبُّ اَحَدًا كَحُبِّ اَصْحَابِ
مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَتِ الْمَرْاَةُ اِذَا اَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَفَهَا بِاللّٰهِ مَا خَرَجَتْ مِنْ بُغْضِ زَوْجٍ وَلَا رَغْبَةً بِاَرْضٍ
عَنْ اَرْضٍ وَمَا خَرَجَتْ اِلَّا حُبًّا لِلّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَوَقَفَ ابْنُ عُمَرَ عَلٰى ابْنِ
الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا بَعْدَ قَتْلِهِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَقَالَ كُنْتَ وَاللّٰهِ مَا
عَلِمْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا تُحِبُّ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ فَصْلٌ فِيْ عَلَامَةِ

٢ بَلْ وَاطَرَبَاهُ
٣ وَصَحْبَهُ
٤ عَنِ امْرَاَةٍ
٦ اَللّٰهَ
٧ وَاَنْتَ
٨ وَاَنَا
٩ وَاللّٰهِ كُنْتَ
٢ فِيْمَا

محبته صلى الله عليه وسلم اعلم ان من احب شيئا اثره وآثر
موافقته والا لم يكن صادقا فى حبه وكان مدعيا فالصادق
فى حب النبى صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه
واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتاديب باداب فى عسره
ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وايثار ما شرعه
وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال
الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من
هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد
فى رضى الله تعالى حدثنا القاضى ابو على الحافظ ثنا ابو الحسين
الصيرفى وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادى ثنا ابو
على السنجى ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم ثنا محمد بن
عبد الله الانصارى عن ابيه عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس بن مالك رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا بنى ان قدرت ان تصبح وتمسى ليس فى قلبك غش لاحد
فافعل ثم قال لى يا بنى وذلك من سنتى ومن احيى سنتى فقد احبنى ومن
احبنى كان معى فى الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله

ومن

وَمَنْ خَالَفَهَا فِي بَعْضِ هٰذِهِ الْأُمُورِ فَهُوَ نَاقِصُ الْمَحَبَّةِ وَلَا يَخْرُجُ عَنِ اسْمِهَا
وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي حَدَّهُ فِي الْخَمْرِ فَلَعَنَهُ بَعْضُهُمْ
وَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا تَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَمِنْ عَلَامَاتِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةُ ذِكْرِهِ لَهُ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ ذِكْرَهُ وَمِنْهَا
كَثْرَةُ شَوْقِهِ إِلَى لِقَائِهِ فَكُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ وَفِي حَدِيثِ
الْأَشْعَرِيِّينَ عِنْدَ قُدُومِهِمُ الْمَدِينَةَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَحَزَّنُونَ غَدًا نَلْقَى
الْأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَصَحْبَهُ وَتَقَدَّمَ قَوْلُ بِلَالٍ وَمِثْلُهُ قَالَ عَمَّارٌ قَبْلَ قَتْلِهِ
وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قِصَّةِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ وَمِنْ عَلَامَاتِهِ مَعَ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ
تَعْظِيمُهُ لَهُ وَتَوْقِيرُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارُ الْخُشُوعِ وَالِانْكِسَارِ
مَعَ سَمَاعِ اسْمِهِ قَالَ إِسْحَاقُ التُّجِيبِيُّ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعْدَهُ لَا يَذْكُرُونَهُ إِلَّا خَشَعُوا وَاقْشَعَرَّتْ جُلُودُهُمْ وَبَكَوْا
وَكَذٰلِكَ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مَحَبَّةً لَهُ وَشَوْقًا إِلَيْهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ تَهَيُّبًا وَتَوْقِيرًا وَمِنْهَا مَحَبَّتُهُ لِمَنْ أَحَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ بِسَبَبِهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَعَدَاوَةُ مَنْ عَادَاهُمْ وَبُغْضُ مَنْ أَبْغَضَهُمْ وَسَبَّهُمْ فَمَنْ
أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ مَنْ يُحِبُّ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْحَسَنِ اللّٰهُمَّ
إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ وَقَالَ مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي

وَحِزْبَهُ
وَكَمَا قَالَ عَمَّارٌ
فِي قِصَّةِ
لَهُ
وَإِظْهَارُهُ
الْخُضُوعُ
وَالِانْكِمَاشِ
أَبُو
كَانَ
أَهْلِ
نَسَبِهِ
يُحِبُّهُ

فَقَدْ اَحَبَّ اللّٰهَ وَمَنْ اَبْغَضَهُمَا فَقَدْ اَبْغَضَنِى وَمَنْ اَبْغَضَنِى فَقَدْ اَبْغَضَ
اللّٰهَ وَقَالَ اللّٰهَ اللّٰهَ فِى اَصْحَابِى لَا تَتَّخِذُوْهُمْ غَرَضًا بَعْدِى فَمَنْ اَحَبَّهُمْ
فَبِحُبِّى اَحَبَّهُمْ وَمَنْ اَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِى اَبْغَضَهُمْ وَمَنْ اٰذَاهُمْ فَقَدْ اٰذَانِى
وَمَنْ اٰذَانِى فَقَدْ اٰذَى اللّٰهَ وَمَنْ اٰذَى اللّٰهَ يُوْشِكُ اَنْ يَّاْخُذَهُ وَقَالَ
فِى فَاطِمَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهَا اِنَّهَا بَضْعَةٌ مِّنِّى يُغْضِبُنِى مَا اَغْضَبَهَا وَقَالَ
لِعَائِشَةَ فِى اُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ اَحِبِّيْهِ فَاِنِّى اُحِبُّهُ وَقَالَ اٰيَةُ الْاِيْمَانِ
حُبُّ الْاَنْصَارِ وَاٰيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ وَفِى حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ مَنْ اَحَبَّ
الْعَرَبَ فَبِحُبِّى اَحَبَّهُمْ وَمَنْ اَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِى اَبْغَضَهُمْ فَالْحَقِيْقَةُ
مَنْ اَحَبَّ شَيْئًا اَحَبَّ كُلَّ شَىْءٍ يُحِبُّهُ وَهٰذِهِ سِيْرَةُ السَّلَفِ حَتّٰى
فِى الْمُبَاحَاتِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ وَقَدْ قَالَ اَنَسٌ حِيْنَ رَاَى النَّبِىَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَىِ الْقَصْعَةِ فَمَا زِلْتُ
اُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ وَهٰذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِىٍّ وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبَّاسٍ
وَابْنُ جَعْفَرٍ اَتَوْا سَلْمٰى وَسَاَلُوْهَا اَنْ تَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا مِّمَّا كَانَ
يُعْجِبُ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ
يَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ وَيَصْبُغُ بِالصُّفْرَةِ اِذْ رَاَى النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ نَحْوَ ذٰلِكَ وَمِنْهَا بُغْضُ مَنْ اَبْغَضَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ
وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ وَمُجَانَبَةُ مَنْ خَالَفَ سُنَّتَهُ وَابْتَدَعَ فِى دِيْنِهِ
وَاسْتِثْقَالُهُ كُلَّ اَمْرٍ يُخَالِفُ شَرِيْعَتَهُ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى لَا تَجِدُ
قَوْمًا يُّؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ

٢ غَرَضًا
٣ اَللّٰهَ
٤ يُغْضِبُهَا
٦ وَاسْتِثْقَالُ

وهؤلاء

وَهٰؤُلَاءِ اَصْحَابُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَتَلُوا اٰبَاءَهُمْ وَقَاتَلُوا
اٰبَاءَهُمْ وَاَبْنَاءَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ اُبَيٍّ
لَوْ شِئْتَ لَاَتَيْتُكَ بِرَأْسِهِ يَعْنِي اَبَاهُ وَمِنْهَا اَنْ يُحِبَّ الْقُرْاٰنَ الَّذِي
اَتٰى بِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَدٰى بِهِ وَاهْتَدٰى وَتَخَلَّقَ بِهِ حَتّٰى
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْاٰنَ وَحُبُّهُ لِلْقُرْاٰنِ
تِلَاوَتُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ وَتَفَهُّمُهُ وَيُحِبُّ سُنَّتَهُ وَيَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهَا ٢ وَتَفَهُّمُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ
قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ عَلَامَةُ حُبِّ اللّٰهِ حُبُّ الْقُرْاٰنِ وَعَلَامَةُ حُبِّ
الْقُرْاٰنِ حُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَامَةُ حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبُّ السُّنَّةِ وَعَلَامَةُ حُبِّ السُّنَّةِ حُبُّ الْاٰخِرَةِ وَعَلَامَةُ
حُبِّ الْاٰخِرَةِ بُغْضُ الدُّنْيَا وَعَلَامَةُ بُغْضِ الدُّنْيَا اَنْ لَا يَدَّخِرَ مِنْهَا اِلَّا وَعَلَامَةُ حُبِّ اللّٰهِ
زَادًا وَبُلْغَةً اِلَى الْاٰخِرَةِ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَا يَسْئَلُ اَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ اِلَّا وَحُبِّ الْقُرْاٰنِ
الْقُرْاٰنَ فَاِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْاٰنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَمِنْ عَلَامَاتِ حُبِّهِ حُبُّ النَّبِيِّ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَقَتُهُ عَلٰى اُمَّتِهِ وَنُصْحُهُمْ وَسَعْيُهُ فِي
مَصَالِحِهِمْ وَرَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ كَمَا كَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفًا رَحِيمًا وَمِنْ عَلَامَةِ تَمَامِ مَحَبَّتِهِ زُهْدُ مُدَّعِيهَا فِي الدُّنْيَا ٤ وَدَفْعُ
وَاٰثَارُهُ الْفَقْرَ وَاتِّصَافُهُ بِهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِاَبِي
سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ اِنَّ الْفَقْرَ اِلٰى مَنْ يُحِبُّنِي مِنْكُمْ اَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ مِنْ
اَعْلَى الْوَادِي وَالْجَبَلِ اِلٰى اَسْفَلِهِ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مُغَفَّلٍ
قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ اِنِّي اُحِبُّكَ

فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلث مرات قال ان كنت
تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه
فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها
اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه
وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى
اختلاف في مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفين المحبة
اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كأنه التفت الى قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة الرسول
اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته
وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب
وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة
مواطأة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال
اخر المحبة ميل القلب الى موافقه واكثر العبارات المتقدمة
اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل
الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه
بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها
لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني
باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء واهل المعروف

والمأثور عنهم لسير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان
مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم
لقوم والتشيع من امة في اخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان
وهتك الحرم واخترام النفوس ويكون حبه اياه لموافقته له
من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب
من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها
في حقه صلى الله عليه وسلم فعلمت انه صلى الله عليه وسلم
جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة
والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل
فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه
على امته فكذلك قد مر منه في اوصافه الله تعالى له من رأفته
بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان
اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي
افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة
المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية
وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم

٢ حتى يبلغ بقوم التعصب
لقوم
٣ في اخرى
اليه

والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم
السرمد فقد استبان لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب
للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة
وجبلة بما ذكرناه آنفا لافاضته الاحسان وعمومه
الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة
او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة
التأذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه
ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك
لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاص بعيد
الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال
على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي
رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه
كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه فصل في وجوب
مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله
ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا
الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف

٢ والمحب
٣ لما مر
٤ او انقذه
٦ من النعم
٧ بالمحبة
٨ فنشا
٩ القاضي

بن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا احمد
بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم
الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين
النصيحة انا الدين النصيحة انا الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا
النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال
الامام ابو سليمن البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة
ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة
تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل
اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الحفاف النصح
فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة مأخوذ من النصاح
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج
نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه
بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في
محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة
لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده
والتعظم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل
الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته
وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمن وقال

٢ عبد المؤمن
٣ يوسف
٤ انما الدين النصيحة
٦ ولائمة
٧ عن جملة
٨ والملائمة
٩ عن

أَبُوبَكْرٍ وَمُوَازَرَتُهُ وَنُصْرَتُهُ وَحِمَايَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِحْيَاءُ
سُنَّتِهِ بِالطَّلَبِ وَالذَّبِّ عَنْهَا وَنَشْرِهَا وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ
وَآدَابِهِ الْجَمِيلَةِ وَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْحٰقُ التُّجِيبِيُّ نَصِيحَةُ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّصْدِيقُ بِمَا جَاءَ بِهِ وَالِاعْتِصَامُ بِسُنَّتِهِ
وَنَشْرُهَا وَالْحَضُّ عَلَيْهَا وَالدَّعْوَةُ إِلَى اللّٰهِ وَإِلَى كِتَابِهِ وَإِلَى رَسُولِهِ
وَإِلَيْهَا وَإِلَى الْعَمَلِ بِهَا وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ مَفْرُوضَاتِ الْقُلُوبِ
اعْتِقَادُ النَّصِيحَةِ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ ٢ قَالَ
أَبُوبَكْرٍ الْآجُرِّيُّ وَغَيْرُهُ النُّصْحُ لَهُ يَقْتَضِي نُصْحَيْنِ نُصْحًا فِي حَيَوَتِهِ
وَنُصْحًا بَعْدَ مَمَاتِهِ فَفِي حَيَوَتِهِ نُصْحُ أَصْحَابِهِ لَهُ بِالنَّصْرِ وَالْحِمَايَةِ عَنْهُ
وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ وَبَذْلِ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ
دُونَهُ كَمَا قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ
الْآيَةَ وَقَالَ وَيَنْصُرُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةَ وَأَمَّا نَصِيحَةُ الْمُسْلِمِينَ
لَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَالْتِزَامُ التَّوْقِيرِ وَالْإِجْلَالِ وَشِدَّةُ الْمَحَبَّةِ لَهُ وَالْمُثَابَرَةُ
عَلَى تَعَلُّمِ سُنَّتِهِ وَالتَّفَقُّهُ فِي شَرِيعَتِهِ وَمَحَبَّةُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمُجَانَبَةُ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِ وَانْحَرَفَ عَنْهَا وَبُغْضُهُ وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُ
وَالشَّفَقَةُ عَلَى أُمَّتِهِ وَالْبَحْثُ عَنْ تَعَرُّفِ أَخْلَاقِهِ وَسِيَرِهِ وَآدَابِهِ
وَالصَّبْرُ عَلَى ذٰلِكَ فَعَلَى مَا ذَكَرْهُ تَكُونُ النَّصِيحَةُ إِحْدَى ثَمَرَاتِ الْمَحَبَّةِ
وَعَلَامَةً مِنْ عَلَامَاتِهَا كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَحَكَى الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ
الْقُشَيْرِيُّ أَنَّ عَمْرَو بْنَ اللَّيْثِ أَحَدُ مُلُوكِ خُرَاسَانَ وَمَشَاهِيرِ الثُّوَّارِ

قَالَ ٢

تَعْلِيم ٣

الْمَعْرُوفَ بِالصَّفَّارِ رُؤِيَ فِي النَّوْمِ فَقِيلَ لَهُ مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ
فَقَالَ غَفَرَ لِي فَقِيلَ بِمَاذَا قَالَ صَعِدْتُ ذِرْوَةَ جَبَلٍ يَوْمًا فَأَشْرَفْتُ
عَلَى جُنُودِي فَأَعْجَبَتْنِي كَثْرَتُهُمْ فَتَمَنَّيْتُ أَنِّي حَضَرْتُ رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُعِينُهُ وَأَنْصُرُهُ فَشَكَرَ اللهُ لِي ذَلِكَ وَغَفَرَ لِي
وَأَمَّا النُّصْحُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَطَاعَتُهُمْ فِي الْحَقِّ وَمَعُونَتُهُمْ فِيهِ
وَأَمْرُهُمْ بِهِ وَتَذْكِيرُهُمْ إِيَّاهُ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهٍ وَتَنْبِيهُهُمْ عَلَى مَا غَفَلُوا
عَنْهُ وَكُتِمَ عَنْهُمْ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْكُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ وَتَضْرِيبِ
النَّاسِ وَإِفْسَادِ قُلُوبِهِمْ عَلَيْهِمْ وَالنُّصْحُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِرْشَادُهُمْ
إِلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَعُونَتُهُمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
وَتَنْبِيهُ غَافِلِهِمْ وَتَبْصِيرُ جَاهِلِهِمْ وَرِفْدُ مُحْتَاجِهِمْ وَسَتْرُ عَوْرَاتِهِمْ
وَدَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ وَجَلْبُ الْمَنَافِعِ إِلَيْهِمْ الْبَابُ الثَّالِثُ
فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَوُجُوبِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ
وَتُوَقِّرُوهُ وَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ
وَرَسُولِهِ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ لِتِلْكَ الْآيَاتِ وَقَالَ تَعَالَى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فَأَوْجَبَ تَعَالَى تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ
وَالْزَمَ إِكْرَامَهُ وَتَعْظِيمَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تُعَزِّرُوهُ تُجِلُّوهُ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ
تُعَزِّرُوهُ تُبَالِغُوا فِي تَعْظِيمِهِ وَقَالَ الْأَخْفَشُ تَنْصُرُونَهُ وَقَالَ الطَّبَرِيُّ

تعينونه وقرئ تعزروه بزائين من العز ونهى عن التقدم بين يديه
بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس
وغيره وهو لختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل
ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل
بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشئ وفي ذلك من قنا او غيره
من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول
الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي
اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع
حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت
فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض
ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو
محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا
تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله
وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا على احد التأويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا
مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا
ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل

في الكلام
انصتوا له واستمعوا
والتعجيل
ان الله

فى غيرهم اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد
اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم
لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى فى محاورة كانت بين ابى بكر
وعمر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما ١ لاختلاف
حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس
خطيب النبى صلى الله عليه وسلم فى مفاخرة بنى تميم وكان
فى اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام
فى منزله وخشى ان يكون حبط عمله ثم اتى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال يا نبى الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان
نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبى صلى الله
عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى ان ابا بكر لما نزلت هذه ٣ بعد هذه
الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخى السرار
وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخى السرار ما كان يسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى ٤ بعد الاية
فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت
انا الذين ينادونك من وراء الحجرات فى غير بنى تميم نادوه باسمه ٦ وفد
وروى صفوان بن عسال ٧ انه قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر

إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْنَا لَهُ
اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ قَدْ نُهِيتَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ قَالَ اللهُ تَعَالَى
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ هِيَ لُغَةٌ
كَانَتْ فِي الْأَنْصَارِ نُهُوا عَنْ قَوْلِهَا تَعْظِيمًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَبْجِيلًا لَهُ لِأَنَّ مَعْنَاهَا ارْعَنَا زَعَكَ فَنُهُوا عَنْ قَوْلِهَا إِذْ مُقْتَضَاهَا
كَأَنَّهُمْ لَا يَرْعَوْنَهُ إِلَّا بِرِعَايَتِهِ لَهُمْ بَلْ حَقُّهُ أَنْ يُرْعَى عَلَى كُلِّ
حَالٍ وَقِيلَ كَانَتْ لِلْيَهُودِ تُعَرِّضُ بِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالرُّعُونَةِ فَنُهِيَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ قَوْلِهَا قَطْعًا لِلذَّرِيعَةِ وَمَنْعًا
لِلتَّشَبُّهِ بِهِمْ فِي قَوْلِهَا لِمُشَارَكَةِ اللَّفْظَةِ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا فَصْلٌ
فِي عَادَةِ الصَّحَابَةِ فِي تَعْظِيمِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْقِيرِهِ وَإِجْلَالِهِ
حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ وَأَبُو بَحْرٍ الْأَسَدِيُّ بِسَمَاعِي
عَلَيْهِمَا فِي آخَرِينَ قَالُوا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عِيسَى حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنًّى وَأَبُو مَعْنٍ
الرَّقَاشِيُّ وَإِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالُوا حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ
بْنُ شُرَيْحٍ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنِ ابْنِ شُمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ
حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ عَنْ عَمْرٍو قَالَ
وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ
إِجْلَالًا لَهُ وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ

٢ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ
٢ وَقَالَ
٤ بَلْ
٣ قَالَا
٤ الْحُسَيْنِ
٦ أَنْبَأَنَا
٧ لَنَا
٨ عَيْنَيَّ
٩ شِئْتُ

املا

اَمْلَأَ عَيْنِى مِنْهُ وَرَوَى التِّرْمِذِىُّ عَنْ اَنَسٍ اَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْرُجُ عَلَى اَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَالْاَنْصَارِ وَهُمْ
جُلُوْسٌ فِيْهِمْ اَبُوْبَكْرٍ وَعُمَرُ فَلَا يَرْفَعُ اَحَدٌ مِنْهُمْ اِلَيْهِ بَصَرَهُ اِلَّا
اَبُوْبَكْرٍ وَعُمَرُ فَاِنَّهُمَا كَانَا يَنْظُرَانِ اِلَيْهِ وَيَنْظُرُ اِلَيْهِمَا وَيَتَبَسَّمَانِ
اِلَيْهِ وَيَتَبَسَّمُ لَهُمَا[٢] وَرَوَى اُسَامَةُ بْنُ شَرِيْكٍ قَالَ اَتَيْتُ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَاَصْحَابُهُ حَوْلَهُ كَاَنَّمَا[٣] عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ وَفِى حَدِيْثِ صِفَتِهِ
اِذَا تَكَلَّمَ اَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَاَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ
مَسْعُوْدٍ حِيْنَ وَجَّهَتْهُ قُرَيْشٌ عَامَ الْقَضِيَّةِ اِلَى رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاَى مِنْ تَعْظِيْمِ اَصْحَابِهِ لَهُ مَا رَاَى وَاَنَّهُ لَا يَتَوَضَّاُ
اِلَّا ابْتَدَرُوْا وَضُوْءَهُ وَكَادُوْا يَقْتَتِلُوْنَ عَلَيْهِ وَلَا يَبْصُقُ بُصَاقًا وَلَا
يَتَنَخَّمُ نُخَامَةً اِلَّا تَلَقَّوْهَا بِاَكُفِّهِمْ فَدَلَكُوْا بِهَا وُجُوْهَهُمْ وَاَجْسَادَهُمْ
وَلَا تَسْقُطُ مِنْهُ شَعْرَةٌ اِلَّا ابْتَدَرُوْهَا وَاِذَا اَمَرَهُمْ بِاَمْرٍ ابْتَدَرُوْا اَمْرَهُ
وَاِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوْا اَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحِدُّوْنَ اِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيْمًا
لَهُ فَلَمَّا رَجَعَ اِلَى قُرَيْشٍ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اِنِّىْ جِئْتُ كِسْرٰى فِىْ مُلْكِهِ
وَقَيْصَرَ فِىْ مُلْكِهِ وَالنَّجَاشِىَّ فِىْ مُلْكِهِ وَاِنِّىْ وَاللّٰهِ مَا رَاَيْتُ مَلِكًا فِىْ قَوْمٍ
قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِىْ اَصْحَابِهِ وَفِىْ رِوَايَةٍ اِنْ رَاَيْتُ مَلِكًا[٤] قَطُّ يُعَظِّمُهُ اَصْحَابُهُ
مَا يُعَظِّمُ مُحَمَّدًا اَصْحَابُهُ وَقَدْ رَاَيْتُ قَوْمًا لَا يُسْلِمُوْنَهُ اَبَدًا وَعَنْ اَنَسٍ
لَقَدْ رَاَيْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَلَّاقُ يَحْلِقُهُ وَاَطَافَ
بِهِ اَصْحَابُهُ فَمَا يُرِيْدُوْنَ اَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ اِلَّا فِىْ يَدِ رَجُلٍ وَمِنْ هٰذَا

[٢] اِلَيْهِمَا
[٣] جُلُوْسٌ
[٤] اُخْرٰى

لما اذنت قريش لعثمن في الطواف بالبيت حين وجهه النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل
سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسئله فاعرض
عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن
قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له
وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالاظافر وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخر سنين من هيبته
فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره
وتعظيمه لازم كما كان حال حيوته وذلك عند ذكره صلى
الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة اله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابرهيم
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع
ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما
كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضي
ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين

٢ بالاظافير
٣ فاؤخره
٤ سنتين
٦ اسحق
٧ الصالحين

رضي

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ
الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ بَقِيٍّ الْحَاكِمُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ فِيمَا أَجَازُونِيهِ
قَالُوا أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ دِلْهَاثٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ
بْنُ فِهْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْفَرَجِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ اللهِ بْنُ
الْمُنْتَابِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحٰقَ بْنِ أَبِي إِسْرَائِيلَ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ نَاظَرَ
أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِي هٰذَا الْمَسْجِدِ
فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَدَّبَ قَوْمًا فَقَالَ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
الْآيَةَ وَمَدَحَ قَوْمًا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ
الْآيَةَ وَذَمَّ قَوْمًا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ الْآيَةَ وَإِنَّ حُرْمَتَهُ مَيِّتًا
كَحُرْمَتِهِ حَيًّا فَاسْتَكَانَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ أَسْتَقْبِلُ
الْقِبْلَةَ وَأَدْعُو أَمْ أَسْتَقْبِلُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
وَلِمَ تَصْرِفُ وَجْهَكَ عَنْهُ وَهُوَ وَسِيلَتُكَ وَوَسِيلَةُ أَبِيكَ آدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ إِلَى اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيٰمَةِ بَلِ اسْتَقْبِلْهُ وَاسْتَشْفِعْ بِهِ
فَيُشَفِّعَكَ اللهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ الْآيَةَ وَقَالَ
مَالِكٌ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ أَيُّوبَ لَسَخِيَّتَانِي مَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا
وَأَيُّوبُ أَفْضَلُ مِنْهُ قَالَ وَحَجَّ حَجَّتَيْنِ فَكُنْتُ أَرْمُقُهُ وَلَا أَسْمَعُ مِنْهُ
غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى أَرْحَمَهُ
فَلَمَّا رَأَيْتُ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ وَإِجْلَالَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢ عَزَّ وَجَلَّ
٣ فَهُوَ
٤ فَيُشَفِّعُهُ

كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي ٢ اذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه
فيقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم على ما ترون
ولقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسئله ٣ الصادق
عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان
كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلث
خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما ٤ الا فيما يعنيه
لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه
هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتى عامر بن
عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان
من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتى صفوان بن
سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه

وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ أَخَذَهُ الْعَوِيلُ
وَالزَّوِيلُ وَلَمَّا كَثُرَ عَلَى مَالِكٍ النَّاسُ قِيلَ لَهُ لَوْ جَعَلْتَ مُسْتَمْلِيًا يُسْمِعُهُمْ
فَقَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَحُرْمَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا سَوَاءٌ وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ رُبَّمَا
يَضْحَكُ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَشَعَ
وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ إِذَا قَرَأَ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمَرَهُمْ بِالسُّكُوتِ وَقَالَ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَيَتَأَوَّلُ
أَنَّهُ يَجِبُ لَهُ مِنَ الْإِنْصَاتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ حَدِيثِهِ مَا يَجِبُ لَهُ عِنْدَ سَمَاعِ
قَوْلِهِ فَصْلٌ فِي سِيرَةِ السَّلَفِ فِي تَعْظِيمِ رِوَايَةِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّتِهِ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ
ثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ وَغَيْرُهُ ثَنَا أَبُو الْحَسَنِ
الدَّارَقُطْنِيُّ ثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُبَشِّرٍ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَطَّانُ ثَنَا يَزِيدُ بْنُ
هَارُونَ ثَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ
اخْتَلَفْتُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ سَنَةً فَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ عَلَاهُ كَرْبٌ حَتَّى رَأَيْتُ الْعَرَقَ
يَتَحَدَّرُ عَنْ جَبْهَتِهِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ فَوْقَ ذَا أَوْ مَا دُونَ
ذَا أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَا وَفِي رِوَايَةٍ فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَفِي رِوَايَةٍ وَقَدْ
تَغَرْغَرَتْ عَيْنَاهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْمٍ

٣ حَدِيثَهُ صَلَّى اللَّهُ
٢ وَسُنَّتِهِ وَسُنَنِهِمْ
٦ ثُمَّ جَرَى
٣ يَتَحَدَّرُ
٤ إِلَى عِبْرَةٍ
٦ فَقَدْ

الأنصاري قاضي المدينة مر مالك بن أنس على أبي حازم وهو
يحدث فجازه وقال إني لم أجد موضعا أجلس فيه فكرهت
أن آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم وقال
مالك جاء رجل إلى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع
فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت أنك لم تتعن فقال إني
كرهت أن أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع
وروي عن محمد بن سيرين أنه قد يكون يضحك فإذا ذكر
عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال أبو
مصعب كان مالك بن أنس لا يحدث بحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلا وهو على وضوء إجلالا له وحكى مالك
ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن
أنس إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ
وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك
فقال إنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان
إذا أتى الناس مالكا خرجت إليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث أو المسائل فإن قالوا المسائل خرج
إليهم وإن قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس
ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه
وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع

لأنه ٢

وَلَا يَزَالُ يُبَخَّرُ بِالْعُودِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ غَيْرُهُ وَلَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عَلَى تِلْكَ الْمِنَصَّةِ إِلَّا إِذَا
حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ
فَقِيلَ لِمَالِكٍ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ أُحِبُّ أَنْ أُعَظِّمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُتَمَكِّنًا
قَالَ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ وَوَهُوَ قَائِمٌ أَوْ مُسْتَعْجِلٌ
وَقَالَ أُحِبُّ أَنْ أُفَهِّمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ ضِرَارُ بْنُ مُرَّةَ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُحَدِّثُوا عَلَى غَيْرِ
وُضُوءٍ وَنَحْوُهُ عَنْ قَتَادَةَ وَكَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا حَدَّثَ
وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ تَيَمَّمَ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ
كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ سِتَّ عَشْرَةَ
مَرَّةً وَهُوَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَصْفَرُّ وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْمَجْلِسِ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ
قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ الْيَوْمَ عَجَبًا قَالَ نَعَمْ إِنَّمَا
صَبَرْتُ إِجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ إِلَى الْعَقِيقِ فَسَأَلْتُهُ
عَنْ حَدِيثٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ لِي كُنْتَ فِي عَيْنِي أَجَلَّ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ
عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَمْشِي وَسَأَلَهُ
جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقَاضِي عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ قَائِمٌ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ فَقِيلَ

٢ الْحَدِيثَ

٣ وَكَانَ قَتَادَةُ لَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَلَى وُضُوءٍ

له انه قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام ابن الغازي
سئل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم
اشفق عليه فحدثه عشرين حديثا فقال لهشام وددت لو زادني
سياطا ويزيد بي حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ
احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا
على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء
تيمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله
وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه صلى الله عليه
وسلم وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال تعالى وازواجه
امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت
من اصله حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ
ابي بكر الخفاف قالت حدثني ابي حدثنا حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن
اسمعيل حدثنا يحيى هو الحماني حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق
عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشدكم الله اهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من
اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال صلى الله
عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله

٢ ابن الغازي
٣ قال
٤ في اهل
٦ عباس
٧ تمسكتم

وعترتي

وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه
وسلم معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار وحب آل
محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء
فاذا معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة
دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم
قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى
الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم
هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله ومن اذى عمي
فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم
مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءة وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء
اهل بيتي فاستر هم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب
وحوائط البيت آمين آمين وكان يأخذ بيد اسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا

مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَقَالَ أَيْضًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي وَقَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حَسَنًا وَقَالَ مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هٰذَيْنِ
وَأَشَارَ إِلَى حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَهَانَ قُرَيْشًا أَهَانَهُ اللهُ
وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقَدَّمُوهَا وَقَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمِّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ
رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَجَعَلَ الْحَسَنَ عَلَى عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ
بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِيٍّ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَضْحَكُ
وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ
عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي حَاجَةٍ فَقَالَ لِي إِذَا كَانَ لَكَ حَاجَةٌ فَأَرْسِلْ إِلَيَّ
أَوِ اكْتُبْ فَإِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أَنْ يَرَاكَ عَلَى بَابِي وَعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ
صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى جَنَازَةِ أُمِّ كُلْثُومٍ ثُمَّ قُرِّبَتْ لَهُ بَغْلَتُهُ لِيَرْكَبَهَا
فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ بِرِكَابِهِ فَقَالَ زَيْدٌ خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ
فَقَالَ هٰكَذَا نَفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ فَقَبَّلَ زَيْدٌ يَدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ هٰكَذَا
أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا وَرَأَى ابْنُ عُمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ أُسَامَةَ بْنِ
زَيْدٍ فَقَالَ لَيْتَ هٰذَا عَبْدِي فَقِيلَ لَهُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ فَطَأْطَأَ ابْنُ
عُمَرَ رَأْسَهُ وَنَقَرَ بِيَدِهِ الْأَرْضَ وَقَالَ لَوْ رَآهُ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَحَبَّهُ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ دَخَلَتْ بِنْتُ

حُسَيْنًا وَحُسَيْنًا ٤ وَسَلَّمَ ٤

أَرَاكَ ٣

أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ ٤

أسامة

أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُمَرَ
بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَعَهَا مَوْلًى لَهَا يُمْسِكُ بِيَدِهَا فَقَامَ لَهَا عُمَرُ وَمَشَى
إِلَيْهَا حَتَّى جَعَلَ يَدَيْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَدَاهُ فِي ثِيَابِهِ وَمَشَى بِهَا حَتَّى يَدَهَا
أَجْلَسَهَا عَلَى مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا تَرَكَ لَهَا حَاجَةً إِلَّا قَضَاهَا
وَلَمَّا فَرَضَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِابْنِهِ عَبْدِ اللهِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَلِأُسَامَةَ
ابْنِ زَيْدٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ عَبْدُ اللهِ لِأَبِيهِ لِمَ فَضَّلْتَهُ
فَوَاللهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى مَشْهَدٍ فَقَالَ لَهُ لِأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَى
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِيكَ وَأُسَامَةُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْكَ
فَآثَرْتُ حُبَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حُبِّي وَبَلَغَ مُعَوِيَةَ
أَنَّ كَابِسَ بْنَ رَبِيعَةَ يُشْبِهُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا
دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَلَقَّاهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
وَأَقْطَعَهُ الْمُرْغَابَ لِشَبَهِهِ صُورَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُرْغَبَ
وَرُوِيَ أَنَّ مَالِكًا رَحِمَهُ اللهُ لَمَّا ضَرَبَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَنَالَ مِنْهُ
مَا نَالَ وَحُمِلَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ أَفَاقَ فَقَالَ أُشْهِدُكُمْ وَقَالَ
أَنِّي جَعَلْتُ ضَارِبِي فِي حِلٍّ فَسُئِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ خِفْتُ أَنْ أَمُوتَ فَأَلْقَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْتَحْيِيَ مِنْهُ أَنْ يَدْخُلَ بَعْضُ آلِ النَّارِ بِسَبَبِي
وَقِيلَ إِنَّ الْمَنْصُورَ أَقَادَهُ مِنْ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ أَعُوذُ بِاللهِ وَاللهِ مَا
أَرْتَفِعُ مِنْهَا سَوْطٌ عَنْ جِسْمِي إِلَّا وَقَدْ جَعَلْتُهُ فِي حِلٍّ
لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ

أبو بكر بن عياش لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي
قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن
آخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمه عليهما وقيل
لابن عباس مات فلانة لبعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
فسجد فقيل له أتسجد هذه الساعة فقال أليس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا رأيتم آية فاسجدوا وأي آية أعظم من ذهاب
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر وعمر يزوران
أم أيمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية
على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفي وفدت على أبي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك فصل
ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير أصحابه وبرهم
ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار
لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن
أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة
في أحد منهم وأن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم
من الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم أصوب المخارج إذ هم أهل
ذلك ولا يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمص عليه أمر بل تذكر حسناتهم
وفضائلهم وجميل سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم

لقربائه ٢
قدمت ٣
أهل لذلك ٤
يغمض ٦

إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا قَالَ اللهُ تَعَالَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ
أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَقَالَ وَالسَّابِقُونَ
الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الْآيَةَ وَقَالَ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ تعالى ٢
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَقَالَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا
عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ الْآيَةَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ
وَأَبُو الْفَضْلِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا
التِّرْمِذِيُّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ عَبْدِ الحسين ٣
الْمَلِكِ ابْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْتَدُوا بِالَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ
وَقَالَ أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ وَعَنْ أَنَسٍ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ أَصْحَابِي
كَمَثَلِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ لَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِهِ وَقَالَ اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي
لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ
فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ وَمَنْ
آذَى اللهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ
مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ وَقَالَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي أصحابي ٤
فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا
وَلَا عَدْلًا وَقَالَ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا وَقَالَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ
إِنَّ اللهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ

واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمن وعليا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد
احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال مالك بن انس وغيره
من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع بآية
الحشر والذين جاؤا من بعدهم الآية وقال من غاظه اصحاب محمد
فهو كافر وقال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن
المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال ايوب لسختياني من احب ابا بكر فقد اقام
الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمن فقد
استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن
احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح
واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون
قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس
اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمن وطلحة والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله
غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري
واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب

قال
استغنى
اسمعك
ابغض
لهم
وعن عثمان وعن علي
وعن طلحة

فى القيمة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران ابن عمر بن عبد
العزيز من معوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم احد معوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه
على وحى الله واتى النبى صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل
عليه وقال كان يبغض عثمن فابغضه الله وقال صلى الله عليه
وسلم فى الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال
احفظونى فى اصحابى واصهارى فانه من حفظنى فيهم حفظه الله
فى الدنيا والاخرة ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله
منه يوشك ان ياخذه وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظنى فى اصحابى
كنت له حافظا يوم القيمة وقال من حفظنى فى اصحابى ورد على الحوض
ومن لم يحفظنى فى اصحابى لم يرد على الحوض ولم يرنى الا من بعيد قال
مالك رحمه الله هذا النبى مؤدب الخلق الذى هدانا الله به وجعله
رحمة للعالمين يخرج فى جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر
كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر النبى بحبهم وموالاتهم ومعاداة
من عاداهم وروى عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة
قال سهل بن عبد الله التسترى لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه
ولم يعزر اوامره فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع
اسبابه واكرام مشاهده واماكنه من مكة والمدينة ومعاهده

على ٢

وما لمسه صلى الله عليه وسلم أو عرف به وروى عن صفية بنت
بخذة قالت كان لأبي محذورة قصة في مقدم رأسه إذا قعد
وأرسلها أصابت الأرض فقيل له ألا تحلقها فقال لم أكن بالذي
أحلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله
عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة
أنكر عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها
فقال لم أفعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله
عليه وسلم لئلا أسلب بركتها وقع في أيدي المشركين ورؤي
ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من
المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي عنه أنه وهب للشافعي
كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي أمسك منها دابة
فأجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمي عن
أحمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة أنه قال
ما مسست القوس بيدي إلا على طهارة منذ بلغني أن النبي
صلى الله عليه وسلم أخذ القوس بيده وقد أفتى مالك فيمن قال
تربة المدينة رديئة يضرب ثلثين درة وأمر بحبسه وكان

حتى أنكر ٢

إن تربة ٣
رديئة ٤
يضرب ٦

له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى
الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال صلى الله
عليه وسلم في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم
من يد عثمن رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به
الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول
وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ
مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة
زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشأ يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ... قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرحال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى ... فلها علينا حرمة وزمام

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد
الابق يأتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على رأسي ما مشيت
على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل

٢ جهجاه
٣ وروي
٤ انشد
٦ الرجال
٧ لا يأتي
٨ الى باب مولاه
٩ قدمي

فيها ٢ وَتَرَدَّدَ بِهَا جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَعَرَجَتْ مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
وَضَجَّتْ عَرَصَاتُهَا بِالتَّقْدِيسِ وَالتَّسْبِيحِ وَاشْتَمَلَتْ تُرْبَتُهَا عَلَى جَسَدِ
سَيِّدِ الْبَشَرِ وَانْتَشَرَ عَنْهَا مِنْ دِينِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مَا انْتَشَرَ
مَدَارِسُ آيَاتٍ وَمَسَاجِدُ وَصَلَوَاتٌ وَمَشَاهِدُ الْفَضَائِلِ وَالْخَيْرَاتِ
وَمَعَاهِدُ الْبَرَاهِينِ وَالْمُعْجِزَاتِ وَمَنَاسِكُ الدِّينِ وَمَشَاعِرُ الْمُسْلِمِينَ
مهبط الرسالة ٣ وَمَوَاقِفُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَمُتَبَوَّأُ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ حَيْثُ انْفَجَرَتِ
الْنُّبُوَّةُ وَأَيْنَ فَاضَ عُبَابُهَا وَمَوَاطِنُ طُوِيَتْ فِيهَا الرِّسَالَةُ وَأَوَّلُ أَرْضٍ
وتشمه ٤ مَسَّ جِلْدَ الْمُصْطَفَى تُرَابُهَا أَنْ تُعَظِّمَ عَرَصَاتُهَا وَتَتَنَسَّمَ نَفَحَاتُهَا
وَتُقَبِّلَ رُبُوعُهَا وَجُدُرَاتُهَا

زين ٥ يَا دَارَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ بِهِ هُدِيَ الْأَنَامُ وَخُصَّ بِالْآيَاتِ
عِنْدِي لِأَجْلِكِ لَوْعَةٌ وَصَبَابَةٌ وَتَشَوُّقٌ مُتَوَقِّدُ الْجَمَرَاتِ
والرشفات ٦ وَعَلَى عَهْدِ إِنْ مَلَأْتُ مَحَاجِرِي مِنْ تِلْكُمُ الْجُدُرَاتِ وَالْعَرَصَاتِ
لَأُعَفِّرَنَّ مَصُونَ شَيْبِي بَيْنَهَا مِنْ كَثْرَةِ التَّقْبِيلِ وَالرَّشَفَاتِ
لَوْلَا الْعَوَادِي وَالْأَعَادِي رُزْتُهَا أَبَدًا وَلَوْ سَحْبًا عَلَى الْوَجَنَاتِ
بفضائل ٧ لَكِنْ سَأُهْدِي مِنْ خَمِيلِ تَحِيَّتِي لِقَطِينِ تِلْكَ الدَّارِ وَالْحُجُرَاتِ
أَزْكَى مِنَ الْمِسْكِ الْمُفَتَّقِ نَفْحَةً تَغْشَاهُ بِالْآصَالِ وَالْبُكُرَاتِ
ولطائف ٩ وَتَخُصُّهُ بِزَوَاكِي الصَّلَوَاتِ وَنَوَامِي التَّسْلِيمِ وَالْبَرَكَاتِ

وفضله ٢ اَلْبَابُ الرَّابِعُ فِي حُكْمِ الصَّلَوةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرْضِ ذٰلِكَ
وَفَضِيلَتِهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى إِنَّ اللهَ وَمَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ الْآيَةَ

قال

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ اِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰئِكَتَهُ يُبَارِكُوْنَ عَلَى النَّبِيِّ وَقِيْلَ
اِنَّ اللّٰهَ يَتَرَحَّمُ عَلَى النَّبِيِّ وَمَلٰئِكَتُهُ يَدْعُوْنَ لَهُ قَالَ الْمُبَرِّدُ
وَاَصْلُ الصَّلٰوةِ التَّرَحُّمُ فَهِيَ مِنَ اللّٰهِ رَحْمَةٌ وَمِنَ الْمَلٰئِكَةِ رِقَّةٌ وَاسْتِدْعَاءٌ
لِلرَّحْمَةِ مِنَ اللّٰهِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيْثِ صِفَةُ صَلٰوةِ الْمَلٰئِكَةِ عَلٰى مَنْ
جَلَسَ يَنْتَظِرُ الصَّلٰوةَ اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اَللّٰهُمَّ ارْحَمْهُ فَهٰذَا دُعَاءٌ وَ
قَالَ بَكْرٌ الْقُشَيْرِيُّ الصَّلٰوةُ مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى لِمَنْ دُوْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةٌ وَلِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْرِيْفٌ وَزِيَادَةُ
تَكْرِمَةٍ وَقَالَ اَبُو الْعَالِيَةِ صَلٰوةُ اللّٰهِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلٰئِكَةِ
وَصَلٰوةُ الْمَلٰئِكَةِ الدُّعَاءُ قَالَ الْقَاضِي اَبُو الْفَضْلِ وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيْثِ تَعْلِيْمِ الصَّلٰوةِ عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ
الصَّلٰوةِ وَلَفْظِ الْبَرَكَةِ فَدَلَّ اَنَّهُمَا بِمَعْنَيَيْنِ وَاَمَّا التَّسْلِيْمُ
الَّذِي اَمَرَ اللّٰهُ تَعَالٰى بِهِ عِبَادَهُ فَقَالَ الْقَاضِي اَبُوْ بَكْرِ بْنُ بُكَيْرٍ
نَزَلَتْ هٰذِهِ الْاٰيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَمَرَ اللّٰهُ
اَصْحَابَهُ اَنْ يُسَلِّمُوْا عَلَيْهِ وَكَذٰلِكَ مَنْ بَعْدَهُمْ اُمِرُوْا اَنْ يُسَلِّمُوْا
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ حُضُوْرِهِمْ قَبْرَهُ وَعِنْدَ ذِكْرِهِ
وَفِي مَعْنَى السَّلَامِ عَلَيْهِ ثَلٰثَةُ وُجُوْهٍ اَحَدُهَا السَّلَامَةُ لَكَ وَمَعَكَ
وَتَكُوْنُ السَّلَامَةُ مَصْدَرًا كَاللَّذَاذِ وَاللَّذَاذَةِ الثَّانِي اَيِ السَّلَامُ
عَلٰى حِفْظِكَ وَرِعَايَتِكَ مُتَوَلٍّ لَهُ وَكَفِيْلٌ بِهِ وَيَكُوْنُ هُنَا السَّلَامُ
اِسْمُ اللّٰهِ الثَّالِثُ اَنَّ السَّلَامَ بِمَعْنَى الْمُسَالَمَةِ لَهُ وَالْاِنْقِيَادِ كَمَا قَالَ

وَهِيَ ٢

اَبُوْبَكْرٍ ٣

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا فَصْلٌ اِعْلَمْ أَنَّ
الصَّلٰوةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُرِضَ عَلَى الْجُمْلَةِ غَيْرُ مُحَدَّدٍ
بِوَقْتٍ لِأَمْرِ اللّٰهِ تَعَالَى بِالصَّلٰوةِ عَلَيْهِ وَحَمَلَ الْأَئِمَّةُ وَالْعُلَمَاءُ لَهُ
عَلَى الْوُجُوبِ وَاجْمَعُوا عَلَيْهِ وَحَكَى أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ أَنَّ مَحَلَّ الْآيَةِ
عِنْدَهُ عَلَى النَّدْبِ وَادَّعَى فِيهِ الْإِجْمَاعَ وَلَعَلَّهُ فِيمَا زَادَ عَلَى مَرَّةٍ وَالْوَاجِبُ
مِنْهُ الَّذِي يَسْقُطُ بِهِ الْحَرَجُ وَمَأْثَمُ تَرْكِ الْفَرْضِ مَرَّةً كَالشَّهَادَةِ لَهُ
بِالنُّبُوَّةِ وَمَا عَدَا ذٰلِكَ فَمَنْدُوبٌ مُرَغَّبٌ فِيهِ مِنْ سُنَنِ الْإِسْلَامِ
وَشِعَارِ أَهْلِهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ الْمَشْهُورُ عَنْ أَصْحَابِنَا
أَنَّ ذٰلِكَ وَاجِبٌ فِي الْجُمْلَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَفُرِضَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مَرَّةً
مِنْ دَهْرِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى ذٰلِكَ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ بُكَيْرٍ
افْتَرَضَ اللّٰهُ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَلَمْ يُحَدَّ
ذٰلِكَ لِوَقْتٍ مَعْلُومٍ فَالْوَاجِبُ أَنْ يُكْثِرَ الْمَرْءُ مِنْهَا وَلَا يَغْفُلَ عَنْهَا قَالَ
الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ نَصْرٍ الصَّلٰوةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ذَهَبَ مَالِكٌ
وَأَصْحَابُهُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الصَّلٰوةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُرِضَ بِالْجُمْلَةِ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ لَا يَتَعَيَّنُ فِي الصَّلٰوةِ وَأَنَّ
مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ عُمْرِهِ سَقَطَ الْفَرْضُ عَنْهُ وَقَالَ أَصْحَابُ
الشَّافِعِيِّ الْفَرْضُ مِنْهَا الَّذِي أَمَرَ اللّٰهُ تَعَالَى بِهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ

فِي الْجُمْلَةِ
مَحْدُودٍ
الْحَرَجِ
بِهَا
إِلَى أَنَّ

وسم

وَسَلَّمَ هُوَ فِي الصَّلٰوةِ وَقَالُوا وَاَمَّا فِي غَيْرِهَا فَلَا خِلَافَ اَنَّهَا غَيْرُ
وَاجِبَةٍ وَاَمَّا فِي الصَّلٰوةِ فَحَكَى الْاِمَامَانِ اَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ ٢ ابوا
وَغَيْرُهُمَا اِجْمَاعَ جَمِيعِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَاَخِّرِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْاُمَّةِ عَلَى
اَنَّ الصَّلٰوةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّشَهُّدِ غَيْرُ وَاجِبَةٍ
وَشَذَّ الشَّافِعِيُّ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْ بَعْدِ التَّشَهُّدِ الْاٰخِرِ قَبْلَ السَّلَامِ فَصَلٰوتُهُ فَاسِدَةٌ وَاِنْ صَلّٰى ٣ الاخير
عَلَيْهِ قَبْلَ ذٰلِكَ لَمْ تُجْزِهِ ٤ وَلَا سَلَفَ لَهُ فِي هٰذَا الْقَوْلِ وَلَا سُنَّةَ لم تجزئه
يَتْبَعُهَا وَقَدْ بَالَغَ فِي اِنْكَارِ هٰذِهِ الْمَسْئَلَةِ عَلَيْهِ لِمُخَالَفَتِهِ فِيهَا مَنْ
تَقَدَّمَهُ جَمَاعَةٌ وَشَنَّعُوا عَلَيْهِ الْخِلَافَ فِيهَا مِنْهُمُ الطَّبَرِيُّ وَالْقُشَيْرِيُّ
وَغَيْرُ وَاحِدٍ وَقَالَ اَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُنْذِرِ يُسْتَحَبُّ اَنْ لَا يُصَلِّيَ اَحَدٌ صَلٰوةً
اِلَّا صَلّٰى فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاِنْ تَرَكَ ٥ عنه
ذٰلِكَ تَارِكٌ فَصَلٰوتُهُ مُجْزِئَةٌ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَاَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسُفْيَانَ
الثَّوْرِيِّ وَاَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ اَصْحَابِ الرَّاْيِ وَغَيْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ جُلِّ ٦ جمل
اَهْلِ الْعِلْمِ وَحُكِيَ عَنْ مَالِكٍ وَسُفْيَانَ اَنَّهَا فِي التَّشَهُّدِ الْاَخِيرِ مُسْتَحَبَّةٌ
وَاَنَّ تَارِكَهَا فِي التَّشَهُّدِ مُسِيءٌ وَشَذَّ الشَّافِعِيُّ فَاَوْجَبَ عَلَى
تَارِكِهَا فِي الصَّلٰوةِ الْاِعَادَةَ وَاَوْجَبَ اِسْحٰقُ الْاِعَادَةَ مَعَ تَعَمُّدِ
تَرْكِهَا دُونَ النِّسْيَانِ وَحَكَى اَبُو مُحَمَّدِ بْنُ اَبِي زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَوَّازِ
اَنَّ الصَّلٰوةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِيضَةٌ قَالَ اَبُو مُحَمَّدٍ
يُرِيدُ لَيْسَتْ مِنْ فَرَائِضِ الصَّلٰوةِ وَقَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَغَيْرُهُ

وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة
في الصلوة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى العبدتي المالكي عن
المذهب فيها ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والندب وقد
خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه
المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلوة وهو قول
جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على
انها ليست من فروض الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي
واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا
تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي
صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي
هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي
موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال
ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان
في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة
اولمن لم يصل علي مرة في عمره وضعفا اهل الحديث كلهم رواية

٢ في الصلوة

٣ فرايض

٤ التشهد كما يعلمنا

صح

هذا

هٰذَا الْحَدِيثِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى صَلٰوةً لَمْ يُصَلِّ فِيهَا عَلَيَّ وَعَلٰى أَهْلِ بَيْتِي لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ الصَّوَابُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ لَوْ صَلَّيْتُ صَلٰوةً لَمْ أُصَلِّ فِيهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَلٰى أَهْلِ بَيْتِهِ لَرَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تَتِمُّ فَصَلِّ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي يُسْتَحَبُّ فِيهَا الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُرْغَبُ مِنْ ذٰلِكَ فِي تَشَهُّدِ الصَّلٰوةِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَذٰلِكَ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَقَبْلَ الدُّعَاءِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَارِسِيُّ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْخُزَاعِيِّ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِي عِيسَى الْحَافِظِ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ ابْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ حَدَّثَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّ عَمْرَو ابْنَ مَالِكٍ الْجَنْبِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلٰوتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجِلَ هٰذَا ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ وَيُرْوٰى مِنْ غَيْرِ هٰذَا السَّنَدِ بِتَحْمِيدِ اللهِ وَهُوَ أَصَحُّ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ الدُّعَاءُ وَالصَّلٰوةُ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللهِ مِنْهُ شَيْءٌ حَتّٰى يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ

وَقَدْ رُوِيَ مَوْقُوفًا مِنْ قِبَلِ ابْنِ مَسْعُودٍ

وَرَاوِيهِ جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ

وَالتَّسْلِيمُ

وَيُرْغَبُ

سَعِيدُ الْهَيْثَمِ

زَيْدٌ

عَنْ حَيْوَةَ

حَدَّثَنَا

عُمَرُ

عُبَيْدُ اللهِ

عَجِلَ

وقال وعلى آل محمد وروى ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعى
على النبى صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم
٢ بحمده ان يسئل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم
يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليسئل فانه اجدر ان ينجح
وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلونى كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه
٣ ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ
هراقه وإلا اهراقه ولكن اجعلونى فى اول الدعاء واوسطه وآخره
وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان
وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته طار فى السماء وان وافق مواقيته
٤ فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة
عن الاسباب والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على محمد
صلى الله عليه وسلم وفى الحديث الدعاء بين الصلوتين على لا يرد
وفى حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة
على صعد الدعاء وفى دعاء ابن عباس الذى رواه عنه خشرم
٦ فقال فى آخره واستجب دعائى ثم تبدأ بالصلوة على النبى صلى الله
فتقول اللهم انى اسئلك عليه وسلم ان تصلى على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت
على احد من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن الصلوة عليه

عِنْدَ ذِكْرِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ اَوْ كِتَابِهِ اَوْ عِنْدَ الْاَذَانِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِمَ اَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَكَرِهَ ابْنُ
حَبِيبٍ ذِكْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الذَّبْحِ وَكَرِهَ سُحْنُونٌ
الصَّلٰوةَ عَلَيْهِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَقَالَ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ اِلَّا عَلٰى طَرِيقِ الْاِحْتِسَابِ
وَطَلَبِ الثَّوَابِ قَالَ اَصْبَغُ عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ مَوْطِنَانِ لَا يُذْكَرُ فِيهِمَا
اِلَّا اللّٰهُ الذَّبِيحَةُ وَالْعُطَاسُ فَلَا تَقُلْ فِيهِمَا بَعْدَ ذِكْرِ اللّٰهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ
وَلَوْ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلٰى مُحَمَّدٍ لَمْ يَكُنْ تَسْمِيَةً لَهُ مَعَ اللّٰهِ وَقَالَهُ
اَشْهَبُ قَالَ وَلَا يَنْبَغِي اَنْ تَجْعَلَ الصَّلٰوةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيهِ اِسْتِنَانًا وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ وَسِنِ بْنِ وَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْاَمْرُ بِالْاِكْثَارِ مِنَ الصَّلٰوةِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمِنْ مَوَاطِنِ
الصَّلٰوةِ وَالسَّلَامِ دُخُولُ الْمَسْجِدِ قَالَ اَبُو اِسْحٰقَ بْنُ شَعْبَانَ وَيَنْبَغِي
لِمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ اَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلٰى اٰلِهِ
وَيَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ وَعَلٰى اٰلِهِ وَيُبَارِكَ عَلَيْهِ وَعَلٰى اٰلِهِ وَيُسَلِّمَ تَسْلِيمًا وَيَقُولَ
اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي اَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَاِذَا خَرَجَ فَعَلَ
مِثْلَ ذٰلِكَ وَجَعَلَ مَوْضِعَ رَحْمَتِكَ فَضْلَكَ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ
فِي قَوْلِهِ تَعَالٰى فَاِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلٰى اَنْفُسِكُمْ قَالَ اِنْ لَمْ يَكُنْ
فِي الْبَيْتِ اَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ
السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلٰى عِبَادِ اللّٰهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلٰى اَهْلِ الْبَيْتِ
وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ بِالْبُيُوتِ هُنَا الْمَسَاجِدُ

٢ كِتَابَتِهِ
٢ وَقَالَ
٤ يُقَلْ
٦ وَصَلّٰى
٧ تَسْمِيَتُهُ
٨ اِسْتِيفَا
٩ عَلَيْهِ وَعَلٰى اٰلِهِ
٢ يَقُولُ
٣ فَاِذْكُمْ

وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد
اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملئكته
على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج
ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد
ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا
هذا الحديث آخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة
عليه ايضا الصلوة على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة
ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم واله في الرسائل وما يكتب بعد
البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية
بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم
به ايضا الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا
ابو القاسم خلف بن ابرهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال
حدثتني كريمة بنت محمد قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف

٢ فذكر
٣ في اخر
٤ بها
٦ حدثتنا
٧ احمد

حدثنا

حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى
احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء
والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد
روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد
ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال
محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان
عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب
اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء
والارض من الملئكة وبني ادم والجن قال مالك في المجموعة
واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم

فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق
ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه حدثنا القاضي ابو الاصبغ حدثنا ابو
عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا
عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه

وسنته — في المبسوطة — عند — على كل — قال — ابن عمرو

عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ أَنَّهُ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ أَنَّهُمْ
قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ فَقَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ وَفِي رِوَايَةِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا
قَدْ عُلِّمْتُمْ وَفِي رِوَايَةِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو وَفِي حَدِيثِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ اللَّهُمَّ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَذَكَرَ مَعْنَاهُ وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ سَمَاعًا عَلَيْهِ وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ طَرِيفٍ النَّحْوِيُّ
بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَعْدُونَ الْفَقِيهُ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ
الْمُطَّوِّعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي دَارِمٍ الْحَافِظِ
عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْعِجْلِيِّ عَنْ حَرْبِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُسَاوِرِ عَنْ
عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ
عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ عَدَّهُنَّ فِي يَدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَدَّهُنَّ فِي يَدِي جِبْرِيلُ وَقَالَ هَكَذَا

١ على
٢ على آل

٤ حارث

٦ في يدي

نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعِزَّةِ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
صَلَّيْتَ عَلٰى اِبْرَاهِيمَ وَعَلٰى اٰلِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اَللّٰهُمَّ بَارِكْ
عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلٰى اِبْرَاهِيمَ وَعَلٰى اٰلِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ
حَمِيدٌ مَجِيدٌ اَللّٰهُمَّ وَتَرَحَّمْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلٰى اِبْرَاهِيمَ
وَعَلٰى اٰلِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اَللّٰهُمَّ وَتَحَنَّنْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
تَحَنَّنْتَ عَلٰى اِبْرَاهِيمَ وَعَلٰى اٰلِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اَللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى
مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا سَلَّمْتَ عَلٰى اِبْرَاهِيمَ وَعَلٰى اٰلِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَرَّهُ اَنْ يَكْتَالَ
بِالْمِكْيَالِ الْاَوْفٰى اِذَا صَلّٰى عَلَيْنَا اَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَقُلْ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ
النَّبِيِّ وَاَزْوَاجِهِ اُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَاَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى
اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَفِي رِوَايَةِ زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ الْاَنْصَارِيِّ
سَئَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ فَقَالَ صَلُّوا
وَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ ثُمَّ قُولُوا اَللّٰهُمَّ بَارِكْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
بَارَكْتَ عَلٰى اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَعَنْ سَلَامَةَ الْكِنْدِيِّ كَانَ
عَلِيٌّ يُعَلِّمُنَا الصَّلٰوةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَللّٰهُمَّ دَاحِيَ
الْمَدْحُوَّاتِ وَبَارِئَ الْمَسْمُوكَاتِ اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِيَ
بَرَكَاتِكَ وَرَأْفَةَ تَحَنُّنِكَ عَلٰى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْفَاتِحِ لِمَا اُغْلِقَ
وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَالدَّامِغِ لِجَيْشَاتِ
الْاَبَاطِيلِ كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ بِاَمْرِكَ لِطَاعَتِكَ مُسْتَوْفِزًا فِي مَرْضَاتِكَ

نَزَلَتْ ٢
رَبَّنَا ٣
وَسَامِكَ ٤
تَحِيَّتِكَ ٦
الْاَبَاطِلِ ٧
بِطَاعَتِكَ ٨

واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى
قبسا لقابس الاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد
خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام
ومنيرات الاسلام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح
له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير
مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على
بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتم له نوره واجره من
ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربي
وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملئكة المقربين والنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب
العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج
المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم

علّ
البانين
ثناء الناس ثناه
واتمم

ما سبح

صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من
حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده
وازواجه وذريته واهل بيته وانصاره واشياعه
ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن
طاووس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد
الكبرى وارفع درجته العليا واته سئوله في الاخرة والاولى
كما اتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول
في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سئلك لنفسه واعط محمدا افضل
ما سئلك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسئول له
الى يوم القيمة وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول
اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل
صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم

ال محمد

وهب

في العالمين

انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير الثناء عن اهل
البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في
التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي السلام
على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من
غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته
واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في
هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران
وفي حديث الصلوة عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يأت
في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمرو
بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التي تختص به
ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد
في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وال
محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى ابرهيم ولم يأت هذا في حديث صحيح
وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته فصل في فضيلة الصلوة على النبي والتسليم عليه

من ٢
على ١
ترحمت ٤

والدعا

والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضي
يونس بن مغيث حدثنا ابو بكر بن معوية حدثنا النسائي انبأنا سويد بن
نصر اخبرنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة
انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة واحدة
صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشر
صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي
رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم
ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا
ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله
عليه وسلم لقيت جبريل فقال لي اني ابشرك ان الله تعالى يقول
من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه
من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن
ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة

٢ عُمَر
٣ اللهَ
٤ وَجَبَتْ
٦ لَهُ
٧ شَفَاعَتِي
٨ وَعَبْدِ اللهِ
٩ المَقْعَدَ
٩ المُنْزَلَ

وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلٰوةً وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
صَلّٰى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلٰئِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ اسْمِي فِي ذٰلِكَ
الْكِتَابِ وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ مَنْ صَلّٰى عَلَيَّ صَلٰوةً صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلٰئِكَةُ مَا صَلّٰى عَلَيَّ فَلْيُقِلَّ
مِنْ ذٰلِكَ عَبْدٌ أَوْ لِيُكْثِرْ وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ رُبُعُ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اذْكُرُوا اللّٰهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ
الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يَا رَسُولَ اللّٰهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلٰوةَ
عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلٰوتِي قَالَ مَا شِئْتَ قَالَ الرُّبُعَ قَالَ
مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ الثُّلُثَ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ
فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ النِّصْفَ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ الثُّلُثَيْنِ
قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ فَأَجْعَلُ صَلٰوتِي
كُلَّهَا لَكَ قَالَ إِذًا تُكْفٰى وَيُغْفَرُ ذَنْبُكَ وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ مِنْ بِشْرِهِ وَطَلَاقَتِهِ مَا لَمْ أَرَهُ قَطُّ فَسَأَلْتُهُ
فَقَالَ وَمَا يَمْنَعُنِي وَقَدْ خَرَجَ جِبْرِيلُ آنِفًا فَأَتَانِي بِبِشَارَةٍ مِنْ رَبِّي
عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى بَعَثَنِي إِلَيْكَ أُبَشِّرُكَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ
يُصَلِّي عَلَيْكَ إِلَّا صَلَّى اللّٰهُ وَمَلٰئِكَتُهُ بِهَا عَشْرًا وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ
قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللّٰهُمَّ

٢ مَا دَامَ
٣ مِنَ الصَّلٰوةِ
٤ لَكَ
٦ يُكْفَى هَمَّكَ
٧ عَلَيْهِ

رَبَّ هٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلٰوةِ الْقَائِمَةِ اٰتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ
وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ اَبِي وَقَّاصٍ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ وَاَنَا اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَاَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اَنَّهُ قَالَ
رَضِيتُ بِاللّٰهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْاِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ وَرَوَى
ابْنُ وَهْبٍ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ عَشْرًا
فَكَاَنَّمَا اَعْتَقَ رَقَبَةً وَفِي بَعْضِ الْاٰثَارِ لَيُرَدَّنَّ عَلَى اَقْوَامٍ مَا اَعْرِفُهُمْ لَا
اِلَّا بِكَثْرَةِ صَلٰوتِهِمْ عَلَيَّ وَفِي اٰخَرَ اِنَّ اَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنْ اَهْوَالِهَا
وَمَوَاطِنِهَا اَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ صَلٰوةً وَعَنْ اَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ الصَّلٰوةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَمْحَقُ لِلذُّنُوبِ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ لِلنَّارِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ
اَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرِّقَابِ فَصْلٌ فِي ذَمِّ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاثِمَهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ اَبُو عَلِيٍّ
رَحِمَهُ اللّٰهُ حَدَّثَنَا اَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ وَاَبُو الْحَسَنِ الصَّيْرَفِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا اَبُو وَاَبُو الْحُسَيْنِ
يَعْلَى حَدَّثَنَا السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا اَبُو عِيسَى حَدَّثَنَا اَحْمَدُ بْنُ اِبْرٰهِيمَ
الدَّوْرَقِيُّ حَدَّثَنَا رَبِيعِيُّ بْنُ اِبْرٰهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ اِسْحٰقَ عَنْ
سَعِيدِ بْنِ اَبِي سَعِيدٍ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِمَ اَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ
وَرَغِمَ اَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ اَنْ يُغْفَرَ لَهُ وَرَغِمَ
اَنْفُ رَجُلٍ اَدْرَكَ عِنْدَهُ اَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ قَالَ

عَبْدُ الرَّحْمٰنِ وَاَظُنُّهُ قَالَ اَوْاَحَدُهُمَا وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ اٰمِيْنَ ثُمَّ صَعِدَ فَقَالَ اٰمِيْنَ ثُمَّ
صَعِدَ فَقَالَ اٰمِيْنَ فَسَئَلْنَاهُ مَعَاذَ عَنْ ذٰلِكَ فَقَالَ اِنَّ جِبْرِيْلَ اَتَانِي
فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ سُمِّيَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ
فَاَبْعَدَهُ اللّٰهُ قُلْ اٰمِيْنَ فَقُلْتُ اٰمِيْنَ وَقَالَ فِيْمَنْ اَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ
يُقْبَلْ مِنْهُ فَمَاتَ مِثْلَ ذٰلِكَ وَمَنْ اَدْرَكَ اَبَوَيْهِ اَوْاَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبَرَّهُمَا
فَمَاتَ مِثْلَهُ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ
قَالَ اَلْبَخِيْلُ الَّذِي ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ
مُحَمَّدٍ عَنْ اَبِيْهِ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ ذُكِرْتُ
عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ اَخْطَئَ بِهِ طَرِيْقَ الْجَنَّةِ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ
اَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اِنَّ الْبَخِيْلَ كُلَّ الْبَخِيْلِ
مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ اَبُو الْقَاسِمِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَيُّمَا قَوْمٍ جَلَسُوْا مَجْلِسًا ثُمَّ تَفَرَّقُوْا قَبْلَ اَنْ
يَذْكُرُوا اللّٰهَ وَيُصَلُّوْا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ
عَلَيْهِمْ مِنَ اللّٰهِ تِرَةً اِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَاِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَنْ نَسِيَ الصَّلٰوةَ عَلَى نَبِيِّ طَرِيْقَ الْجَنَّةِ وَعَنْ قَتَادَةَ
عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجَفَاءِ اَنْ اُذْكَرَ عِنْدَ الرَّجُلِ فَلَا يُصَلِّي
عَلَيَّ وَعَنْ جَابِرٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا ثُمَّ
تَفَرَّقُوْا عَلَى غَيْرِ صَلٰوةٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا تَفَرَّقُوْا

٢ وَقَالَ
٣ مِثْلَ ذٰلِكَ
٤ مَجْلِسُهُمْ
٦ عَنْهُ

عَلَى أَنْتَنَ مِنْ رِيحِ الْجِيفَةِ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَا يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِمَا يَرَوْنَ
مِنَ الثَّوَابِ وَحَكَى أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ إِذَا صَلَّى
الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ أَجْزَأَ عَنْهُ مَا كَانَ
فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَصْلٌ فِي تَخْصِيصِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبْلِيغِ
صَلٰوةِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ أَوْ سَلَّمَ مِنَ الْأَنَامِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ
اللهِ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ
الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا ابْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْفٍ حَدَّثَنَا الْمُقْرِئُ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ
عَنْ أَبِي صَخْرٍ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُسَيْطٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ
يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَذَكَرَ
أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِيًا
بُلِّغْتُهُ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي
عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ وَنَحْوُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَكْثِرُوا مِنَ
السَّلَامِ عَلَى نَبِيِّكُمْ كُلَّ جُمُعَةٍ فَإِنَّهُ يُؤْتَى بِهِ مِنْكُمْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَفِي
رِوَايَةٍ فَإِنَّ أَحَدًا لَا يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا عُرِضَتْ صَلٰوتُهُ عَلَيَّ حَتَّى يَفْرُغَ
مِنْهَا وَعَنِ الْحَسَنِ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا

عَلَيَّ فَإِنَّ صَلٰوتَكُمْ تَبْلُغُنِي وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَيُصَلِّي عَلَيْهِ إِلَّا بُلِّغَهُ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْعَبْدَ
إِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرِضَ عَلَيْهِ اسْمُهُ وَعَنِ
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَإِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَتَّخِذُوا بَيْتِي عِيدًا
وَلَا تَتَّخِذُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا وَصَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُ كُنْتُمْ فَإِنَّ صَلٰوتَكُمْ
تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلٰوةِ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ فَإِنَّ صَلٰوتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ وَعَنْ سُلَيْمٰنَ بْنِ سُحَيْمٍ رَأَيْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ هٰؤُلَاءِ
الَّذِينَ يَأْتُونَكَ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ أَتَفْقَهُ سَلَامَهُمْ قَالَ نَعَمْ وَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ
وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَكْثِرُوا
مِنَ الصَّلٰوةِ عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ فَإِنَّهُمَا يُؤَدِّيَانِ
عَنْكُمْ وَأَنَّ الْأَرْضَ لَا تَأْكُلُ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي
عَلَيَّ إِلَّا حَمَلَهَا مَلَكٌ حَتّٰى يُؤَدِّيَهَا إِلَيَّ وَيُسَمِّيهِ حَتّٰى إِنَّهُ لَيَقُولُ إِنَّ
فُلَانًا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَصْلٌ فِي الْاِخْتِلَافِ فِي الصَّلٰوةِ
عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
قَالَ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللّٰهُ عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ مُتَّفِقُونَ عَلَى جَوَازِ الصَّلٰوةِ
عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَا تَجُوزُ
الصَّلٰوةُ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُوِيَ عَنْهُ لَا تَنْبَغِي

٢ فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَّاءِ وَالْيَوْمِ الْأَغَرِّ

٣ أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللّٰهُ

الصلوة

الصلوة على احد الا النبيين وقال سفين يكره ان يصلى الا على نبي
ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان
يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم
المبسوط وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة يحيى
بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان
نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا بأس
واحتجوا بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن
عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم
جاء الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله وقد وجدت معلقا
القابسي عن ابي عمران الفاسي روى عن ابن عباس رضي الله عنهما
اقول كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه
مستعمل نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن
فالله ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني
قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب
بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملئكته
الاية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم الاية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى
وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث
الصلوة اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته وفي آخر وعلى
آل محمد قيل أتباعه وقيل أمته وقيل البيت وقيل الأتباع والرهط
والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل أهله الذين
حرمت عليهم الصدقة وفي رواية أنس سئل النبي صلى الله عليه وسلم
من آل محمد قال كل تقي ويحيى على مذهب الحسن أن المراد بآل محمد
محمد نفسه فإنه كان يقول في صلوته على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لأنه كان لا يخل بالفرض
ويأتي بالنفل لأن الفرض الذي أمر الله تعالى به هو الصلوة على محمد
نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد أوتي مزمارا من
مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث أبي حميد
الساعدي في الصلوة اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته وفي
حديث ابن عمر أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى أبي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى لا ندلسي
والصحيح من رواية غيره ويدعو لأبي بكر وعمر وروى ابن وهب
عن أنس بن مالك كنا ندعو لأصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل
منك على فلان صلوات قوم الأبرار الذين يقومون بالليل ويصومون
بالنهار قال القاضي والذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله

الفقيه

مالك

مالك وسفين رحمهما الله وروى عن ابن عباس واختاره غير
واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند
ذكرهم بل هو شئ يختص به الانبياء توقيرا وتعزيزا كما يخص الله
تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره
كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
بالصلوة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا
عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه
افرأيكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثه
الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم
بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان
التشبه باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك
وذكر الصلوة على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم
التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلوة النبي صلى الله
عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس
فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء
له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام

٢ يخص
٣ يختص
٤ لا يشاركهم
٦ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
٧ فهذا

أبي المظفر الاسفرائني من شيوخنا وبه قال عمر بن عبد البر فصل في حكم
زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف
يسلم ويدعو وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين
مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها حدثنا القاضي أبو علي قال حدثنا أبو الفضل
بن خيرون قال حدثنا الحسن بن جعفر قال حدثنا أبو الحسن علي بن
عمر الدارقطني قال حدثنا القاضي المحاملي قال حدثنا محمد بن
عبد الرزاق قال حدثنا موسى بن هلال عن عبد الله بن عمر
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي
فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله
صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم
الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا
ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس هذا عموما وقد
ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه
تعالى وقال ابو عمر ان رحمه الله انما كره مالك ان يقال لطواف الزيارة

مجتمع

روي عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي

حلت

وفاتي

كراهية للاسم

كراهة الاسم

كنت نهيتكم

ولا تقولوا هجرا

بين

عمر

وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم
بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا
اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال الى قبره
صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد
لا وجوب فرض والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافتها الى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال لزرنا النبي لم يكرهه لقوله صلى
الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا
اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما
للباب والله اعلم قال اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج
المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس
يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل يسند
بالوحي فيه عليه وعمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين
والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول
بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه
الاية ان الله وملئكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله
عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك

يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت
على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي ليك حاجة اذا اتيت
المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام
قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رأيت
انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه
حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم انصرف وقال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى
القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى
ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال
ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل
القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن
عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة واكثر يجيء الى القبر فيقول
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر
السلام على ابي ثم ينصرف ورئي ابن عمر واضعا يده على مقعد
النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن
قسيط والعتبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلا
المسجد جسوا رمانة المنبر التي تلي القبر بيمينهم ثم استقبلوا
القبلة يدعون وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي

٢ لك
٣ فاقرأه
٤ ان يقف
٦ او على ابي حفص

عند قبره

سلام

جاء

عليه السلام
عليه الصلوة والسلام

فيها

أنه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي
وعلى أبي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لأبي
بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم
على أبي بكر وعمر قال القاضي أبو الوليد الباجي وعندي
أنه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولأبي بكر
وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول
إذا دخل مسجد الرسول باسم الله وسلام على رسول الله
السلام علينا من ربنا وصلى الله وملئكته على محمد اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان
الرجيم ثم اقصد إلى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها
ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسئله تمام ما
خرجت إليه والعون عليه وإن كانت ركعتاك في غير الروضة
أجزأتاك وفي الروضة أفضل وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة
من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي
عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما
وأكثر من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع أن تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء

وقال ٢ قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا
دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل
آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا
وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي
فصلى ٣ صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
وقولي ٤ رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان
فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك وفي
اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن محمد بن سيرين كان الناس
يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملئكته على محمد السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته باسم الله دخلنا وباسم الله خرجنا وعلى
الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان
عليه وسلم ٦ النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد ثم ذكر مثل
حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمدا لله وسمى وصلى على النبي
والصلوة ٧ صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية باسم الله والسلام على
رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك
وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلْيَقُلِ اللّٰهُمَّ فَتَحَ لِي وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْمَبْسُوطِ وَلَيْسَ يَلْزَمُ
مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَخَرَجَ مِنْهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْوُقُوفُ بِالْقَبْرِ وَإِنَّمَا
ذٰلِكَ لِلْغُرَبَاءِ وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا لَا بَأْسَ لِمَنْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَوْ خَرَجَ إِلَى
سَفَرٍ أَنْ يَقِفَ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَيَدْعُوَ لَهُ
وَلِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَا يَقْدَمُونَ مِنْ سَفَرٍ وَلَا
يُرِيدُونَهُ يَفْعَلُونَ ذٰلِكَ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَرُبَّمَا وَقَفُوا فِي الْجُمُعَةِ أَوْ فِي
الْأَيَّامِ الْمَرَّةَ أَوِ الْمَرَّتَيْنِ وَأَكْثَرَ عِنْدَ الْقَبْرِ فَيُسَلِّمُونَ وَيَدْعُونَ سَاعَةً فَقَالَ لَمْ
يَبْلُغْنِي هٰذَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ بِبَلَدِنَا وَتَرْكُهُ وَاسِعٌ وَلَا يُصْلِحُ
آخِرَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلَهَا وَلَمْ يَبْلُغْنِي عَنْ أَوَّلِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ
وَصَدْرِهَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذٰلِكَ وَيُكْرَهُ إِلَّا لِمَنْ جَاءَ مِنْ سَفَرٍ
أَوْ أَرَادَهُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَرَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِذَا خَرَجُوا مِنْهَا أَوْ دَخَلُوهَا
أَتَوُا الْقَبْرَ فَسَلَّمُوا قَالَ وَذٰلِكَ رَأْيِي قَالَ الْبَاجِيُّ فَفَرَّقَ بَيْنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
وَالْغُرَبَاءِ لِأَنَّ الْغُرَبَاءَ قَصَدُوا لِذٰلِكَ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ مُقِيمُونَ بِهَا لَمْ
يَقْصِدُوهَا مِنْ أَجْلِ الْقَبْرِ وَالتَّسْلِيمِ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اللّٰهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللّٰهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا
قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ وَقَالَ لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَمِنْ كِتَابِ أَحْمَدَ
بْنِ سَعِيدٍ الْهِنْدِيِّ فِيمَنْ وَقَفَ بِالْقَبْرِ لَا يُلْصِقُ بِهِ وَلَا يَمَسُّهُ وَلَا يَقِفُ
عِنْدَهُ طَوِيلًا وَفِي الْعُتْبِيَّةِ يَبْدَأُ بِالرُّكُوعِ قَبْلَ السَّلَامِ فِي مَسْجِدِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحَبُّ مَوَاضِعِ التَّنَفُّلِ فِيهِ مُصَلَّى النَّبِيِّ

٢ فَإِنَّ

٣ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللّٰهُ

٤ فَفَرَّقَ

حَيْثُ الْعُمُودُ الْمُخَلَّقُ وَأَمَّا فِي الْفَرِيضَةِ فَالتَّقَدُّمُ إِلَى الصُّفُوفِ وَالتَّنَفُّلُ
فِيهِ لِلْغُرَبَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ التَّنَفُّلِ فِي الْبُيُوتِ فَصْلٌ فِيمَا يَلْزَمُ مَنْ دَخَلَ
مِنَ الْآدَابِ ٢ مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَدَبِ سِوَى مَا قَدَّمْنَاهُ
وَفَضْلِهِ وَفَضْلِ الصَّلَاةِ فِيهِ وَفِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَذِكْرِ قَبْرِهِ وَمِنْبَرِهِ
وَفَضْلِ سُكْنَى الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ قَالَ اللهُ تَعَالَى لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ
أَيُّ مَسْجِدٍ هُوَ قَالَ مَسْجِدِي هَذَا وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ
وَابْنِ عُمَرَ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَغَيْرِهِمْ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ مَسْجِدُ قُبَاءٍ
حَدَّثَنَا هِشَامُ ٣ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ٤ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ النَّمَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ
دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تُشَدُّ
الرِّحَالُ ٥ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ ٦ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ ٧ الْأَقْصَى
وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْآثَارُ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ ٨ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ
وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَقَالَ مَالِكٌ
رَحِمَهُ اللهُ سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَوْتًا فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَا
بِصَاحِبِهِ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ قَالَ لَوْ كُنْتَ مِنْ هَاتَيْنِ ٩ مِنْ

الْقَرْيَتَيْنِ

القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي
لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه
عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب
فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان
حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن
مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلوتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت
قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام
ومسجد منى وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم صلوة في
مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال
القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم
في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب
عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث
ان الصلوة في مسجد الرسول افضل من الصلوة في سائر المساجد
بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روى
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام خير من
مائة صلوة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة

٢ لادبتك
٣ يتعمد
٤ ومسجدنا
٦ من اصحابه

عَلَى مَكَّةَ عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَمَالِكٍ وَأَكْثَرِ
الْمَدَنِيِّينَ وَذَهَبَ أَهْلُ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ إِلَى تَفْضِيلِ مَكَّةَ وَهُوَ قَوْلُ
عَطَاءٍ وَابْنِ وَهْبٍ وَابْنِ حَبِيبٍ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَحَكَاهُ السَّاجِيُّ
عَنِ الشَّافِعِيِّ وَحَمَلُوا الِاسْتِثْنَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَى ظَاهِرِهِ
وَأَنَّ الصَّلَوٰةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ
الزُّبَيْرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِيهِ
وَصَلَوٰةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَوٰةِ فِي مَسْجِدِي هٰذَا بِمِائَةِ
صَلَوٰةٍ وَرَوَى قَتَادَةُ مِثْلَهُ فَيَأْتِي فَضْلُ الصَّلَوٰةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ٢ وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ
عَلَى هٰذَا عَلَى الصَّلَوٰةِ فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَلَا خِلَافَ أَنَّ مَوْضِعَ
قَبْرِهِ أَفْضَلُ بِقَاعِ الْأَرْضِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ الَّذِي يَقْتَضِيهِ
الْحَدِيثُ مُخَالَفَةُ حُكْمِ مَسْجِدِهِ مَكَّةَ لِسَائِرِ الْمَسَاجِدِ وَلَا يُعْلَمُ مِنْهُ حُكْمُهَا
مَعَ الْمَدِينَةِ وَذَهَبَ الطَّحَاوِيُّ إِلَى أَنَّ هٰذَا التَّفْضِيلَ إِنَّمَا هُوَ فِي صَلَوٰةِ
الْفَرْضِ وَذَهَبَ مُطَرِّفٌ مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَى أَنَّ ذٰلِكَ فِي النَّافِلَةِ أَيْضًا قَالَ
وَجُمُعَةٌ خَيْرٌ مِنْ جُمُعَةٍ وَرَمَضَانُ خَيْرٌ مِنْ رَمَضَانَ وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ
فِي تَفْضِيلِ رَمَضَانَ بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا حَدِيثًا نَحْوَهُ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
وَأَبِي سَعِيدٍ وَزَادَ وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ ٣ وَزَادَا
مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ قَالَ الطَّبَرِيُّ فِيهِ مَعْنَيَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَيْتِ بَيْتُ
سُكْنَاهُ عَلَى الظَّاهِرِ مَعَ أَنَّهُ رُوِيَ مَا يُبَيِّنُهُ بَيْنَ حُجْرَتِي وَمِنْبَرِي وَالثَّانِي

أَنَّ الْبَيْتَ هُنَا الْقَبْرُ وَهُوَ قَوْلُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي هٰذَا الْحَدِيثِ كَمَا رُوِيَ
بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي قَالَ الطَّبَرِيُّ وَإِذَا كَانَ قَبْرُهُ فِي بَيْتِهِ اتَّفَقَتْ
مَعَانِي الرِّوَايَاتِ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهَا خِلَافٌ لِأَنَّ قَبْرَهُ فِي حُجْرَتِهِ وَهُوَ بَيْتُهُ
وَقَوْلُهُ وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي قِيلَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ مِنْبَرُهُ بِعَيْنِهِ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا
وَهُوَ أَظْهَرُ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ لَهُ هُنَاكَ مِنْبَرٌ وَالثَّالِثُ أَنَّ قَصْدَ مِنْبَرِهِ
وَالْحُضُورَ عِنْدَهُ لِمُلَازَمَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يُورِدُ الْحَوْضَ وَيُوجِبُ
الشُّرْبَ مِنْهُ قَالَهُ الْبَاجِيُّ وَقَوْلُهُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ يَحْتَمِلُ
مَعْنَيَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُوجِبٌ لِذٰلِكَ وَأَنَّ الدُّعَاءَ وَالصَّلٰوةَ فِيهِ يَسْتَحِقُّ
ذٰلِكَ مِنَ الثَّوَابِ كَمَا قِيلَ الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ وَالثَّانِي أَنَّ
تِلْكَ الْبُقْعَةَ قَدْ يَنْقُلُهَا اللّٰهُ فَتَكُونُ فِي الْجَنَّةِ بِعَيْنِهَا قَالَهُ الدَّاوُدِيُّ
وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ فِي الْمَدِينَةِ لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا
أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَقَالَ فِيمَنْ تَحَمَّلَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَقَالَ إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طِيبُهَا
وَقَالَ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنَ الْمَدِينَةِ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبْدَلَهَا اللّٰهُ خَيْرًا
مِنْهُ وَرُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ
حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا بَعَثَهُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ وَلَا عَذَابَ
وَفِي طَرِيقٍ آخَرَ بُعِثَ مِنَ الْآمِنِينَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ مَنِ اسْتَطَاعَ
أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا وَقَالَ تَعَالَى

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا إِلَى قَوْلِهِ آمِنًا قَالَ بَعْضُ
الْمُفَسِّرِينَ آمِنًا مِنَ النَّارِ وَقِيلَ كَانَ يُؤْمَنُ مَنْ طَلَبَ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا خَارِجًا
عَنِ الْحَرَمِ وَلَجَأَ إِلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ
مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَحُكِيَ أَنَّ قَوْمًا أَتَوْا سَعْدُونَ
الْحَوْلَانِيَّ بِالْمُسْتَيْرِ فَأَعْلَمُوهُ أَنَّ كُتَامَةَ قَتَلُوا رَجُلًا وَأَضْرَمُوا عَلَيْهِ
النَّارَ طُولَ اللَّيْلِ فَلَمْ تَعْمَلْ فِيهِ شَيْئًا وَبَقِيَ أَبْيَضَ الْبَدَنِ فَقَالَ لَعَلَّهُ
حَجَّ ثَلَاثَ حِجَجٍ قَالُوا نَعَمْ قَالَ حَدِّثُونِي أَنَّ مَنْ حَجَّ حَجَّةً أَدَّى فَرْضَهُ وَمَنْ
حَجَّ ثَانِيَةً دَايَنَ رَبَّهُ وَمَنْ حَجَّ ثَلَاثَ حِجَجٍ حَرَّمَ اللَّهُ شَعْرَهُ وَبَشَرَهُ
عَلَى النَّارِ وَلَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ
مَرْحَبًا بِكِ مِنْ بَيْتٍ مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ الرُّكْنِ
الْأَسْوَدِ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْمِيزَابِ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
وَمَا تَأَخَّرَ وَحُشِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْآمِنِينَ قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
قَرَأْتُ عَلَى الْقَاضِي الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْعُذْرِيُّ
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ
سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ
إِدْرِيسَ سَمِعْتُ الْحُمَيْدِيَّ قَالَ سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ قَالَ
سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ

رسول

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا دَعَا أَحَدٌ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ
إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ
مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ تَعَالَى بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ
مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي وَقَالَ سُفْيَانُ وَأَنَا فَمَا
دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ عَمْرٍو
إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي قَالَ الْحُمَيْدِيُّ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ
مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ سُفْيَانَ إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ
وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنَ الْحُمَيْدِيِّ
إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ ٢ أبو الحسين
بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي
قَالَ أَبُو أُسَامَةَ وَمَا أَذْكُرُ الْحَسَنَ بْنَ رَشِيقٍ قَالَ فِيهِ شَيْئًا وَأَنَا
فَمَا دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنَ الْحَسَنِ بْنِ
رَشِيقٍ إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُسْتَجَابَ لِي مِنْ أَمْرِ
الْآخِرَةِ قَالَ الْعُذْرِيُّ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ
سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ أَبِي أُسَامَةَ إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَأَنَا فَقَدْ دَعَوْتُ
اللهَ فِيهِ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ اسْتُجِيبَ لِي بَعْضُهَا وَأَنَا أَرْجُو مِنْ سَعَةِ
فَضْلِهِ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي بَقِيَّتَهَا قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ ذَكَرْنَا نُبَذًا مِنْ ٣ وقد
هٰذِهِ النُّكَتِ فِي هٰذَا الْفَصْلِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْبَابِ لِتَعَلُّقِهَا

بالفصل الذى قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم وما يستحيل
فى حقه او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان
يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افائن مات او قتل الاية وقال تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وقال
تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم
والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
اى لما كان الا فى صورة البشر الذين يمكنكم مخاطبتهم اذ لا تطيقون
مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذ كان على صورته وقال تعالى
قل لو كان فى الارض ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من
السماء ملكا رسولا اى لا يمكن فى سنة الله ارسال الملك الا لمن
هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته
كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل عليهم السلام وسائط
بين الله تعالى وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه
وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف

٢ الذى
٣ يمكنهم
٤ مخاطبتهم

البشر

البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الأعراض والأسقام
والموت والفناء ونعوت الانسانية وأرواحهم وبواطنهم متصفة
بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالملأ الأعلى متشبهة بصفات
الملئكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية
ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية
كظواهرهم لما اطاقوا الأخذ عن الملئكة ورؤيتهم ومخاطبتهم
ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت أجسادهم
وظواهرهم متسمة بنعوت الملئكة وبخلاف صفات البشر
لما اطاق البشر ومن أرسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله
تعالى فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر ومن جهة
الأرواح والبواطن مع الملئكة كما قال صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة
الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي
ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني أظل يطعمني ربي ويسقيني
فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة عن النقائص والاعتلالات
وهذه جملة لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة بل الأكثر يحتاج الى
بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في الباب بعون الله تعالى وهو
حسبي ونعم الوكيل الباب الأول فيما يختص بالأمور الدينية
والكلام في عصمة نبينا عليه الصلوة والسلام وسائر

٢ الادمية
٣ مشتبهة
٤ ومخالتهم
٦ اجسامهم
٧ مخاطبتهم
٨ اني بيت عند ربي
٩ محتاج

الأنبياء صلوات الله عليهم قال القاضي أبو الفضل وفقه الله
اعلم أن الطوارئ من التغيرات[1] والآفات على آحاد[2] البشر لا يخلوا
أن تطرأ على جسمه أو على حواسه بغير قصد ولا اختيار كالأمراض
والأسقام أو تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة
أنواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وإن كان من البشر
ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة[4] وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير
من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه
إن شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل فصل في حكم عقد قلب
النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله وإياك
توفيقه أن ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به وبما أوحى إليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم
واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك أو الشك أو الريب
فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما
وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون
في عقود الأنبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول إبرهيم عليه السلام

[1] التغيرات
[2] آحاد
[4] القطعية
[6] فلا

قال

قَالَ بَلَى وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي اِذْ لَمْ يَشُكَّ اِبْرٰهِيمُ فِي اِخْبَارِ اللّٰهِ تَعَالَى
لَهُ بِاِحْيَاءِ الْمَوْتٰى وَلٰكِنْ اَرَادَ طُمَانِينَةَ الْقَلْبِ وَتَرْكَ الْمُنَازَعَةِ لِمُشَاهَدَةِ
الْاِحْيَاءِ فَحَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ الْاَوَّلُ بِوُقُوعِهِ وَاَرَادَ الْعِلْمَ الثَّانِي بِكَيْفِيَّتِهِ
وَمُشَاهَدَتِهِ اَلْوَجْهُ الثَّانِي اَنَّ اِبْرٰهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنَّمَا اَرَادَ اِخْتِيَارَ
مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَعِلْمَ اِجَابَتِهِ دَعْوَتَهُ بِسُؤَالِ ذٰلِكَ مِنْ رَبِّهِ وَيَكُونُ
قَوْلُهُ تَعَالَى اَوَلَمْ تُؤْمِنْ اَيْ تُصَدِّقْ بِمَنْزِلَتِكَ مِنِّي وَخُلَّتِكَ وَاصْطِفَائِكَ
اَلْوَجْهُ الثَّالِثُ اَنَّهُ سَئَلَ زِيَادَةَ يَقِينٍ وَقُوَّةَ طُمَانِينَةٍ وَاِنْ لَمْ يَكُنْ
فِي الْاَوَّلِ شَكٌّ اِذِ الْعُلُومُ الضَّرُورِيَّةُ وَالنَّظَرِيَّةُ قَدْ تَتَفَاضَلُ فِي قُوَّتِهَا
وَطَرَيَانُ الشُّكُوكِ عَلَى الضَّرُورِيَّاتِ مُمْتَنِعٌ وَمُجَوَّزٌ فِي النَّظَرِيَّاتِ فَاَرَادَ
الْاِنْتِقَالَ مِنَ النَّظَرِ وَالْخَبَرِ اِلَى الْمُشَاهَدَةِ وَالتَّرَقِّي مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ اِلَى
عَيْنِ الْيَقِينِ فَلَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ وَلِهٰذَا قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ سَئَلَ
كَشْفَ غِطَاءِ الْعِيَانِ لِيَزْدَادَ بِنُورِ الْيَقِينِ تَمَكُّنًا فِي حَالِهِ اَلْوَجْهُ
الرَّابِعُ اَنَّهُ لَمَّا احْتَجَّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِاَنَّ رَبَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ طَلَبَ ذٰلِكَ
مِنْ رَبِّهِ لِيَصِحَّ اِحْتِجَاجُهُ عِيَانًا اَلْوَجْهُ الْخَامِسُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ هُوَ
سُؤَالٌ عَلَى طَرِيقِ الْاَدَبِ الْمُرَادُ اَقْدِرْنِي عَلَى اِحْيَاءِ الْمَوْتٰى وَقَوْلُهُ
لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي عَنْ هٰذِهِ الْاُمْنِيَّةِ اَلْوَجْهُ السَّادِسُ اَنَّهُ اَرَى مِنْ نَفْسِهِ
الشَّكَّ وَمَا شَكَّ لٰكِنْ لِيُجَابَ فَيَزْدَادَ قُرْبَهُ وَقَوْلُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ اَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ اِبْرٰهِيمَ نَفْيٌ لِاَنْ يَكُونَ اِبْرٰهِيمُ
شَكَّ وَاِبْعَادٌ لِلْخَوَاطِرِ الضَّعِيفَةِ اَنْ تَظُنَّ هٰذَا بِاِبْرٰهِيمَ اَيْ نَحْنُ

٢ بِمُشَاهَدَةِ
٣ اِجَابَةِ دَعْوَتِهِ
٤ فَيَكُونُ
٥ اَيْ اَلَمْ تُصَدِّقْ
٦ وَتَجُوزُ
٧ قَالَ بَعْضُهُمْ
٨ لِيُجَابَ
٩ قُرْبَهُ

مُوقِنُونَ بِالْبَعْثِ وَلِحْيَاءِ اللهِ الْمَوْتَى فَلَوْشَكَّ إِبْرَهِيمُ لَكُنَّا أَوْلَى
بِالشَّكِّ مِنْهُ إِمَّا عَلَى طَرِيقِ الْأَدَبِ أَوْ أَنْ يُرِيدَ أُمَّتَهُ الَّذِينَ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ
الشَّكُّ أَوْ عَلَى طَرِيقِ التَّوَاضُعِ وَالْإِشْفَاقِ إِنْ حُمِلَتْ قِصَّةُ إِبْرَهِيمَ
عَلَى اخْتِيَارِ حَالِهِ أَوْ زِيَادَةِ يَقِينِهِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ
فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكَ الْآيَتَيْنِ فَاحْذَرْ ثَبَّتَ اللهُ قَلْبَكَ أَنْ يَخْطُرَ بِبَالِكَ مَا ذَكَرَهُ فِيهِ
بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مِنْ إِثْبَاتِ شَكٍّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَأَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِ فَمِثْلُ هٰذَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ
جُمْلَةً بَلْ قَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَشُكَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَمْ يَسْئَلْ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ وَالْحَسَنِ وَحَكَى قَتَادَةُ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَشُكُّ وَلَا أَسْئَلُ وَعَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ
عَلَى هٰذَا وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْآيَةِ فَقِيلَ الْمُرَادُ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلشَّاكِّ
إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ الْآيَةَ قَالُوا وَفِي السُّورَةِ نَفْسِهَا مَا دَلَّ عَلَى هٰذَا
التَّأْوِيلِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْخِطَابِ الْعَرَبُ وَغَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ الْآيَةَ الْخِطَابُ لَهُ وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ وَمِثْلُهُ
فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هٰؤُلَاءِ وَنَظِيرُهُ كَثِيرٌ قَالَ بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ
أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ الْآيَةَ
وَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْمُكَذَّبَ فِيمَا يَدْعُوا إِلَيْهِ فَكَيْفَ يَكُونُ

أَوْحَى اللهُ ٢

وَغَيْرُهُ ٣

يَدُلُّ ٤

فِي قَوْلِهِ ٦

فِي فَلَا تَكُ ٧

عمر

مِمَّنْ كَذَّبَ بِهِ فَهٰذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى اَنَّ الْمُرَادَ بِالْخِطَابِ غَيْرُهُ وَمِثْلُ
هٰذِهِ الْاٰيَةِ قَوْلُهُ الرَّحْمٰنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا الْمَأْمُورُ هٰهُنَا غَيْرُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْئَلَ النَّبِيَّ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هُوَ الْخَبِيرُ الْمَسْئُولُ لَا الْمُسْتَخْبِرُ السَّائِلُ وَقَالَ اِنَّ هٰذَا الشَّكَّ الَّذِي
أُمِرَ بِهِ غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُؤَالِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتَابَ
اِنَّمَا هُوَ فِيمَا قَصَّهُ اللّٰهُ مِنْ اَخْبَارِ الْاُمَمِ لَا فِيمَا دَعَا اِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ
وَالشَّرِيعَةِ وَمِثْلُ هٰذَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَسْئَلْ مَنْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
مِنْ رُسُلِنَا الْاٰيَةَ الْمُرَادُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ وَالْخِطَابُ مُوَاجَهَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ الْعُتْبِيُّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ سَلْنَا عَنْ مَنْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
فَحُذِفَ الْخَافِضُ وَتَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ ابْتَدَأَ اَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ اِلَى
اٰخِرِ الْاٰيَةِ عَلَى طَرِيقِ الْاِنْكَارِ اَيْ مَا جَعَلْنَا حَكَاهُ مَكِّيٌّ وَقِيلَ اُمِرَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْ يَسْئَلَ الْاَنْبِيَاءَ لَيْلَةَ الْاِسْرَاءِ عَنْ ذٰلِكَ فَكَانَ اَشَدَّ
يَقِينًا مِنْ اَنْ يَحْتَاجَ اِلَى السُّؤَالِ فَرُوِيَ اَنَّهُ قَالَ لَا اَسْئَلُ قَدِ اكْتَفَيْتُ
قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ وَقِيلَ سَلْ اُمَمَ مَنْ اَرْسَلْنَا هَلْ جَاؤُوهُمْ بِغَيْرِ التَّوْحِيدِ
وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَالسُّدِّيِّ وَالضَّحَّاكِ وَقَتَادَةَ وَالْمُرَادُ بِهٰذَا
وَالَّذِي قَبْلَهُ اِعْلَامُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا بُعِثَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَاَنَّهُ تَعَالَى
لَمْ يَأْذَنْ فِي عِبَادَةِ غَيْرِهِ لِاَحَدٍ رَدًّا عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ
اِنَّمَا نَعْبُدُهُمْ لِيُقَرِّبُونَا اِلَى اللّٰهِ زُلْفَى وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ اٰتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ اَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ

يُكَذِّبُ
هُنَا
وَقِيلَ
الشَّاكَّ
اَمَرَ
نَصَّهُ
الْقُتَيْبِيُّ
الْقُنَبِيُّ
الْكَلَامَ
اَمَرَ اللّٰهُ

اى فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به
شكه فيما ذكر فى اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم
اى قل يا محمد لمن امترى فى ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله
فى اول[٢] اول الاية افغير الله ابتغى حكما الاية وان النبى صلى الله عليه
وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقولك انت قلت للناس
اتخذونى وامى الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل وقيل معناه
فى شك[٣] ما كنت فى شك فسئل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك
وعظمناك[٤] وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسئلهم عن
صفتك فى الكتب وتنشر فضائلك وحكى عن ابى عبيدة ان المراد ان
كنت فى شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا
استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى
فى ذلك ما قالته عائشة رضى الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك
الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من
الضمير[٦] فى ظنوا وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان ضمير
ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس
والنخعى وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد
كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق
بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد فى حديث السيرة
ومبدا الوحى من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت

عَلَى نَفْسِى لَيْسَ مَعْنَاهُ الشَّكُّ فِيمَا أَتَاهُ اللهُ بَعْدَ رُؤْيَةِ الْمَلَكِ وَلٰكِنْ ٢ مِنَ اللهِ
لَعَلَّهُ خَشِىَ أَنْ لَا تَحْتَمِلَ قُوَّتُهُ مُقَاوَمَةَ الْمَلَكِ وَأَعْبَاءَ الْوَحْىِ فَيَخْتَلِعَ ٣ لِيَخْتَلِعَ
قَلْبُهُ أَوْ تَزْهَقَ نَفْسُهُ هٰذَا عَلَى مَا وَرَدَ فِى الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَهُ بَعْدَ لِقَائِهِ ٤ وَقَالَ
الْمَلَكَ أَوْ يَكُونُ ذٰلِكَ قَبْلَ لِقَائِهِ وَإِعْلَامِ اللهِ تَعَالَى لَهُ بِالنُّبُوَّةِ ٦ أُفَيَّاهُ الْمَلَكَ
لِأَوَّلِ مَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ وَبَدَأَتْهُ
الْمَنَامَاتُ وَالتَّبَاشِيرُ كَمَا رُوِىَ فِى بَعْضِ طُرُقِ هٰذَا الْحَدِيثِ ٦ مِثَالُ
أَنَّ ذٰلِكَ كَانَ أَوَّلًا فِى الْمَنَامِ ثُمَّ أُرِىَ فِى الْيَقْظَةِ مِثْلَ ذٰلِكَ تَأْنِيسًا
لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِئَلَّا يَفْجَأَهُ الْأَمْرُ مُشَاهَدَةً وَمُشَافَهَةً فَلَا يَحْتَمِلُهُ
لِأَوَّلِ حَالَةٍ بِنْيَةُ الْبَشَرِيَّةِ وَفِى الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا ٧ حَالِهِ
أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْىِ الرُّؤْيَا
الصَّادِقَةُ قَالَتْ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَقَالَتْ إِلَى أَنْ جَاءَهُ الْحَقُّ
وَهُوَ فِى غَارِ حِرَاءٍ الْحَدِيثَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَكُثَ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ ٩ الصَّالِحَةُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى الضَّوْءَ
سَبْعَ سِنِينَ وَلَا يَرَى شَيْئًا وَثَمَانَ سِنِينَ يُوحَى إِلَيْهِ وَقَدْ رَوَى
ابْنُ إِسْحٰقَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَذَكَرَ جِوَارَهُ
بِغَارِ حِرَاءٍ قَالَ فَجَاءَنِى وَأَنَا نَائِمٌ فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَقْرَأُ وَذَكَرَ
نَحْوَ حَدِيثِ عَائِشَةَ فِى غَطِّهِ لَهُ وَأَقْرَائِهِ لَهُ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ السُّورَةَ ٢ إِيَّاهُ
قَالَ فَانْصَرَفَ عَنِّى وَهَبَبْتُ مِنْ نَوْمِى كَأَنَّمَا صُوِّرَتْ فِى قَلْبِى ٣ إِيَّاهُ
وَلَمْ يَكُنْ أَبْغَضَ إِلَىَّ مِنْ شَاعِرٍ أَوْ مَجْنُونٍ قُلْتُ لَا تَحَدَّثُ عَنِّى قُرَيْشٌ

بِهٰذَا اَبَدًا لَاَعْمِدَنَّ اِلٰى حَالِقٍ مِنَ الْجَبَلِ فَلَاَطْرَحَنَّ نَفْسِى مِنْهُ فَلَاَقْتُلَنَّهَا
فَبَيْنَا اَنَا عَامِدٌ لِذٰلِكَ اِذْ سَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِى مِنَ السَّمَاءِ يَا مُحَمَّدُ اَنْتَ
رَسُولُ اللّٰهِ وَاَنَا جِبْرِيلُ فَرَفَعْتُ رَاْسِى فَاِذَا جِبْرِيلُ عَلٰى صُورَةِ رَجُلٍ
وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَدْ بَيَّنَ فِى هٰذَا اَنَّ قَوْلَهُ لِمَا قَالَ وَقَصْدَهُ لِمَا قَصَدَ
اِنَّمَا كَانَ قَبْلَ لِقَاءِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَبْلَ اِعْلَامِ اللّٰهِ تَعَالٰى
لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَاِظْهَارِهِ وَاصْطِفَائِهِ لَهُ بِالرِّسَالَةِ وَمِثْلُهُ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ
شُرَحْبِيلَ اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِخَدِيجَةَ اِنِّى اِذَا خَلَوْتُ وَحْدِى
سَمِعْتُ نِدَاءً وَقَدْ خَشِيتُ وَاللّٰهِ اَنْ يَكُونَ هٰذَا لِاَمْرٍ وَمِنْ رِوَايَةِ
حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ اَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِخَدِيجَةَ اِنِّى لَاَسْمَعُ
صَوْتًا وَاَرَى ضَوْءًا وَاَخْشٰى اَنْ يَكُونَ بِى جُنُونٌ وَعَلٰى هٰذَا يُتَاَوَّلُ
لَوْ صَحَّ قَوْلُهُ فِى بَعْضِ هٰذِهِ الْاَحَادِيثِ اِنَّا لَا بَعْدَ شَاعِرًا اَوْ مَجْنُونٌ
وَاَلْفَاظُهَا يُفْهَمُ مِنْهَا مَعَانِى الشَّكِّ فِى تَصْحِيحِ مَا رَاَهُ وَاَنَّهُ كَانَ
كُلُّهُ فِى اِبْتِدَاءِ اَمْرِهِ وَقَبْلَ لِقَاءِ الْمَلَكِ لَهُ وَاِعْلَامِ اللّٰهِ لَهُ اَنَّهُ رَسُولُهُ فَكَيْفَ
وَبَعْضُ هٰذِهِ الْاَلْفَاظِ لَا تَصِحُّ طُرُقُهَا وَاَمَّا بَعْدَ اِعْلَامِ اللّٰهِ تَعَالٰى
لَهُ وَلِقَائِهِ الْمَلَكَ فَلَا يَصِحُّ فِيهِ رَيْبٌ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ شَكٌّ فِيمَا اُلْقِىَ
اِلَيْهِ وَقَدْ رَوَى ابْنُ اِسْحٰقَ عَنْ شُيُوخِهِ اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ يُرْقٰى بِمَكَّةَ مِنَ الْعَيْنِ قَبْلَ اَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا نَزَلَ
عَلَيْهِ الْقُرْاٰنُ اَصَابَهُ نَحْوٌ مَا كَانَ يُصِيبُهُ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ اَوْجِهْ
اِلَيْكَ مَنْ يَرْقِيكَ قَالَ اَمَّا الْاٰنَ فَلَا وَحَدِيثُ خَدِيجَةَ وَاخْتِبَارُهَا

٢ فى
٣ لك
٤ واظهاره واصطفائه
٦ والفاظها

أمر جبريل بكشف رأسها الحديث إنما ذلك في حق خديجة لتحقق
صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الذي يأتيه ملك
ويزول الشك عنها لا أنها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى
بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة أن ورقة أمر خديجة أن
تخبر الأمر بذلك وفي حديث إسمعيل بن أبي حكيم أنها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك
إذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل أخبرها فقالت له اجلس إلى
شقي وذكر الحديث إلى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا
الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل على أنها مستثبتة
بما فعلته لنفسها ومستظهرة لإيمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم
وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح
في هذا الأصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر
رواته ولا من حدث به ولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله
ولا يعرف مثل هذا إلا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه
قد يحمل على أنه كان أول الأمر كما ذكرناه أو أنه فعل ذلك
لما أخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك
على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ويصح معنى هذا التأويل

صدق
تخبر
جاءه
لما
كاد

حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله
أن المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله
عليه وسلم واتفق رأيهم على أن يقولوا أنه ساحر اشتد ذلك عليه
وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فأتاه جبريل فقال يا أيها المزمل يا أيها المدثر
أو خاف أن الفترة لأمر أو سبب منه فخشي أن تكون عقوبة من ربه
ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ٢ بعد نهي عن ذلك
ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم
به من العذاب وقول الله في يونس فظن أن لن نقدر عليه معناه
أن لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وأن لا يضيق عليه
مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه أنه لا يقضي عليه ٣ قال
العقوبة وقيل نقدر عليه ما أصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد أبو زيد
وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه أفظن أن لن ٤ أبو يزيد
تقدر عليه على الاستفهام ولا يليق أن يظن بنبي أن يجهل صفة
من صفات ربه وكذلك قوله إذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه ٦ جهل
لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه عز وجل إذ مغاضبة
الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالأنبياء
وقيل مستحييا من قومه أن يسموه بالكذب أو يقتلوه كما ورد
في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما أمره به من التوجه إلى أمر
أمره الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري أقوى عليه مني

فعزم عليه فخرج لذلك مغاضباً وقد روى عن ابن عباس ان ارساله
يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية
بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه الى مائة الف ويستدل ايضاً بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون
هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه
وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق
في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون
هذا الغين وسوسة او رين وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين
في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين
السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب
ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوى فلا يمنع
ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة
مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا لسبب
فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله
عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة
الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء

في كل
في اليوم
او رين
قال

أداء الرسالة وحمل الأمانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم أرفع الخلق عند الله مكانة
وأعلاهم درجة وأتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه
وخلو همته وتفرده بربه وإقباله بكليته عليه ومقامه هنالك أرفع
حالة رأى صلى الله عليه وسلم حال فترته عنها وشغله بسواها
غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك
هذا أولى وجوه الحديث وأشهرها وإلى معنى ما أشرنا به مال كثير
من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه
وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات
والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من
أرباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى
الله عليه وسلم عن هذا جملة وأجله أن يجوز عليه في حال
سهو أو فترة إلى أن معنى الحديث ما يهم خاطره ويغتم فكره
من أمر أمته صلى الله عليه وسلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه
السكينة تتغشاه لقوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه ويكون
استغفاره صلى الله عليه وسلم عند ها إظهارا للعبودية
والافتقار قال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف
للأمة يحملهم على الاستغفار قال غيره وليستشعروا الحذر

في هذا كله
وأشهدها
وإليها أشرنا
إليه
محياه
أن يجوز
تغشاه
التي
بعبوديته
الحصر
وقال
الحظر

وَلَا يَرْكَنُونَ إِلَى الْأَمْنِ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هٰذِهِ الْإِغَانَةُ حَالَةَ
خَشْيَةٍ وَإِعْظَامٍ تَغْشَى قَلْبَهُ فَيَسْتَغْفِرُ حِينَئِذٍ شُكْرًا لِلّٰهِ وَمُلَازَمَةً
لِعُبُودِيَّتِهِ كَمَا قَالَ فِي مُلَازَمَةِ الْعِبَادَةِ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا وَعَلَى
هٰذِهِ الْوُجُوهِ الْأَخِيرَةِ يُحْمَلُ مَا رُوِيَ فِي بَعْضِ طُرُقِ هٰذَا الْحَدِيثِ عَنْهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ
سَبْعِينَ مَرَّةً فَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ٢
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ وَقَدْ قَالَ
مِنَ الْجَاهِلِينَ وَقَوْلِهِ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا تَسْئَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُلْتَفَتُ فِي ذٰلِكَ
إِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ فِي آيَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ
يَجْهَلُ أَنَّ اللّٰهَ لَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَفِي آيَةِ نُوحٍ لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ
يَجْهَلُ أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ لِقَوْلِهِ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ إِذْ فِيهِ إِثْبَاتُ الْجَهْلِ
بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللّٰهِ وَذٰلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَقْصُودُ ٣
وَعْظُهُمْ أَنْ لَا يَتَشَبَّهُوا فِي أُمُورِهِمْ بِسِمَاتِ الْجَاهِلِينَ كَمَا أَنْ لَا يَتَّسِمُوا
قَالَ إِنِّي أَعِظُكَ وَلَيْسَ فِي آيَةٍ مِنْهَا دَلِيلٌ عَلَى كَوْنِهِمْ عَلَى
تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي نَهَاهُمْ عَنِ الْكَوْنِ عَلَيْهَا فَكَيْفَ وَآيَةُ
نُوحٍ قَبْلَهَا فَلَا تَسْئَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَحَمْلُ مَا بَعْدَهَا عَلَى
مَا قَبْلَهَا أَوْلَى لِأَنَّ مِثْلَ هٰذَا قَدْ يَحْتَاجُ إِلَى إِذْنٍ وَقَدْ تَجُوزُ إِبَاحَةُ
السُّؤَالِ فِيهِ ابْتِدَاءً فَنَهَاهُ اللّٰهُ أَنْ يَسْئَلَهُ عَمَّا طَوَى عَنْهُ عِلْمَهُ

وَاَكَنَّهُ مِنْ غَيْبِهِ مِنَ السَّبَبِ الْمُوجِبِ لِهَلَاكِ ابْنِهِ ثُمَّ اَكْمَلَ اللّٰهُ تَعَالٰى
نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ بِاِعْلَامِهِ ذٰلِكَ بِقَوْلِهِ اِنَّهُ لَيْسَ مِنْ اَهْلِكَ اِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ
صَالِحٍ حَكٰى مَعْنَاهُ مَكِّيٌّ كَذٰلِكَ اَمْرُ نَبِيِّنَا فِي الْاٰيَةِ الْاُخْرٰى بِالْتِزَامِ
الصَّبْرِ عَلٰى اِعْرَاضِ قَوْمِهِ وَلَا يُحْرَجُ عِنْدَ ذٰلِكَ فَيُقَارِبَ حَالَ
الْجَاهِلِ بِشِدَّةِ التَّحَسُّرِ حَكَاهُ اَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكٍ وَقِيلَ مَعْنَى الْخِطَابِ
لِاُمَّةِ مُحَمَّدٍ اَيْ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ حَكَاهُ اَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ وَقَالَ مِثْلُهُ
فِي الْقُرْاٰنِ كَثِيرٌ فَبِهٰذَا الْفَضْلِ وَجَبَ الْقَوْلُ بِعِصْمَةِ الْاَنْبِيَاءِ مِنْهُ بَعْدَ
النُّبُوَّةِ قَطْعًا فَاِنْ قُلْتَ فَاِذَا قَرَّرْتَ عِصْمَتَهُمْ مِنْ هٰذَا وَاَنَّهُ لَا يَجُوزُ
عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ فَمَا مَعْنٰى اِذًا وَعِيدِ اللّٰهِ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلٰى ذٰلِكَ اِنْ فَعَلَهُ وَتَحْذِيرِهِ مِنْهُ كَقَوْلِهِ لَئِنْ اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
الْاٰيَةَ وَقَوْلِهِ تَعَالٰى وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ
الْاٰيَةَ وَقَوْلِهِ تَعَالٰى اِذًا لَاَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ الْاٰيَةَ وَقَوْلِهِ لَاَخَذْنَا مِنْهُ
بِالْيَمِينِ وَقَوْلِهِ وَاِنْ تُطِعْ اَكْثَرَ مَنْ فِي الْاَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ
وَقَوْلِهِ وَاِنْ يَشَاءِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلٰى قَلْبِكَ وَقَوْلِهِ فَاِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ
رِسَالَتَهُ وَقَوْلِهِ اِتَّقِ اللّٰهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فَاعْلَمْ
وَفَّقَنَا اللّٰهُ وَاِيَّاكَ اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصِحُّ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ
اَنْ لَا يُبَلِّغَ وَلَا اَنْ يُخَالِفَ اَمْرَ رَبِّهِ وَلَا اَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَلَا يَتَقَوَّلَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا
يُحِبُّ اَوْ يَفْتَرِيَ عَلَيْهِ اَوْ يَضِلَّ اَوْ يُخْتَمَ عَلٰى قَلْبِهِ اَوْ يُطِيعَ الْكَافِرِينَ
لٰكِنْ يَسَّرَ اَمْرَهُ بِالْمُكَاشَفَةِ وَالْبَيَانِ فِي الْبَلَاغِ لِلْمُخَالِفِينَ وَاَنَّ اِبْلَاغَهُ

لِاِهْلَاكِ ابْنِهِ

وَكَذٰلِكَ

فَبِهٰذَا الْفَضْلِ اَوْجَبَ الْقَوْلَ يُوجِبُ الْقَوْلَ

فَمَا مَعْنٰى وَعِيدِ اللّٰهِ

يَا اَيُّهَا النَّبِيُّ

وَلٰكِنِ اللّٰهُ

إن لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه
بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا
٢ في البلاغ لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف
٣ لليقين العدو والمضعف للنفس وأما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الآية وقوله إذا لأذقناك ضعف الحيوة فمعناه أن هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله
وكذلك قوله وإن تطع أكثر من في الارض يضلوك عن
سبيل الله فالمراد غيره كما قال إن تطيعوا الذين كفروا الآية
وقوله فإن يشاء الله يختم على قلبك ولئن أشركت ليحبطن عملك
وما أشبهه فالمراد غيره وأن هذه حال من أشرك والنبي صلى الله
عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه أنه أطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء
كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما كان طردهم
صلى الله عليه وسلم ولا كان من الظالمين فصل وأما
عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
٤ أو أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد
والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة

كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا
هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفى ممن عرف
بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل
بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول
ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وعير كفار الامم
انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله تعالى عليه او نقلته
الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه
الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان
هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلوينه في معبوده محتجين
ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع
في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم
من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا
سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل
القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله
عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال
فطهره الله في الميثاق وبعيد ان يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم
يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور

ويجوز

وَيُجَوِّزُ عَلَيْهِ الشِّرْكَ اَوْ غَيْرَهُ مِنَ الذُّنُوبِ هٰذَا مَا لَا يُجَوِّزُهُ اِلَّا مُلْحِدٌ
هٰذَا مَعْنَى كَلَامِهِ وَكَيْفَ يَكُونُ ذٰلِكَ وَقَدْ اَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَشَقَّ قَلْبَهُ صَغِيرًا وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً وَقَالَ هٰذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ
مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ وَمَلَأَهُ حِكْمَةً وَاِيمَانًا كَمَا تَظَاهَرَتْ بِهِ اَخْبَارُ
الْمَبْدَأِ وَلَا يُشْتَبَهُ عَلَيْكَ بِقَوْلِ اِبْرٰهِيمَ فِي الْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ
هٰذَا رَبِّي فَاِنَّهُ قَدْ قِيلَ كَانَ هٰذَا فِي سِنِّ الطُّفُولِيَّةِ وَابْتِدَاءِ النَّظَرِ
وَالِاسْتِدْلَالِ وَقَبْلَ لُزُومِ التَّكْلِيفِ وَذَهَبَ مُعْظَمُ الْحُذَّاقِ مِنَ الْعُلَمَاءِ
وَالْمُفَسِّرِينَ اِلَى اَنَّهُ اِنَّمَا قَالَ ذٰلِكَ مُبَكِّتًا لِقَوْمِهِ وَمُسْتَدِلًّا عَلَيْهِمْ وَقِيلَ
مَعْنَاهُ الِاسْتِفْهَامُ الْوَارِدُ مَوْرِدَ الْاِنْكَارِ وَالْمُرَادُ فَهٰذَا رَبِّي قَالَهُ
الزَّجَّاجُ قَوْلُهُ هٰذَا رَبِّي عَلَى قَوْلِكُمْ كَمَا قَالَ اَيْنَ شُرَكَائِيَ اَيْ عِنْدَكُمْ
وَيَدُلُّ عَلَى اَنَّهُ لَمْ يَعْبُدْ شَيْئًا مِنْ ذٰلِكَ وَلَا اَشْرَكَ قَطُّ بِاللّٰهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ
قَوْلُ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ اِذْ قَالَ لِاَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ثُمَّ قَالَ اَفَرَاَيْتُمْ
مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اَنْتُمْ وَاٰبَاؤُكُمُ الْاَقْدَمُونَ فَاِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي اِلَّا رَبَّ
الْعَالَمِينَ وَقَالَ اِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ اَيْ مِنَ الشِّرْكِ وَقَوْلُهُ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ
اَنْ نَعْبُدَ الْاَصْنَامَ فَاِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَاَكُونَنَّ
مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ قِيلَ اَنَّهُ اِنْ لَمْ يُؤَيِّدْنِي بِمَعُونَتِهِ اَكُنْ مِثْلَكُمْ فِي ضَلَالَتِكُمْ
وَعِبَادَتِكُمْ عَلَى مَعْنَى الْاِشْفَاقِ وَالْحَذَرِ وَاِلَّا فَهُوَ مَعْصُومٌ فِي الْاَزَلِ مِنَ
الضَّلَالِ فَاِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ
مِنْ اَرْضِنَا اَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ثُمَّ قَالَ بَعْدُ عَنِ الرُّسُلِ قَدِ افْتَرَيْنَا

٢ الشَّكَّ
٣ صَدْرَهُ
٤ وَقَالَ
٦ وَقَوْلُهُ

عَلَى اللهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللهُ مِنْهَا فَلَا يَشْكُلُ
عَلَيْكَ لَفْظَةُ الْعَوْدِ وَأَنَّهَا تَقْتَضِي أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعُودُونَ إِلَى مَا كَانُوا
فِيهِ مِنْ مِلَّتِهِمْ فَقَدْ تَأْتِي هٰذِهِ اللَّفْظَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِغَيْرِ مَا لَيْسَ لَهُ
ابْتِدَاءً بِمَعْنَى الصَّيْرُورَةِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْجَهَنَّمِيَّيْنِ عَادُوا حُمَمًا وَلَمْ
يَكُونُوا قَبْلَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ مِنْ
لَبَنٍ شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا وَمَا كَانَا قَبْلَ كَذٰلِكَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا
مَعْنَى قَوْلِهِ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى فَلَيْسَ هُوَ مِنَ الضَّلَالِ الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ
قِيلَ ضَالًّا عَنِ النُّبُوَّةِ فَهَدَاكَ إِلَيْهَا قَالَهُ الطَّبَرِيُّ وَقِيلَ وَجَدَكَ بَيْنَ
أَهْلِ الضَّلَالِ فَعَصَمَكَ مِنْ ذٰلِكَ وَهَدَاكَ لِلْإِيمَانِ وَإِلَى إِرْشَادِهِمْ
وَنَحْوُهُ عَنِ السُّدِّيِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ وَقِيلَ ضَالًّا عَنْ شَرِيعَتِكَ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا
فَهَدَاكَ إِلَيْهَا وَالضَّلَالُ هُهُنَا التَّحَيُّرُ وَلِهٰذَا كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فِي طَلَبِ مَا يَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ وَيَتَشَرَّعُ بِهِ حَتَّى هَدَاهُ اللهُ
إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ مَعْنَاهُ الْقُشَيْرِيُّ وَقِيلَ لَا تَعْرِفُ الْحَقَّ فَهَدَاكَ إِلَيْهِ
وَهٰذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ تَكُنْ لَهُ ضَلَالَةُ مَعْصِيَةٍ وَقِيلَ هَدَى أَيْ بَيَّنَ أَمْرَكَ
بِالْبَرَاهِينِ وَقِيلَ وَجَدَكَ ضَالًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَهَدَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَقِيلَ الْمَعْنَى وَجَدَكَ فَهَدَى بِكَ ضَالًّا وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَوَجَدَكَ
ضَالًّا عَنْ مَحَبَّتِي لَكَ فِي الْأَزَلِ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا فَمَنَنْتُ عَلَيْكَ بِمَعْرِفَتِي
وَقَرَأَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى أَيْ اهْتَدَى بِكَ وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ

أَنَّهُمْ يَعُودُونَ
لِمَا كَانُوا
لِمَا لَيْسَ لَهُ
قَبْلَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ
وَهَدَاكَ
وَيَتَشَرَّعُ
وَيَتَشَرَّعُ
حَكَى
قَالَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا
فِي مَعْصِيَةٍ

وَوَجَدَكَ ضَالًّا اَىْ مُحِبًّا لِمَعْرِفَتِى وَالضَّالُّ الْمُحِبُّ كَمَا قَالَ اِنَّكَ لَفِى
ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ اَىْ مَحَبَّتِكَ الْقَدِيمَةِ وَلَمْ يُرِيدُوا هٰهُنَا فِى الدِّينِ
اِذْ لَوْ قَالُوا ذٰلِكَ فِى نَبِىِّ اللّٰهِ لَكَفَرُوا وَمِثْلُهُ عِنْدَ هٰذَا قَوْلُهُ اِنَّا لَنَرٰيهَا
فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ اَىْ مَحَبَّةٍ بَيِّنَةٍ وَقَالَ الْجُنَيْدُ وَوَجَدَكَ مُتَحَيِّرًا فِى بَيَانِ
مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ فَهَدَاكَ لِبَيَانِهِ لِقَوْلِهِ وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الذِّكْرَ الْاٰيَةَ وَقِيلَ
وَوَجَدَكَ لَمْ يَعْرِفْكَ اَحَدٌ بِالنُّبُوَّةِ حَتّٰى اَظْهَرَكَ فَهَدَى بِكَ السُّعَدَاءَ
وَلَا اَعْلَمُ اَحَدًا قَالَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ فِيهَا ضَالًّا عَنِ الْاِيمَانِ وَكَذٰلِكَ
فِى قِصَّةِ مُوسٰى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ فَعَلْتُهَا اِذًا وَاَنَا مِنَ الضَّالِّينَ
اَىْ مِنَ الْمُخْطِئِينَ الْفَاعِلِينَ شَيْئًا بِغَيْرِ قَصْدٍ قَالَهُ ابْنُ عَرَفَةَ وَقَالَ
الْاَزْهَرِىُّ مَعْنَاهُ مِنَ النَّاسِينَ وَقَدْ قِيلَ ذٰلِكَ فِى قَوْلِهِ وَوَجَدَكَ
ضَالًّا فَهَدٰى اَىْ نَاسِيًا كَمَا قَالَ تَعَالٰى اَنْ تَضِلَّ اِحْدٰيهُمَا فَاِنْ قُلْتَ
فَمَا مَعْنٰى قَوْلِهِ مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلَا الْاِيمَانُ فَالْجَوَابُ اَنَّ
السَّمَرْقَنْدِىَّ قَالَ مَعْنَاهُ مَا كُنْتَ تَدْرِى قَبْلَ الْوَحْىِ اَنْ تَقْرَأَ الْقُرْاٰنَ
وَلَا كَيْفَ تَدْعُو الْخَلْقَ اِلَى الْاِيمَانِ وَقَالَ بَكْرُ الْقَاضِى نَحْوَهُ قَالَ
وَلَا الْاِيمَانُ الَّذِى هُوَ الْفَرَائِضُ وَالْاَحْكَامُ قَالَ فَكَانَ قَبْلَ مُؤْمِنًا
بِتَوْحِيدِهِ ثُمَّ نَزَلَتِ الْفَرَائِضُ الَّتِى لَمْ يَكُنْ يَدْرِيهَا قَبْلُ فَزَادَ
بِالتَّكْلِيفِ اِيمَانًا وَهُوَ اَحْسَنُ وُجُوهِهِ فَاِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنٰى قَوْلِهِ
وَاِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ فَاعْلَمْ اَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْنٰى قَوْلِهِ
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اٰيَاتِنَا غَافِلُونَ بَلْ حَكٰى اَبُو عُبَيْدِ اللّٰهِ الْهَرَوِىُّ

هُنَا ٢

وَاَرَادَ الْاِيمَانَ ٣

وَهٰهُنَا ٤

اَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِىُّ ٦

اَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِىُّ ٦

أَنَّ مَعْنَاهُ لِمَنِ الْغَافِلِينَ عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ إِذْ لَمْ تَعْلَمْهَا إِلَّا بِوَحْيِنَا
وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي يَرْوِيهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدِهِ عَنْ
جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ يَشْهَدُ مَعَ
الْمُشْرِكِينَ مَشَاهِدَهُمْ فَسَمِعَ مَلَكَيْنِ خَلْفَهُ أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ
اذْهَبْ حَتَّى تَقُومَ خَلْفَهُ فَقَالَ الْآخَرُ كَيْفَ أَقُومُ خَلْفَهُ وَعَهْدُهُ بِاسْتِلَامِ
الْأَصْنَامِ فَلَمْ يَشْهَدْهُمْ بَعْدُ فَهَذَا حَدِيثٌ أَنْكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ جِدًّا
وَقَالَ هُوَ مَوْضُوعٌ أَوْ شِبْهُ بِالْمَوْضُوعِ وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ يُقَالُ إِنَّ عُثْمَانَ
وَهِمَ فِي إِسْنَادِهِ وَالْحَدِيثُ بِالْجُمْلَةِ مُنْكَرٌ غَيْرُ مُتَّفَقٍ عَلَى إِسْنَادِهِ فَلَا
يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ وَالْمَعْرُوفُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَافُهُ عِنْدَ
أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قَوْلِهِ بُغِّضَتْ إِلَيَّ الْأَصْنَامُ وَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ
الَّذِي رَوَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ حِينَ كَلَّمَهُ عَمُّهُ وَآلُهُ فِي حُضُورِ بَعْضِ أَعْيَادِهِمْ وَعَرَضُوا
عَلَيْهِ فِيهِ بَعْدَ كَرَاهِيَتِهِ لِذَلِكَ فَخَرَجَ مَعَهُمْ وَرَجَعَ مَرْعُوبًا فَقَالَ كُلَّمَا
دَنَوْتُ مِنْهَا مِنْ صَنَمٍ تَمَثَّلَ لِي شَخْصٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ يَصِيحُ بِي وَرَاءَكَ لَا تَمَسَّهُ
فَمَا شَهِدَ بَعْدُ لَهُمْ عِيدًا وَقَوْلِهِ فِي قِصَّةِ بَحِيرَا حِينَ اسْتَحْلَفَ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى إِذْ لَقِيَهُ بِالشَّامِ فِي سَفْرَتِهِ مَعَ
عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ صَبِيٌّ وَرَأَى فِيهِ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فَاخْتَبَرَهُ
بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْأَلْنِي بِهِمَا فَوَاللَّهِ
مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ بُغْضَهُمَا فَقَالَ لَهُ بَحِيرَا فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي
عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ وَكَذَلِكَ الْمَعْرُوفُ مِنْ سِيرَتِهِ

شَهِدَ ٢
بِاسْتِلَامِ ٣
هَذَا ٤
أَوْ يُشْبِهُ ٥
كَرَاهِيَةٍ ٧
رَجُلٌ ٨
فَأَخْبَرَهُ ٩

صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله له أنه كان قبل نبوته يخالف
المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لأنه
كان موقف إبراهيم عليه السلام فضل قال القاضي أبو الفضل
وفقه الله قد بان بما قدمناه عقود الأنبياء في التوحيد والإيمان
والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فأما ما عدا هذا الباب
من عقود قلوبهم فجماعها أنها مملوءة علما ويقينا على الجملة وأنها
قد احتوت من المعرفة والعلم بأمور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه
ومن طالع الأخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده وقد
قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع أول قسيم من هذا
الكتاب ما ينبه على ما وراءه إلا أن أحوالهم في هذه المعارف تختلف فأما
ما تعلق منها بأمر الدنيا فلا يشترط في حق الأنبياء العصمة من عدم
معرفة الأنبياء ببعضها أو اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا
وصم عليهم فيه إذ همومهم متعلقة بالآخرة وأنبائها وأمر
الشريعة وقوانينها وأمور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من أهل
الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
كما سنبين هذا في الباب الثاني إن شاء الله ولكنه لا يقال إنهم
لا يعلمون شيئا من أمر الدنيا فإن ذلك يؤدي إلى الغفلة والبله
وهم المنزهون عنه بل قد أرسلوا إلى أهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم

همتهم

في صلاح

بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد
٢ فيما مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم به
ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك
عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف
٣ عقد الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما
لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك
على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة انما اقضي بينكم
برأيي فيما لم ينزل علي فيه شيء خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر
والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده
مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى
خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد لا على
القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا
على القول الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله
عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول
في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى
الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم
١ قبل هذا يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه فاما
ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها

أَوَّلًا إِلَّا مَا عَلَّمَهُ اللهُ شَيْئًا شَيْئًا حَتَّى اسْتَقَرَّ عِلْمُ جُمْلَتِهَا عِنْدَهُ إِمَّا
بِوَحْيٍ مِنَ اللهِ أَوْ إِذْنٍ أَنْ يَشْرَعَ فِي ذَلِكَ وَيَحْكُمَ بِمَا أَرَاهُ اللهُ وَقَدْ كَانَ
يَنْتَظِرُ الْوَحْيَ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَمُتْ حَتَّى اسْتَفْرَغَ عِلْمَ جَمِيعِهَا
عِنْدَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَرَّرَتْ مَعَارِفُهَا لَدَيْهِ عَلَى التَّحْقِيقِ
وَرَفْعِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ وَانْتِفَاءِ الْجَهْلِ وَبِالْجُمْلَةِ فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ الْجَهْلُ بِشَيْءٍ
مِنْ تَفَاصِيلِ الشَّرْعِ الَّذِي أُمِرَ بِالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ إِذْ لَا تَصِحُّ دَعْوَتُهُ إِلَى
مَا لَا يَعْلَمُهُ وَأَمَّا مَا تَعَلَّقَ بِعَقْدِهِ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَخَلْقِ اللهِ وَتَعْيِينِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَآيَاتِهِ الْكُبْرَى وَأُمُورِ الْآخِرَةِ
وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَأَحْوَالِ السُّعَدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ وَعِلْمِ مَا كَانَ
وَمَا يَكُونُ مِمَّا لَمْ يَعْلَمْهُ إِلَّا بِوَحْيٍ فَعَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ مَعْصُومٌ فِيهِ
لَا يَأْخُذُهُ فِيمَا أَعْلَمَ مِنْهُ شَكٌّ وَلَا رَيْبٌ بَلْ هُوَ فِيهِ عَلَى غَايَةِ الْيَقِينِ
لَكِنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ لَهُ الْعِلْمُ بِجَمِيعِ تَفَاصِيلِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِ
ذَلِكَ مَا لَيْسَ عِنْدَ جَمِيعِ الْبَشَرِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِلَّا
مَا عَلَّمَنِي رَبِّي وَلِقَوْلِهِ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ
مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ وَقَوْلِ مُوسَى لِلْخَضِرِ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ
رُشْدًا وَقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى مَا عَلِمْتُ
مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ وَقَوْلِهِ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ
أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَفَوْقَ
كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ وَغَيْرُهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْعِلْمُ إِلَى اللهِ وَهَذَا

٢ جَمِيعِهَا
٣ لَهُ
٤ اسْتَقَرَّ
٦ فِيمَا لَا يَعْلَمُهُ
٧ بِهِ
٨ وَاسْتَأْثَرْتَ

مالا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا
حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف
والامور الدينية فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي
صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه
بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس وقد اخبرنا القاضي
الحافظ ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون العدل
حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا اسمعيل الصفار
حدثنا عباس الترقفي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفين عن منصور عن سالم
بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه
من الجن وقرينه من الملئكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي
ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور
فلا يأمرني الا بخير وعن عائشة بمعناه روي فاسلم بضم الميم
اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي
فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار
لا يأمر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم
قال القاضي ابو الفضل وفقه الله فاذا كان هذا حكم شيطانه
وقرينه المسلط على بني ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته
ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين

مجتمعة
وحراسته
بالوساوس
وقد وكل
فامن
ولا
وروي
على كل احد
من بني ادم
عنه
الشيطان

لَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ رَغْبَةً فِي إِطْفَاءِ نُورِهِ وَإِمَانَةِ نَفْسِهِ وَإِدْخَالِ
شُغْلٍ عَلَيْهِ إِذْ يَئِسُوا مِنْ إِغْوَائِهِ فَانْقَلَبُوا خَاسِرِينَ كَتَعَرُّضِهِ لَهُ فِي
صَلٰوتِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسَرَهُ فَفِي الصَّحَاحِ
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي
قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي صُورَةِ هِرٍّ فَشَدَّ عَلَيَّ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلٰوةَ
فَأَمْكَنَنِيَ اللّٰهُ مِنْهُ فَذَعَتُّهُ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ
حَتّٰى تُصْبِحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمٰنَ رَبِّ اغْفِرْ لِي
وَهَبْ لِي مُلْكًا الْآيَةَ فَرَدَّهُ اللّٰهُ خَاسِئًا وَفِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَدُوَّ اللّٰهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ
لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلٰوةِ وَذَكَرَ
تَعَوُّذَهُ بِاللّٰهِ مِنْهُ وَلَعْنَهُ لَهُ ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ
لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَتَلَاعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَكَذٰلِكَ فِي حَدِيثِهِ
فِي الْإِسْرَاءِ وَطَلَبُ عِفْرِيتٍ لَهُ بِشُعْلَةِ نَارٍ فَعَلَّمَهُ جِبْرِيلُ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ
مِنْهُ ذَكَرَهُ فِي الْمُوَطَّإِ وَلَمَّا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَذَاهُ بِمُبَاشَرَتِهِ تَسَبَّبَ بِالتَّوَسُّطِ
إِلَى أَعْدَائِهِ كَقَضِيَّتِهِ مَعَ قُرَيْشٍ فِي الْإِئْتِمَارِ بِقَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَصَوُّرِهِ فِي صُورَةِ الشَّيْخِ النَّجْدِيِّ وَمَرَّةً أُخْرَى فِي غَزْوَةِ يَوْمِ بَدْرٍ
فِي صُورَةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ قَوْلُهُ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ
الْآيَةَ وَمَرَّةً يُنْذِرُ بِشَأْنِهِ عِنْدَ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ وَكُلُّ هٰذَا فَقَدْ كَفَاهُ اللّٰهُ
أَمْرَهُ وَعَصَمَهُ ضُرَّهُ وَشَرَّهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عِيسَى

فَأَسَرَهُ ٢
فَذَعَتُّهُ ٣
فَدَعَتُّهُ ٣
بِسَارِيَةٍ ٤
نَاظِرِينَ ٦
وَذَكَرَهُ ٧
مِنْ ضُرِّهِ وَشَرِّهِ ٨

عليه السلام كفى من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين
ولد فطعن في الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين لد في مرضه
وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى وامّا ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية فقد قال بعض المفسرين انها
راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال وامّا ينزغنك اى
يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغريك ويحركنك والنزغ ادنى
الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه
او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له
سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته
اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد
قيل في هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له
الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا
بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي
انما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله
له او ببرهان يظهره لديه ليتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي

يغويتك
من اغوائه
اداني
على يديه

إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ الْآيَةَ فَاعْلَمْ أَنَّ لِلنَّاسِ فِي مَعْنَى
هٰذِهِ الْآيَةِ أَقَاوِيلَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْوَعْثُ وَالسَّمِينُ وَالْغَثُّ وَأَوْلَى
مَا يُقَالُ فِيهَا مَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ التَّمَنِّيَ هٰهُنَا التِّلَاوَةُ
وَإِلْقَاءُ الشَّيْطَانِ فِيهَا إِشْغَالُهُ بِخَوَاطِرَ وَأَذْكَارٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا
لِلتَّالِي حَتَّى يُدْخِلَ عَلَيْهِ الْوَهْمَ وَالنِّسْيَانَ فِيمَا تَلَاهُ أَوْ يُدْخِلَ غَيْرَ
ذٰلِكَ عَلَى أَفْهَامِ السَّامِعِينَ مِنَ التَّحْرِيفِ وَسُوءِ التَّأْوِيلِ مَا يُزِيلُهُ
اللّٰهُ وَيَنْسَخُهُ وَيَكْشِفُ لَبْسَهُ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ
عَلَى هٰذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ بِأَشْبَعَ مِنْ هٰذَا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَقَدْ حَكَى
السَّمَرْقَنْدِيُّ إِنْكَارَ قَوْلِ مَنْ قَالَ بِتَسَلُّطِ الشَّيْطَانِ عَلَى مُلْكِ
سُلَيْمَانَ وَغَلَبَتِهِ عَلَيْهِ وَأَنَّ مِثْلَ هٰذَا لَا يَصِحُّ وَقَدْ ذَكَرْنَا قِصَّةَ سُلَيْمَانَ
مُبَيَّنَةً بَعْدَ هٰذَا وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْجَسَدَ هُوَ الْوَلَدُ الَّذِي وُلِدَ لَهُ
وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ فِي قِصَّةِ أَيُّوبَ وَقَوْلِهِ إِنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَأَوَّلَ أَنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ الَّذِي
أَمْرَضَهُ وَأَلْقَى الضُّرَّ فِي بَدَنِهِ وَلَا يَكُونُ ذٰلِكَ إِلَّا بِفِعْلِ اللّٰهِ وَأَمْرِهِ
لِيَبْتَلِيَهُمْ وَيُثِيبَهُمْ قَالَ مَكِّيٌّ وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي أَصَابَهُ الشَّيْطَانُ
مَا وَسْوَسَ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ يُوشَعَ
وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ وَقَوْلِهِ عَنْ يُوسُفَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ
ذِكْرَ رَبِّهِ وَقَوْلِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَامَ عَنِ الصَّلٰوةِ يَوْمَ
الْوَادِي إِنَّ هٰذَا وَادٍ بِهِ شَيْطَانٌ وَقَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَكْزَتِهِ

٢ وَالْوَعْرُ
٣ شُغْلُهُ
٤ فِـ
٦ بِتَسَلُّطِ
٧ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ
٨ وَيُثِيبَهُمْ

هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا
على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
بالشيطان او فعله كما قال تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين وقال
صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قوله
يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع
موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ
بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل
القرآن وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته وقد قال
المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه
الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه
ان يذكر للملك شأن يوسف عليه السلام وايضا فان مثل
هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع
بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما
من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته
له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان
بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى
نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها

مورد مستمر
عليه
قبل
ذكرنا
كلها
الملك
يوسف
يشغل
شغل
اشتغال
الذي عرس به
بكلائه

عَلَى سَبَبِ النَّوْمِ عَنِ الصَّلٰوةِ وَاَمَّا اِنْ جَعَلْنَاهُ تَنْبِيهًا عَلٰى سَبَبِ الرَّحِيلِ
عَنِ الْوَادِي وَعِلَّةً لِتَرْكِ الصَّلٰوةِ بِهِ وَهُوَ دَلِيلُ مَسَاقِ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ
اَسْلَمَ فَلَا اعْتِرَاضَ بِهِ فِي هٰذَا الْبَابِ لِبَيَانِهِ وَارْتِفَاعِ اِشْكَالِهِ
فَصْلٌ وَاَمَّا اَقْوَالُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ قَامَتِ الدَّلَائِلُ ٢ فَقَامَتِ الدَّلَالَةُ
الْوَاضِحَةُ بِصِحَّةِ الْمُعْجِزَةِ عَلٰى صِدْقِهِ وَاجْمَعَتِ الْاُمَّةُ فِيمَا كَانَ طَرِيقُهُ
الْبَلَاغَ اَنَّهُ مَعْصُومٌ فِيهِ مِنَ الْاِخْبَارِ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ
لَا قَصْدًا وَلَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا وَلَا غَلَطًا اَمَّا تَعَمُّدُ الْخُلْفِ فِي ذٰلِكَ ٣ لَا قَصْدًا اَوْ عَمْدًا
فَمُنْتَفٍ بِدَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ الْقَائِمَةِ مَقَامَ قَوْلِ اللّٰهِ صَدَقَ فِيمَا قَالَ اتِّفَاقًا وَلَا سَهْوًا اَوْ غَلَطًا
وَبِاطِّبَاقِ اَهْلِ الْمِلَّةِ اِجْمَاعًا وَاَمَّا وُقُوعُهُ عَلٰى جِهَةِ الْغَلَطِ فِي ذٰلِكَ ٤ عَبَثٌ
فَهٰذِهِ السَّبِيلُ عِنْدَ الْاُسْتَاذِ اَبِي اِسْحٰقَ الْاِسْفَرَائِينِيِّ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ
وَمِنْ جِهَةِ الْاِجْمَاعِ فَقَطْ وَوُرُودُ الشَّرْعِ بِانْتِفَاءِ ذٰلِكَ وَعِصْمَةُ النَّبِيِّ ١ وَوَرَدَ الشَّرْعُ
لَا مِنْ مُقْتَضَى الْمُعْجِزَةِ نَفْسِهَا عِنْدَ الْقَاضِي اَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيِّ وَمَنْ
وَافَقَهُ لِاخْتِلَافٍ بَيْنَهُمْ فِي مُقْتَضَى دَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ لَا نُطَوِّلُ بِذِكْرِهِ
فَنَخْرُجُ عَنْ غَرَضِ الْكِتَابِ فَلْنَعْتَمِدْ عَلٰى مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ
اَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ فِي اِبْلَاغِ الشَّرِيعَةِ وَالْاِعْلَامِ بِمَا ٧ وَبِمَا
اَخْبَرَ بِهِ عَنْ رَبِّهِ وَمَا اَوْحَاهُ اِلَيْهِ مِنْ وَحْيِهِ لَا عَلٰى وَجْهِ الْعَمْدِ ٨ حَالِ الرِّضَاءِ
وَلَا عَلٰى غَيْرِ عَمْدٍ وَلَا فِي حَالَيِ الرِّضَى وَالسَّخَطِ وَالصِّحَّةِ وَالْمَرَضِ ٨ حِينَ
وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو قُلْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ٩ اَكْتُبُ كُلَّ مَا اَسْمَعُ اُكْتُبْ عَنِّي كُلَّ مَا سَمِعْتَنِي
مِنْكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ قَالَ نَعَمْ فَاِنِّي لَا اَقُولُ

فى ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه
بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا
يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت
فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت
به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه فى
هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا عليه
الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل
فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله
ابو اسحق فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ
سورة والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى
وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى
والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد
وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع
في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي

٢ فى
٣ صدق عبدي فيما يذكره
٤ ما انزله الله عليكم اليكم
٥ شفاعتهن
٦ للشفاعة

صلى

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ تَمَنَّى أَنْ لَوْ نَزَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُقَارِبُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ قَوْمِهِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنْ لَا يَنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُنَفِّرُهُمْ عَنْهُ
وَذَكَرَ هٰذِهِ الْقِصَّةَ وَأَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ
السُّورَةَ فَلَمَّا بَلَغَ الْكَلِمَتَيْنِ قَالَ لَهُ مَا جِئْتُكَ بِهَاتَيْنِ فَحَزِنَ لِذٰلِكَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى تَسْلِيَةً لَهُ وَمَا أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ الْآيَةَ
فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللهُ أَنَّ لَنَا فِي الْكَلَامِ عَلَى مُشْكِلِ هٰذَا الْحَدِيثِ
مَأْخَذَيْنِ أَحَدُهُمَا فِي تَوْهِينِ أَصْلِهِ وَالثَّانِي عَلَى تَسْلِيمِهِ أَمَّا الْمَأْخَذُ
الْأَوَّلُ فَيَكْفِيكَ أَنَّ هٰذَا حَدِيثٌ لَمْ يُخَرِّجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصِّحَّةِ وَلَا رَوَاهُ
ثِقَةٌ بِسَنَدٍ سَلِيمٍ مُتَّصِلٍ وَإِنَّمَا أُولِعَ بِهِ وَبِمِثْلِهِ الْمُفَسِّرُونَ وَالْمُؤَرِّخُونَ
الْمُولَعُونَ بِكُلِّ غَرِيبٍ الْمُتَلَقِّفُونَ مِنَ الصُّحُفِ كُلَّ صَحِيحٍ وَسَقِيمٍ وَصَدَقَ
الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَالِكِيُّ حَيْثُ قَالَ لَقَدْ بُلِيَ النَّاسُ بِبَعْضِ
أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالتَّفْسِيرِ وَتَعَلَّقَ بِذٰلِكَ الْمُلْحِدُونَ مَعَ ضَعْفِ نَقَلَتِهِ
وَاضْطِرَابِ رِوَايَاتِهِ وَانْقِطَاعِ إِسْنَادِهِ وَاخْتِلَافِ كَلِمَاتِهِ فَقَائِلٌ
يَقُولُ إِنَّهُ فِي الصَّلَاةِ وَآخَرُ يَقُولُ قَالَهَا فِي نَادِي قَوْمِهِ حِينَ أُنْزِلَتْ
عَلَيْهِ السُّورَةُ وَآخَرُ يَقُولُ قَالَهَا وَقَدْ أَصَابَتْهُ سِنَةٌ وَآخَرُ يَقُولُ بَلْ
حَدَّثَتْ نَفْسُهُ فَنَسِيَهَا وَآخَرُ يَقُولُ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَهَا عَلَى لِسَانِهِ وَأَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عَرَضَهَا عَلَى جِبْرِيلَ قَالَهَا هٰكَذَا أَقْرَأَتْكَ
وَآخَرُ يَقُولُ بَلْ أَعْلَمَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢ أُنْزِلَ
٣ السُّورَةَ
٤ هٰذِهِ
٦ الْمُلَفِّقُونَ
٧ بِتَقَصٍّ
٨ رِوَايَتِهِ
٩ كَلِمَتِهِ

قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا
نزلت إلى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه
من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب
وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث
شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب
الشك في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر
القصة قال أبو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا ولم يسنده
عن شعبة إلا أمية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وإنما
يعرف عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فقد بين لك أبو بكر رحمه
الله أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من
الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي
لا يوثق به ولا حقيقة معه وأما حديث الكلبي فمما لا يجوز الرواية
عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما أشار إليه البزار رحمه الله
والذي منه في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس
هذا توهينه من طريق النقل فأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة
وأجمعت الأمة على عصمته صلى الله عليه وسلم وتنزاهه عن مثل
هذه الرذيلة إما من تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة

فيها ٢
منه
قال ٣
القصة ٤

غَيْرِ اللهِ وَهُوَ كُفْرٌ وَأَنْ يَتَسَوَّرَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ وَيُشَبِّهَ عَلَيْهِ
الْقُرْآنَ حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَيَعْتَقِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّ مِنَ الْقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ حَتَّى يُنَبِّهَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ
كُلُّهُ مُمْتَنِعٌ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَقُولَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ عَمْدًا وَذَلِكَ كُفْرٌ أَوْ سَهْوًا وَهُوَ مَعْصُومٌ
مِنْ هٰذَا كُلِّهِ وَقَدْ قَرَّرْنَا بِالْبَرَاهِينِ وَالْإِجْمَاعِ عِصْمَتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْ جَرَيَانِ الْكُفْرِ عَلَى قَلْبِهِ أَوْ لِسَانِهِ لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا أَوْ أَنْ يَتَشَبَّهَ
عَلَيْهِ مَا يُلْقِيهِ الْمَلَكُ مِمَّا يُلْقِي الشَّيْطَانُ أَوْ يَكُونَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ
سَبِيلٌ أَوْ أَنْ يَتَقَوَّلَ عَلَى اللهِ لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا مَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ وَقَدْ
قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى
إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ الْآيَةَ وَوَجْهٌ ثَانٍ وَهُوَ
اسْتِحَالَةُ هٰذِهِ الْقِصَّةِ نَظَرًا وَعُرْفًا وَذَلِكَ أَنَّ هٰذَا الْكَلَامَ لَوْ كَانَ
كَمَا رُوِيَ لَكَانَ بَعِيدَ الِالْتِئَامِ مُتَنَاقِضَ الْأَقْسَامِ مُمْتَزِجَ الْمَدْحِ
بِالذَّمِّ مُتَخَاذِلَ التَّأْلِيفِ وَالنَّظْمِ وَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَا مَنْ بِحَضْرَتِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَصَنَادِيدِ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ يَخْفَى عَلَيْهِ
ذَلِكَ وَهٰذَا لَا يَخْفَى عَلَى أَدْنَى مُتَأَمِّلٍ فَكَيْفَ بِمَنْ رَجَحَ حِلْمُهُ وَاتَّسَعَ
فِي بَابِ الْبَيَانِ وَمَعْرِفَةِ فَصِيحِ الْكَلَامِ عِلْمُهُ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ أَنَّهُ قَدْ عُلِمَ
مِنْ عَادَةِ الْمُنَافِقِينَ وَمُعَانَدِي الْمُشْرِكِينَ وَضَعَفَةِ الْقُلُوبِ وَالْجَهَلَةِ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ نُفُورُهُمْ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ وَتَخْلِيطُ الْعَدُوِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ

٢ يُلْقِيهِ
٣ مِمَّنْ
٤ وَمُعَانِدَةِ
٤ وَمُعَادَاةِ

عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم لفتنة
بعد الفتنة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى
شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية
الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين
الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة
الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما
روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت
ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة
لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها
بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في
ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض
مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع
ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
الايتين وهاتان الايتان ترد ان الخبر الذي رووه لان
الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان
ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله تعالى
عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا
وهم يرون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء
بمدح الهتهم وانه قال صلى الله عليه وسلم افتريت على الله

الشمات
الشمات
ما ورد
متكلم
هذه القصة
لقد كاد
يكن

وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعيف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى في الآية الأخرى
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك
وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن
عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد
سنا برقه يذهب بالأبصار ولم يذهب وأكاد أخفيها ولم يفعل
قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف إذ مر بالهتهم
أن يقبل بوجهه إليها ووعدوه الإيمان به إن فعل فما فعل ولا كان
ليفعل قال ابن الأنباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت
في معنى هذه الآية تفاسير أخر مما ذكرناه من نص الله على عصمة
رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الآية إلا أن الله تعالى امتن
على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار ورامو من فتنته
ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو
مفهوم الآية وأما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح
وقد أعاذنا الله من صحته ولكن على كل حال فقد أجاب عن ذلك
أئمة المسلمين بأجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل
أن النبي صلى الله عليه وسلم أصابته سنة عند قراءته هذه السورة
فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح إذ لا يجوز على
النبي مثله في حاله من أحواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان

ما لم يكن ٢
ولم يذهبها ٣
وقال ٤
طالبته ٦
وما كان ٧
مما ٨
ولكن على ذلك ٩
من حاله
على ٢
صلى الله عليه وسلم ٣
ع ٤

عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد
والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر
ابن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان
وكل هذا لا يصح ان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا
قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله
عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار
كقول ابرهيم عليه السلام هذا ربي على احد التأويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين
ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد
وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض
على هذا بما روي انه كان في الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها
غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده وعند غيره من
المحققين على تسليمه انا النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره
ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراءته كما رواه
الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكنات ودسه
فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي
صلى الله عليه وسلم وشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ

٢ الكلمتين
٣ وهذا
١ قال
٦ لحفظ

السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن
عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى
الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روى
من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني
اى تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله
عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو
قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اى حدث
نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في
القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ
وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط اية منها وكلمة
ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين
على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما
يظهر في تاويله ايضا ان محاهدا روى هذه القصة والغرانيق العلى
فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى الملئكة على هذه الرواية وبهذا

فسر الكلبي الغرانيقة انها الملئكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون
ان الاوثان والملئكة بنات الله كما حكى الله عنهم وردّ عليهم في هذه
السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم
ورجاء الشفاعة من الملئكة صحيح فلما تأوّله المشركون على ان المراد
بهذا الذكر الهتهم ولبّس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم
والقاء اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة
تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس كما
نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى
لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء
وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه
السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف
الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على
عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك
واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم

٢ ان الاوثان
٣ بذلك
٤ ما يلقى
٦ تينك
٧ سببا
٨ للتلبيس
٩ حكم
٢ بتينك
٣ يشغبوا

وافترائهم

وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك
الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم
اياته ودفع ما لبس به العدو وكما ضمنه تعالى من قوله انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك ما روى من قصة يونس عليه
السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله
ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس عليه
السلام قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك
والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله تعالى
عنهم العذاب وتدارکهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروى في الاخبار انهم رأوا
دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير
غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روى
ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف
محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله
عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت

في قصته ٢
انه ٣
مهلكهم ٤
يهلكهم ٥
كذلك ٧
يغشى السحاب القمر ٨
كافرا ٩
وسار ٢
على حكيم ٣
النبي صلى الله عليه وسلم ٤
اكتب ٦

لَهُ ٢ وَيَقُولُ اُكْتُبْ عَلِيمًا حَكِيمًا فَيَقُولُ اُكْتُبْ سَمِيعًا بَصِيرًا فَيَقُولُ لَهُ
اُكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ نَصْرَانِيًّا
مَا كَتَبْتَ ٢ كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا اَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَكَانَ
مَا كَتَبْتَهُ لَهُ ٢ يَقُولُ مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ اِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ فَاَعْلَمْ ثَبَّتَنَا اللّٰهُ وَاِيَّاكَ
عَلَى الْحَقِّ وَلَا جَعَلَ لِلشَّيْطَانِ وَتَلْبِيسِهِ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ اِلَيْنَا سَبِيلًا
اَنَّ مِثْلَ هٰذِهِ الْحِكَايَةِ اَوَّلًا لَا تُوقِعُ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ رَيْبًا اِذْ هِيَ حِكَايَةُ
عَمَّنِ ارْتَدَّ وَكَفَرَ بِاللّٰهِ وَنَحْنُ لَا نَقْبَلُ خَبَرَ الْمُسْلِمِ الْمُتَّهَمِ فَكَيْفَ بِكَافِرٍ
وَرُسُلِهِ ٦ اِفْتَرَى هُوَ وَمِثْلُهُ عَلَى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ ٦ مَا هُوَ اَعْظَمُ مِنْ هٰذَا وَالْعَجَبُ
الْقَلْبَ ٩ لِسَلِيمِ الْعَقْلِ يَشْغَلُ بِمِثْلِ هٰذِهِ الْحِكَايَةِ سِرَّهُ وَقَدْ صَدَرَتْ مِنْ عَلَقٍ
مُبْغِضٍ ٣ كَافِرٍ مُبْغِضٍ لِلدِّينِ مُفْتَرٍ عَلَى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَرِدْ عَنْ اَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
مُنَقِّصٍ ٣ وَلَا ذَكَرَ اَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ اَنَّهُ شَاهَدَ مَا قَالَهُ وَافْتَرَاهُ عَلَى نَبِيِّ اللّٰهِ
وَاِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاٰيَاتِ اللّٰهِ وَاُولٰئِكَ هُمُ
شَاهَدَهُ ٤ الْكَاذِبُونَ وَمَا وَقَعَ مِنْ ذِكْرِهَا فِي حَدِيثِ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
ثَابِتٌ وَكَمْ ٦ وَظَاهِرِ حِكَايَتِهَا فَلَيْسَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى اَنَّهُ شَاهَدَهَا وَلَعَلَّهُ حَكَى
اَنَّهُ ٧ مَا سَمِعَ وَقَدْ عَلَّلَ الْبَزَّارُ حَدِيثَهُ ذٰلِكَ وَقَالَ رَوَاهُ ثَابِتٌ عَنْهُ وَلَمْ
يُتَابَعْ عَلَيْهِ وَرَوَاهُ حُمَيْدٌ عَنْ اَنَسٍ قَالَ وَاَظُنُّ حُمَيْدًا اِنَّمَا سَمِعَهُ
مِنْ ثَابِتٍ قَالَ الْقَاضِي اَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللّٰهُ وَلِهٰذَا وَاللّٰهُ اَعْلَمُ لَمْ
الصِّحَّةِ ٨ يُخَرِّجْ اَهْلُ الصِّحَّةِ حَدِيثَ ثَابِتٍ وَلَا حُمَيْدٍ وَالصَّحِيحُ حَدِيثُ عَبْدِ اللّٰهِ
ابْنِ عَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ الَّذِي خَرَّجَهُ اَهْلُ الصِّحَّةِ

وذكرناه

وَذَكَرْنَاهُ وَلَيْسَ فِيهِ عَنْ اَنَسٍ قَوْلُ شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ اِلَّا
مِنْ حِكَايَتِهِ عَنِ الْمُرْتَدِّ النَّصْرَانِيِّ وَلَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً لَمَا كَانَ فِيهَا
قَدْحٌ وَلَا تَوْهِيمٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا اُوحِيَ اِلَيْهِ وَلَا جَوَازَ
لِلنِّسْيَانِ وَالْغَلَطِ عَلَيْهِ وَالتَّحْرِيفِ فِيمَا بَلَّغَهُ وَلَا طَعْنَ فِي نَظْمِ الْقُرْاٰنِ
وَاَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ اِذْ لَيْسَ فِيهِ لَوْ صَحَّ اَكْثَرُ مِنْ اَنَّ الْكَاتِبَ قَالَ لَهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ اَوْ كَتَبَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذٰلِكَ هُوَ فَسَبَقَهُ
لِسَانُهُ اَوْ قَلَمُهُ لِكَلِمَةٍ اَوْ كَلِمَتَيْنِ مِمَّا نُزِّلَ عَلَى الرَّسُولِ قَبْلَ اِظْهَارِ الرَّسُولِ
لَهَا اِذْ كَانَ مَا تَقَدَّمَ مِمَّا اَمْلَاهُ الرَّسُولُ يَدُلُّ عَلَيْهَا وَتَقْتَضِي
وُقُوعَهَا بِقُوَّةِ قُدْرَةِ الْكَاتِبِ عَلَى الْكَلَامِ وَمَعْرِفَتِهِ بِهِ وَجَوْدَةِ حِسِّهِ
وَفِطْنَتِهِ كَمَا يَتَّفِقُ ذٰلِكَ لِلْعَارِفِ اِذَا سَمِعَ الْبَيْتَ اَنْ يَسْبِقَ اِلَى
قَافِيَتِهِ اَوْ مُبْتَدِءَ الْكَلَامِ الْحَسَنِ اِلَى مَا يَتِمُّ بِهِ وَلَا يَتَّفِقُ ذٰلِكَ فِي جُمْلَةِ
الْكَلَامِ كَمَا لَا يَتَّفِقُ ذٰلِكَ فِي اٰيَةٍ وَلَا سُورَةٍ وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنْ صَحَّ كُلُّ صَوَابٍ فَقَدْ يَكُونُ هٰذَا فِيمَا فِيهِ مِنْ مَقَاطِعِ
الْاٰيِ وَجْهَانِ وَقِرَاءَتَانِ اُنْزِلَتَا جَمِيعًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاَمْلَى اِحْدَاهُمَا وَتَوَصَّلَ الْكَاتِبُ بِفِطْنَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِمُقْتَضَى الْكَلَامِ
اِلَى الْاُخْرَى فَذَكَرَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَوَّبَهَا
لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ اَحْكَمَ اللّٰهُ مِنْ ذٰلِكَ مَا اَحْكَمَ وَنَسَخَ
مَا نَسَخَ كَمَا قَدْ وُجِدَ ذٰلِكَ فِي بَعْضِ مَقَاطِعِ الْاٰيِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى اِنْ
تُعَذِّبْهُمْ فَاِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَاِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَاِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَهٰذِهِ قِرَاءَةٌ

٢ فلو
٣ ولا توهين
٤ اذ كتبه
٦ الايات
٧ قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها

الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من
المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ
بهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف
ننشرها وننشزها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب
ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل
ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الى الناس غير القرآن فيضيف الله ويسميه في ذلك كيف شاء
فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد
ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب
تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك
بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه
ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم
من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع اخباره
والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت
وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي
الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله

في ٢
في ذلك الكتاب ٣
اعتقاده ٤
وفي ٦
وانهم ٧
عن ٨

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْبَرَ فَقَالَ لِيَهُودِيٍّ
كَانَتْ هُزَيْلَةٌ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ وَأَيْضًا
فَإِنَّ أَخْبَارَهُ وَآثَارَهُ وَسِيَرَهُ وَشَمَائِلَهُ مُعْتَنًى بِهَا مُسْتَقْصًى تَفَاصِيلُهَا
وَلَمْ يَرِدْ فِي شَيْءٍ مِنْهَا اسْتِدْرَاكُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِغَلَطٍ فِي قَوْلٍ
قَالَهُ أَوْ اعْتِرَافُهُ بِوَهْمٍ فِي شَيْءٍ أَخْبَرَ بِهِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَنُقِلَ كَمَا نُقِلَ
مِنْ قِصَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُجُوعُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا أَشَارَ بِهِ
عَلَى الْأَنْصَارِ فِي تَلْقِيحِ النَّخْلِ وَكَانَ ذَلِكَ رَأْيًا لَا خَبَرًا وَغَيْرُ ذَلِكَ
مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْبَابِ كَقَوْلِهِ وَاللهِ لَا أَحْلِفُ عَلَى
يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا فَعَلْتُ الَّذِي حَلَفْتُ عَلَيْهِ وَكَفَّرْتُ
عَنْ يَمِينِي وَقَوْلِهِ إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ الْحَدِيثَ وَقَوْلِهِ اسْقِ يَا زُبَيْرُ
حَتَّى يَبْلُغَ الْمَاءُ الْجَدْرَ كَمَا سَنُبَيِّنُ كُلَّ مَا فِي هَذَا مِنْ مُشْكِلٍ فِي هَذَا
الْبَابِ وَالَّذِي بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ مَعَ أَشْبَاهِهِمَا وَأَيْضًا فَإِنَّ
الْكَذِبَ مَتَى عُرِفَ مِنْ أَحَدٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَخْبَارِ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَى
أَيِّ وَجْهٍ كَانَ اسْتَرَابَ بِخَبَرِهِ وَاتَّهَمَ فِي حَدِيثِهِ وَلَمْ يَقَعْ قَوْلُهُ
فِي النُّفُوسِ مَوْقِعًا وَلِهَذَا تَرَكَ الْمُحَدِّثُونَ وَالْعُلَمَاءُ حَدِيثَ عَمَّنْ عُرِفَ
بِالْوَهْمِ وَالْغَفْلَةِ وَسُوءِ الْحِفْظِ وَكَثْرَةِ الْغَلَطِ مَعَ ثِقَتِهِ وَأَيْضًا
فَإِنَّ تَعَمُّدَ الْكَذِبِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا مَعْصِيَةٌ وَالْإِكْثَارَ مِنْهُ كَبِيرَةٌ
بِإِجْمَاعٍ مُسْقِطٌ لِلْمُرُوءَةِ وَكُلُّ هَذَا مِمَّا يُنَزَّهُ عَنْهُ مَنْصِبُ النُّبُوَّةِ وَالْمَرَّةُ

٢ مِنْ قِصَّتِهِ رُجُوعُهُ
٨ مَا
٣ أَشْبَاهِهَا
٤ وَالْأَخْبَارِ
٦ مَا تَرَكَ
٧ مُنْقَصَةٌ

الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها ويزري
بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان
عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف
فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده اذ عمدة
النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء
خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا
نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به
في امورهم واحوالهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال عصر النبي صلى الله عليه
وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه
وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة
نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه
في الباب الثاني وقل الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فصل
فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي
حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم بن جعفر حدثنا القاضي ابو الاصبغ
بن سهل حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله بن الفخار حدثنا ابو عيسى عبيد الله

عمدا
ويشاع
ويشنع
فلنقطع
على
مما
ولا يتسامح
ولا يتسامح
يتسامح سامح
اهل ح
بما عرفوا به
عبد

حدثنا

حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن أبي سفين مولى ابن أبي
أحمد أنه قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين
فقال يا رسول الله أقصرت الصلوة أم نسيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الأخرى ما قصرت
الصلوة وما نسيت الحديث بقصته فأخبر بنفي الحالتين وأنها
لم تكن وقد كان أحد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله وإياك أن للعلماء في ذلك أجوبة
بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف
وها أنا أقول أما على القول بتجويز الوهم والغلط مما ليس طريقه
من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا
الحديث وشبهه وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله
جملة ويرى أنه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو
صادق في خبره لأنه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول
تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو
قول مرغوب عنه نذكره في موضعه وأما على إحالة السهو عليه
في الأقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما
سنذكره ففيه أجوبة منها أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر
عن اعتقاده وضميره أما إنكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا

٢ وأنهما لم يكونا

٣ ونذكره

وَاَمَّا النِّسْيَانُ فَاَخْبَرَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اعْتِقَادِهِ وَاَنَّهُ
لَمْ يَنْسَ فِي ظَنِّهِ فَكَاَنَّهُ قَصَدَ الْخَبَرَ بِهٰذَا عَنْ ظَنِّهِ وَاِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ
وَهٰذَا صِدْقٌ اَيْضًا وَوَجْهٌ ثَانٍ اَنَّ قَوْلَهُ وَلَمْ اَنْسَ رَاجِعٌ اِلَى السَّلَامِ
اَيْ اَنِّي سَلَّمْتُ قَصْدًا وَسَهَوْتُ عَنِ الْعَدَدِ اَيْ لَمْ اَسْهُ فِي نَفْسِ السَّلَامِ
وَهٰذَا مُحْتَمَلٌ وَفِيهِ بُعْدٌ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ وَهُوَ اَبْعَدُ هَا مَا ذَهَبَ
اِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَاِنِ احْتَمَلَهُ اللَّفْظُ مِنْ قَوْلِهِ كُلُّ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ اَيْ لَمْ
يَجْتَمِعِ الْقَصْرُ وَالنِّسْيَانُ بَلْ كَانَ اَحَدُهُمَا وَمَفْهُومُ اللَّفْظِ خِلَافُهُ
مَعَ الرِّوَايَةِ الْاُخْرَى الصَّحِيحَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ مَا قَصُرَتِ الصَّلٰوةُ وَمَا
نَسِيتُ هٰذَا مَا رَاَيْتُ فِيهِ لِاَئِمَّتِنَا وَكُلٌّ مِنْ هٰذِهِ الْوُجُوهِ مُحْتَمَلٌ
لِلَّفْظِ عَلٰى بُعْدِ بَعْضِهَا وَتَعَسُّفِ الْاٰخَرِ مِنْهَا قَالَ الْقَاضِي اَبُو الْفَضْلِ
وَفَّقَهُ اللّٰهُ وَالَّذِي اَقُولُ وَيَظْهَرُ لِي اَنَّهُ اَقْرَبُ مِنْ هٰذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا
اَنَّ قَوْلَهُ لَمْ اَنْسَ اِنْكَارٌ لِلَّفْظِ الَّذِي نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَاَنْكَرَهُ عَلٰى غَيْرِهِ
بِقَوْلِهِ بِئْسَ مَا لِاَحَدِكُمْ اَنْ يَقُولَ نَسِيتُ اٰيَةَ كَذَا وَكَذَا وَلٰكِنَّهُ نُسِّيَ
وَبِقَوْلِهِ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ الْاٰخَرِ لَسْتُ اَنْسٰى وَلٰكِنْ اُنَسَّى
فَلَمَّا قَالَ لَهُ السَّائِلُ اَقَصُرَتِ الصَّلٰوةُ اَمْ نَسِيتَ اَنْكَرَ قَصْرَهَا
كَمَا كَانَ وَنِسْيَانَهُ هُوَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَاَنَّهُ اِنْ كَانَ جَرٰى شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ
فَقَدْ نُسِّيَ حَتّٰى سَاَلَ غَيْرَهُ فَتَحَقَّقَ اَنَّهُ نُسِّيَ وَاُجْرِيَ عَلَيْهِ ذٰلِكَ لِيَسُنَّ
فَقَوْلُهُ عَلٰى هٰذَا لَمْ اَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ وَكُلُّ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ صِدْقٌ وَحَقٌّ
لَمْ تُقْصَرْ وَلَمْ يَنْسَ حَقِيقَةً وَلٰكِنَّهُ نُسِّيَ وَوَجْهٌ اٰخَرُ اسْتَثْرْتُهُ

وَهُوَ ٢
اَبْعَدُ ٣
وَلَا ٤
مُحْتَمَلٌ لِلَّفْظِ ٦
فِي رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ ٧
وَلٰكِنِّي ٨
قَبِيلٍ ٢
اُذْكُرُ ٩

مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْمَشَايِخِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يَسْهُو وَلَا يَنْسَى وَلِذَلِكَ نَفَى عَنْ نَفْسِهِ النِّسْيَانَ قَالَ لِأَنَّ النِّسْيَانَ
غَفْلَةٌ وَآفَةٌ وَالسَّهْوُ إِنَّمَا هُوَ شُغْلٌ قَالَ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَسْهُو فِي صَلَوَتِهِ وَلَا يَغْفُلُ عَنْهَا وَكَانَ يَشْغَلُهُ عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلَوَةِ
مَا فِي الصَّلَوَةِ شُغْلًا بِهَا لَا غَفْلَةً عَنْهَا فَهٰذَا إِنْ تَحَقَّقَ عَلَى هٰذَا الْمَعْنَى
لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ مَا قَصُرَتْ وَمَا نَسِيتُ خُلْفٌ فِي قَوْلٍ وَعِنْدِي أَنَّ
قَوْلَهُ مَا قَصُرَتِ الصَّلَوَةُ وَمَا نَسِيتُ بِمَعْنَى التَّرْكِ الَّذِي هُوَ أَحَدُ وَجْهَيِ
النِّسْيَانِ أَرَادَ وَاللهُ أَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أُسَلِّمْ مِنْ رَكْعَتَيْنِ تَارِكًا لِإِكْمَالِ
الصَّلَوَةِ وَلٰكِنِّي نَسِيتُ وَلَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي وَالدَّلِيلُ عَلَى
ذٰلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَدِيثِ الصَّحِيحِ إِنِّي لَأَنْسَى أَوْ أُنَسَّى
لِأَسُنَّ وَأَمَّا قِصَّةُ كَلِمَاتِ إِبْرَاهِيمَ الْمَذْكُورَةِ أَنَّهَا كَذِبَاتُهُ الثَّلَاثُ الْمَنْصُوصَةُ
فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا اثْنَتَانِ قَوْلُهُ إِنِّي سَقِيمٌ وَبَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا
وَقَوْلُهُ لِلْمَلِكِ عَنْ زَوْجَتِهِ إِنَّهَا أُخْتِي فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللهُ أَنَّ هٰذِهِ
كُلَّهَا خَارِجَةٌ عَنِ الْكَذِبِ لَا فِي الْقَصْدِ وَلَا فِي غَيْرِهِ وَهِيَ دَاخِلَةٌ
فِي بَابِ الْمَعَارِيضِ الَّتِي فِيهَا مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ أَمَّا قَوْلُهُ إِنِّي
سَقِيمٌ فَقَالَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ مَعْنَاهُ سَأَسْقَمُ أَيْ أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ
مُعَرَّضٌ لِذٰلِكَ فَاعْتَذَرَ لِقَوْمِهِ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ إِلَى عِيدِهِمْ بِهٰذَا
وَقِيلَ بَلْ سَقِيمٌ بِمَا قُدِّرَ عَلَيَّ مِنَ الْمَوْتِ وَقِيلَ سَقِيمُ الْقَلْبِ بِمَا أُشَاهِدُهُ
مِنْ كُفْرِكُمْ وَعِنَادِكُمْ وَقِيلَ بَلْ كَانَتِ الْحُمَّى تَأْخُذُهُ عِنْدَ طُلُوعِ نَجْمٍ

٢ شُغْلُ بَالٍ

٣ وَوَجْهٌ آخَرُ أَنَّ قَوْلَهُ

٤ وَاللهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ

٥ ٦ الْمَذْكُورَةِ فِي الْحَدِيثِ
٩ عَلَيْهِ السَّلَامُ
ص ع

٢ بَلْ

٧ شَاهَدْتُهُ

معلوم فلما رآه اعتذر بعاداته وكل هذا ليس فيه كذب بل خبر
صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد
بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره
في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض مع انه
لم يشك هو ولا ضعفا بما انه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم
نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله
وصحة حجته عليهم بالكواكب والشمس والقمر ما نصه الله تعالى
وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط
نطقه كأنه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه
وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث
وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون
اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال
لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر
كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب
وان كان حقا في الباطل الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام بمؤاخذته بها واما الحديث
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس
فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره
وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع اخر والبحث عن اخباره

١ سقم بالله ومرض حاله
٢ ما قصه
٣ انك
٤ من مؤاخذته
٥ ستر لمقصده
٦ ستر مقصده
٧ لوجه ذهابه

والتعريض

والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا اوتوجهنا الى
موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله
الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اى
الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه
الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد
انبأ الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه
الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه
فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر
فتحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء
يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه
صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظائف
النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون
الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم
غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى عليه السلام اعلم
على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله
تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء
انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملئكة
لا علم لنا الا ما علمتنا اولانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم
لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته

٢ بلى
٣ انبأنا
٤ قد وقع
٦ من علوم غيبية

مِنْ أُمَّتِهِ فَيَهْلِكَ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ مَدْحِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَيُورِثُهُ ذٰلِكَ
مِنَ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَالتَّعَاظُمِ وَالدَّعْوٰى وَإِنْ نُزِّهَ عَنْ هٰذِهِ الرَّذَائِلِ
الْأَنْبِيَاءُ فَغَيْرُهُمْ بِمَدْرَجَةِ سَبِيلِهَا وَدَرَكِ لَيْلِهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللّٰهُ
فَالتَّحَفُّظُ مِنْهَا أَوْلٰى لِنَفْسِهِ وَلْيَقْتَدِ بِهِ وَلِهٰذَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ تَحَفُّظًا مِنْ مِثْلِ هٰذَا مِمَّا قَدْ عُلِمَ بِهِ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ وَهٰذَا
الْحَدِيثُ أَحَدُ حُجَجِ الْقَائِلِينَ بِنُبُوَّةِ الْخَضِرِ لِقَوْلِهِ فِيهِ أَنَا أَعْلَمُ مِنْ مُوسٰى
وَلَا يَكُونُ الْوَلِيُّ أَعْلَمَ مِنَ النَّبِيِّ وَأَمَّا الْأَنْبِيَاءُ فَيَتَفَاضَلُونَ فِي الْمَعَارِفِ
وَبِقَوْلِهِ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي فَدَلَّ أَنَّهُ بِوَحْيٍ وَمَنْ قَالَ أَنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيٍّ
قَالَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فَعَلَهُ بِأَمْرِ نَبِيٍّ آخَرَ وَهٰذَا يَضْعُفُ لِأَنَّهُ مَا عَلِمْنَا
أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ مُوسٰى نَبِيٌّ غَيْرُهُ إِلَّا أَخَاهُ هٰرُونَ وَمَا نَقَلَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ
الْأَخْبَارِ فِي ذٰلِكَ شَيْئًا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ وَإِذَا جَعَلْنَا أَعْلَمَ مِنْكَ لَيْسَ
عَلَى الْعُمُومِ وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْخُصُوصِ وَفِي قَضَايَا مُعَيَّنَةٍ لَمْ يَحْتَجْ
إِلَى إِثْبَاتِ نُبُوَّةِ خَضِرٍ وَلِهٰذَا قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ كَانَ مُوسٰى أَعْلَمَ
مِنَ الْخَضِرِ فِيمَا أُخِذَ عَنِ اللّٰهِ وَالْخَضِرُ أَعْلَمُ فِيمَا دُفِعَ إِلَيْهِ مِنْ مُوسٰى
وَقَالَ آخَرُ إِنَّمَا أَتَى مُوسٰى إِلَى الْخَضِرِ لِلتَّأْدِيبِ لَا لِلتَّعْلِيمِ فَصْلٌ
وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْجَوَارِحِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ جُمْلَتِهَا الْقَوْلُ
بِاللِّسَانِ فِيمَا عَدَا الْخَبَرَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ الْكَلَامُ وَلَا الِاعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ
فِيمَا عَدَا التَّوْحِيدَ وَمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ مَعَارِفِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ فَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ
عَلَى عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْكَبَائِرِ الْمُوبِقَاتِ وَمُسْتَنَدُ الْجُمْهُورِ

سَبِيلِهَا ٢
نَيْلِهَا ٦
أَعْلَمُ ٣
بِقَوْلِهِ ٤
أَنَّهُ ٦
مِنْ نَبِيٍّ ٧
فَلَا ٨
عَنْ ٩
فِي الْقَلْبِ ٢
وَالْمُوبِقَاتِ ٣

فِي ذٰلِكَ

فى ذلك الاجماع الذى ذكرناه وهو مذهب القاضى ابى بكر ومنعها
غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره
الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان
الرسالة والتقصير فى التبليغ لان كل ذلك تقتضى العصمة منه
المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم
معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم
الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصى اصلا واما
الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب
ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد
هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا
يحيل وقوعها منهم ولم يأت فى الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت
طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من
الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا والاخلال فى الناس فى الصغائر
وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما
عصى الله به فهو كبيرة وانه انما سمى منها الصغير بالاضافة الى ما
هو اكبر منه ومخالفة البارى فى اى امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضى
ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان فى معاصى الله صغيرة
الا على معنى انها تغفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شئ والمشيئة فى العفو

لان ذلك مقتضى

قائلون

خلافا للنجار

لا قوة لهم

باضافته

ان يقال فى

تغفر

عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية
وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان
يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك
بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة ووجب
الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان
مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه
والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح
فادى الى مثله لوجوه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب
بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض
الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع
اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك
والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم
وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك
التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا
وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من
الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة
الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به
مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا
عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل

٢ في العفو الى الله
٣ قال القاضي ابو الفضل
٢ منه

مِنْ أَفْعَالِهِ يَتَمَيَّزُ مَقْصِدُهُ بِهِ مِنَ الْقُرْبَةِ أَوِ الْإِبَاحَةِ أَوِ الْحَظْرِ
أَوِ الْمَعْصِيَةِ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُؤْمَرَ الْمَرْءُ بِامْتِثَالِ أَمْرٍ لَعَلَّهُ مَعْصِيَةٌ لَا سِيَّمَا
عَلَى مَنْ يَرَى مِنَ الْأُصُولِيِّينَ تَقْدِيمَ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ إِذَا تَعَارَضَا وَنَزِيدُ
هٰذَا حُجَّةً بِأَنْ نَقُولَ مَنْ جَوَّزَ الصَّغَائِرَ وَمَنْ نَفَاهَا عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا يُقَرُّ عَلَى مُنْكَرٍ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَأَنَّهُ مَتَى
رَأَى شَيْئًا فَسَكَتَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَلَّ عَلَى جَوَازِهِ فَكَيْفَ
يَكُونُ هٰذَا حَالُهُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ ثُمَّ يُجَوِّزُ وُقُوعَهُ مِنْهُ فِي نَفْسِهِ وَعَلَى هٰذَا
الْمَأْخَذِ تَجِبُ عِصْمَتُهُ مِنْ مُوَاقَعَةِ الْمَكْرُوهِ كَمَا قِيلَ وَإِذِ الْحَظْرُ أَوِ النَّدْبُ
عَلَى الِاقْتِدَاءِ بِفِعْلِهِ بِنَا فِي الزَّجْرِ وَالنَّهْيِ عَنْ فِعْلِ الْمَكْرُوهِ وَأَيْضًا
فَقَدْ عُلِمَ مِنْ دِينِ الصَّحَابَةِ قَطْعًا الِاقْتِدَاءُ بِأَفْعَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَيْفَ تَوَجَّهَتْ وَفِي كُلِّ فَنٍّ كَالِاقْتِدَاءِ بِأَقْوَالِهِ فَقَدْ نَبَذُوا
خَوَاتِيمَهُمْ حِينَ نَبَذَ خَاتَمَهُ وَخَلَعُوا نِعَالَهُمْ حِينَ خَلَعَ وَاحْتِجَاجُهُمْ
بِرُؤْيَةِ ابْنِ عُمَرَ إِيَّاهُ جَالِسًا لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ مُسْتَقْبِلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ
وَاحْتِجَّ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي غَيْرِ شَيْءٍ مِمَّا بِهِ الْعِبَادَةُ أَوِ الْعَادَةُ بِقَوْلِهِ
رَأَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ وَقَالَ لَهَا لَا خَبَّرْتِيهَا
أَنِّي أُقَبِّلُ وَأَنَا صَائِمٌ وَقَالَتْ عَائِشَةُ مُحْتَجَّةً كُنْتُ أَفْعَلُهُ أَنَا
وَرَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَضِبَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الَّذِي أَخْبَرَ بِمِثْلِ هٰذَا عَنْهُ فَقَالَ لَيُحِلُّ اللّٰهُ لِرَسُولِهِ
مَا يَشَاءُ وَقَالَ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلّٰهِ وَأَعْلَمُكُمْ بِحُدُودِهِ وَالْآثَارُ فِي هٰذَا

قَصْدُهُ ٢
وَالْمَعْصِيَةِ ٣
يَجُوزُ ٤
أَجَوَّزُ
فِي كُلِّ فَنٍّ ٦
خَلَعَ نَعْلَهُ ٧
رُؤْيَةِ ٨
أَخْبَرْتِيهَا ٩

أكثر من أن يحاط عليها بها ح

أعظم من أن يحيط لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم
أفعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما
اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما أنكر صلى الله عليه
وسلم على الأخير قوله واعتذاره بما ذكرناه وأما المباحات
فجائز وقوعها منهم إذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وأيديهم
كأيدي غيرهم مسلطة عليها إلا أنهم بما خصوا به من رفيع المنزلة من الأمم
وشرحت له صدورهم من أنوار المعرفة واصطفوا به من تعلق
بالهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات إلا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما أخذ على هذه السبيل الحق طاعة وصار قربة كما بيناه منه
أول الكتاب طرفا في خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك الأنبياء
عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر أنبيائه عليهم السلام بأن
جعل أفعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم
المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة
فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح إن شاء الله تنزيههم من
كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة
تصورها كالممتنع فإن المعاصي والنواهي إنما تكون بعد تقرر
الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه وسلم للشرع
قبل أن يوحى إليه هل كان متبعا لشرع قبله أم لا فقالت جماعة

لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول
غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج
القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد
الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه
وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به
من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر
شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا
قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على
التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك
الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى
بالوقف في امره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء
في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها
في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة
انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع
ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابرهيم
وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب

لشرع
الوجه
كان
اذ لا يحيل
ومالت

فِي هٰذِهِ الْمَسْئَلَةِ وَالْأَظْهَرُ فِيهَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَبَعْدَهَا
مَذَاهِبُ الْمُعْتَبِرِينَ إِذْ لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ لَنُقِلَ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَلَمْ
يَخْفَ جُمْلَةً وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي أَنَّ عِيسَى آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ فَلَزِمَتْ شَرِيعَتُهُ
مَنْ جَاءَ بَعْدَهَا إِذْ لَمْ يَثْبُتْ عُمُومُ دَعْوَةِ عِيسَى بَلِ الصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
لِنَبِيٍّ دَعْوَةٌ عَامَّةٌ إِلَّا لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا حُجَّةَ أَيْضًا
لِلْآخَرِ فِي قَوْلِهِ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰهِيمَ حَنِيفًا وَلَا لِلْآخَرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصّٰى بِهِ نُوحًا فَتَحْمِلُ هٰذِهِ الْآيَةَ عَلَى اتِّبَاعِهِمْ
فِي التَّوْحِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ
وَقَدْ سَمَّى اللّٰهُ تَعَالَى فِيهِمْ مَنْ لَمْ يُبْعَثْ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ شَرِيعَةٌ تَخُصُّهُ
كَيُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ عَلَى قَوْلِ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ بِرَسُولٍ وَقَدْ سَمَّى اللّٰهُ
تَعَالَى جَمَاعَةً مِنْهُمْ فِي هٰذِهِ الْآيَةِ شَرَائِعُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ لَا يُمْكِنُ الْجَمْعُ
بَيْنَهَا فَدَلَّ أَنَّ الْمُرَادَ مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَعِبَادَةِ اللّٰهِ تَعَالَى
وَبَعْدَ هٰذَا فَهَلْ يَلْزَمُ مَنْ قَالَ بِمَنْعِ الْإِتِّبَاعِ هٰذَا الْقَوْلُ فِي سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ
غَيْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يُخَالِفُونَ بَيْنَهُمْ أَمَّا مَنْ مَنَعَ الْإِتِّبَاعَ
عَقْلًا فَيَطَّرِدُ أَصْلُهُ فِي كُلِّ رَسُولٍ بِلَا مِرْيَةٍ وَأَمَّا مَنْ مَالَ إِلَى النَّقْلِ
فَإِنَّمَا تَصَوَّرَ لَهُ وَتَقَرَّرَ اتِّبَاعُهُ وَمَنْ قَالَ بِالْوَقْفِ فَعَلَى أَصْلِهِ وَمَنْ
قَالَ بِوُجُوبِ الْإِتِّبَاعِ لِمَنْ قَبْلَهُ يَلْتَزِمُهُ بِمِسَاقِ حُجَّتِهِ فِي كُلِّ نَبِيٍّ
فَصْلٌ هٰذَا حُكْمُ مَا تَكُونُ الْمُخَالَفَةُ فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ عَنْ قَصْدٍ وَهُوَ
مَا يُسَمّٰى مَعْصِيَةً وَيَدْخُلُ تَحْتَ التَّكْلِيفِ وَأَمَّا مَا يَكُونُ بِغَيْرِ قَصْدٍ

وتعمد

وَتَعَمُّدِ كَالسَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ فِي الْوَظَائِفِ الشَّرْعِيَّةِ مِمَّا تَقَرَّرَ الشَّرْعُ بِعَدَمِ تَعَلُّقِ
الْخِطَابِ بِهِ وَتَرْكِ الْمُؤَاخَذَةِ عَلَيْهِ فَأَحْوَالُ الْأَنْبِيَاءِ فِي تَرْكِ الْمُؤَاخَذَةِ
بِهِ وَكَوْنُهُ لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ لَهُمْ مَعَ أُمَمِهِمْ سَوَاءٌ ثُمَّ ذَلِكَ عَلَى نَوْعَيْنِ مَا
طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ وَتَقْرِيرُ الشَّرْعِ وَتَعَلُّقُ الْأَحْكَامِ وَتَعْلِيمُ الْأُمَّةِ بِالْفِعْلِ
وَأَخْذُهُمْ بِاتِّبَاعِهِ فِيهِ وَمَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ هَذَا مِمَّا يَخْتَصُّ بِنَفْسِهِ أَمَّا
الْأَوَّلُ فَحُكْمُهُ عِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ حُكْمُ السَّهْوِ فِي الْقَوْلِ فِي هَذَا الْبَابِ
وَقَدْ ذَكَرْنَا الِاتِّفَاقَ عَلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِصْمَتِهِ
مِنْ جَوَازِهِ عَلَيْهِ قَصْدًا أَوْ سَهْوًا فَكَذَلِكَ قَالُوا الْأَفْعَالُ فِي هَذَا الْبَابِ لَا يَجُوزُ
طُرُوُّ الْمُخَالَفَةِ فِيهَا لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا لِأَنَّهَا بِمَعْنَى الْقَوْلِ مِنْ جِهَةِ التَّبْلِيغِ وَالْأَدَاءِ
وَطُرُوُّ هَذِهِ الْعَوَارِضِ عَلَيْهَا يُوجِبُ التَّشْكِيكَ وَيُسَبِّبُ الْمَطَاعِنَ
وَاعْتَذَرُوا عَنْ أَحَادِيثِ السَّهْوِ بِتَوْجِيهَاتٍ نَذْكُرُهَا بَعْدَ هَذَا وَإِلَى
هَذَا مَالَ أَبُو إِسْحَقَ وَذَهَبَ أَكْثَرُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى أَنَّ
الْمُخَالَفَةَ فِي الْأَفْعَالِ الْبَلَاغِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ سَهْوًا وَعَنْ غَيْرِ
قَصْدٍ مِنْهُ جَائِزٌ عَلَيْهِ كَمَا تَقَرَّرَ مِنْ أَحَادِيثِ السَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ وَفَرَّقُوا
بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ الْأَقْوَالِ الْبَلَاغِيَّةِ لِقِيَامِ الْمُعْجِزَةِ عَلَى الصِّدْقِ فِي الْقَوْلِ
وَمُخَالَفَةُ ذَلِكَ تُنَاقِضُهَا وَأَمَّا السَّهْوُ فِي الْأَفْعَالِ فَغَيْرُ مُنَاقِضٍ لَهَا
وَلَا قَادِحٍ فِي النُّبُوَّةِ بَلْ غَلَطَاتُ الْفِعْلِ وَغَفَلَاتُ الْقَلْبِ مِنْ سِمَاتِ
الْبَشَرِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ
فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي نَعَمْ بَلْ حَالَةُ النِّسْيَانِ وَالسَّهْوِ هُنَا فِي حَقِّهِ صَلَّى اللهُ

باتباعهم

ويسبب المطاعن

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبُ إِفَادَةِ عِلْمٍ وَتَقْرِيرِ شَرْعٍ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنِّي لَا أَنْسَى أَوْ أُنَسَّى لِأَسُنَّ بَلْ قَدْ رُوِيَ لَسْتُ أَنْسَى وَلَكِنْ أُنَسَّى
لِأَسُنَّ وَهٰذِهِ الْحَالَةُ زِيَادَةٌ لَهُ فِي التَّبْلِيغِ وَتَمَامٌ عَلَيْهِ فِي النِّعْمَةِ
بَعِيدَةٌ عَنْ سِمَاتِ النَّقْصِ وَأَغْرَاضِ الطَّعْنِ فَإِنَّ الْقَائِلِينَ بِتَجْوِيزِ
ذٰلِكَ يَشْتَرِطُونَ أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقَرُّ عَلَى السَّهْوِ وَالْغَلَطِ بَلْ يُنَبَّهُونَ
عَلَيْهِ وَيُعَرَّفُونَ حُكْمَهُ بِالْفَوْرِ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَقَبْلَ
انْقِرَاضِهِمْ عَلَى قَوْلِ الْآخَرِينَ وَأَمَّا مَا لَيْسَ طَرِيقُهُ الْبَلَاغَ وَلَا بَيَانَ
الْأَحْكَامِ مِنْ أَفْعَالِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ أُمُورِ
دِينِهِ وَاذْكَارِ قَلْبِهِ مِمَّا لَمْ يَفْعَلْهُ لِيُتَّبَعَ فِيهِ فَالْأَكْثَرُ مِنْ طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ
الْأُمَّةِ عَلَى جَوَازِ السَّهْوِ وَالْغَلَطِ عَلَيْهِ فِيهَا وَلُحُوقِ الْفَتَرَاتِ وَالْغَفَلَاتِ
بِقَلْبِهِ وَذٰلِكَ بِمَا كُلِّفَهُ مِنْ مُقَاسَاةِ الْخَلْقِ وَسِيَاسَاتِ الْأُمَّةِ وَمُعَانَاةِ
الْأَهْلِ وَمُلَاحَظَةِ الْأَعْدَاءِ وَلٰكِنْ لَيْسَ عَلَى سَبِيلِ التَّكْرَارِ وَلَا الِاتِّصَالِ
بَلْ عَلَى سَبِيلِ النُّدُورِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى
قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَلَيْسَ فِي هٰذَا شَيْءٌ يَحُطُّ مِنْ رُتْبَتِهِ وَيُنَاقِضُ
مُعْجِزَتَهُ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنْعِ السَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ وَالْغَفَلَاتِ
وَالْفَتَرَاتِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُمْلَةً وَهُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ
الْمُتَصَوِّفَةِ وَأَصْحَابِ عِلْمِ الْقُلُوبِ وَالْمَقَامَاتِ وَلَهُمْ فِي هٰذِهِ
الْأَحَادِيثِ مَذَاهِبُ نَذْكُرُهَا بَعْدَ هٰذَا إِنْ شَاءَ اللهُ فَصْلٌ فِي الْكَلَامِ
عَلَى الْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورِ فِيهَا السَّهْوُ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢ عَنِ النَّقْصِ وَأَعْتِرَاضِ

٣ تَكْلِيفُهُ

٤ وَسِيَاسَتِهِ

٦ سَنَذْكُرُهَا

الْمَذْكُورَةِ

وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفُصُولِ قَبْلَ هَذَا مَا يَجُوزُ فِيهِ عَلَيْهِ السَّهْوُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَمْتَنِعُ وَأَحَلْنَاهُ فِي الْأَخْبَارِ جُمْلَةً وَفِي الْأَقْوَالِ
الدِّينِيَّةِ قَطْعًا وَأَجْزَنَا وُقُوعَهُ فِي الْأَفْعَالِ الدِّينِيَّةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي
رَتَّبْنَاهُ وَأَشَرْنَا إِلَى مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ وَنَحْنُ نَبْسُطُ الْقَوْلَ فِيهِ الصَّحِيحُ
مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي سَهْوِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَوةِ
ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ أَوَّلُهَا حَدِيثُ ذِي الْيَدَيْنِ فِي السَّلَامِ مِنِ اثْنَتَيْنِ
الثَّانِي حَدِيثُ ابْنِ بُحَيْنَةَ فِي الْقِيَامِ مِنِ اثْنَتَيْنِ الثَّالِثُ حَدِيثُ ابْنِ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ
خَمْسًا وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّهْوِ فِي الْفِعْلِ الَّذِي قَرَّرْنَاهُ
وَحَكَمَهُ اللهُ فِيهِ لِيُسْتَنَّ بِهِ إِذِ الْبَلَاغُ بِالْفِعْلِ أَجْلَى مِنْهُ بِالْقَوْلِ
وَأَرْفَعُ لِلِاحْتِمَالِ وَشَرْطُهُ أَنْ لَا يُقَرَّ عَلَى السَّهْوِ بَلْ يُشْعَرُ بِهِ لِيَرْتَفِعَ
الْإِلْتِبَاسُ وَتَظْهَرُ فَائِدَةُ الْحِكْمَةِ فِيهِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَأَنَّ النِّسْيَانَ وَالسَّهْوَ
فِي الْفِعْلِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ مُضَادٍّ لِلْمُعْجِزَةِ وَلَا قَادِحٍ
فِي التَّصْدِيقِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا
تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَقَالَ رَحِمَ اللهُ فُلَانًا لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا
وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أَسْقَطْتُهَا وَيُرْوَى أَنْسَيْتُهَا وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنِّي لَا أَنْسَى وَأُنَسَّى لَأَسُنَّ قِيلَ هَذَا اللَّفْظُ شَكٌّ مِنَ الرَّاوِي وَقَدْ رُوِيَ
إِنِّي لَا أَنْسَى وَلَكِنْ أُنَسَّى لَأَسُنَّ وَذَهَبَ ابْنُ نَافِعٍ وَعِيسَى بْنُ دِينَارٍ
أَنَّهُ لَيْسَ بِشَكٍّ وَأَنَّ مَعْنَاهُ التَّقْسِيمُ أَيْ نَسْيِي أَنَا أَوْ يُنْسِينِي اللهُ قَالَ الْقَاضِي

٢ فِي الْفَصْلِ
٨ وَأَجَزْنَا وُقُوعَهُ فِي الْأَفْعَالِ الدِّينِيَّةِ قَطْعًا عَلَى الْوَجْهِ
٣ أَجْلَى
٤ لَا يُقَرَّ
هَذَا ح
٦ ابْنُ دِينَارٍ
ابْنُ قَانِعٍ

ابو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى
في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو
او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه
اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر
وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها
والسهو شغل فكان صلى الله عليه وسلم يسهو في صلوته ويشغله
عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج
بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا
كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن
وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل
لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر
بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله اني لانسى او انسى وقد اثبت
احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم
انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو
ابو المظفر الاسفرائني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة
لهاتين الطائفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه
نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله

من
النبي
اخرى
ولكن انسى
كله وقالوا
او انسى لاسن
فقد
مناقضة العمد
ابو المطهر
ايضا

بِئْسَ مَا لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَلَكِنَّهُ نُسِّيَ وَنَفْيِ الْغَفْلَةِ
وَقِلَّةِ الِاهْتِمَامِ بِأَمْرِ الصَّلٰوةِ عَنْ قَلْبِهِ لٰكِنْ شُغِلَ بِهَا عَنْهَا وَنَسِيَ
بَعْضَهَا بِبَعْضِهَا كَمَا تَرَكَ الصَّلٰوةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتّٰى خَرَجَ وَقْتُهَا وَشُغِلَ
بِالتَّحَرُّزِ مِنَ الْعَدُوِّ عَنْهَا فَشُغِلَ بِطَاعَةٍ عَنْ طَاعَةٍ وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي تَرَكَ
يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَرْبَعَ الصَّلَوَاتِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَبِهِ احْتَجَّ
مَنْ ذَهَبَ إِلٰى جَوَازِ تَأْخِيرِ الصَّلٰوةِ فِي الْخَوْفِ إِذَا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ أَدَائِهَا
إِلٰى وَقْتِ الْأَمْنِ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّينَ وَالصَّحِيحُ أَنَّ حُكْمَ صَلٰوةِ
الْخَوْفِ كَانَ بَعْدَهَا فَهُوَ نَاسِخٌ لَهُ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا تَقُولُ فِي نَوْمِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلٰوةِ يَوْمَ الْوَادِي وَقَدْ قَالَ إِنَّ عَيْنَيَّ
تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي فَاعْلَمْ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ عَنْ ذٰلِكَ أَجْوِبَةً مِنْهَا أَنَّ الْمُرَادَ فى ذلك
بِأَنَّ هٰذَا حُكْمُ قَلْبِهِ عِنْدَ نَوْمِهِ وَعَيْنَيْهِ فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ وَقَدْ يَنْدُرُ
مِنْهُ غَيْرُ ذٰلِكَ كَمَا يَنْدُرُ مِنْ غَيْرِهِ خِلَافُ عَادَتِهِ وَيُصَحِّحُ هٰذَا التَّأْوِيلَ
قَوْلُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ نَفْسِهِ إِنَّ اللّٰهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا
وَقَوْلُ بِلَالٍ فِيهِ مَا أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا قَطُّ وَلٰكِنْ مِثْلُ هٰذَا إِنَّمَا
يَكُونُ مِنْهُ لِأَمْرٍ يُرِيدُهُ اللّٰهُ مِنْ إِثْبَاتِ حُكْمٍ وَتَأْسِيسِ سُنَّةٍ وَإِظْهَارِ من الله
شَرْعٍ وَكَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ لَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَأَيْقَظَنَا وَلٰكِنْ أَرَادَ أَنْ
يَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمُ الثَّانِي أَنَّ قَلْبَهُ لَا يَسْتَغْرِقُهُ النَّوْمُ حَتّٰى يَكُونَ مِنْهُ
الْحَدَثُ فِيهِ لِمَا رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ مَحْرُوسًا وَأَنَّهُ كَانَ يَنَامُ حَتّٰى يَنْفُخَ وَحَتّٰى
يُسْمَعَ غَطِيطُهُ ثُمَّ يُصَلِّي وَلَا يَتَوَضَّأُ وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ

المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن
الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل
او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه
ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من اجل انه
يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية
الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان
قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا
الصبح فقيل في الجواب انه كان من شأنه صلى الله عليه وسلم التغليس
بالصبح ومراعاة اول الفجر لا تصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر
يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك
كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه
صلى الله عليه وسلم عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه
وسلم اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا
وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه
الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ
تلاوته من القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى
اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله
تذكرها صح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منسوخ صلى الله عليه وسلم

٢ اهله

٣ لمراعاة

٤ حفظه
٤ فعله

عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِجَابِ بِأَنْ يُضِيفَ الْفِعْلَ إِلَى خَالِقِهِ وَالْآخَرَ عَلَى طَرِيقِ
الْجَوَازِ لِاكْتِسَابِ الْعَبْدِ فِيهِ وَاسْقَاطُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا اسْقَطَ
مِنْ هٰذِهِ الْآيَاتِ جَائِزٌ عَلَيْهِ بَعْدَ بَلَاغِ مَا أُمِرَ بِبَلَاغِهِ وَتَوْصِيلِهِ إِلَى
عِبَادِهِ ثُمَّ يَسْتَذْكِرُهَا مِنْ أُمَّتِهِ أَوْ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ إِلَّا مَا قَضَى اللهُ
نَسْخَهُ وَمَحْوَهُ مِنَ الْقُلُوبِ وَتَرْكَ اسْتِذْكَارِهِ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَنْسَى
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هٰذَا سَبِيلُهُ كَرَّةً وَيَجُوزُ أَنْ يُنَسِّيَهُ مِنْهُ
قَبْلَ الْبَلَاغِ مَا لَا يُغَيِّرُ نَظْمًا وَلَا يُخَلِّطُ حُكْمًا مِمَّا لَا يُدْخِلُ خَلَلًا فِي الْخَبَرِ
ثُمَّ يُذَكِّرُهُ إِيَّاهُ وَيَسْتَحِيلُ دَوَامُ نِسْيَانِهِ لَهُ لِحِفْظِ اللهِ كِتَابَهُ وَتَكْلِيفِهِ
بَلَاغَهُ فَصْلٌ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَجَازَ عَلَيْهِمُ الصَّغَائِرَ وَالْكَلَامِ عَلَى
مَا احْتَجُّوا بِهِ فِي ذٰلِكَ اعْلَمْ أَنَّ الْمُجَوِّزِينَ لِلصَّغَائِرِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفُقَهَاءِ
وَالْمُحَدِّثِينَ وَمَنْ شَايَعَهُمْ عَلَى ذٰلِكَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ احْتَجُّوا عَلَى ذٰلِكَ
بِظَوَاهِرَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثَيْنِ الْتَزَمُوا ظَوَاهِرَهَا أَفْضَتْ
بِهِمْ إِلَى تَجْوِيزِ الْكَبَائِرِ وَخَرْقِ الْإِجْمَاعِ وَمَا لَا يَقُولُ بِهِ مُسْلِمٌ فَكَيْفَ وَكُلُّ مَا
احْتَجُّوا بِهِ مِمَّا اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ وَتَقَابَلَتِ الِاحْتِمَالَاتُ فِي
مُقْتَضَاهُ وَجَاءَتْ أَقَاوِيلُ فِيهَا لِلسَّلَفِ بِخِلَافِ مَا الْتَزَمُوهُ مِنْ ذٰلِكَ
فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَذْهَبُهُمْ إِجْمَاعًا وَكَانَ الْخِلَافُ فِيمَا احْتَجُّوا بِهِ قَدِيمًا وَقَامَتِ
الدَّلَالَةُ عَلَى خَطَاءِ قَوْلِهِمْ وَصِحَّةِ غَيْرِهِ وَجَبَ تَرْكُهُ وَالْمَصِيرُ إِلَى مَا صَحَّ وَهَا
نَحْنُ نَأْخُذُ فِي النَّظَرِ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللهُ فَمِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَقَوْلُهُ وَاسْتَغْفِرْ

٢ يَسْتَذْكِرُهَا
٣ وَتَكْفِيلِهِ
٤ تَابِعُهُمْ
٦ فِي هٰذَا الْمَبْحَثِ
٧ فِي ذٰلِكَ
٨ الْأَدِلَّةُ
٩ مُحَمَّدٍ ع

لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَقَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَقَوْلُهُ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ وَقَوْلُهُ لَوْلَا كِتَابٌ
مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَقَوْلُهُ عَبَسَ وَتَوَلَّى
٢ مَا نَصَّ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى الْآيَةَ وَمَا قَصَّ مِنْ قِصَصِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَقَوْلِهِ
وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى وَقَوْلِهِ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ
الْآيَةَ وَقَوْلِهِ عَنْهُ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا الْآيَةَ وَقَوْلِهِ عَنْ يُونُسَ
٧ وَقِصَّةِ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ قِصَّةِ دَاوُدَ وَقَوْلِهِ
ع وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ إِلَى قَوْلِهِ
مَآبٍ وَقَوْلِهِ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا وَمَا قَصَّ مِنْ قِصَّتِهِ مَعَ إِخْوَتِهِ وَقَوْلِهِ
٣ وَأَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ عَنْ مُوسَى فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَقَوْلِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ
وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَنَحْوِهِ مِنْ أَدْعِيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْمَوْقِفِ ذُنُوبَهُمْ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَقَوْلِهِ إِنَّهُ لَيُغَانُ
عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ
إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً وَقَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي
وَتَرْحَمْنِي الْآيَةَ وَقَدْ كَانَ قَالَ اللَّهُ لَهُ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ
مُغْرَقُونَ وَقَالَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ
الدِّينِ وَقَوْلِهِ عَنْ مُوسَى تُبْتُ إِلَيْكَ وَقَوْلِهِ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ إِلَى
مَا أَشْبَهَ هَذِهِ الظَّوَاهِرَ فَأَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بِقَوْلِهِ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ

مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَهٰذَا قَدِ اخْتَلَفَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ
فَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا وَقَعَ لَكَ
مِنْ ذَنْبٍ وَمَا لَمْ يَقَعْ اَعْلَمَهُ اَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَقِيلَ الْمُتَقَدِّمُ مَا كَانَ قَبْلَ
النُّبُوَّةِ وَالْمُتَاَخِّرُ عِصْمَتُكَ بَعْدَهَا حَكَاهُ اَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ وَقِيلَ الْمُرَادُ
بِذٰلِكَ اُمَّتُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ عَنْ سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ
وَتَاْوِيلٍ حَكَاهُ الطَّبَرِيُّ وَاخْتَارَهُ الْقُشَيْرِيُّ وَقِيلَ مَا تَقَدَّمَ لِاَبِيكَ اٰدَمَ
وَمَا تَاَخَّرَ مِنْ ذُنُوبِ اُمَّتِكَ حَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَالسُّلَمِيُّ عَنِ ابْنِ
عَطَاءٍ وَبِمِثْلِهِ وَالَّذِي قَبْلَهُ يُتَاَوَّلُ قَوْلُهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ قَالَ مَكِّيٌّ مُخَاطَبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰهُنَا هِيَ
مُخَاطَبَةٌ لِاُمَّتِهِ وَقِيلَ اِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اُمِرَ اَنْ يَقُولَ
وَمَا اَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ سُرَّ بِذٰلِكَ الْكُفَّارُ فَاَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالٰى
لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ الْاٰيَةَ وَبِمَا لِلْمُؤْمِنِينَ
فِي الْاٰيَةِ الْاُخْرٰى بَعْدَهَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَمَقْصِدُ الْاٰيَةِ اَنَّكَ مَغْفُورٌ
لَكَ غَيْرُ مُؤَاخَذٍ بِذَنْبٍ اَنْ لَوْ كَانَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْمَغْفِرَةُ هٰهُنَا تَبْرِئَةٌ مِنَ
الْعُيُوبِ وَاَمَّا قَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي اَنْقَضَ ظَهْرَكَ
فَقِيلَ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ
وَمَعْنٰى قَوْلِ قَتَادَةَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ اَنَّهُ حُفِظَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ مِنْهَا وَعُصِمَ
وَلَوْلَا ذٰلِكَ لَاَثْقَلَتْ ظَهْرَهُ حَكَى مَعْنَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِذٰلِكَ
مَا اَثْقَلَ ظَهْرَهُ مِنْ اَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ حَتّٰى بَلَّغَهَا حَكَاهُ الْمَاوَرْدِيُّ

٢ اللّٰهُ
٢ وَبِمَا لِلْمُؤْمِنِينَ
٣ ظَهْرَكَ

وَالسُّلَمِيُّ وَقِيلَ حَطَطْنَا عَنْكَ ثِقَلَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ حَكَاهُ مَكِّيٌّ وَقِيلَ ثِقَلَ
شُغْلِ سِرِّكَ وَحَيْرَتِكَ وَطَلَبِ شَرِيعَتِكَ حَتَّى شَرَعْنَا ذٰلِكَ لَكَ حَكَى
مَعْنَاهُ الْقُشَيْرِيُّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ خَفَّفْنَا عَلَيْكَ مَا حُمِّلْتَ بِحِفْظِنَا لِمَا
اسْتُحْفِظْتَ وَحُفِظَ عَلَيْكَ وَمَعْنَى انْقَضَ ظَهْرَكَ أَيْ كَادَ يَنْقُضُهُ
فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى مَنْ جَعَلَ ذٰلِكَ لِمَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ اهْتِمَامُ النَّبِيِّ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمُورٍ فَعَلَهَا قَبْلَ نُبُوَّتِهِ وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ النُّبُوَّةِ
فَعَدَّهَا أَوْزَارًا وَثَقُلَتْ عَلَيْهِ وَأَشْفَقَ مِنْهَا أَوْ يَكُونُ الْوَضْعُ عِصْمَةَ
اللّٰهِ لَهُ وَكِفَايَتَهُ مِنْ ذُنُوبٍ لَوْ كَانَتْ لَانْقَضَتْ ظَهْرَهُ أَوْ يَكُونُ
مِنْ ثِقَلِ الرِّسَالَةِ أَوْ مَا ثَقُلَ عَلَيْهِ وَشَغَلَ قَلْبَهُ مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ
وَإِعْلَامِ اللّٰهِ تَعَالَى لَهُ بِحِفْظِ مَا اسْتَحْفَظَهُ مِنْ وَحْيِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ
عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ فَأَمْرٌ لَمْ يَتَقَدَّمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِيهِ مِنَ اللّٰهِ تَعَالَى نَهْيٌ فَيُعَدَّ مَعْصِيَةً وَلَا عَدَّهُ اللّٰهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ مَعْصِيَةً بَلْ لَمْ يَعُدَّهُ أَهْلُ الْعِلْمِ مُعَاتَبَةً وَغَلَّطُوا مَنْ ذَهَبَ
إِلَى ذٰلِكَ قَالَ نِفْطَوَيْهِ وَقَدْ حَاشَاهُ اللّٰهُ تَعَالَى مِنْ ذٰلِكَ بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا
فِي أَمْرَيْنِ قَالُوا وَقَدْ كَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا شَاءَ فِيمَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ فِيهِ
وَحْيٌ فَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فَلَمَّا أَذِنَ
لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللّٰهُ بِمَا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّهِمْ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا
وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيمَا فَعَلَ وَلَيْسَ عَفَا هُنَا بِمَعْنَى غَفَرَ بَلْ كَمَا
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا اللّٰهُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ

المعنى ٢
عنك ٣
لما ٤
وأثقلت ٦
حاشاه ٨
له ٩

وَلَمْ تَجِبْ عَلَيْهِمْ قَطُّ اَىْ لَمْ يَلْزَمْكُمْ ذٰلِكَ وَنَحْوُهُ لِلْقُشَيْرِىِّ قَالَ وَاِنَّمَا
يَقُولُ الْعَفْوُ لَا يَكُونُ اِلَّا عَنْ ذَنْبٍ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ كَلَامَ الْعَرَبِ قَالَ ٢ مَعْنَاهُ
وَمَعْنَى عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ اَىْ لَمْ يَلْزَمْكَ ذَنْبًا قَالَ الدَّاوُدِىُّ رُوِىَ اَنَّهَا ٣ اَنَّهَا تَكْرِمَةٌ
كَانَتْ تَكْرِمَةً قَالَ مَكِّىٌّ هُوَ اسْتِفْتَاحُ كَلَامٍ مِثْلُ اَصْلَحَكَ اللّٰهُ وَاَعَزَّكَ
وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِىُّ اَنَّ مَعْنَاهُ عَافَاكَ اللّٰهُ وَاَمَّا قَوْلُهُ فِى اُسَارَى بَدْرٍ
مَا كَانَ لِنَبِىٍّ اَنْ يَكُونَ لَهُ اَسْرَى اٰيَتَيْنِ فَلَيْسَ فِيهِ اِلْزَامُ ذَنْبٍ لِلنَّبِىِّ صَلَّى ٤ دَلِيلُ اِلْزَامٍ
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ فِيهِ بَيَانُ مَا خُصَّ بِهِ وَفُضِّلَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْاَنْبِيَاءِ
فَكَاَنَّهُ قَالَ مَا كَانَ هٰذَا لِنَبِىٍّ غَيْرِكَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اُحِلَّتْ
لِىَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِىٍّ قَبْلِى فَاِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى تُرِيدُونَ
عَرَضَ الدُّنْيَا اٰيَةَ قِيلَ الْمَعْنَى الْخِطَابُ لِمَنْ اَرَادَ ذٰلِكَ مِنْهُمْ وَتَجَرَّدَ ٦ اَلْمَعْنِىُّ
غَرَضُهُ لِعَرَضِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهٰذَا
النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عِلْيَةُ اَصْحَابِهِ بَلْ قَدْ رُوِىَ عَنِ الضَّحَّاكِ
اَنَّهَا نَزَلَتْ حِينَ اَنْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ وَاشْتَغَلَ النَّاسُ بِالسَّلَبِ
وَجَمْعِ الْغَنَائِمِ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى خَشِىَ عُمَرُ اَنْ يَعْطِفَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ ٧ وَاخْتَلَفَ
ثُمَّ قَالَ تَعَالَى لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ فَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِى مَعْنَى
الْاٰيَةِ فَقِيلَ مَعْنَاهَا لَوْلَا اَنَّهُ سَبَقَ مِنِّى اَنْ لَا اُعَذِّبَ اَحَدًا اِلَّا ٨ اَنِّى
بَعْدَ النَّهْىِ لَعَذَّبْتُكُمْ فَهٰذَا يَنْفِى اَنْ يَكُونَ اَمْرُ الْاَسْرَى مَعْصِيَةً ٩ كُلُّهُ
وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْلَا اِيمَانُكُمْ بِالْقُرْاٰنِ وَهُوَ الْكِتَابُ السَّابِقُ فَاسْتَوْجَبْتُمْ
بِهِ الصَّفْحَ لَعُوقِبْتُمْ عَلَى الْغَنَائِمِ وَيُزَادُ هٰذَا الْقَوْلُ تَفْسِيرًا وَبَيَانًا

بِأَنْ يُقَالَ لَوْلَا مَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِالْقُرْآنِ وَكُنْتُمْ مِمَّنْ أَحَلَّتْ لَهُمُ الْغَنَائِمُ لَعُوقِبْتُمْ كَمَا عُوقِبَ مَنْ تَعَدَّى وَقِيلَ لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَنَّهَا حَلَالٌ لَكُمْ لَعُوقِبْتُمْ فَهَذَا كُلُّهُ يَنْفِي الذَّنْبَ وَالْمَعْصِيَةَ لِأَنَّ مَنْ فَعَلَ مَا أُحِلَّ لَهُ لَمْ يَعْصِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَقِيلَ بَلْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خُيِّرَ فِي ذَلِكَ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ خَيِّرْ أَصْحَابَكَ فِي الْأُسَارَى إِنْ شَاؤُا الْقَتْلَ وَإِنْ شَاؤُا الْفِدَاءَ عَلَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ مِثْلُهُمْ فَقَالُوا الْفِدَاءُ وَيُقْتَلُ مِنَّا وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَاهُ وَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا مَا أُذِنَ لَهُمْ فِيهِ لَكِنْ بَعْضُهُمْ مَالَ إِلَى أَضْعَفِ الْوَجْهَيْنِ مِمَّا كَانَ الْأَصْلَحُ غَيْرَهُ مِنَ الْإِثْخَانِ وَالْقَتْلِ فَعُوتِبُوا عَلَى ذَلِكَ وَبَيَّنَ لَهُمْ ضَعْفَ اخْتِيَارِهِمْ وَتَصْوِيبَ اخْتِيَارِ غَيْرِهِمْ وَكُلُّهُمْ غَيْرُ عُصَاةٍ وَلَا مُذْنِبِينَ وَإِلَى نَحْوِ هَذَا أَشَارَ الطَّبَرِيُّ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ لَوْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَذَابٌ مَا نَجَا مِنْهُ إِلَّا عُمَرُ إِشَارَةٌ إِلَى هَذَا مِنْ تَصْوِيبِ رَأْيِهِ وَرَأْيِ مَنْ أَخَذَ بِمَأْخَذِهِ فِي إِعْزَازِ الدِّينِ وَإِظْهَارِ كَلِمَتِهِ وَإِبَادَةِ عَدُوِّهِ وَأَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ لَوِ اسْتَوْجَبَتْ عَذَابًا نَجَا مِنْهُ عُمَرُ وَمِثْلُهُ وَعَيَّنَ عُمَرَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَشَارَ بِقَتْلِهِمْ وَلَكِنِ اللَّهُ لَمْ يُقَدِّرْ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ عَذَابًا لِحِلِّهِ لَهُمْ فِيمَا سَبَقَ وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ وَالْخَبَرُ بِهَذَا لَا يَثْبُتُ وَلَوْ ثَبَتَ لَمَا جَازَ أَنْ يُظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَمَ بِمَا لَا نَصَّ فِيهِ

لَوْمَا لَوْلَا

٣ الْقَضِيَّةِ

٤ أَشَارَ إِلَى هَذَا

وَلَا دَلِيلَ مِنْ نَصٍّ وَلَا جُعِلَ الْأَمْرُ فِيهِ إِلَيْهِ وَقَدْ نَزَّهَهُ اللهُ تَعَالَى
عَنْ ذٰلِكَ وَقَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ فِي هٰذِهِ
الْآيَةِ أَنَّ تَأْوِيلَهُ وَافَقَ مَا كَتَبَهُ لَهُ مِنْ إِحْلَالِ الْغَنَائِمِ وَالْفِدَاءِ وَقَدْ كَانَ
قَبْلَ هٰذَا فَادُوا فِي سَرِيَّةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ
بِالْحَكَمِ بْنِ كَيْسَانَ وَصَاحِبِهِ فَأَعْتَبَ اللهُ ذٰلِكَ عَلَيْهِمْ وَذٰلِكَ قَبْلَ
بَدْرٍ بِأَزْيَدَ مِنْ عَامٍ فَهٰذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي شَأْنِ الْأَسْرَى كَانَ عَلَى تَأْوِيلٍ وَبَصِيرَةٍ وَعَلَى مَا تَقَدَّمَ قَبْلُ مِثْلُهُ فَلَمْ
يُنْكِرْهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ لٰكِنِ اللهُ تَعَالَى أَرَادَ لِعِظَمِ أَمْرِ بَدْرٍ وَكَثْرَةِ أَسْرَاهَا
وَاللهُ أَعْلَمُ إِظْهَارَ نِعْمَتِهِ وَتَأْكِيدَ مِنَّتِهِ بِتَعْرِيفِهِمْ مَا كَتَبَهُ فِي اللَّوْحِ
الْمَحْفُوظِ مِنْ حِلِّ ذٰلِكَ لَهُمْ لَا عَلَى وَجْهِ عِتَابٍ وَإِنْكَارٍ وَتَذْنِيبٍ هٰذَا
مَعْنَى كَلَامِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَبَسَ وَتَوَلَّى الْآيَاتِ فَلَيْسَ فِيهِ إِثْبَاتُ ذَنْبٍ لَهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ إِعْلَامُ اللهِ أَنَّ ذٰلِكَ الْمُتَصَدَّى لَهُ مِمَّنْ لَا يَتَزَكَّى
وَأَنَّ الصَّوَابَ وَالْأَوْلَى كَانَ لَوْ كُشِفَ لَكَ حَالُ الرَّجُلَيْنِ الْإِقْبَالَ
عَلَى الْأَعْمَى وَفِعْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا فَعَلَ وَتَصَدِّيهِ لِذَاكَ
الْكَافِرِ كَانَ طَاعَةً لِلَّهِ وَتَبْلِيغًا عَنْهُ وَاسْتِئْلَافًا لَهُ كَمَا شَرَعَهُ
اللهُ لَهُ لَا مَعْصِيَةً وَمُخَالَفَةً لَهُ وَمَا قَصَّهُ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ ذٰلِكَ
إِعْلَامٌ بِحَالِ الرَّجُلَيْنِ وَتَوْهِينُ أَمْرِ الْكَافِرِ عِنْدَهُ وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْإِعْرَاضِ
عَنْهُ بِقَوْلِهِ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى وَقِيلَ أَرَادَ بِعَبَسَ وَتَوَلَّى الْكَافِرَ الَّذِي
كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ أَبُو تَمَّامٍ وَأَمَّا قِصَّةُ

٢ لِعَظِيمٍ
٣ بِتَعْرِيفٍ
٤ أَوْ تَذْنِيبٍ
٦ مَا
٧ لَهُ
٨ وَلَا مُخَالَفَةً
٩ الْمُرَادُ

آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَأَكَلَا مِنْهَا بَعْدَ قَوْلِهِ وَلَا تَقْرَبَا
هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ وَقَوْلُنَا لَهُمَا أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ
وَتَصْرِيحُهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِالْمَعْصِيَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى
٢ أَخْبَرَنَا أَيْ جَهِلَ وَقِيلَ أَخْطَأَ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ بِعُذْرِهِ بِقَوْلِهِ وَلَقَدْ
عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا قَالَ ابْنُ زَيْدٍ نَسِيَ
عَدَاوَةَ إِبْلِيسَ لَهُ وَمَا عَهِدَ اللهُ إِلَيْهِ مِنْ ذٰلِكَ بِقَوْلِهِ إِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لَكَ
٣ وَلِزَوْجِكَ الْآيَةَ قِيلَ نَسِيَ ذٰلِكَ بِمَا أَظْهَرَهُمَا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّمَا وَقِيلَ
سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ عُهِدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ وَقِيلَ لَمْ يَقْصِدِ الْمُخَالَفَةَ
اسْتِحْلَالًا لَهَا وَلٰكِنَّهُمَا اغْتَرَّا بِحَلْفِ إِبْلِيسَ لَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ
وَتَوَهَّمَا أَنَّ أَحَدًا لَا يَحْلِفُ بِاللهِ حَانِثًا وَقَدْ رُوِيَ عُذْرُ آدَمَ بِمِثْلِ
هٰذَا فِي بَعْضِ الْآثَارِ وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ حَلَفَ بِاللهِ لَهُمَا حَتَّى غَرَّهُمَا
٤ وَالْمُؤْمِنُ يُخْدَعُ وَقَدْ قِيلَ نَسِيَ وَلَمْ يَنْوِ الْمُخَالَفَةَ فَلِذٰلِكَ قَالَ وَلَمْ نَجِدْ وَقَالَ
لَهُ عَزْمًا أَيْ قَصْدًا لِلْمُخَالَفَةِ وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْعَزْمَ هُنَا
الْحَزْمُ وَالصَّبْرُ وَقِيلَ كَانَ عِنْدَ أَكْلِهِ سَكْرَانَ وَهٰذَا فِيهِ ضَعْفٌ
لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى وَصَفَ خَمْرَ الْجَنَّةِ أَنَّهَا لَا تُسْكِرُ فَإِذَا كَانَ نَاسِيًا
٦ وَإِذَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً وَكَذٰلِكَ إِنْ كَانَ مُلْتَبِسًا عَلَيْهِ غَالِطًا إِذِ الِاتِّفَاقُ
عَلَى خُرُوجِ النَّاسِي وَالسَّاهِي عَنْ حُكْمِ التَّكْلِيفِ وَقَالَ الشَّيْخُ
أَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكٍ وَغَيْرُهُ إِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَدَلِيلُ
ذٰلِكَ قَوْلُهُ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ

وَالْهُدٰى

وَهُدٰى فَذَكَرَ اَنَّ الْاِجْتِبَاءَ وَالْهِدَايَةَ كَانَا بَعْدَ الْعِصْيَانِ وَقِيلَ بَلْ
اَكَلَهَا مُتَاَوِّلًا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ اَنَّهَا الشَّجَرَةُ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا لِاَنَّهُ تَاَوَّلَ نَهْيَ اللّٰهِ
عَنْ شَجَرَةٍ مَخْصُوصَةٍ لَا عَلَى الْجِنْسِ وَلِهٰذَا قِيلَ اِنَّمَا كَانَتِ التَّوْبَةُ مِنْ تَرْكِ
التَّحَفُّظِ لَا مِنَ الْمُخَالَفَةِ وَقِيلَ تَاَوَّلَ اَنَّ اللّٰهَ لَمْ يَنْهَهُ عَنْهَا نَهْيَ تَحْرِيمٍ فَاِنْ
قِيلَ فَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَعَصٰى اٰدَمُ رَبَّهُ فَغَوٰى وَقَالَ فَتَابَ
عَلَيْهِ وَهَدٰى وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ وَاِنِّي نُهِيتُ عَنْ اَكْلِ
الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ فَسَيَاْتِي الْجَوَابُ عَنْهُ وَعَنْ اَشْبَاهِهِ مُجْمَلًا اٰخِرَ
الْفَصْلِ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَاَمَّا قِصَّةُ يُونُسَ فَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى بَعْضِهَا
اٰنِفًا وَلَيْسَ فِي قِصَّةِ يُونُسَ نَصٌّ عَلَى ذَنْبٍ وَاِنَّمَا فِيهَا اَبَقَ وَذَهَبَ مُغَاضِبًا
وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَقِيلَ اِنَّمَا نَقَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ خُرُوجَهُ عَنْ قَوْمِهِ فَارًّا مِنْ نُزُولِ
الْعَذَابِ وَقِيلَ بَلْ لَمَّا وَعَدَهُمُ الْعَذَابَ ثُمَّ عَفَا اللّٰهُ عَنْهُمْ قَالَ وَاللّٰهِ لَا
اَلْقَاهُمْ بِوَجْهِ كَذَّابٍ اَبَدًا وَقِيلَ بَلْ كَانُوا يَقْتُلُونَ مَنْ كَذَبَ فَخَافَ ذٰلِكَ
وَقِيلَ ضَعُفَ عَنْ حَمْلِ اَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ اَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِمْ
وَهٰذَا كُلُّهُ لَيْسَ فِيهِ نَصٌّ عَلَى مَعْصِيَةٍ اِلَّا عَلَى قَوْلٍ مَرْغُوبٍ عَنْهُ وَقَوْلُهُ
اَبَقَ اِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ تَبَاعَدَ وَاَمَّا قَوْلُهُ اِنِّي كُنْتُ
مِنَ الظَّالِمِينَ فَالظُّلْمُ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَهٰذَا اعْتِرَافٌ
مِنْهُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ بِذَنْبِهِ فَاِمَّا اَنْ يَكُونَ لِخُرُوجِهِ عَنْ قَوْمِهِ بِغَيْرِ اِذْنِ
رَبِّهِ اَوْ لِضَعْفِهِ عَمَّا حُمِّلَهُ اَوْ لِدُعَائِهِ بِالْعَذَابِ عَلَى قَوْمِهِ وَقَدْ دَعَا نُوحٌ
بِهَلَاكِ قَوْمِهِ فَلَمْ يُؤَاخَذْ وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ فِي مَعْنَاهُ نَزَّهَهُ رَبُّهُ عَنِ الظُّلْمِ

وَاَضَافَ الظُّلْمَ اِلَى نَفْسِهِ اِعْتِرَافًا وَاسْتِحْقَاقًا وَمِثْلُ هٰذَا قَوْلُ اٰدَمَ
وَحَوَّا رَبَّنَا ظَلَمْنَا اَنْفُسَنَا اِذْ كَانَا السَّبَبَ فِى وَضْعِهِمَا فِى غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِى
اُنْزِلَا فِيهِ وَاِخْرَاجِهِمَا مِنَ الْجَنَّةِ وَاِنْزَالِهِمَا اِلَى الْاَرْضِ وَاَمَّا قِصَّةُ
دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا يَجِبُ اَنْ يُلْتَفَتَ اِلَى مَا سَطَّرَهُ فِيهَا الْاَخْبَارِيُّونَ ٢
عَنْ اَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ بَدَّلُوا وَغَيَّرُوا وَنَقَلَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ وَلَمْ
يَنُصَّ اللّٰهُ عَلَى شَىْءٍ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا وَرَدَ فِى حَدِيثٍ صَحِيحٍ وَالَّذِى نَصَّ اللّٰهُ
عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَظَنَّ دَاوُدُ اَنَّمَا فَتَنَّاهُ اِلَى قَوْلِهِ وَحُسْنَ مَاٰبٍ وَقَوْلُهُ فِيهِ
اَوَّابٌ فَمَعْنَى فَتَنَّاهُ اخْتَبَرْنَاهُ وَاَوَّابٌ قَالَ قَتَادَةُ مُطِيعٌ وَهٰذَا
التَّفْسِيرُ اَوْلَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ مَا زَادَ دَاوُدُ عَلَى اَنْ قَالَ
لِلرَّجُلِ اَنْزِلْ لِى عَنِ امْرَاَتِكَ وَاكْفُلْنِيهَا فَعَاتَبَهُ اللّٰهُ عَلَى ذٰلِكَ وَنَبَّهَهُ
عَلَيْهِ وَاَنْكَرَ عَلَيْهِ شُغْلَهُ بِالدُّنْيَا وَهٰذَا الَّذِى يَنْبَغِى اَنْ يُعَوَّلَ عَلَيْهِ
مِنْ اَمْرِهِ وَقِيلَ خَطَبَهَا عَلَى خِطْبَتِهِ وَقِيلَ بَلْ اَحَبَّ بِقَلْبِهِ اَنْ
يُسْتَشْهَدَ وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِىُّ اَنَّ ذَنْبَهُ الَّذِى اسْتَغْفَرَ مِنْهُ قَوْلُهُ
لِاَحَدِ الْخَصْمَيْنِ لَقَدْ ظَلَمَكَ فَظَلَمَهُ بِقَوْلِ خَصْمِهِ وَقِيلَ بَلْ لِمَا خَشِىَ
عَلَى نَفْسِهِ وَظَنَّ مِنَ الْفِتْنَةِ بِمَا بُسِطَ لَهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالدُّنْيَا وَاِلَى نَفْىِ
مَا اُضِيفَ فِى الْاَخْبَارِ اِلَى دَاوُدَ ذَهَبَ اَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ وَاَبُو
تَمَّامٍ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ قَالَ الدَّاوُدِىُّ لَيْسَ فِى قِصَّةِ دَاوُدَ وَاُورِيَّا
خَبَرٌ يَثْبُتُ وَلَا يُظَنُّ بِنَبِىٍّ مَحَبَّةُ قَتْلِ مُسْلِمٍ وَقِيلَ اِنَّ الْخَصْمَيْنِ الَّذَيْنِ ٣
اخْتَصَمَا اِلَيْهِ رَجُلَانِ فِى نِتَاجِ غَنَمٍ عَلَى ظَاهِرِ الْاٰيَةِ وَاَمَّا قِصَّةُ

يوسف

يُوسُفَ وَاخِوَتِهِ فَلَيْسَ عَلَى يُوسُفَ مِنْهَا تَعَقُّبٌ وَاَمَّا اِخْوَتُهُ فَلَمْ
تَثْبُتْ نُبُوَّتُهُمْ فَيَلْزَمُ الْكَلَامُ عَلَى اَفْعَالِهِمْ وَذِكْرُ الْاَسْبَاطِ وَعَدُّهُمْ
فِي الْقُرْاٰنِ عِنْدَ ذِكْرِ الْاَنْبِيَاءِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ يُرِيدُ مَنْ نَبِيءٍ مِنْ اَبْنَاءِ
الْاَسْبَاطِ وَقَدْ قِيلَ اِنَّهُمْ كَانُوا حِينَ فَعَلُوا بِيُوسُفَ مَا فَعَلُوهُ صِغَارَ
الْاَسْنَانِ وَلِهٰذَا لَمْ يُمَيِّزُوا يُوسُفَ حِينَ اجْتَمَعُوا بِهِ وَلِهٰذَا قَالُوا اَرْسِلْهُ
مَعَنَا غَدًا نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ وَاِنْ ثَبَتَتْ لَهُمْ نُبُوَّةٌ فَبَعْدَ هٰذَا وَاللّٰهُ اَعْلَمُ
وَاَمَّا قَوْلُ اللّٰهِ تَعَالَى فِيهِ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا اَنْ رَاٰى بُرْهَانَ
رَبِّهِ فَعَلَى مَذْهَبِ كَثِيرٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ اَنَّ هَمَّ النَّفْسِ لَا يُؤَاخَذُ بِهِ
وَلَيْسَتْ سَيِّئَةً لِقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ اِذَا هَمَّ عَبْدِي
بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً فَلَا مَعْصِيَةَ فِي هَمِّهِ اِذًا وَاَمَّا
عَلَى مَذْهَبِ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ فَاِنَّ الْهَمَّ اِذَا وُطِّنَتْ
عَلَيْهِ النَّفْسُ سَيِّئَةٌ وَاَمَّا مَا لَمْ تُوَطِّنْ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْ هُمُومِهَا
وَخَوَاطِرِهَا فَهُوَ الْمَعْفُوُّ عَنْهُ وَهٰذَا هُوَ الْحَقُّ فَيَكُونُ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ هَمُّ
يُوسُفَ مِنْ هٰذَا وَيَكُونُ قَوْلُهُ وَمَا اُبَرِّئُ نَفْسِي اٰيَةً اَيْ مَا اُبَرِّئُهَا
مِنْ هٰذَا الْهَمِّ وَيَكُونُ ذٰلِكَ مِنْهُ عَلَى طَرِيقِ التَّوَاضُعِ وَالْاِعْتِرَافِ بِمُخَالَفَةِ
النَّفْسِ لِمَا زُكِّيَ قَبْلُ وَبُرِّئَ فَكَيْفَ وَقَدْ حَكَى اَبُو حَاتِمٍ عَنْ اَبِي عُبَيْدَةَ
اَنَّ يُوسُفَ لَمْ يَهُمَّ وَاَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَاْخِيرٌ اَيْ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ
وَلَوْلَا اَنْ رَاٰى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنِ الْمَرْاَةِ
وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَقَالَ تَعَالَى كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ

فِيهَا ٢
تَعَقُّبٌ ٣
لَيْسَ صَرِيحًا فِي كَوْنِهِمْ مِنْ اَهْلِ الْاَنْبَاءِ ٩
عَلَيْهِ ٤
فَاِنْ ٦
طَرِيقِ جَمَاعَةٍ ٢
الْقَبِيلِ ٢ ع
وَيَكُونُ ٧
بِمَا ٨

عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ وَقَالَ تَعَالَى وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ
قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ الْآيَةَ قِيلَ فِي رَبِّي اللَّهُ وَقِيلَ الْمَلِكُ
وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَيْ بِزَجْرِهَا وَوَعْظِهَا وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَيْ عَمَّهَا امْتِنَاعُهُ
عَنْهَا وَقِيلَ هَمَّ بِهَا نَظَرًا إِلَيْهَا وَقِيلَ هَمَّ بِضَرْبِهَا وَدَفْعِهَا وَقِيلَ هَذَا
كُلُّهُ كَانَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ مَا زَالَ النِّسَاءُ يَمِلْنَ إِلَى يُوسُفَ
مَيْلَ شَهْوَةٍ حَتَّى نَبَّأَهُ اللَّهُ فَأَلْقَى عَلَيْهِ هَيْبَةَ النُّبُوَّةِ فَشَغَلَتْ هَيْبَتُهُ
كُلَّ مَنْ رَآهُ عَنْ حُسْنِهِ وَأَمَّا خَبَرُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَعَ قَتِيلِهِ الَّذِي وَكَزَهُ وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مِنْ عَدُوِّهِ قَالَ
كَانَ مِنَ الْقِبْطِ الَّذِينَ عَلَى دِينِ فِرْعَوْنَ وَدَلِيلُ السُّورَةِ فِي هَذَا كُلِّهِ
أَنَّهُ قَبْلَ نُبُوَّةِ مُوسَى وَقَالَ قَتَادَةُ وَكَزَهُ بِالْعَصَا وَلَمْ يَتَعَمَّدْ قَتْلَهُ فَعَلَى
هَذَا لَا مَعْصِيَةَ فِي ذَلِكَ وَقَوْلُهُ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَقَوْلُهُ ظَلَمْتُ
نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ
أَنْ يُقْتَلَ حَتَّى يُؤْمَرَ وَقَالَ النَّقَّاشُ لَمْ يَقْتُلْهُ عَنْ عَمْدٍ مُرِيدًا لِلْقَتْلِ وَإِنَّمَا
وَكَزَهُ وَكْزَةً يُرِيدُ بِهَا دَفْعَ ظُلْمِهِ قَالَ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ
وَهُوَ مُقْتَضَى التِّلَاوَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّتِهِ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا أَيِ ابْتَلَيْنَاكَ
ابْتِلَاءً بَعْدَ ابْتِلَاءٍ قِيلَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ فِرْعَوْنَ
وَقِيلَ أَلْقَاهُ فِي التَّابُوتِ وَالْيَمِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ خَلَّصْنَاكَ
إِخْلَاصًا قَالَهُ ابْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٌ مِنْ قَوْلِهِمْ فَتَنْتُ الْفِضَّةَ فِي النَّارِ
إِذَا خَلَّصْتَهَا وَأَصْلُ الْفِتْنَةِ مَعْنَى الِاخْتِبَارِ وَإِظْهَارُ مَا بَطَنَ

٢ قِيلَ دِينِي
٣ أَيْ
٣ عَلَى
٨ وَقِيلَ
٤ الَّذِي
٦ كَانُوا
٧ قَضِيَّتِهِ

الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك
ما روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل
ما لا يجب اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى
دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة ادمي
ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة
ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك
امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلمه الله تعالى انه رسوله اليه
استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها
عندي وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تأوله
قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة ومعروف واما قصة
سليمن وما حكى فيها اهل التفاسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمن
فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن
يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله
فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي

٢ يؤدي
٣ ما لم
٧ له
٤ الله تعالى لهما
٦ عن
٣ في كلامهم
٣ عند اهلها
٧ بما

عَلَى كُرْسِيِّهِ حِينَ عُرِضَ عَلَيْهِ وَهِيَ عُقُوبَتُهُ وَمِحْنَتُهُ وَقِيلَ بَلْ مَاتَ
فَأُلْقِيَ عَلَى كُرْسِيِّهِ مَيِّتًا وَقِيلَ ذَنْبُهُ حِرْصُهُ عَلَى ذَلِكَ وَتَمَنِّيهِ وَقِيلَ
لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَثْنِ لِمَا اسْتَغْرَقَهُ مِنَ الْحِرْصِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ مِنَ التَّمَنِّي
وَقِيلَ عُقُوبَتُهُ أَنْ سُلِبَ مُلْكَهُ وَذَنْبُهُ أَنْ أَحَبَّ بِقَلْبِهِ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ
لِأَخَانِهِ عَلَى خَصْمِهِمْ وَقِيلَ أُوخِذَ بِذَنْبٍ قَارَفَهُ بَعْضُ نِسَائِهِ وَلَا يَصِحُّ
مَا نَقَلَهُ الْأَخْبَارِيُّونَ مِنْ تَشَبُّهِ الشَّيْطَانِ بِهِ وَتَسَلُّطِهِ عَلَى مُلْكِهِ
وَتَصَرُّفِهِ فِي أُمَّتِهِ بِالْجَوْرِ فِي حُكْمِهِ لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ لَا يُسَلَّطُونَ عَلَى
مِثْلِ هَذَا وَقَدْ عُصِمَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ مِثْلِهِ وَإِنْ سُئِلَ لِمَ لَمْ يَقُلْ سُلَيْمَانُ فِي
الْقِصَّةِ الْمَذْكُورَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَعَنْهُ أَجْوِبَةٌ أَحَدُهَا مَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ
الصَّحِيحِ أَنَّهُ نَسِيَ أَنْ يَقُولَهَا وَذَلِكَ لِيَنْفُذَ مُرَادُ اللَّهِ وَالثَّانِي أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ
صَاحِبُهُ وَشُغِلَ عَنْهُ وَقَوْلُهُ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي لَمْ يَفْعَلْ
هَذَا سُلَيْمٌ غَيْرَةً عَلَى الدُّنْيَا وَلَا نَفَاسَةً بِهَا وَلَكِنْ مَقْصِدُهُ فِي ذَلِكَ
عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ أَنْ لَا يُسَلَّطَ عَلَيْهِ أَحَدٌ كَمَا سُلِّطَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ
الَّذِي سَلَبَهُ إِيَّاهُ مُدَّةَ امْتِحَانِهِ عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَقِيلَ بَلْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ
لَهُ مِنَ اللَّهِ فَضِيلَةٌ وَخَاصَّةٌ يَخْتَصُّ بِهَا كَاخْتِصَاصِ غَيْرِهِ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ
وَرُسُلِهِ بِخَوَاصَّ مِنْهُ وَقِيلَ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلًا وَحُجَّةً عَلَى نُبُوَّتِهِ كَإِلَانَةِ
الْحَدِيدِ لِأَبِيهِ وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِعِيسَى وَاخْتِصَاصِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالشَّفَاعَةِ وَنَحْوِهَا وَأَمَّا قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَظَاهِرَةُ
الْعُذْرِ وَأَنَّهُ أَخَذَ فِيهَا بِالتَّأْوِيلِ وَظَاهِرُ اللَّفْظِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَهْلَكَ

وُوخِذَ ٢

مَا قَالَهُ الْأَخْبَارِيُّونَ ٣
مِنْ خُرَافَاتِهِمْ عَمَّا فَعَلَهُ
وَمِنْ تَشَبُّهِهِ

جَوَابَانِ ٤

عَلَى مَنْ قَالَ ٦

تَأْوِيلٍ ٧

فطر

فطلب مقتضى هذا اللفظ وأراد علم ما طوى عنه من ذلك لا أنه
شك في وعد الله فبين الله عليه أنه ليس من أهله الذين وعده
بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه أنه مغرق الذين
ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فوؤخذ بهذا التأويل وعوتب عليه وأشفق
هو من إقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان
نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا
وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله وأقدامه
بالسؤال فيمن لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من أن
نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة
أحرقت أمة من الأمم تسبح فليس في هذا الحديث أن هذا الذي أتى معصية
بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما
أباح الله ألا ترى أن هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما آذته النملة
تحول برحله عنها مخافة تكرار الأذى عليه وليس فيما أوحى الله إليه
ما يوجب عليه معصية بل ندبه إلى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال
تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فظاهر فعله إنما كان لأجل أنها
آذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من
بقية النمل هناك ولم يأت في كل هذا أمرا نهي عنه فيعصي به ولا نص
فيما أوحى الله إليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه فإن قيل فما معنى
قوله عليه الصلوة والسلام ما من أحد إلا ألم بذنب أو كاد إلا يحيى بن

علته
وعدهم
فأوخذ
وعوتب
وعيب
يأذن
فيما لم
واحدة
ما
شجرة
هنالك

زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب
الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة فصل
فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف
الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف
منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم
وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة
بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم وعظيم ٢
على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به
غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا ٣
ووخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المؤاخذة بها واتوها اوحذروا ٤
على وجه التأويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة
الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب مأخوذ
من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس ٦ اراذلهم
رذالهم فكان هذه اذنى افعالهم واسوأ ما يجري من اقوالهم لتطهيرهم ٧ فكان
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب ٧ فكانت
والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية

وغيرهم

وَغَيْرُهُمْ تَتَلَوَّثُ مِنَ الْكَبَائِرِ وَالْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ مَا تَكُونُ بِالْإِضَافَةِ
إِلَى هٰذِهِ الْهَنَاتِ فِي حَقِّهِ كَالْحَسَنَاتِ كَمَا قِيلَ حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ
الْمُقَرَّبِينَ أَيْ يَرَوْنَهَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى عَلِيِّ أَحْوَالِهِمْ كَالسَّيِّئَاتِ وَكَذٰلِكَ
الْعِصْيَانُ التَّرْكُ وَالْمُخَالَفَةُ فَعَلَى مُقْتَضَى اللَّفْظَةِ كَيْفَ مَا كَانَتْ مِنْ سَهْوٍ
أَوْ تَأْوِيلٍ فَهِيَ مُخَالَفَةٌ وَتَرْكٌ وَقَوْلُهُ غَوٰى أَيْ جَهِلَ أَنَّ تِلْكَ الشَّجَرَةَ هِيَ الَّتِي
نُهِيَ عَنْهَا وَالْغَيُّ الْجَهْلُ وَقِيلَ أَخْطَأَ مَا طَلَبَ مِنَ الْخُلُودِ إِذْ أَكَلَهَا وَخَابَ
أُمْنِيَّتُهُ وَهٰذَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ وُخِذَ بِقَوْلِهِ لِأَحَدِ صَاحِبَيِ
السِّجْنِ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ
بِضْعَ سِنِينَ قِيلَ أُنْسِيَ يُوسُفُ ذِكْرَ اللّٰهِ وَقِيلَ أُنْسِيَ صَاحِبُهُ أَنْ يَذْكُرَهُ
لِسَيِّدِهِ الْمَلِكِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَا كَلِمَةُ يُوسُفَ مَا لَبِثَ
فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ قَالَ ابْنُ دِينَارٍ لَمَّا قَالَ ذٰلِكَ يُوسُفُ قِيلَ لَهُ اتَّخَذْتَ مِنْ
دُونِنَا وَكِيلًا لَأُطِيلَنَّ حَبْسَكَ فَقَالَ يَا رَبِّ أَنْسَى قَلْبِيَ كَثْرَةَ الْبَلْوٰى وَقَالَ
بَعْضُهُمْ يُؤَاخَذُ الْأَنْبِيَاءُ بِمِثْلِ هٰذَا لِتَذَرُّلِ مَكَانَتِهِمْ عِنْدَهُ وَيُجَاوِزُ عَنْ
سَائِرِ الْخَلْقِ لِقِلَّةِ مُبَالَاتِهِ بِهِمْ فِي أَضْعَافِ مَا أَتَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ
وَقَدْ قَالَ الْمُحْتَجُّ لِلْفِرْقَةِ الْأُولٰى عَلٰى سِيَاقِ مَا قُلْنَاهُ إِذَا كَانَ الْأَنْبِيَاءُ
يُؤَاخَذُونَ بِهٰذَا مِمَّا لَا يُؤَاخَذُ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنَ السَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ وَمَا ذَكَرْتَهُ
وَحَالُهُمْ أَرْفَعُ فَحَالُهُمْ إِذًا فِي هٰذَا أَسْوَءُ حَالًا مِنْ غَيْرِهِمْ فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللّٰهُ
أَنَّا لَا نُثْبِتُ لَكَ الْمُؤَاخَذَةَ فِي هٰذَا عَلٰى حَدِّ مُؤَاخَذَةِ غَيْرِهِمْ بَلْ نَقُولُ
إِنَّهُمْ يُؤَاخَذُونَ بِذٰلِكَ فِي الدُّنْيَا لِيَكُونَ ذٰلِكَ زِيَادَةً فِي دَرَجَاتِهِمْ

تَمَا ٣ تَكُونُ هٰذِهِ الْهَنَاتُ
٤ إِلَيْهِ هٰذِهِ الْهَنَاتُ
٦ أَلْهَيَاتُ
٧ أَخَذَ
٨ وَيُتَجَاوَزُ
وَتَجَاوُزُهُ
٩ زِيَادَةً لَهُمْ

وَيُبْتَلَوْنَ بِذَلِكَ لِيَكُونَ اسْتِشْعَارُهُمْ لَهُ سَبَبًا لِنَمَاءِ رُتَبِهِمْ كَمَا قَالَ
ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى وَقَالَ لِدَاوُدَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ الْآيَةَ
وَقَالَ بَعْدَ قَوْلِ مُوسَى تُبْتُ إِلَيْكَ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ وَقَالَ
بَعْدَ ذِكْرِ فِتْنَةِ سُلَيْمَانَ وَإِنَابَتِهِ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ إِلَى وَحُسْنَ مَآبٍ
وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ زَلَّاتٌ لِلْأَنْبِيَاءِ فِي الظَّاهِرِ زَلَّاتٌ وَفِي الْحَقِيقَةِ
كَرَامَاتٌ وَزُلْفٌ وَأَشَارَ إِلَى نَحْوٍ مِمَّا قَدَّمْنَاهُ وَأَيْضًا فَلْيُنَبِّهْ غَيْرُهُمْ
مِنَ الْبَشَرِ مِنْهُمْ أَوْ مِمَّنْ لَيْسَ فِي دَرَجَتِهِمْ بِمُؤَاخَذَتِهِمْ بِذَلِكَ فَيَسْتَشْعِرُوا
الْحَذَرَ وَيَعْتَقِدُوا الْمُحَاسَبَةَ لِيَلْتَزِمُوا الشُّكْرَ عَلَى النِّعَمِ وَيُعِدُّوا الصَّبْرَ
عَلَى الْمِحَنِ بِمُلَاحَظَةِ مَا وَقَعَ بِأَهْلِ هَذَا النِّصَابِ الرَّفِيعِ الْمَعْصُومِ
فَكَيْفَ بِمَنْ سِوَاهُمْ وَلِهَذَا قَالَ صَالِحُ الْمُرِّيِّ ذِكْرُ دَاوُدَ لِبَسْطَةِ لِلتَّوَّابِينَ
قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ لَمْ يَكُنْ مَا نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قِصَّةِ صَاحِبِ الْحُوتِ
نَقْصًا لَهُ وَلَكِنِ اسْتِزَادَةً مِنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيْضًا
فَيُقَالُ لَهُمْ فَإِنَّكُمْ وَمَنْ وَافَقَكُمْ تَقُولُونَ بِغُفْرَانِ الصَّغَائِرِ بِاجْتِنَابِ
الْكَبَائِرِ وَلَا خِلَافَ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْكَبَائِرِ فَمَا جَوَّزْتُمْ مِنْ وُقُوعِ
الصَّغَائِرِ عَلَيْهِمْ هِيَ مَغْفُورَةٌ عَلَى هَذَا فَمَا مَعْنَى الْمُؤَاخَذَةِ بِهَا إِذًا عِنْدَكُمْ
وَخَوْفُ الْأَنْبِيَاءِ وَتَوْبَتِهِمْ مِنْهَا وَهِيَ مَغْفُورَةٌ لَوْ كَانَتْ فَمَا أَجَابُوا بِهِ
فَهُوَ جَوَابُنَا عَنِ الْمُؤَاخَذَةِ بِأَفْعَالِ السَّهْوِ وَالتَّأْوِيلِ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ كَثْرَةَ
اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْبَتِهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
عَلَى وَجْهِ مُلَازَمَةِ الْخُضُوعِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالِاعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ شُكْرًا لِلَّهِ

لَهُمْ ٤

عَلَى نَعِيمِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَمِنَ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ بِمَا تَقَدَّمَ ٢ أُمِنَ
وَمَا تَأَخَّرَ فَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا وَقَالَ إِنِّي أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَعْلَمُكُمْ
بِمَا أَتَّقِي قَالَ الْحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ خَوْفُ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ خَوْفُ عِظَامٍ ٣ سُؤْدُدٍ
وَتَعَبُّدٍ لِلَّهِ لِأَنَّهُمْ مَنُونَ وَقِيلَ فَعَلُوا ذَلِكَ لِيَقْتَدِيَ بِهِمْ وَلِيَسُنَّ
بِهِمْ أُمَمُهُمْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا
وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَأَيْضًا فَإِنَّ فِي التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ مَعْنًى آخَرَ لَطِيفًا
أَشَارَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ اسْتِدْعَاءُ مَحَبَّةِ اللهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى
إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ فَاحْتَاجَ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ
الْأَسْتِغْفَارَ وَالتَّوْبَةَ وَالْإِنَابَةَ وَالْأَوْبَةَ فِي كُلِّ حِينٍ اسْتِدْعَاءً لِمَحَبَّةِ اللهِ
وَالِاسْتِغْفَارُ فِيهِ مَعْنَى التَّوْبَةِ وَقَدْ قَالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ بَعْدَ أَنْ غَفَرَ لَهُ ٤ لِلِاسْتِغْفَارِ
مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ٢ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا فَصْلٌ
قَدِ اسْتَبَانَ لَكَ أَيُّهَا النَّاظِرُ بِمَا قَرَّرْنَاهُ مَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِصْمَتِهِ صَلَّى ٦ وَكَوْنِهِ
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَهْلِ بِاللهِ وَصِفَاتِهِ أَوْ كَوْنِهِ عَلَى
حَالَةٍ تُنَافِي الْعِلْمَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ جُمْلَةً بَعْدَ النُّبُوَّةِ عَقْلًا
وَإِجْمَاعًا وَقَبْلَهَا سَمْعًا وَنَقْلًا وَلَا بِشَيْءٍ بِمَا قَرَّرْنَاهُ مِنْ أُمُورِ الشَّرْعِ
وَأَدَّاهُ عَنْ رَبِّهِ مِنَ الْوَحْيِ قَطْعًا وَعَقْلًا وَشَرْعًا وَعِصْمَتِهِ عَنِ الْكَذِبِ ٧ عَزَّ وَجَلَّ
وَخُلْفِ الْقَوْلِ مُنْذُ نَبَّأَهُ اللهُ وَأَرْسَلَهُ قَصْدًا أَوْ غَيْرَ قَصْدٍ وَاسْتِحَالَةَ ٨ وَعَنْ غَيْرِ
ذَلِكَ عَلَيْهِ شَرْعًا وَإِجْمَاعًا وَنَظَرًا وَبُرْهَانًا وَتَنْزِيهِهِ عَنْهُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ

قطعاً وتنزيهه عن الكبائر اجماعاً وعن الصغائر تحقيقاً وعن
استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه
فيما شرعه للأمة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد
ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر
هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من
يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجور او يستحيل عليه ولا
يعرف صور احكامه لا يأمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي
عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري
ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد
ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام
على الرجلين اللذين رآياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئاً فتهلكا هذه اكرمك
الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلاً
لا يعلم بجهله اذا سمع شيئاً منها يرى ان الكلام فيها جملة من
فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين
للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه
ويبتنى عليها مسائل لا تعد من الفقه وتخلص بها من تشغيب
مخالفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله

١ لأمته
٢ مما يجب لك
٣ لا يؤمن
٤ يجوز
٩ النبي صلى الله عليه وسلم
٦ شرعاً
٧ من هنا
٨ فيه
٩ او ان
٢ تتعدد

عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم وأصل كبير من أصول الفقه
ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه
وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا
وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل
بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها
الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه
الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله
فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا
ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف
ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملئكة فصل
في القول في عصمة الملئكة اجمع المسلمون على ان الملئكة مؤمنون فضلا
واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في
العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم
كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى
عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله

اختلاف
وبسط
فيه

النبي

كلهم

على ص

واحتجت

الآية

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ الْآيَةَ وَبِقَوْلِهِ كِرَامٍ
بَرَرَةٍ وَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ وَنَحْوُهُ مِنَ التَّسْمِيَاتِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ
إِلَى أَنَّ هٰذَا خُصُوصٌ لِلْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ وَالْمُقَرَّبِينَ وَاحْتَجُّوا بِأَشْيَاءَ ذَكَرَهَا
أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَالتَّفَاسِيرِ نَحْنُ نَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ بَعْدُ وَنُبَيِّنُ الْوَجْهَ
فِيهَا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَالصَّوَابُ عِصْمَةُ جَمِيعِهِمْ وَتَنْزِيهُ نِصَابِهِمُ الرَّفِيعِ
عَنْ جَمِيعِ مَا يَحُطُّ مِنْ رُتْبَتِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمْ عَنْ جَلِيلِ مِقْدَارِهِمْ وَرَأَيْتُ بَعْضَ
شُيُوخِنَا أَشَارَ بِأَنْ لَا حَاجَةَ بِالْفَقِيهِ إِلَى الْكَلَامِ فِي عِصْمَتِهِمْ وَأَنَا
أَقُولُ إِنَّ لِلْكَلَامِ فِي ذٰلِكَ مَا لِلْكَلَامِ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَائِدِ الَّتِي
ذَكَرْنَاهَا سِوَى فَائِدَةِ الْكَلَامِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ فَهِيَ سَاقِطَةٌ هٰهُنَا
فَمِمَّا احْتُجَّ بِهِ مَنْ لَمْ يُوجِبْ عِصْمَةَ جَمِيعِهِمْ قِصَّةُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ
وَمَا ذَكَرَ فِيهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَنَقَلَةُ الْمُفَسِّرِينَ وَمَا رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ
فِي خَبَرِهِمَا وَابْتِلَائِهِمَا فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللّٰهُ أَنَّ هٰذِهِ الْأَخْبَارَ لَمْ يَرْوِ مِنْهَا
شَيْءٌ لَا سَقِيمٌ وَلَا صَحِيحٌ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ
هُوَ شَيْئًا يُؤْخَذُ بِقِيَاسٍ وَالَّذِي مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي
مَعْنَاهُ وَأَنْكَرَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ كَمَا سَنَذْكُرُهُ
وَهٰذِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ كُتُبِ الْيَهُودِ وَافْتِرَائِهِمْ كَمَا نَصَّهُ اللّٰهُ أَوَّلَ الْآيَاتِ
مِنِ افْتِرَائِهِمْ بِذٰلِكَ عَلَى سُلَيْمٰنَ وَتَكْفِيرِهِمْ إِيَّاهُ وَقَدِ انْطَوَتِ الْقِصَّةُ
عَلَى شُنَعٍ عَظِيمَةٍ وَهَا نَحْنُ نُخْبِرُ فِي ذٰلِكَ مَا يَكْشِفُ غِطَاءَ هٰذِهِ
الْأَشْكَالَاتِ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ فَاخْتُلِفَ أَوَّلًا فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ

٢ وَقَوْلِهِ

٢ مِنْ رُتْبَتِهِمْ

٣ مَا لِلْأَنَّ

٤ كَالْكَلَامِ

هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل
القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان
من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله تعالى امتحن الناس ٧ خبر عنهما وما يعلمان من احد حتى يقولا
بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن
تركه امن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس
له تعليم انذار اى يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه ٢ لا تفعل
يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى ٣ تخيلوا تتخيلوا
هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امر به ليس بمعصية وهي ٤ معصية
لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده
هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا ٦ الناس
فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهكذا
خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر ٧ هذه النقيصة
غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه
امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي
والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما
نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر
سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في
ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى
اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك

وَلٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ
قِيلَ هُمَا رَجُلَانِ تَعَلَّمَاهُ قَالَ الْحَسَنُ هَرُوتُ وَمَارُوتُ عِلْجَانِ
مِنْ أَهْلِ بَابِلَ وَقَرَأَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلِكَيْنِ بِكَسْرِ اللَّامِ وَتَكُونُ
مَا إِيجَابًا عَلَى هٰذَا وَكَذٰلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبْزَى بِكَسْرِ
اللَّامِ وَلٰكِنَّهُ قَالَ الْمَلِكَانِ هُنَا دَاوُدُ وَسُلَيْمٰنُ وَتَكُونُ مَا نَفْيًا عَلَى
مَا تَقَدَّمَ وَقِيلَ كَانَا مَلِكَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَسَخَهُمَا اللّٰهُ حَكَاهُ
السَّمَرْقَنْدِيُّ وَالْقِرَاءَةُ بِكَسْرِ اللَّامِ شَاذَّةٌ فَتُحْمَلُ الْآيَةُ عَلَى تَقْدِيرِ
أَبِي مُحَمَّدٍ مَكِّيٍّ حَسَنٌ يُنَزِّهُ الْمَلَائِكَةَ وَيُذْهِبُ الرِّجْسَ عَنْهُمْ وَيُطَهِّرُهُمْ
تَطْهِيرًا وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللّٰهُ بِأَنَّهُمْ مُطَهَّرُونَ وَكِرَامٌ بَرَرَةٌ وَلَا يَعْصُونَ اللّٰهَ
مَا أَمَرَهُمْ وَمِمَّا يَذْكُرُونَهُ قِصَّةُ إِبْلِيسَ وَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَرَئِيسًا
فِيهِمْ وَمِنْ خُزَّانِ الْجَنَّةِ إِلَى آخِرِ مَا حَكَوْهُ وَأَنَّهُ اسْتُثْنِيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
بِقَوْلِهِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ وَهٰذَا أَيْضًا لَمْ يَتَّفِقْ عَلَيْهِ بَلِ الْأَكْثَرُ
يَنْفُونَ ذٰلِكَ وَأَنَّهُ أَبُو الْجِنِّ كَمَا أَنَّ آدَمَ أَبُو الْإِنْسِ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ
وَابْنِ زَيْدٍ وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ كَانَ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ طَرَدَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ
فِي الْأَرْضِ حِينَ أَفْسَدُوا وَالِاسْتِثْنَاءُ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ
سَائِغٌ وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمِمَّا رَوَوْهُ
فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ خَلْقًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَصَوُا اللّٰهَ فَحَرَقُوا وَأُمِرُوا أَنْ يَسْجُدُوا
لِآدَمَ فَأَبَوْا فَحُرِّقُوا ثُمَّ آخَرُونَ كَذٰلِكَ حَتَّى سَجَدَ لَهُ مَنْ ذَكَرَ اللّٰهُ إِلَّا إِبْلِيسَ
فَأَخْبَارٌ لَا أَصْلَ لَهَا تَرُدُّهَا صَحِيحُ الْأَخْبَارِ فَلَا يُشْتَغَلُ بِهَا وَاللّٰهُ أَعْلَمُ

وَمِثْلُهُ

فَحُمِلَ

وَمِمَّا يَذْكُرُونَهُ مِنْ قِصَّةِ إِبْلِيسَ

وَهُوَ

مِنْهُمْ

أَنَّ آدَمَ

وَشَائِعٌ

اشْتُغِلَ

بِهٰذَا

وَاللّٰهُ الْمُوَفِّقُ وَاللّٰهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ

البابر

الباب الثانى فيما يخصهم فى الامور الدنيوية وطرأ عليهم من العوارض
البشرية قد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات
والتغيرات والالام والاسقام وتجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر
وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه
الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر
بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى واصابه
الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله
الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فحش
شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقى السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفى صلى الله عليه وسلم
ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه
سمات البشر التى لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو
اعظم منه فقتلوا قتلا ورموا فى النار ونشروا بالمناشير ومنهم
من وقاه الله ذلك فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم
بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يا بن قمئة يوم احد
ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد
اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف

وذلك ٢
الى غيره مما هو اتم ٣
تقتيلا ٤
واشروا بالمناشير ٥
محمدا ٦
فى يوم ٧

غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم
فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه
ومبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات
ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب
على ايديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون في محنهم
تسلية لامميهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن
اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغيرات المذكورة
انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر
ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا
عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملئكة لاخذها
عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان
عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت
يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي
فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات
التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شئ
باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا
نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم في نومه
حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الاثار انه

٢ سحر
٣ ويتبين
٤ ويرفع
٦ في محنهم
٦ في اجورهم
٨ بالرفيق

كان

كَانَ مَحْرُوسًا مِنَ الْحَدَثِ فِي نَوْمِهِ لِكَوْنِ قَلْبِهِ يَقْظَانَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ
وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ إِذَا جَاعَ ضَعُفَ لِذَلِكَ جِسْمُهُ وَخَارَتْ قُوَّتُهُ
فَبَطَلَتْ بِالْكُلِّيَّةِ جُمْلَتُهُ وَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ
لَا يَعْتَرِيهِ ذَلِكَ وَأَنَّهُ بِخِلَافِهِمْ لِقَوْلِهِ إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ ٧
يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي وَكَذَلِكَ أَقُولُ إِنَّهُ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ كُلِّهَا قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى
مِنْ وَصَبٍ وَمَرَضٍ وَسِحْرٍ وَغَضَبٍ لَمْ يَجْرِ عَلَى بَاطِنِهِ مَا يَخِلُّ بِهِ
وَلَا فَاضَ مِنْهُ عَلَى لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كَمَا يَعْتَرِي غَيْرَهُ ٢
مِنَ الْبَشَرِ مِمَّا نَأْخُذُ بَعْدُ فِي بَيَانِهِ فَصْلٌ فَإِنْ قُلْتَ فَقَدْ جَاءَتِ قَدْ
الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُحِرَ كَمَا حَدَّثَنَا الشَّيْخُ
أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَّابِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ
بْنُ خَلَفٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ
إِسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ سُحِرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِنَّهُ
لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ ٣ الْفِعْلَ
إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ الْحَدِيثَ وَإِذَا كَانَ هَذَا مِنَ
الْتِبَاسِ الْأَمْرِ عَلَى الْمَسْحُورِ فَكَيْفَ حَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ
وَكَيْفَ جَازَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَعْصُومٌ فَاعْلَمْ وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ هَذَا
الْحَدِيثَ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَقَدْ طَعَنَتْ فِيهِ الْمُلْحِدَةُ وَتَذَرَّعَتْ بِهِ
لِتُخْفِ عُقُولَهَا وَتَلْبِيسِهَا عَلَى أَمْثَالِهَا إِلَى التَّشْكِيكِ فِي الشَّرْعِ ٤ إِلَى التَّشَكُّكِ

وَقَدْ نَزَّهَ اللهُ الشَّرْعَ وَالنَّبِيَّ عَمَّا يَدْخُلُ فِي أَمْرِهِ لَبْسًا وَإِنَّمَا السِّحْرُ
مَرَضٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَعَارِضٌ مِنَ الْعِلَلِ يَجُوزُ عَلَيْهِ كَأَنْوَاعِ الْأَمْرَاضِ
مِمَّا لَا يُنْكَرُ وَلَا يَقْدَحُ فِي نُبُوَّتِهِ وَأَمَّا مَا وَرَدَ أَنَّهُ كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ
أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ فَلَيْسَ فِي هٰذَا مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ دَاخِلَةً فِي شَيْءٍ
مِنْ تَبْلِيغِهِ أَوْ شَرِيعَتِهِ أَوْ يَقْدَحُ فِي صِدْقِهِ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ وَالْإِجْمَاعِ
عَلَى عِصْمَتِهِ مِنْ هٰذَا وَإِنَّمَا هٰذَا فِيمَا يَجُوزُ طُرُوُّهُ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ
الَّتِي لَمْ يُبْعَثْ بِسَبَبِهَا وَلَا فُضِّلَ مِنْ أَجْلِهَا وَهُوَ فِيهَا عُرْضَةٌ لِلْآفَاتِ
كَسَائِرِ الْبَشَرِ فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يُخَيَّلَ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِهَا مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ثُمَّ
يَنْجَلِي عَنْهُ كَمَا كَانَ وَأَيْضًا فَقَدْ فَسَّرَ هٰذَا الْفَضْلَ الْحَدِيثُ الْآخَرُ مِنْ قَوْلِهِ
حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِنَّ وَقَدْ قَالَ سُفْيَانُ هٰذَا أَشَدُّ
مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ وَلَمْ يَأْتِ فِي خَبَرٍ مِنْهَا أَنَّهُ نُقِلَ عَنْهُ فِي ذٰلِكَ قَوْلٌ
بِخِلَافِ مَا كَانَ أَخْبَرَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ وَإِنَّمَا كَانَتْ خَوَاطِرَ وَتَخْيِيلَاتٍ
وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِالْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يُخَيَّلُ لِلشَّيْءِ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَمَا فَعَلَهُ
لٰكِنَّهُ تَخْيِيلٌ لَا يَعْتَقِدُ صِحَّتَهُ فَتَكُونُ اعْتِقَادَاتُهُ كُلُّهَا عَلَى السَّدَادِ
وَأَقْوَالُهُ عَلَى الصِّحَّةِ هٰذَا مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ لِأَئِمَّتِنَا مِنَ الْأَجْوِبَةِ عَنْ هٰذَا
الْحَدِيثِ مَعَ مَا أَوْضَحْنَاهُ مِنْ مَعْنَى كَلَامِهِمْ وَزِدْنَاهُ بَيَانًا مِنْ تَلْوِيحَاتِهِمْ
وَكُلُّ وَجْهٍ مِنْهَا مُقْنِعٌ لٰكِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِي فِي الْحَدِيثِ تَأْوِيلٌ أَجْلَى وَأَبْعَدُ
مِنْ مَطَاعِنِ ذَوِي الْأَضَالِيلِ يُسْتَفَادُ مِنْ نَفْسِ الْحَدِيثِ وَهُوَ أَنَّ
عَبْدَ الرَّزَّاقِ قَدْ رَوَى هٰذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ

٢ وَمَا فَعَلَهُ
٣ فِي شَيْءٍ مِنْ صِدْقِهِ
٤ هُوَ
٤ مِنْ
٧ إِلَيْهِ الشَّيْءُ
٨ عَنْ
٩ تَفْسِيرِ

وقال

وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينكر بصره
ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدي
وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني
عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة
سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر
عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق وحبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن
سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس
عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة
فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط
على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر
في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه واضعف جسمه ومرضه
ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتهن اي يظهر له
من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن
اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى من اخذ وعرض
ولعله لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر
ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء
وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى

٢ اذ

٢ ولعل

٣ يخيل

شخصاً من بعض ازواجه او شاهد فعلاً من غيره ولم يكن على ما يخيل
اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه
واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيها يدخل
لبساً ولا يجد به الملحد المعترض انساً فصل هذا حاله في جسمه
ما ما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على سلوبها المتقدم بالعقد
والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء
على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف
امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفين بن العاص وغير واحد
سماعاً وقراءة قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس
الرازي حدثنا ابو احمد بن عمرويه حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن
الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد
قال حدثني عكرمة حدثنا ابو النجاشي قال حدثنا رافع بن خديج قال قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً
فتركوه ففضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم
بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأي فانما انا بشر
وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت
ظناً فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخضر
فقال رسول الله صلى الله وسلم انما انا بشر فما حدثتكم

من
في غيره
لم يكن في اصابة
السحر
على اسلوبنا
عليه في ما
عمرويه
عمرويه
المعقري المغقري
يؤبرون
فنقصت
من رأيي
وفي حديث

عَنِ اللهِ فَهُوَ حَقٌّ وَمَا قُلْتُ فِيهِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُخْطِئُ
وَأُصِيبُ وَهٰذَا عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فِيمَا قَالَهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا
وَظَنِّهِ مِنْ أَحْوَالِهَا لَا مَا قَالَهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي شَرْعِ شَرْعِهِ
وَسُنَّةٍ سَنَّهَا وَكَمَا حَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ
بِأَدْنَى مِيَاهِ بَدْرٍ قَالَ لَهُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ أَهٰذَا مَنْزِلٌ أَنْزَلَكَهُ اللهُ
لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ قَالَ لَا بَلْ هُوَ
الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ قَالَ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمَنْزِلٍ فَانْهَضْ حَتَّى نَأْتِيَ
أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَنَنْزِلَهُ ثُمَّ نُغَوِّرَ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقُلُبِ فَنَشْرَبَ
وَلَا يَشْرَبُونَ فَقَالَ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ وَفَعَلَ مَا قَالَهُ وَقَدْ قَالَ اللهُ
تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ وَأَرَادَ مُصَالَحَةَ بَعْضِ
عُلُوِّهِ عَلَى ثُلُثِ تَمْرِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَشَارَ الْأَنْصَارَ فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِرَأْيِهِمْ رَجَعَ
عَنْهُ فَمِثْلُ هٰذَا وَأَشْبَاهِهِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي لَا مَدْخَلَ فِيهَا لِعِلْمِ دِيَانَةٍ
وَلَا اعْتِقَادِهَا وَلَا تَعْلِيمِهَا يَجُوزُ عَلَيْهِ فِيهَا مَا ذَكَرْنَاهُ إِذْ لَيْسَ
فِي هٰذَا كُلِّهِ نَقِيصَةٌ وَلَا مَحَطَّةٌ وَإِنَّمَا هِيَ أُمُورٌ اعْتِبَارِيَّةٌ يَعْرِفُهَا
مَنْ جَرَّبَهَا وَجَعَلَهَا هَمَّهُ وَشَغَلَ نَفْسَهُ بِهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَشْحُونُ الْقَلْبِ بِمَعْرِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ مَلْآنُ الْجَوَانِحِ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ
مُقَيَّدُ الْبَالِ بِمَصَالِحِ الْأُمَّةِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ وَلٰكِنْ هٰذَا إِنَّمَا يَكُونُ
فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَيَجُوزُ فِي النَّادِرِ وَفِيمَا سَبِيلُهُ التَّدْقِيقُ فِي حِرَاسَةِ
الدُّنْيَا وَاسْتِثْمَارِهَا لَا فِي الْكَثِيرِ الْمُؤْذِنِ بِالْبَلَهِ وَالْغَفْلَةِ وَقَدْ تَوَاتَرَ

٢ أَوْ سُنَّةٍ
٣ تَمْرِ
٩ وَهِيَ
٤ فِيهِ
٦ مَا ذَكَرُوا
٧ الْجَوَارِحَ
٨ مِنْهَا

بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا ودقائق
مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قدمنا
عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب فصل واما ما يعتقده في
امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من
المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله صلى الله
عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان
يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فمن قضيت
له من حق اخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة
من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله حدثنا الحسين بن محمد
الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابو محمد حدثنا ابو بكر حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن كثير
اخبرنا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة
عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من
بعض فاحسبه انه صادق فاقضي له ويجري احكامه صلى الله
عليه وسلم على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهدين
ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء
مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على
سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه
وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما

منهم ٧
على نحو ما اسمع ٢
منه ٣
احكامهم ٤
الشاهدين ٦

أمر الله أمته باتباعه والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضاياه
وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن
للأمة سبيل إلى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة
بقضية من قضاياه لأحد في شريعته لأنا لا نعلم ما اطلع عليه
هو في تلك القضية بحكمه هو إذا في ذلك بالمكنون من إعلام الله
له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الأمة فأجرى الله
تعالى أحكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره
من البشر ليتم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه وتنزيل أحكامه
ويأتون ما أتوا من ذلك على علم ويقين من سنته إذ البيان بالفعل
أوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان
حكمه على الظاهر أجلى في البيان وأوضح في وجوه الأحكام
وأكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك
كل حكام أمته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون
شريعته وعلى ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فيعلمه منه
بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم
عروة من عصمته فضل وأما أقواله النبوية من أخباره
عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو فعله فقد قدمنا
أن الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى أي وجه من عمد

مما
الشرعية
وادفع
يشاء
يشاء
أحواله
فهذا

أَوْ سَهْوٍ أَوْ صِحَّةٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ رِضًى أَوْ غَضَبٍ وَأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَعْصُومٌ مِنْهُ هٰذَا فِيمَا طَرِيقُهُ الْخَبَرُ الْمَحْضُ مِمَّا يَدْخُلُهُ الصِّدْقُ
وَالْكَذِبُ فَأَمَّا الْمَعَارِيضُ الْمُوهِمُ ظَاهِرُهَا خِلَافَ بَاطِنِهَا فَجَائِزٌ
وُرُودُهَا مِنْهُ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ لَا سِيَّمَا لِقَصْدِ الْمَصْلَحَةِ كَتَوْرِيَتِهِ
عَنْ وَجْهِ مَغَازِيهِ لِئَلَّا يَأْخُذَ الْعَدُوُّ حِذْرَهُ وَكَمَا رُوِيَ مِنْ مُمَازَحَتِهِ
وَدُعَابَتِهِ لِبَسْطِ أُمَّتِهِ وَتَطْيِيبِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ صَحَابَتِهِ
وَتَأْكِيدًا فِي تَحْبِيبِهِمْ وَمَسَرَّةِ نُفُوسِهِمْ كَقَوْلِهِ لَأَحْمِلَنَّكَ عَلَى ابْنِ النَّاقَةِ
وَقَوْلِهِ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي سَأَلَتْهُ عَنْ زَوْجِهَا أَهُوَ الَّذِي بِعَيْنِهِ بَيَاضٌ وَهٰذَا
كُلُّهُ صِدْقٌ لِأَنَّ كُلَّ جَمَلٍ ابْنُ نَاقَةٍ وَكُلَّ إِنْسَانٍ بِعَيْنِهِ بَيَاضٌ وَقَدْ قَالَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَا أَمْزَحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا هٰذَا كُلُّهُ فِيمَا بَابُهُ
الْخَبَرُ فَأَمَّا مَا بَابُهُ غَيْرُ الْخَبَرِ مِمَّا صُورَتُهُ صُورَةُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْأُمُورِ
الدُّنْيَوِيَّةِ فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ أَيْضًا وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْمُرَ أَحَدًا بِشَيْءٍ
أَوْ يَنْهَى أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ وَهُوَ يُبْطِنُ خِلَافَهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ فَكَيْفَ أَنْ تَكُونَ لَهُ
خَائِنَةُ قَلْبٍ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ زَيْدٍ وَإِذْ تَقُولُ
لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ الْآيَةَ
فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللهُ وَلَا تَسْتَرِبْ فِي تَنْزِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَنْ هٰذَا الظَّاهِرِ وَأَنْ يَأْمُرَ زَيْدًا بِإِمْسَاكِهَا وَهُوَ يُحِبُّ
تَطْلِيقَهُ إِيَّاهَا كَمَا ذُكِرَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَأَصَحُّ مَا فِي هٰذَا

٢ فَإِنَّهُ
٣ عَنْهُ
٤ أَوْ يَنْهَاهُ عَنْهُ
٣ خِيَانَةُ

مَا حَكَاهُ أَهْلُ التَّفْسِيرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ أَنَّ اللهَ تَعَالَى كَانَ أَعْلَمَ
نَبِيَّهُ أَنَّ زَيْنَبَ سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ فَلَمَّا شَكَاهَا إِلَيْهِ زَيْدٌ قَالَ لَهُ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَأَخْفَى مِنْهُ فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَمَهُ اللهُ بِهِ
مِنْ أَنَّهُ سَيَتَزَوَّجُهَا مِمَّا اللهُ مُبْدِيهِ وَمُظْهِرُهُ بِتَمَامِ التَّزْوِيجِ وَطَلَاقِ
زَيْدٍ لَهَا وَرُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ فَائِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ نَزَلَ جِبْرِيلُ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْلِمُهُ أَنَّ اللهَ يُزَوِّجُهُ زَيْنَبَ بِنْتَ
جَحْشٍ فَذَلِكَ الَّذِي أَخْفَى فِي نَفْسِهِ وَيُصَحِّحُ هَذَا قَوْلُ الْمُفَسِّرِينَ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا أَيْ لَا بُدَّ لَكَ أَنْ تَتَزَوَّجَهَا
وَيُوضِحُ هَذَا أَنَّ اللهَ لَمْ يُبْدِ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهَا غَيْرَ زَوَاجِهِ لَهَا فَدَلَّ أَنَّهُ
الَّذِي أَخْفَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا كَانَ أَعْلَمَهُ بِهِ تَعَالَى وَقَوْلُهُ
تَعَالَى فِي الْقِصَّةِ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ سُنَّةَ اللهِ
الْآيَةَ فَدَلَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ حَرَجٌ فِي الْأَمْرِ قَالَ الطَّبَرِيُّ مَا كَانَ اللهُ
لِيُؤَثِّمَ نَبِيَّهُ فِيمَا أَحَلَّ لَهُ مِثَالَ فِعْلِهِ لِمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ قَالَ اللهُ تَعَالَى
سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ أَيْ مِنَ النَّبِيِّينَ فِيمَا أَحَلَّ لَهُمْ وَلَوْ كَانَ
عَلَى مَا رُوِيَ فِي حَدِيثِ قَتَادَةَ مِنْ وُقُوعِهَا مِنْ قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَمَا أَعْجَبَتْهُ وَمَحَبَّتِهِ طَلَاقَ زَيْدٍ لَهَا لَكَانَ فِيهَا أَعْظَمُ
الْحَرَجِ وَمَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ مَدِّ عَيْنَيْهِ لِمَا نُهِيَ عَنْهُ مِنْ زَهْرَةِ الْحَيَوٰةِ
الدُّنْيَا وَلَكَانَ هَذَا نَفْسَ الْحَسَدِ الْمَذْمُومِ الَّذِي لَا يَرْضَاهُ وَلَا يَتَّسِمُ
بِهِ الْأَتْقِيَاءُ فَكَيْفَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ الْقُشَيْرِيُّ وَهَذَا إِقْدَامٌ عَظِيمٌ

مِنْ قَائِلِهِ وَقِلَّةُ مَعْرِفَةٍ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِفَضْلِهِ
وَكَيْفَ يُقَالُ رَآهَا فَأَعْجَبَتْهُ وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ وَلَمْ يَزَلْ يَرَاهَا مُنْذُ
وُلِدَتْ وَلَا كَانَ النِّسَاءُ يَحْتَجِبْنَ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
زَوَّجَهَا لِزَيْدٍ وَإِنَّمَا جَعَلَ اللهُ طَلَاقَ زَيْدٍ لَهَا وَتَزْوِيجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ ٢ سببه
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهَا لِإِزَالَةِ حُرْمَةِ التَّبَنِّي وَإِبْطَالِ سُنَّتِهِ كَمَا قَالَ
مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَقَالَ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ وَنَحْوُهُ لِابْنِ فُورَكٍ وَقَالَ أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ ٣ فهي
فَإِنْ قِيلَ فَمَا الْفَائِدَةُ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِزَيْدٍ بِإِمْسَاكِهَا
فَهُوَ أَنَّ اللهَ أَعْلَمَ نَبِيَّهُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فَنَهَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ طَلَاقِهَا إِذْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمَا أُلْفَةٌ وَأَخْفَى فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَمَهُ اللهُ بِهِ
فَلَمَّا طَلَّقَهَا زَيْدٌ خَشِيَ قَوْلَ النَّاسِ يَتَزَوَّجُ امْرَأَةَ ابْنِهِ فَأَمَرَهُ اللهُ ٤ تزويجها
بِزَوَاجِهَا لِيُبَاحَ مِثْلُ ذَلِكَ لِأُمَّتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ٥ إذا قضوا
حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ وَقَدْ قِيلَ كَانَ أَمْرُهُ لِزَيْدٍ بِإِمْسَاكِهَا قَمْعًا منهن وطرا
لِلشَّهْوَةِ وَرَدًّا لِلنَّفْسِ عَنْ هَوَاهَا وَهَذَا إِذَا جَوَّزْنَا عَلَيْهِ أَنَّهُ
رَأَاهَا فَجْأَةً وَاسْتَحْسَنَهَا وَمِثْلُ هَذَا لَا نُكْرَةَ فِيهِ لِمَا طُبِعَ عَلَيْهِ ٦ للحسن
ابْنُ آدَمَ مِنِ اسْتِحْسَانِ الْحُسْنِ وَنَظْرَةُ الْفَجْأَةِ مَعْفُوٌّ عَنْهَا ثُمَّ قَمَعَ
نَفْسَهُ عَنْهَا وَأَمَرَ زَيْدًا بِإِمْسَاكِهَا وَإِنَّمَا تُنْكَرُ تِلْكَ الزِّيَادَاتُ الَّتِي ٧ والتعويل على ما ذكرناه
فِي الْقِصَّةِ وَالتَّعْوِيلُ وَالْأَوْلَى مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ وَحَكَاهُ
السَّمَرْقَنْدِيُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ ٨ وَاسْتَحْسَنَهُ الْقَاضِي الْقُشَيْرِيُّ وصححه

وعليه

وعليه عوّل ابو بكر بن فورك وقال انّه معنى ذلك عند المحقّقين
من اهل التفسير قال والنبيّ صلّى الله عليه وسلّم منزّه عن استعمال
النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزّهه الله عن ذلك
بقوله تعالى ما كان على النبيّ من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظنّ ٧
ذلك بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية خطأ بيّنا
هنا الخوف وانّما معناه الاستحياء اى يستحيي منهم ان يقولوا تزوّج
زوجة ابنه وان خشيته صلّى الله عليه وسلّم من الناس كانت من
ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوّج
زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان
فعتبه الله على هذا ونزّهه عن الالتفات اليهم فيما احلّه لهم كما
عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرّم ما احلّ الله
لك الآية كذلك قوله ههنا وتخشى الناس والله احقّ ان
تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلّى الله
عليه وسلّم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه ٢ من الوحي
فصل فان قلت قد تقرّرت عصمته صلّى الله عليه وسلّم في
اقواله في جميع احواله وانّه لا يصحّ منه فيها خلف ولا اضطراب
في عمد ولا سهو ولا صحّة ولا مرض ولا جدّ ولا مزح ولا رضى
ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيّته صلّى الله عليه وسلّم
الذي حدّثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدّثنا القاضي

أبو الوليد حدثنا أبو ذر حدثنا أبو محمد وأبو الهيثم وأبو إسحق قالوا حدثنا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق
بن همام أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
فقال بعضهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية ايتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي أبدا
فتنازعوا فقالوا ما له أهجر استفهموه فقال دعوني فالذي
أنا فيه خير وفي بعض طرقه أن النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي
رواية هجر ويروى أهجر ويروى هجرا وفيه فقال عمر إن النبي
صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا
وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف أهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال نعم نتنا في هذا الحديث
إن النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الأمراض وما
يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ
على جسمه معصوما أن يكون منه من القول أثناء ذلك ما يطعن
في معجزته ويؤدي إلى فساد في شريعته من هذيان واختلال في
كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجرا ومعناه

عن معمر ٢

بعدي ٣

بعده ٦

فقالوا أهجر ٦

ويروى هجر أهجر ٧

هذا ٨

هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية
هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قاله لا يكتب
وهكذا رواية تنا فيه فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواة فى حديث
الزهرى المتقدم وفى حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا
ضبطه الاصيلى بخطه فى كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا هذا الطريق
روبناه عن مسلم فى حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه رواية روبناه روبناه
من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل روايتنا
قول القائل هجرا او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد
من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه والمقام وهول
الذى اختلف فيه عليه والامر الذى هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط
هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لانه اعتقد انه
يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله
يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهى رواية ابى اسحق واما رواية
المستملى فى الصحيح فى حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد
يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم على
من بعضهم اى جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق وقد
اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره صلى الله
عليه وسلم ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم او امر النبى صلى الله عليه وسلم لهم

يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قلة ظهر من قرائن
قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة
بل امر ردده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه
فلما اختلفوا كف عنه اذ لم يكن عزمة ولما رأوه من صواب رأي
عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي
صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك
الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون
المصيب والمخطئ مأجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس
الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله
عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قيل خشي عمر تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب
في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه
وسلم على طريق المشورة والاختيار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون
فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي

١ الارفق
٢ لما كتب ذلك الكتاب
٣ المشورة
٤ تركهم

صل

صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لانه
ابتدأ بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم
وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه
القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله وسلم
فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل
الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه
خير من ارسال الامر وتركيكه وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم ٣ من الذي طلبتم مني
وذكر ان الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فضل ٤ كتابته امر الخلافة كفاية امر الخلافة
فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي
عليه حدثنا ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي ٦ فصل فما وجه
قال حدثنا ابرهيم بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد
ابن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول ٧ ان محمدا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر
يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه
دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة
وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن

ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد ويفعل مثل
ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك
ان قوله صلى الله عليه وسلم اولا ليس لها باهل اى عندك يا رب في باطن
امره فان حكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها
فحكم صلى الله عليه وسلم بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه
عنده حال ظاهره ثم دعا له صلى الله عليه وسلم لشفقته على امته
ورافته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره ان يقبل
الله فيما دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة وهو معنى
قوله ليس لها باهل لانه صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب
ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم
وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر
ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان
الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه مهما كان
يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو
عنه وقد يحمل على انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعوته
على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت
به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا
اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد

في صفته في غير حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا
وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا
عند المعتبة ما له ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى
ثم اشفق صلى الله عليه وسلم من موافقة امثالها اجابة فعاهد
ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة
وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه
من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم
وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك
سؤالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل
ذلك له كفارة لما اصابه وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته
له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة فان قلت فما معنى
حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصاري
في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان كان يا رسول الله ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي
صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة
امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار
على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب

١ ولا فحاشا
٢ ما باله
٣ مدافعة امثالها
٤ فهو كفارة
٥ انه
٦ ان
٧ وان
٨ عن
٩ القضية

اِسْتَوْفَى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ وَلِهٰذَا تَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ
عَلٰى هٰذَا الْحَدِيثِ بَابُ اِذَا اَشَارَ الْاِمَامُ بِالصُّلْحِ فَاَبٰى حَكَمَ عَلَيْهِ بِالْحُكْمِ
وَذَكَرَ فِي اٰخِرِ الْحَدِيثِ فَاسْتَوْعٰى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَئِذٍ فاستوفى ٢
لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ وَقَدْ جَعَلَ الْمُسْلِمُونَ هٰذَا الْحَدِيثَ اَصْلًا فِي قَضِيَّتِهِ وَفِيهِ
الْاِقْتِدَاءُ بِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ مَا فَعَلَهُ فِي حَالِ غَضَبِهِ وَرِضَاهُ وَاَنَّهُ
وَاِنْ نَهٰى اَنْ يَقْضِيَ الْقَاضِي وَهُوَ غَضْبَانُ فَاَنَّهُ فِي حُكْمِهِ فِي حَالِ الْغَضَبِ وَالرِّضٰى
سَوَاءٌ لِكَوْنِهِ فِيهِمَا مَعْصُومًا وَغَضَبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هٰذَا فيها ٣
اِنَّمَا كَانَ لِلّٰهِ تَعَالٰى لَا لِنَفْسِهِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَكَذٰلِكَ الْحَدِيثُ
فِي قَادَتِهِ عَائِشَةَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ تَكُنْ لِتَتَعَمَّدَ حَمَلَهُ الْغَضَبُ عَلَيْهِ بَلْ وَقَعَ لِتَعَدِّ ٤
فِي الْحَدِيثِ نَفْسِهِ اَنَّ عَائِشَةَ قَالَ لَهُ وَضَرَبَتْنِي بِالْقَضِيبِ فَلَا
اَدْرِي اَعَمْدًا اَمْ اَرَدْتِ ضَرْبَ النَّاقَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اُعِيذُكِ بِاللّٰهِ يَا عَائِشَةُ اَنْ يَتَعَمَّدَكِ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيك ٦
وَكَذٰلِكَ فِي حَدِيثِهِ الْاٰخَرِ مَعَ الْاَعْرَابِيِّ حِينَ طَلَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
الْاِقْتِصَاصَ مِنْهُ فَقَالَ الْاَعْرَابِيُّ قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ضَرَبَهُ بِالسَّوْطِ لِتَعَلُّقِهِ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ مَرَّةً بَعْدَ
اُخْرٰى وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَاهُ وَيَقُولُ لَهُ تُدْرِكُ حَاجَتَكَ
وَهُوَ يَاْبٰى فَضَرَبَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ وَهٰذَا مِنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِمَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ نَهْيِهِ صَوَابٌ وَمَوْضِعُ اَدَبٍ لٰكِنَّهُ عَلَيْهِ اَنَّهُ صَوَابٌ ٧
السَّلَامُ اَشْفَقَ اِذْ كَانَ حَقُّ نَفْسِهِ مِنَ الْاَمْرِ حَتّٰى عَفَا عَنْهُ حَظٌّ ٨

وَأَمَّا حَدِيثُ سَوَادِ بْنِ عَمْرٍو أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُتَخَلِّقٌ فَقَالَ
وَرْسٌ وَرْسٌ حَطَّ حَطَّ وَغَشِيَنِي بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ فِي بَطْنِي فَأَوْجَعَنِي قُلْتُ الْقِصَاصَ
يَا رَسُولَ اللهِ فَكَشَفَ لِي عَنْ بَطْنِهِ إِنَّمَا ضَرَبَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُنْكَرٍ رَآهُ
بِهِ وَلَعَلَّهُ لَمْ يُرِدْ بِضَرْبِهِ بِالْقَضِيبِ إِلَّا تَنْبِيهَهُ فَلَمَّا كَانَ مِنْهُ إِيجَاعٌ لَمْ
يَقْصِدْهُ طَلَبَ التَّحَلُّلَ مِنْهُ عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ فَصْلٌ وَأَمَّا أَفْعَالُهُ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَوِيَّةُ فَحُكْمُهُ فِيهَا مِنْ تَوَقِّي الْمَعَاصِي وَالْمَكْرُوهَاتِ
مَا قَدَّمْنَاهُ وَمِنْ جَوَازِ السَّهْوِ وَالْغَلَطِ فِي بَعْضِهَا مَا ذَكَرْنَاهُ
وَكُلُّهُ غَيْرُ قَادِحٍ فِي النُّبُوَّةِ بَلْ إِنَّ هَذَا فِيهَا عَلَى النُّدُورِ
إِذْ عَامَّةُ أَفْعَالِهِ عَلَى السَّدَادِ وَالصَّوَابِ بَلْ أَكْثَرُهَا أَوْ كُلُّهَا جَارِيَةٌ
مَجْرَى الْعِبَادَاتِ وَالْقُرَبِ عَلَى مَا بَيَّنَّا إِذْ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَأْخُذُ مِنْهَا لِنَفْسِهِ إِلَّا ضَرُورَتَهُ وَمَا يُقِيمُ رَمَقَ جِسْمِهِ وَفِيهِ مَصْلَحَةُ
ذَاتِهِ الَّتِي بِهَا يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيُقِيمُ شَرِيعَتَهُ وَيَسُوسُ أُمَّتَهُ وَمَا كَانَ
فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ فَبَيْنَ مَعْرُوفٍ يَصْنَعُهُ أَوْ بِرٍّ يُوَسِّعُهُ
أَوْ كَلَامٍ حَسَنٍ يَقُولُهُ أَوْ يُسْمِعُهُ أَوْ تَأَلُّفِ شَارِدٍ أَوْ قَهْرِ مُعَانِدٍ
أَوْ مُدَارَاةِ حَاسِدٍ وَكُلُّ هَذَا لَاحِقٌ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِ مُنْتَظِمٌ فِي زَاكِي
وَظَائِفِ عِبَادَاتِهِ وَقَدْ كَانَ يُخَالِفُ فِي أَفْعَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِحَسَبِ
اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ وَيُعِدُّ لِلْأُمُورِ أَشْبَاهَهَا فَيَرْكَبُ فِي
تَصَرُّفِهِ لِمَا قَرُبَ الْحِمَارَ وَفِي أَسْفَارِهِ الرَّاحِلَةَ وَيَرْكَبُ الْبَغْلَةَ فِي
مَعَارِكِ الْحَرْبِ دَلِيلًا عَلَى الثَّبَاتِ وَيَرْكَبُ الْخَيْلَ وَيُعِدُّهَا لِيَوْمِ

فَغَشِيَنِي
كَانَ ضَرْبُهُ إِيَّاهُ
عَلَيْهِ
النَّبِيُّ
بَلَى
إِلَّا ضَرُورَتَهُ
بِمَصَالِحِ

الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب
اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور
الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان
قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه
وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كحزوجه
من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين
وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قراباتهم
وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث
وتركه بناء الكعبة على قواعد ابرهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا حدثان
قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم
يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها
للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدى وبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استئلافه
ويصبر للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره
ويبذل له العطاء ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله
ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملاءته حتى لا يبدو منه
شيء من اطرافه حتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع

جلسائه

جُلَسَائِهِ بِحَدِيثِ أَوَّلِهِمْ وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ
وَقَدْ وَسِعَ النَّاسَ بِشْرُهُ وَعَدْلُهُ لَا يَسْتَفِزُّهُ الْغَضَبُ وَلَا يُقْصِرُ عَنِ الْحَقِّ
وَلَا يَبْطِنُ عَلَى جُلَسَائِهِ يَقُولُ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ
فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي الدَّاخِلِ عَلَيْهِ بِئْسَ
ابْنُ الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ وَضَحِكَ مَعَهُ فَلَمَّا خَرَجَ
سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ وَكَيْفَ
جَازَ أَنْ يُظْهِرَ لَهُ خِلَافَ مَا يُبْطِنُ وَيَقُولَ فِي ظَهْرِهِ مَا قَالَ فَالْجَوَابُ
أَنَّ فِعْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْتِئْلَافًا لِمِثْلِهِ وَتَطْيِيبًا لِنَفْسِهِ
لِيَتَمَكَّنَ إِيمَانُهُ وَيَدْخُلَ فِي الْإِسْلَامِ بِسَبَبِهِ أَتْبَاعُهُ وَيَرَاهُ مِثْلُهُ
فَيَجْنَحَ بِذَلِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَمِثْلُ هَذَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَدْ خَرَجَ
مِنْ حَدِّ مُدَارَاةِ الدُّنْيَا إِلَى السِّيَاسَةِ الدِّينِيَّةِ وَقَدْ كَانَ
يَسْتَأْلِفُهُمْ بِأَمْوَالِ اللهِ الْعَرِيضَةِ فَكَيْفَ بِالْكَلِمَةِ اللَّيِّنَةِ قَالَ صَفْوَانُ
لَقَدْ أَعْطَانِي وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى صَارَ أَحَبَّ
الْخَلْقِ إِلَيَّ وَقَوْلُهُ فِيهِ بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ هُوَ غَيْبَةٌ بَلْ هُوَ تَعْرِيفُ
مَا عَلَيْهِ مِنْهُ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ لِيَحْذَرَ حَالَهُ وَيَحْتَرِزَ مِنْهُ وَلَا يُوثَقَ بِجَانِبِهِ
كُلَّ الثِّقَةِ لَا سِيَّمَا وَكَانَ مُطَاعًا مَتْبُوعًا وَمِثْلُ هَذَا إِذَا كَانَ لِضَرُورَةٍ
وَدَفْعِ مَضَرَّةٍ لَمْ يَكُنْ بِغِيبَةٍ بَلْ كَانَ جَائِزًا بَلْ وَاجِبًا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ
كَعَادَةِ الْمُحَدِّثِينَ فِي تَجْرِيحِ الرُّوَاةِ وَالْمُزَكِّينَ فِي الشُّهُودِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا
مَعْنَى الْمُعْضِلِ الْوَارِدِ فِي حَدِيثِ بَرِيرَةَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢ أَوْ أَخُو الْعَشِيرَةِ
٣ هُوَ ٤ عَلَيْهِ
٣ إِنَّ شَرَّ
٤ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ
٤ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ
١ يَتَأَلَّفُهُمْ
٢ بِمَا
٣ يُثِقُ
٩ وَلَا
٢ قَدْ

لِعَائِشَةَ وَقَدْ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ مَوَالِيَ بَرِيرَةَ أَبَوْا بَيْعَهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْوَلَاءُ فَقَالَ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرِيهَا وَاشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ فَفَعَلَتْ ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَهَا بِالشَّرْطِ لَهُمْ وَعَلَيْهِ بَاعُوا وَلَوْلَاءُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِمَا بَاعُوهَا مِنْ عَائِشَةَ كَمَا لَمْ يَبِيعُوهَا قَبْلُ حَتَّى شَرَطُوا ذَلِكَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَبْطَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَدْ حَرَّمَ الْغِشَّ وَالْخَدِيعَةَ فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَزَّهٌ عَمَّا يَقَعُ فِي بَالِ الْجَاهِلِ مِنْ هَذَا وَلِتَنْزِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ مَا قَدْ أَنْكَرَ قَوْمٌ هَذِهِ الزِّيَادَةَ قَوْلَهُ اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ إِذْ لَيْسَ فِي أَكْثَرِ طُرُقِ الْحَدِيثِ وَمَعَ ثُبَاتِهَا فَلَا اعْتِرَاضَ بِهَا إِذْ يَقَعُ لَهُمْ بِمَعْنَى عَلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَقَالَ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَعَلَى هَذَا اشْتَرِطِي عَلَيْهِمُ الْوَلَاءَ لَكِ وَيَكُونُ قِيَامُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَعْظُهُ لِمَا سَلَفَ لَهُمْ مِنْ شَرْطِ الْوَلَاءِ لِأَنْفُسِهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ وَوَجْهٌ ثَانٍ أَنَّ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ لَيْسَ عَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ لَكِنْ عَلَى مَعْنَى التَّسْوِيَةِ وَالْإِعْلَامِ بِأَنَّ شَرْطَهُ لَهُمْ لَا يَنْفَعُهُمْ بَعْدَ بَيَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ قَبْلَ أَنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ فَكَأَنَّهُ قَالَ اشْتَرِطِي أَوْ لَا تَشْتَرِطِي فَإِنَّهُ شَرْطٌ غَيْرُ نَافِعٍ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الدَّاوُدِيُّ وَغَيْرُهُ وَتَوْبِيخٌ

شَرْطُ اللَّهِ تَعَالَى أَوْثَقُ وَقَضَاؤُهُ أَحَقُّ

النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم
به قبل هذا الوجه الثالث أن معنى قوله اشترطي لهم الولاء أي اظهري
لهم حكمه وبيني عندهم سنته أن الولاء إنما هو لمن أعتق ثم بعد هذا
قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم
منه فيه فإن قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام بأخيه إذ جعل
السقاية في رحله وأخذه باسم سرقها وما جرى على إخوته في ذلك
وقوله إنكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم أكرمك الله أن الآية تدل
على أن فعل يوسف كان من أمر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما
كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله الآية فإذا كان كذلك
فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وأيضا فإن يوسف كان أعلم لأخيه
بأني أنا أخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه
ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وإزاحة السوء والمضرة
عنه بذلك وأما قوله أيتها العير إنكم لسارقون فليس من قول يوسف
فيلزم عليه جواب يحل شبهه ولعل قائله إن حسن له التأويل
كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم
قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم أن نقول الأنبياء
ما لم يأت أنهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار
عن زلات غيرهم فصل فإن قيل فما الحكمة في إجراء الأمراض
وشدتها عليه وعلى غيره من الأنبياء على جميعهم السلام وما الوجه

على مخالفته

وفقه

بما كانوا يعملون

لحل شبهه

فيما ٢ فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب
ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف
على جميعهم ٣ وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحبّاؤه وصفيّاؤه
فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته
جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لينظر كيف
تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا وليعلم الله الذين امنوا منكم ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن
زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسبابا لاستخراج حالات
الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء
وتأكيدا ٤ والتضرع منهم وتأكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على
المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم
ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات
فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله طيبين مهذبين وليكونوا
ومحوا ٥ اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ
حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى
البغدادي حدثنا ابو علي التستجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذي
حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد
عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء

ثم

ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء
بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة وكما قال تعالى
٢ قائل وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الآيات الثلاث وعن ابي هريرة
ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه
خطيئة وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث آخر اذا احب
الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان
كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله
وليستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة
يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب
٢ وهو بيوسف كان سببه التفاته في صلوته اليه ويوسف نائم محبة
له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما
يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت
٣ مغوف بالبكاء له جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه
فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر
٤ فليتغد مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند الى
يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروي

عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم
فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه
فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمن لما ذكرناه من نيته في كون الحق في
جنبة اضهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة
شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما رأيت الوجع
على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت
انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم
قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي
سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اظن
ان اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل
حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء
كما يفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء
مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن
سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروى هذا عن عائشة
وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم

عليه في القول
في جهة
وهذا
لا وعك
ذلك
ان اضع
وقال
مثل

كفر الله

إلا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال من رواية أبي سعيد
يكفر

ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى
الا نحاتت عنه ذنوبه

ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث
خطيئاته

ابن مسعود ما من مسلم يصيبه أذى إلا حاتت الله عنه خطاياه كما
كما تحاتت

تحت ورق الشجر وحكمة أخرى أودعها الله في الأمراض لاجسامهم
أنفسهم

وتعاقب الأوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم موتة النزع وشدة

السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف
لأبي هريرة

موت الفجاءة وأخذه كما يشاهد من اختلاف أحوال الموتى في الشدة
واللين والصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن
لأبي هريرة

مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية أبي هريرة
ويهلكه

من حيث أتتها الريح تكفأها فإذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن
يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمه الله
مطاع

معناه أن المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والأمراض راض بتصريفه
لتسخطه

بين أقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخطه
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتميلها لهبوبها وترنحها
من حيث ما أتتها فإذا أراح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل
صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع إلى
شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه

عَلَيْهِ فَإِذَا كَانَ بِهٰذِهِ السَّبِيلِ لَمْ يَصْعُبْ عَلَيْهِ مَرَضُ الْمَوْتِ وَلَا
نُزُولُهُ وَلَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ سَكَرَاتُهُ وَنَزْعُهُ لِعَادَتِهِ بِمَا تَقَدَّمَهُ
مِنَ الْإِلْمَامِ وَمَعْرِفَةِ مَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ وَتَوْطِينِهِ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ
وَرِقَّتِهَا وَضَعْفِهَا بِتَوَالِي الْمَرَضِ وَشِدَّتِهِ وَالْكَافِرُ بِخِلَافِ هٰذَا
مُعَافًى فِي غَالِبِ حَالِهِ مُمَتَّعٌ بِصِحَّةِ جِسْمِهِ كَالْأَرْزَةِ الصَّمَّاءِ حَتَّى
إِذَا أَرَادَ اللهُ هَلَاكَهُ قَصَمَهُ لِحِينِهِ عَلَى غِرَّةٍ وَأَخَذَهُ بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ
لُطْفٍ وَلَا رِفْقٍ فَكَانَ مَوْتُهُ أَشَدَّ عَلَيْهِ حَسْرَةً وَمُقَاسَاةُ نَزْعِهِ مَعَ
قُوَّةِ نَفْسِهِ وَصِحَّةِ جِسْمِهِ أَشَدَّ أَلَمًا وَعَذَابًا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ
كَانْجِعَافِ الْأَرْزَةِ وَكَمَا قَالَ تَعَالَى فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
وَكَذٰلِكَ عَادَةُ اللهِ تَعَالَى فِي أَعْدَائِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ
فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ الْآيَةَ فَفَجَأَ
جَمِيعَهُمْ بِالْمَوْتِ عَلَى حَالِ عُتُوٍّ وَغَفْلَةٍ وَصَبَّحَهُمْ بِهِ عَلَى غَيْرِ
اسْتِعْدَادٍ بَغْتَةً وَلِهٰذَا مَا كَرِهَ السَّلَفُ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ وَمِنْهُ حَدِيثُ
إِبْرَاهِيمَ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَخْذَةً كَأَخْذَةِ الْآسَفِ أَيِ الْغَضَبِ يُرِيدُ
مَوْتَ الْفُجَاءَةِ وَحِكْمَةٌ ثَالِثَةٌ أَنَّ الْأَمْرَاضَ تُذَكِّرُ الْمَمَاتِ وَبِقَدْرِ شِدَّتِهَا
شِدَّةُ الْخَوْفِ مِنْ نُزُولِ الْمَوْتِ فَيَسْتَعِدُّ مَنْ أَصَابَتْهُ وَعَلِمَ تَعَاهُدَهَا لَهُ
لِلِقَاءِ رَبِّهِ وَيُعْرِضُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا الْكَثِيرَةِ الْأَنْكَادِ وَيَكُونُ قَلْبُهُ
مُعَلَّقًا بِالْمَعَادِ فَيَتَنَصَّلُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْشَى تَبِعَتَهُ مِنْ قِبَلِ اللهِ وَقِبَلِ
الْعِبَادِ وَيُؤَدِّي الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا وَيَنْظُرُ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ وَصِيَّةٍ

١ لَمَّا
٢ تَقَدَّمَ
٣ وَأَبْقَى
٤ يُرِيدُونَ
٥ الْمَوْتِ
٦ فَيَنْتَصِلُ

فيمن يخلفه او امر بعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور
له ما تقدم وما تأخر قد طلب التفصل في مرضه ممن كان له عليه مال
او حق في بدن او قاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه
على ما ورد في حديث الفضل وفي حديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده
كتاب الله وعترته وبالانصار عينيه ودعا الى كتب كتاب ليلا تضل
امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم رأى الامساك
عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه
المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لامتلاء الله لهم ليزدادوا
اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في رجل
مات فجأة سبحان الله كأنه على غضب لمحروم من حرم وصيته
وقال موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر
وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله
فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا
واذاها كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه وتأتي
الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه

٢ من ذنبه

٢ ان

٣ يستريح ويستراح

وَاكْرَهَ شَيْءٍ لَهُ وَاِلَى هٰذَا الْمَعْنَى اَشَارَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ
مَنْ اَحَبَّ لِقَاءَ اللّٰهِ اَحَبَّ اللّٰهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّٰهِ كَرِهَ اللّٰهُ لِقَاءَهُ
اَلْقِسْمُ الرَّابِعُ فِى تَصَرُّفِ وُجُوهِ الْاَحْكَامِ فَمَنْ تَنَقَّصَهُ اَوْ سَبَّهُ
عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ قَالَ الْقَاضِى اَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللّٰهُ قَدْ تَقَدَّمَ
مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَاِجْمَاعِ الْاُمَّةِ مَا يَجِبُ مِنَ الْحُقُوقِ لِلنَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَتَعَيَّنُ لَهُ مِنْ بِرٍّ وَتَوْقِيرٍ وَتَعْظِيمٍ وَاِكْرَامٍ وَبِحَسَبِ
هٰذَا حَرَّمَ اللّٰهُ تَعَالَى اَذَاهُ فِى كِتَابِهِ وَاَجْمَعَتِ الْاُمَّةُ عَلَى قَتْلِ مُنْتَقِصِهِ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَابِّهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى اِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ
لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَاَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَقَالَ وَالَّذِينَ
يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ لَكُمْ اَنْ
تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَلَا اَنْ تَنْكِحُوا اَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ اَبَدًا اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ
عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمًا وَقَالَ تَعَالَى فِى تَحْرِيمِ التَّعْرِيضِ لَهُ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ
اٰمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا الْاٰيَةَ وَذٰلِكَ اَنَّ الْيَهُودَ
كَانُوا يَقُولُونَ رَاعِنَا يَا مُحَمَّدُ اَىْ اَرْعِنَا سَمْعَكَ وَاسْمَعْ مِنَّا وَيُعَرِّضُونَ
بِالْكَلِمَةِ يُرِيدُونَ الرُّعُونَةَ فَنَهَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ التَّشَبُّهِ بِهِمْ وَقَطَعَ
الذَّرِيعَةَ بِنَهْىِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهَا لِئَلَّا يَتَوَصَّلَ بِهَا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ
اِلَى سَبِّهِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهِ وَقِيلَ بَلْ لِمَا فِيهَا مِنْ مُشَارَكَةِ اللَّفْظِ لِاَنَّهَا
عِنْدَ الْيَهُودِ بِمَعْنَى اسْمَعْ لَا سَمِعْتَ وَقِيلَ بَلْ لِمَا فِيهَا مِنْ قِلَّةِ الْاَدَبِ وَعَدَمِ
تَوْقِيرِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمِهِ لِاَنَّهَا فِى لُغَةِ الْاَنْصَارِ

النصارى ٢

بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته
لهم وهو صلى الله عليه وسلم واجب الرعاية بكل حال وهذا هو صلى
الله عليه وسلم قد نهى عن التكنى بكنيته فقال سموا باسمى ولا
تكنوا بكنيتى صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه
وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا
فمنى حينئذ عن التكنى بكنيته لئلا ينادى باجابة دعوة غيره لمن لم يدعه
ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه
فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على
عادة المجانين والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى اذاه بكل وجه فحمل
محققوا العلماء نهيه عن هذا على مدة حيوته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة وللناس فى هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه
هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله ان ذلك على طريق تعظيمه
وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه
لانه قد كان الله منع من ندائه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله يا نبى الله وقد يدعونه
بكنيته ابا القاسم بعضهم فى بعض الاحوال وقد روى انس رضى الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمى باسمه وتنزيهه عن
ذلك اذ لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروى ان
عمر رضى الله عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبى

نسموا
ولا تكنوا
الكريمة
دعوته
ممن لم يدعه
والذى
وان
يدعوه
يا ابى القاسم
ولبس بعضهم
باسمى

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ
أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَرَجُلٌ يَسُبُّهُ وَيَقُولُ لَهُ فَعَلَ اللهُ بِكَ يَا مُحَمَّدُ
وَصَنَعَ فَقَالَ عُمَرُ لِابْنِ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ لَا أَرَى مُحَمَّدًا
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّ بِكَ وَاللهِ لَا تُدْعَى مُحَمَّدًا مَا دُمْتَ حَيًّا وَسَمَّاهُ
عَبْدَ الرَّحْمٰنِ وَأَرَادَ أَنْ يَمْنَعَ لِهٰذَا أَنْ يُسَمِّيَ أَحَدٌ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ
إِكْرَامًا لَهُمْ بِذٰلِكَ وَغَيَّرَ أَسْمَاءَهُمْ وَقَالَ لَا تُسَمُّوا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ مَسَكَ
وَالصَّوَابُ جَوَازُ هٰذَا كُلِّهِ بَعْدَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِيلِ اطِّبَاقِ
الصَّحَابَةِ عَلَى ذٰلِكَ وَقَدْ سَمَّى جَمَاعَةٌ مِنْهُمُ ابْنَهُ مُحَمَّدًا وَكَنَّاهُ بِأَبِي الْقَاسِمِ
وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذِنَ فِي ذٰلِكَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
وَقَدْ أَخْبَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ذٰلِكَ اسْمُ الْمَهْدِيِّ وَكُنْيَتُهُ وَقَدْ سَمَّى بِهِ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدَ بْنَ طَلْحَةَ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ
ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ وَغَيْرَ وَاحِدٍ وَقَالَ مَا ضَرَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ
مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلٰثَةٌ وَقَدْ فَصَّلْنَا الْكَلَامَ فِي هٰذَا الْقِسْمِ عَلَى مَا بَيَّنَّا
كَمَا قَدَّمْنَاهُ الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي بَيَانِ مَا هُوَ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سَبٌّ وَنَقْصٌ مِنْ تَعْرِيضٍ أَوْ نَصٍّ اعْلَمْ وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ جَمِيعَ
مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَابَهُ أَوْ أَلْحَقَ بِهِ نَقْصًا فِي
نَفْسِهِ أَوْ نَسَبِهِ أَوْ دِينِهِ أَوْ خَصْلَةٍ مِنْ خِصَالِهِ أَوْ عَرَّضَ بِهِ
أَوْ شَبَّهَهُ بِشَيْءٍ عَلَى طَرِيقِ السَّبِّ لَهُ أَوِ الْإِزْرَاءِ عَلَيْهِ أَوِ التَّصْغِيرِ لِشَأْنِهِ
أَوِ الْغَضِّ مِنْهُ وَالْعَيْبِ لَهُ فَهُوَ سَابٌّ لَهُ وَالْحُكْمُ فِيهِ حُكْمُ السَّابِّ

٢ وَيَقُولُ فَعَلَ

٣ أَسْمَاءُ جَمَاعَةٍ تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ

٤ فَاعْلَمْ

يقتل

يُقْتَلُ كَمَا بَيَّنَّاهُ وَلَا نَسْتَثْنِي فَصْلًا مِنْ فُصُولِ هَذَا الْبَابِ عَلَى
هَذَا الْمَقْصِدِ وَلَا نَمْتَرِي فِيهِ تَصْرِيحًا كَانَ أَوْ تَلْوِيحًا وَكَذَلِكَ مَنْ لَعَنَهُ
أَوْ دَعَا عَلَيْهِ أَوْ تَمَنَّى مَضَرَّةً لَهُ أَوْ نَسَبَ إِلَيْهِ مَا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِهِ عَلَى
طَرِيقِ الذَّمِّ أَوْ عَيَّبَ فِي جِهَتِهِ الْعَزِيزَةِ بِنَقْصٍ مِنَ الْكَلَامِ وَهُجْرٍ وَمُنْكَرٍ
مِنَ الْقَوْلِ وَزُورٍ أَوْ عَيَّرَهُ بِشَيْءٍ مِمَّا جَرَى مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمِحْنَةِ عَلَيْهِ أَوْ
غَمَّصَهُ بِبَعْضِ الْعَوَارِضِ الْبَشَرِيَّةِ الْجَائِزَةِ الْمَعْهُودَةِ لَدَيْهِ وَهَذَا كُلُّهُ
إِجْمَاعٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَأَئِمَّةِ الْفَتْوَى مِنْ لَدُنِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِلَى
هَلُمَّ جَرًّا فَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُنْذِرِ أَجْمَعَ عَوَامُّ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ مَنْ سَبَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْتَلُ وَمِمَّنْ قَالَ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ
وَاللَّيْثُ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَقُ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
وَهُوَ مُقْتَضَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ
عِنْدَ هَؤُلَاءِ وَبِمِثْلِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ وَالثَّوْرِيُّ وَأَهْلُ
الْكُوفَةِ وَالْأَوْزَاعِيُّ فِي الْمُسْلِمِ لَكِنَّهُمْ قَالُوا هِيَ رِدَّةٌ وَرَوَى مِثْلَهُ الْوَلِيدُ
بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكٍ وَحَكَى الطَّبَرِيُّ مِثْلَهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ
فَمَنْ تَنَقَّصَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بَرِيءٍ مِنْهُ أَوْ كَذَّبَهُ وَقَالَ
سُخْنُونٌ فِيمَنْ سَبَّهُ ذَلِكَ رِدَّةٌ كَالزَّنْدَقَةِ وَعَلَى هَذَا وَقَعَ الْخِلَافُ
فِي اسْتِتَابَتِهِ وَتَكْفِيرِهِ وَهَلْ قَتْلُهُ حَدٌّ أَوْ كُفْرٌ كَمَا سَنُبَيِّنُهُ فِي الْبَابِ
الثَّانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا نَعْلَمُ خِلَافًا فِي اسْتِبَاحَةِ دَمِهِ بَيْنَ عُلَمَاءِ
الْأَمْصَارِ وَسَلَفِ الْأُمَّةِ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى قَتْلِهِ وَتَكْفِيرِهِ

٢ الْعَزِيزَةِ
٤ عَلَيْهِ مع
٣ يَوْمِنَا وَهَلُمَّ جَرًّا
٢ الْمَذْكُورِينَ
٤ فِي الْمُسْلِمِ

وَأَشَارَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ إِلَى
الْخِلَافِ فِي تَكْفِيرِ الْمُسْتَخِفِّ بِهِ وَالْمَعْرُوفُ مَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
سُحْنُونٍ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ شَاتِمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَنَقِّصَ
لَهُ كَافِرٌ وَالْوَعِيدُ جَارٍ عَلَيْهِ بِعَذَابِ اللَّهِ لَهُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْقَتْلُ
وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ وَعَذَابِهِ كَفَرَ وَاحْتَجَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ
الْفَقِيهُ فِي مِثْلِ هَذَا بِقَتْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ لِقَوْلِهِ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبُكُمْ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ
لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اخْتَلَفَ فِي وُجُوبِ قَتْلِهِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا
وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ سُحْنُونٍ وَالْمَبْسُوطِ وَالْعُتْبِيَّةِ
وَحَكَاهُ مُطَرِّفٌ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعُتْبِيَّةِ
مَنْ سَبَّهُ أَوْ شَتَمَهُ أَوْ عَابَهُ أَوْ تَنَقَّصَهُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ
الْقَتْلُ كَالزِّنْدِيقِ وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى تَوْقِيرَهُ وَبِرَّهُ وَفِي الْمَبْسُوطِ
عَنْ عُثْمَانَ بْنِ كِنَانَةَ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
قُتِلَ أَوْ صُلِبَ حَيًّا وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَالْإِمَامُ مُخَيَّرٌ فِي صَلْبِهِ حَيًّا أَوْ قَتْلِهِ
وَمِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْمُصْعَبِ وَابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ سَمِعْنَا مَالِكًا يَقُولُ مَنْ سَبَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَتَمَهُ أَوْ عَابَهُ أَوْ تَنَقَّصَهُ
قُتِلَ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا وَلَا يُسْتَتَابُ وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَصْبَغُ
مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ مَنْ سَبَّ نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ

على ٤
فقد كفر ٢
بقوله ٣
في ٢

مِن مُسلِمٍ أو كافِرٍ قُتِلَ ولَم يُستَتَب وقالَ اصبَغ يُقتَلُ على كُلِّ حالٍ أسَرَّ ذٰلِكَ أو أظهَرَه ولا يُستَتابُ لِأَنَّ تَوبَتَه لا تُعرَفُ وقالَ عَبدُ اللهِ ابنُ عَبدِ الحَكَمِ مَن سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ مِن مُسلِمٍ أو كافِرٍ قُتِلَ ولَم يُستَتَب وحَكَى الطَّبَرِيُّ مِثلَه عَن أشهَبَ عَن مالِكٍ ورَوَى ابنُ وَهبٍ عَن مالِكٍ مَن قالَ إنَّ رِداءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ ويُروَى زِرَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ وسَبَّ أرادَ بِه عَيبَه قُتِلَ وقالَ بَعضُ عُلَمائِنا أجمَعَ العُلَماءُ عَلى أنَّ مَن دَعا عَلى نَبِيٍّ مِنَ الأَنبِياءِ بِالوَيلِ أو بِشَيءٍ مِنَ المَكرُوهِ أنَّه يُقتَلُ بِلا استِتابَةٍ وأفتى أبو الحَسَنِ القابِسِيُّ فيمَن قالَ في النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ الجَمّالُ يَتيمُ أبي طالِبٍ بِالقَتلِ وأفتى أبو مُحَمَّدِ بنُ أبي زَيدٍ بِقَتلِ رَجُلٍ سَمِعَ قَومًا يَتَذاكَرونَ صِفَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ إذ مَرَّ بِهِم رَجُلٌ قَبيحُ الوَجهِ واللِّحيَةِ فَقالَ لَهُم تُرِيدونَ تَعرِفونَ صِفَتَه هِيَ في صِفَةِ هٰذا المارِّ في خَلقِه ولِحيَتِه قالَ ولا تُقبَلُ تَوبَتُه وقَد كَذَبَ لَعَنَه اللهُ وَلَيسَ يَخرُجُ مِن قَلبِ سَلِيمِ الإيمانِ وقالَ أحمَدُ بنُ أبي سُلَيمانَ صاحِبُ سُحنونٍ مَن قالَ إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ كانَ أسوَدَ يُقتَلُ وقالَ في رَجُلٍ قيلَ لَه لا وحَقِّ رَسولِ اللهِ فَقالَ فَعَلَ اللهُ بِرَسولِ اللهِ كَذا وذَكَرَ كَلامًا قَبيحًا فَقيلَ لَه ما تَقولُ يا عَدُوَّ اللهِ فَقالَ أشَدَّ مِن كَلامِه الأَوَّلِ ثُمَّ قالَ إنَّما أرَدتُ بِرَسولِ اللهِ العَقرَبَ فَقالَ ابنُ أبي سُلَيمانَ لِلَّذي سَأَلَه اشهَد عَلَيهِ وأنا شَريكُكَ يُرِيدُ في قَتلِه وثَوابِ ذٰلِكَ قالَ حَبيبُ بنُ الرَّبيعِ لِأَنَّ دِعاءَ التَّأويلِ

٧ إنَّ

٨ لِظُهورِ اِستِهانَتِه بِذٰلِكَ

٢ الجَمّالُ

٣ هِيَ صِفَةُ

٩ وكَذا

٦ في حَقِّ رَسولِ اللهِ

٤ الصَّعقَ

٦ دِعاءَه

بلفظ صريح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا موقر له فوجبا باحة دمه وافتى ابو عبد الله
بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان سئلت وجهلت فقد جهل وسأل النبي صلى الله عليه
وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه
الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله
عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه
ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا
وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزاري
وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي
ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب
في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا صلى الله عليه وسلم فاحضر له القاضي
يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين
وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين انه لما
رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة
فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن
عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله
بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب

٢ المكس
٤ عليه السلام
٣ عمرو
٤ قبلت توبته

والا

٦ عليه الصلاة والسلام

والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على ٢ في خاصة نفسه
بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب
مالك واصحابه ان من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص قتل
دون استتابة وقال ابن عتاب بالكتاب والسنة موجبان ان من قصد
النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل ٣ ونقصا
فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا او تنقصا يجب
قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا
في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم
من غمصه او غيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما
اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة
من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل
وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه فصل
في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم فمن القرآن
لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف ٤ لعن الله
في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر
القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتلي المؤمنين
مثل ذلك فمن لعنه في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك
لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال قتل الخراصون وقاتلهم الله ٦ الله تعالى

٣ لا فرق

انى يؤفكون اى لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين
وفى اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم
مؤذى الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن
وجد فى صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض
هذا وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر
يقتل وقال تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم
جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبى
ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم
وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله
قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم فى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا
الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابى ذر الهروى
اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطنى وابو عمر بن حيوية حدثنا محمد بن
نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عبد الله بن موسى
بن جعفر عن على بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن على بن
الحسين عن ابيه عن الحسين بن على عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابى فاضربوه

٢ حيوة

وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن
الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله
ووجه اليه من قتله عيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين
وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك
قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين
كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم وفي حديث اخر ان رجلا
كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فقال
خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل
جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة
بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من
بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس
ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله
عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا
فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امرأة كانت تسبه صلى الله
عليه وسلم فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد
فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث

٢ ان النبي صلى الله عليه وسلم

٣ وكان قتله

٣ يا معشر

عليًا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا
قبيحا ففتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر
ابن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امرأة هناك في الردة
عنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم ففقع يدها ونزع ثنيتها فبلغ
ابا بكر رضي الله عنه ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها
لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة من
خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها
انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب
النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات
ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة
الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من
المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا
الحديث انه سبا بابكر ورواه النساءي اتيت ابا بكر وقد غلظ
لرجل فوثب عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه
فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد

فاستدل

فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله
عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر
بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل
سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ
مسلم بسبب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده
فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد شتم نبيها
من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير
واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخبارهم وغيرهم ولا ادري
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا
مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او من لا يوثق
بفتواه او يعمل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون
الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم
يقتله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه
ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر
طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية

٢ واستدل

٣ ممن ذكر مناقب مالك

٤ مذاهب يشتهر او ممن لا

٨ من

الشَّامِيِّينَ عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَقَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ
وَالْكُوفِيِّينَ وَقَوْلُ الْآخَرِ أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى الْكُفْرِ فَيُقْتَلُ حَدًّا وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْ
لَهُ بِالْكُفْرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُتَمَادِيًا عَلَى قَوْلِهِ غَيْرَ مُنْكِرٍ لَهُ وَلَا مُقْلِعٍ عَنْهُ
فَهَذَا كَافِرٌ وَقَوْلُهُ إِمَّا صَرِيحُ كُفْرٍ كَالتَّكْذِيبِ وَنَحْوِهِ أَوْ مِنْ كَلِمَاتِ ٢ كُفْرٌ
الِاسْتِهْزَاءِ وَالذَّمِّ فَاعْتِرَافُهُ بِهَا وَتَرْكُ تَوْبَتِهِ عَنْهَا دَلِيلُ اسْتِحْلَالِهِ
لِذَلِكَ وَهُوَ كُفْرٌ أَيْضًا فَهَذَا كَافِرٌ بِلَا خِلَافٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
فِي مِثْلِهِ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا
بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ هِيَ قَوْلُهُمْ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا
لَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ وَقِيلَ بَلْ قَوْلُ بَعْضِهِمْ مَا مِثْلُنَا وَمِثْلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا قَوْلُ ٣ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا
الْقَائِلِ سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ إِنَّ قَائِلَ هَذَا
مِنْهَا الْأَذَلَّ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَائِلَ مِثْلِ هَذَا إِنْ كَانَ مُسْتَتِرًا بِأَنَّ حُكْمَهُ ٤ مُسْتَتِرًا
حُكْمُ الزِّنْدِيقِ يُقْتَلُ وَلَا يُسْتَتَابُ لِأَنَّهُ قَدْ غَيَّرَ دِينَهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ غَيَّرَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ وَلِأَنَّ لِحُكْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْحُرْمَةِ مَزِيَّةً عَلَى أُمَّتِهِ وَسَابُّ الْحُرِّ مِنْ أُمَّتِهِ يُحَدُّ فَكَانَتِ
الْعُقُوبَةُ لِمَنْ سَبَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَتْلَ لِعِظَمِ قَدْرِهِ وَشُفُوفِ
مَنْزِلَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ فَصْلٌ فَإِنْ قُلْتَ فَلِمَ لَمْ يَقْتُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْيَهُودِيَّ الَّذِي قَالَ لَهُ السَّامُ عَلَيْكُمْ وَهَذَا دُعَاءٌ عَلَيْهِ وَلَا
قَتَلَ الْآخَرَ الَّذِي قَالَ لَهُ إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ ٦ قِسْمَةٌ
وَقَدْ تَأَذَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ قَدْ أُوذِيَ مُوسَى

باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر
الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اول الاسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم ويميل اليه
ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه
انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان
صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويحمل صحبتهم ويغضي
عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله
تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس للتألف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر
واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله
بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة
من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته
والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن
الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك ندر دم جماعة
سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه

٢ فكل
٣ ويداريهم
٤ يداري
٦ عليهم
٧ في التألف
٨ بن الحارث
٩ بن ابي معيط

حَتَّى ألقوا بأيديهم ٢ ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة
وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وأكثر تلك الكلمات إنما
كان يقولها القائل منهم خفية ومع أمثاله ويحلفون عليها إذا
ٱتهمت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم
فيصبر صلى الله عليه وسلم على هناتهم ٢ وجفوتهم كما صبر أولو
العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا وأخلص
سرا كما أظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين
وزراء وأعوان وحماة وأنصار كما جاءت به الأخبار وبهذا أجاب
بعض أئمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده
صلى الله عليه وسلم من أقوالهم ما رفع وإنما نقله الواحد ومن لم
يجعل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي وعبد وامرأة والدماء
لا تستباح إلا بعدلين وعلى هذا يحمل أمر اليهودي في السلام ٣
وأنهم لووا به ألسنتهم ولم يبينوه ألا ترى كيف نبهت عليه عائشة
ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم
أصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك
ليأبا بألسنتهم وطعنا في الدين فقال إن اليهود إذا سلم أحدهم
فإنما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض أصحابنا
البغداديين إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه

٢ بين يديه

٢ وهفوتهم

٣ في السام

فيهم

فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا
فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان
وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم
بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم لنفاقهم وما يدرمنهم وعليه بما اسروا في انفسهم
لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع
من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد
ولزعم الزاعم وظن العدو والظالم ان القتل انما كان للعداوة
وطلب اخذ الترة وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن
انس رحمه الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا
بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل
وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن
المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا

٢ الفذ

أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه إذا أظهروا النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم نسخها ما
كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه فسمة ما
أريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه
وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وإنما رآها من وجه الغلط
في الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في مصالح أهلها فلم ير ذلك
سبا ورأى أنه من الأذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك
لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود إذ قالوا السام عليكم ليس
فيه صريح سب ولا دعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من
لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسأم والسآمة
الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم
البخاري على هذا الحديث باب إذا عرض الذمي أو غيره بسب النبي صلى الله
عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وإنما هو
تعريض بالأذى قال القاضي أبو الفضل قد قدمنا أن الأذى
والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي أبو محمد بن
نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر
في الحديث هل كان هذا اليهودي من أهل العهد والذمة أو الحرب
ولا يترك موجب الأدلة للأمر المحتمل والأولى في ذلك كله

نسخت ٢
شيئا ٣
تصريح ٤
به ٣
والملالة ٧
و ٤
وغيره ٦
هذا ٧

والاظهر

وَالاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف والمداراة على
الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة
والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس
عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبرهم صلى الله
عليه وسلم على سخره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله
عليهم واذن له في قتل من عينه منهم وانزالهم من صياصيهم وقذف
في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم
وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسيف فقال
يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم
من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله
هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث
الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم
لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله
فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان
هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم منه لم فيما
تعلق بسوء ادب ومعاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم
يقصد فاعله بها اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل
وجبل عليه البشر من السفه كجبذ الاعرابي رداءه حتى اثر في عنقه
وكرفع صوته الاخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه

قتل ٢
حينه ٣
وانزلهم ٤
منها ٦
في النفس ٧
من الغفلة ٨
برداءه ٩
له ١٠

التى شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا
مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر رجا بعد ذلك
اسلامه كعفوه عن اليهودى الذى سحره وعن الاعرابى الذى اراد
قتله وعن اليهودية التى سمته وقد قتل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من
اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم
واستيلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل قال القاضى
تقدم الكلام فى قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باى
وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه
الثانى لا حق به فى البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال فى جهته
صلى الله عليه وسلم غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له
ولكنه تكلم فى جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه
او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفى ما يجب له مما هو فى حقه
صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة
فى تبليغ الرسالة او فى حكم بين الناس او بعض من مرتبته او شرف نسبه
او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها
صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عن قصد لرد خبره او يأتى
بسفه من القول او قبيح من الكلام ونوع من السب فى جهته وان
ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته
على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه

وما
زوجته
وجاء
وصفح بهم
والازدراء
والازدراء
والا معتقدا
من الكفر
به

وَعَجْرَفِيَّةٍ وَتَهَوُّرٍ فِي كَلَامِهِ فَحُكْمُ هٰذَا الْوَجْهِ حُكْمُ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ الْقَتْلُ
دُونَ تَلَعْثُمٍ إِذْ لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ فِي الْكُفْرِ بِالْجَهَالَةِ وَلَا بِدَعْوَى زَلَلِ اللِّسَانِ ٢ إذ
وَلَا بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ إِذَا كَانَ عَقْلُهُ فِي فِطْرَتِهِ سَلِيمًا إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ
مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَبِهٰذَا أَفْتَى الْأَنْدَلُسِيُّونَ عَلَى ابْنِ حَامِدٍ فِي نَفْيِهِ الزُّهْدَ
عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَحْنُونٍ فِي
الْمَأْسُورِ يُسَبُّ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَيْدِي الْعَدُوِّ يُقْتَلُ إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ ٦ أحد
تَنَصُّرَهُ أَوْ إِكْرَاهَهُ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ لَا يُعْذَرُ بِدَعْوَى زَلَلِ اللِّسَانِ
فِي مِثْلِ هٰذَا وَأَفْتَى أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ فِيمَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي سَكْرَةٍ يُقْتَلُ لِأَنَّهُ يُظَنُّ بِهِ أَنَّهُ يَعْتَقِدُ هٰذَا وَيَفْعَلُهُ فِي صَحْوِهِ وَأَيْضًا فَإِنَّهُ
حَدٌّ لَا يُسْقِطُهُ السُّكْرُ كَالْقَذْفِ وَالْقَتْلِ وَسَائِرِ الْحُدُودِ لِأَنَّهُ أَدْخَلَهُ
عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ زَوَالِ عَقْلِهِ بِهَا وَإِتْيَانِ مَا يُنْكَرُ
مِنْهُ فَهُوَ كَالْعَامِدِ لِمَا يَكُونُ بِسَبَبِهِ وَعَلَى هٰذَا أَلْزَمْنَاهُ الطَّلَاقَ
وَالْعِتَاقَ وَالْقِصَاصَ وَالْحُدُودَ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هٰذَا بِحَدِيثِ حَمْزَةَ وَقَوْلِهِ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لِأَبِي قَالَ فَعَرَفَ النَّبِيُّ ٣ إنما هو
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ثَمِلٌ فَانْصَرَفَ لِأَنَّ الْخَمْرَ كَانَتْ حِينَئِذٍ غَيْرَ مُحَرَّمَةٍ
فَلَمْ يَكُنْ فِي جِنَايَاتِهَا إِثْمٌ وَكَانَ حُكْمُ مَا يَحْدُثُ عَنْهَا مَعْفُوًّا عَنْهُ كَمَا
يَحْدُثُ مِنَ النَّوْمِ وَشُرْبِ الدَّوَاءِ الْمَأْمُونِ فَصْلُ الْوَجْهِ الثَّالِثِ ٤ عليه الصلاة والسلام
أَنْ يَقْصِدَ إِلَى تَكْذِيبِهِ فِيمَا قَالَهُ أَوْ أَتَى بِهِ أَوْ يَنْفِيَ نُبُوَّتَهُ أَوْ رِسَالَتَهُ أَوْ
وُجُودَهُ أَوْ يَكْفُرَ بِهِ أَوْ يَنْتَقِلَ بِقَوْلِهِ ذٰلِكَ إِلَى دِينٍ آخَرَ غَيْرِ مِلَّتِهِ أَمْ لَا

فهذا كافر بإجماع يجب قتله ثم ينظر فإن كان مصرحا بذلك كان
حكمه أشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف في استتابته وعلى القول
الآخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
إن كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب وغيره وإن كان مستترا
بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه
قال أبو حنيفة وأصحابه من برئ من محمد أو كذب به فهو مرتد حلال
الدم إلا أن يرجع وقال ابن القاسم في المسلم إذا قال إن محمدا ليس بنبي
أو لم يرسل أو لم ينزل عليه قرآن وإنما هو شئ تقوله يقتل قال ومن
كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكره من المسلمين فهو بمنزلة
المرتد وكذلك من أعلن بتكذيبه أنه كالمرتد يستتاب وكذلك قال
فيمن تنبأ وزعم أنه يوحى إليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا
إلى ذلك سرا أو جهرا وقال أصبغ وهو كالمرتد لأنه قد كفر بكتاب الله
مع الفرية على الله وقال أشهب في يهودي تنبأ أو زعم أنه أرسل
إلى الناس أو قال بعد نبيكم نبي أنه يستتاب إن كان معلنا بذلك
فإن تاب وإلا قتل وذلك لأنه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه عليه الرسالة والنبوة
وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه
وسلم كان حكمه عند الأمة القتل وقال أحمد بن أبي سليمن صاحب سحنون

٢ بالإجماع
٤ مستترا
٢ أو كذبه

مرتد

مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَدُ قُتِلَ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسْوَدَ وَقَالَ نَحْوَهُ أَبُو عُثْمَانَ الْحَدَّادُ قَالَ لَوْ قَالَ إِنَّهُ مَاتَ
قَبْلَ أَنْ يَلْتَحِيَ أَوْ أَنَّهُ كَانَ بِتِهَامَةَ وَلَمْ يَكُنْ بِتِهَامَةَ قُتِلَ لِأَنَّ هٰذَا نَفْيٌ بَتَّتَ
قَالَ حَبِيبُ بْنُ رَبِيعٍ تَبْدِيلُ صِفَتِهِ وَمَوَاضِعِهِ كُفْرٌ وَالْمُظْهِرُ لَهُ كَافِرٌ
وَفِيهِ الِاسْتِتَابَةُ وَالْمُسِرُّ لَهُ زِنْدِيقٌ يُقْتَلُ دُونَ اسْتِتَابَةٍ فَصْلٌ
الْوَجْهُ الرَّابِعُ أَنْ يَأْتِيَ مِنَ الْكَلَامِ بِمُجْمَلٍ وَيَلْفِظَ مِنَ الْقَوْلِ بِمُشْكِلٍ
يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ يَتَرَدَّدُ فِي الْمُرَادِ
بِهِ مِنْ سَلَامَتِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَوْ شَرِّهِ فَهٰهُنَا مُتَرَدَّدُ النَّظَرِ وَحَيْرَةُ الْعِبَرِ
وَمَظِنَّةُ اخْتِلَافِ الْمُجْتَهِدِينَ وَوَقْفَةُ اسْتِبْرَاءِ الْمُقَلِّدِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ
هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ فَمِنْهُمْ مَنْ غَلَّبَ حُرْمَةَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمَى حِمَى عِرْضِهِ فَحَسَرَ عَلَى الْقَتْلِ وَمِنْهُمْ
مَنْ عَظَّمَ حُرْمَةَ الدَّمِ وَدَرَأَ الْحَدَّ بِالشُّبْهَةِ لِاحْتِمَالِ الْقَوْلِ
وَقَدِ اخْتَلَفَ أَئِمَّتُنَا فِي رَجُلٍ غَضِبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ الطَّالِبُ لَا صَلَّى اللهُ عَلَى مَنْ صَلَّى
عَلَيْهِ فَقِيلَ لِسُحْنُونٍ هَلْ هُوَ كَمَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ شَتَمَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ قَالَ لَا إِذَا كَانَ عَلَى مَا وَصَفْتَ
مِنَ الْغَضَبِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُضْمِرًا الشَّتْمَ وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْبُرْقِيُّ
وَأَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ لَا يُقْتَلُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا شَتَمَ النَّاسَ وَهٰذَا نَحْوُ قَوْلِ
سُحْنُونٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْذِرْهُ بِالْغَضَبِ فِي شَتْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم
النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملئكة صلوات الله[٢] عليهم[٣]
ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده
الناس غير هؤلاء لاجل قول الاخر له صل على النبي فحمل قوله
وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه
هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب
الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل
وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق
قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده
هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل
فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب
فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من
الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم
عليه الا بامر بين وما ترد اليه التأويلات لا بد من امعان
النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن ابي[٢] محمد بن ابي زيد رحمه
الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائل ولعن
الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين
منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى

٢ وسلامه
٣ اجمعين
٤ من
٢ عن ابي زيد

فيمن

فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم أعلم من حرمه وفيمن لعن
حديث لا يبع حاضر لباد ولعن ما جاء به أنه إن كان يعذر بالجهل
وعدم معرفة السنن فعليه الأدب الوجيع وذلك إن هذا
لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وإنما لعن من
حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون وأصحابه في المسئلة المتقدمة
ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا ابن ألف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول
ولا شك أنه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه وأجداده جماعة
من الأنبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع إلى آدم عليه السلام
فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة
الأدب فيه ولو علم أنه قصد سب من في آبائه من الأنبياء على
علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله
بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم وقال لرجل من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه أو من نسله أو ولده على
علم منه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين
تقتضي تخصيص بعض آبائه وإخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن
سبه منهم وقد رأيت لأبي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله إلى آدم
عليه السلام أنه إن ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي وفقه الله وقد كان
أخلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني

٤ لا
٢ من
٣ أنه كان
٤ هذين العددين
٦ ينقطع
٧ بتبيين جهل
٤ أنه
٨ في المسئلة
٩ مياس

فقال له الآخر الأنبياء يتهمون فكيف أنت فكان شيخنا أبو إسحق
ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي أبو محمد
ابن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده أن يكون خبرا
عمن اتهمهم من الكفار وأفتى فيها قاضي قرطبة أبو عبد الله بن الحاج
بنحو من هذا وشدد القاضي أبو محمد تصفيده وأطال سجنه ثم استحلفه
بعد على تكذيب ما شهد به عليه إذ دخل في شهادة بعض من شهد
عليه وهن ثم أطلقه وشاهدت شيخنا القاضي أبا عبد الله بن
عيسى أيام قضائه أتي برجل هارتر رجلا اسمه محمد ثم قصد إلى
كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فأنكر الرجل أن يكون قال
ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فأمر به إلى السجن وتقصى عن
حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة
باعتقاده ضربه بالسوط وأطلقه فصل الوجه الخامس أن لا
يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض
أوصافه أو يستشهد ببعض أحواله صلى الله عليه وسلم الجائزة
عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على
التشبيه به أو عند هضيمة نالته أو غضاضة لحقته ليس على
طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه أو
لغيره أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم
أو قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل إذ قيل في السوء

فقد

متهمون ٤
لشناعة ٢
عليه ٤
بالسياط ٣

فَقَدْ قِيلَ فِي النَّبِيِّ وَإِنْ كُذِّبْتَ فَقَدْ كُذِّبَ الْأَنْبِيَاءُ وَإِنْ أُذْنِبْتَ
فَقَدْ أَذْنَبُوا وَأَنَا أَسْلَمُ مِنَ الْسِنَةِ النَّاسِ وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ أَنْبِيَاءُ اللهِ
وَرُسُلُهُ وَقَدْ صَبَرْتَ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ وَكَصَبْرِ أَيُّوبَ وَقَدْ صَبَرَ
نَبِيُّ اللهِ عَنْ عِدَاهُ وَحَلُمَ عَلَى أَكْثَرَ مِمَّا صَبَرْتَ وَكَقَوْلِ الْمُتَنَبِّي

عَلَى ٢١

أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ

وَنَحْوُهُ مِنْ أَشْعَارِ الْمُتَعَجْرِفِينَ فِي الْقَوْلِ الْمُتَسَاهِلِينَ فِي الْكَلَامِ كَقَوْلِ الْمَعَرِّي

كُنْتَ مُوسَى وَافَتْهُ بِنْتُ شُعَيْبٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ فِيكُمَا مِنْ فَقِيرِ

عَلَى أَنَّ آخِرَ الْبَيْتِ شَدِيدٌ وَدَاخِلٌ فِي بَابِ الْإِزْرَاءِ وَالتَّحْقِيرِ
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفْضِيلِ حَالِ غَيْرِهِ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ

لَوْلَا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ قُلْنَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِيهِ بَدِيلُ
هُوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ بِرِسَالَةٍ جِبْرِيلُ

فَصَدْرُ الْبَيْتِ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْفَصْلِ شَدِيدٌ لِتَشْبِيهِهِ غَيْرَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضْلِهِ بِالنَّبِيِّ وَالْعَجُزُ مُحْتَمِلٌ لِوَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا

٣ يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ

أَنَّ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ نَقَصَتِ الْمَمْدُوحَ وَالْآخَرُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنْهَا
وَهَذِهِ أَشَدُّ وَنَحْوٌ مِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ

وَإِذَا مَا رُفِعَتْ رَايَاتُهُ صَفَّقَتْ بَيْنَ جَنَاحَيْ جَبْرَئِيلْ

خَفَقَتْ ٦ جَبْرَئِينْ ٧

وَقَوْلُ الْآخَرِ مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ

فَرَّ مِنَ الْخُلْدِ وَاسْتَجَارَ رَبَّنَا فَصَيَّرَ اللهُ قَلْبَ رِضْوَانِ

شُعَّارِ ٨

وَكَقَوْلِ حَسَّانَ الْمِصِّيصِيِّ مِنْ شُعَرَاءِ الْأَنْدَلُسِ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ

المعروف بالمعتمد ووزيره ابى بكر بن زيدون

كأن ابا بكر ابو بكر الرضا وحسان حسان وانت محمد

الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استشفالنا حكايتها ٢ كثرنا
لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس فى ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العبث وقلة علمهم بعظيم
ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا ٣ فيه
وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تهريجا وللسانه
تسريحا ابن هانىء الاندلسى وابن سليمان المعرى بل قد خرج ٤ وابو
كثير من كلامهما الى حد لا يستخاف والتنقص وصريح الكفر وقد ٧ بالدين
اجبنا عنه وعرضنا الان الكلام فى هذا الفصل الذى سقنا
امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى
الملائكة والانبياء نقصا ولست اعنى عجزى بيتى المعرى ولا قصده
قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر
حرمة الاصطفاء ولا عزر حظوة الكرامة حتى شبه من شبه فى كرامة
نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لطيب مجلسه
او اغلاء ٦ اعلاء فى وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره
والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده
فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره
بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به وما لوف عادته لمثله

أو نذوره وقرينة كلامه أو ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون
ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد أنكر الرشيد على أبي نواس قوله

فإن يك بأبي في سحر فرعون فيكم ... فإن عصى موسى بكف خضيب

وقال له يا ابن اللخناء أنت المستهزئ بعصا موسى وأمر بإخراجه
عن عسكره من ليلته وذكر القتبي أن مما أخذ عليه وكفر فيه
أو قارب قوله في محمد الأمين وتشبيهه إياه بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال

تنازع الأحمدان الشبه فاشبهها ... خلقا وخلقا كما قد يشرك القمر

وقد أنكروا عليه أيضا قوله

كيف لا يذنيك من أمل ... من رسول الله من نفره

لأن حق الرسول وموجب تعظيمه وإنافة منزلته أن يضاف إليه
ولا يضاف فاحكم في أمثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا
على هذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس رحمه الله
وأصحابه ففي النوادر من رواية ابن أبي مريم في رجل عير رجلا
بالفقر فقال عيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم
الغنم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في غير موضعه أرى أن يؤدب قال ولا ينبغي لأهل الذنوب
إذا عوتبوا أن يقولوا قد أخطأت الأنبياء قبلنا وقال عمر
بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون أبوه عربيا فقال
كاتب له قد كان أبو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا

٢ خضيب
٣ في
٤ به
٦ في الشعر
٧ على الآخر
٨ الى غيره
٩ في مثل
١٠ من
١١ عنه

فعزله وقال لا تكتب لي أبدا وقد كره سحنون أن يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم عند التعجب إلا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له
وتعظيما كما أمرنا الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كأنه
وجه نكير ولرجل عبوس كأنه وجه مالك الغضبان فقال أي شيء
أراد بهذا ونكير أحد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي أراد
أروع دخل عليه حين رآه من وجهه أمر عاف النظر إليه لذمامة خلقه
فإن كان هذا فهو شديد لأنه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو
أشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وإنما السب واقع على
المخاطب وفي الأدب بالتوسط والتسجين نكال للسفهاء قال وأما ذاكر
مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عند ما أنكر حاله من عبوس
الآخر إلا أن يكون المعبس له يذهب ببعبسته فيشبهه القائل
على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك
المطيع لربه في فعله فيقول كأنه لله يغضب غضب مالك فيكون
أخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان أثنى على العبوس
ببعبسته واحتج بصفة مالك كان أشد ويعاقب المعاقبة
الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل
وقال أبو الحسن أيضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا
فقال له الرجل اسكت فإنك أمي فقال الشاب لبئس كان
النبي صلى الله عليه وسلم أميا فشنع عليه مقاله وكفره

٢ إذ
٣ غاب
٤ لذمامة
٦ والتوهين
٧ فهذا
٨ ما رأى
٩ فيرهب
١٠ ببعبوسه
١١ فشبهه
١٢ ممن
١٣ التعريض

الناس

الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن
اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة
النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا اية له وكون هذا اميا نقيصة
فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ الى الله فيترك لان قوله
لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم
عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة استفتي فيها
بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله
في رجل تنقصه اخر بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر
وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم
فافتاه باطاله سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان
بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله فصل الوجه السادس
ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر
في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف
ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم
فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار
والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله
ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق الرد له
والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه

الفاسي
تركه
بعد قضاة
رجل
واثرا
عليه
والتجريح
على جهة

مَا يُسْتَحَبُّ بِحَسَبِ حَالَاتِ الْحَاكِي لِذَلِكَ وَالْمَحْكِيِّ عَنْهُ فَإِنْ كَانَ الْقَائِلُ
لِذَلِكَ مِمَّنْ تَصَدَّى لِأَنْ يُؤْخَذَ عَنْهُ الْعِلْمُ أَوْ رِوَايَةُ الْحَدِيثِ وَيُقْطَعُ
بِحُكْمِهِ أَوْ شَهَادَتِهِ أَوْ فُتْيَاهُ فِي الْحُقُوقِ وَجَبَ عَلَى سَامِعِهِ الْإِشَادَةُ
بِمَا سُمِعَ مِنْهُ وَالتَّنْفِيرُ لِلنَّاسِ عَنْهُ وَالشَّهَادَةُ عَلَيْهِ بِمَا قَالَهُ وَوَجَبَ
عَلَى مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِنْكَارُهُ وَبَيَانُ كُفْرِهِ وَفَسَادِ قَوْلِهِ
لِقَطْعِ ضَرَرِهِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَقِيَامًا بِحَقِّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَكَذَلِكَ إِنْ
كَانَ مِمَّنْ يَعِظُ الْعَامَّةَ أَوْ يُؤَدِّبُ الصِّبْيَانَ فَإِنَّ مِنْ هَذِهِ سَرِيرَتُهُ
لَا يُؤْمَنُ عَلَى إِلْقَاءِ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ فَيَتَأَكَّدُ فِي هَؤُلَاءِ الْإِيجَابُ
لِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِحَقِّ شَرِيعَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ ٤ وَلِحَقِّ اللَّهِ
الْقَائِلُ بِهَذِهِ السَّبِيلِ فَالْقِيَامُ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبٌ
وَحِمَايَةُ عِرْضِهِ مُتَعَيِّنٌ وَنُصْرَتُهُ عَنِ الْأَذَى حَيًّا وَمَيِّتًا مُسْتَحَقٌّ ٢ لَكِنْ
عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ لَكِنَّهُ إِذَا قَامَ بِهَذَا مَنْ ظَهَرَ بِهِ الْحَقُّ وَفُصِلَتْ بِهِ
الْقَضِيَّةُ وَبَانَ بِهِ الْأَمْرُ سَقَطَ عَنِ الْبَاقِي الْفَرْضُ وَبَقِيَ الِاسْتِحْبَابُ
فِي تَكْثِيرِ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ وَعَضْدِ التَّحْذِيرِ مِنْهُ وَقَدْ أَجْمَعَ السَّلَفُ
عَلَى بَيَانِ حَالِ الْمُتَّهَمِ فِي الْحَدِيثِ فَكَيْفَ بِمِثْلِ هَذَا وَقَدْ سُئِلَ
أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنِ الشَّاهِدِ يَسْمَعُ مِثْلَ هَذَا فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى
أَيَسَعُهُ أَنْ لَا يُؤَدِّيَ شَهَادَتَهُ قَالَ إِنْ رَجَا نَفَاذَ الْحُكْمِ بِشَهَادَتِهِ ٣ إِنْفَاذَ
فَلْيَشْهَدْ وَكَذَلِكَ إِنْ عَلِمَ أَنَّ الْحَاكِمَ لَا يَرَى الْقَتْلَ بِمَا شَهِدَ بِهِ وَيَرَى
الِاسْتِتَابَةَ وَالْأَدَبَ فَلْيَشْهَدْ وَيَلْزَمُهُ ذَلِكَ وَأَمَّا الْإِبَاحَةُ

لِحِكَايَةِ قَوْلِهِ لِغَيْرِ هٰذَيْنِ الْمَقْصِدَيْنِ فَلَا أَرَى لَهَا مَدْخَلًا فِي الْبَابِ
فَلَيْسَ لِتَفَكُّهِ بِعِرْضِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِتَضَمُّضِ
بِسُوءِ ذِكْرِهِ لِأَحَدٍ لَا ذَاكِرًا وَلَا آثِرًا لِغَيْرِ غَرَضٍ شَرْعِيٍّ بِمُبَاحٍ وَأَمَّا
لِلْأَغْرَاضِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَتَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْإِيجَابِ وَالِاسْتِحْبَابِ وَقَدْ حَكَى
اللهُ تَعَالَى مَقَالَاتِ الْمُفْتَرِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى رُسُلِهِ فِي كِتَابِهِ عَلَى وَجْهِ
الْإِنْكَارِ لِقَوْلِهِمْ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ كُفْرِهِمْ وَالْوَعِيدِ عَلَيْهِ وَالرَّدِّ
عَلَيْهِمْ بِمَا تَلَاهُ اللهُ عَلَيْنَا فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ وَكَذَلِكَ وَقَعَ مِنْ أَمْثَالِهِ
فِي أَحَادِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّحِيحَةِ عَلَى الْوُجُوهِ الْمُتَقَدِّمَةِ
وَأَجْمَعَ السَّلَفُ وَالْخَلَفُ مِنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى عَلَى حِكَايَاتِ
مَقَالَاتِ الْكَفَرَةِ وَالْمُلْحِدِينَ فِي كُتُبِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ لِيُبَيِّنُوهَا
لِلنَّاسِ وَيَنْقُضُوا شُبَهَهَا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَ وَرَدَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
إِنْكَارُ بَعْضِ هٰذَا عَلَى الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ فَقَدْ صَنَعَ أَحْمَدُ مِثْلَهُ فِي رَدِّهِ
عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالْقَائِلِينَ بِالْمَخْلُوقِ وَهٰذِهِ الْوُجُوهُ السَّائِغَةُ ٤ وَفِي
الْحِكَايَةِ عَنْهَا فَأَمَّا ذِكْرُهَا عَلَى غَيْرِ هٰذَا مِنْ حِكَايَةِ سَبِّهِ
وَالْإِزْرَاءِ بِمَنْصِبِهِ عَلَى وَجْهِ الْحِكَايَاتِ وَالْأَسْمَارِ وَالطُّرَفِ ٢ وَالْإِزْدِرَاءِ
وَأَحَادِيثِ النَّاسِ وَمَقَالَاتِهِمْ فِي الْغَثِّ وَالسَّمِينِ وَمَضَاحِكِ
الْمُجَّانِ وَنَوَادِرِ السُّخَفَاءِ وَالْخَوْضِ فِي قِيلٍ وَقَالٍ وَمَا لَا يَعْنِي
فَكُلُّ هٰذَا مَمْنُوعٌ وَبَعْضُهُ أَشَدُّ فِي الْمَنْعِ وَالْعُقُوبَةِ مِنْ
بَعْضٍ فَمَا كَانَ مِنْ قَائِلِهِ الْحَاكِي لَهُ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ أَوْ مَعْرِفَةٍ

بمقدار ما حكاه أو لم تكن عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة
حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن
ذلك ونهي عن العودة إليه وإن قوم بعض الأدب فهو مستوجب
له وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد وقد
حكي أن رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال له
كافر فاقتلوه فقال إنما حكيته عن غيري فقال له
مالك إنما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق
الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله وإن اتهم هذا الحاكي
فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى غيره أو كانت تلك عادة له
أو ظهر استحسانه لذلك أو كان مولعا بمثله والاستخفاف له
أو التحفظ لمثله وطلبه ورواية أشعار هجوه صلى الله عليه
وسلم وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله
ولا تنفعه نسبته إلى غيره فيبادر بقتله ويعجل إلى الهاوية أمه
وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت
مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض
من ألف في الإجماع إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي
صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون
محو ورحم الله أسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد أسقطوا
من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته

الَّا اَشْيَاءَ ذَكَرُوهَا يَسِيرَةً وَغَيْرَ مُسْتَبْشَعَةٍ عَلَى نَحْوِ الْوُجُوهِ الْاُوَلِ
لِيَرَوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ مِنْ قَائِلِهَا وَاَخْذَةَ الْمُفْتَرِي عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ وَهٰذَا اَبُو
عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ قَدْ تَحَرَّى فِيمَا اضْطُرَّ اِلَى الْاِسْتِشْهَادِ
بِهِ مِنْ اَهَاجِي اَشْعَارِ الْعَرَبِ فِي كُتُبِهِ فَكَنَّى عَنِ اسْمِ الْمَهْجُوِّ بِوَزْنِ اسْمِهِ
اسْتِبْرَاءً لِدِينِهِ وَتَحَفُّظًا مِنَ الْمُشَارَكَةِ فِي ذَمِّ اَحَدٍ بِرِوَايَتِهِ اَوْ نَشْرِهِ
فَكَيْفَ بِمَا يَتَطَرَّقُ اِلَى عِرْضِ سَيِّدِ الْبَشَرِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصْلٌ
اَلْوَجْهُ السَّابِعُ اَنْ يَذْكُرَ مَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَوْ يُخْتَلَفُ فِي جَوَازِهِ عَلَيْهِ وَمَا يَطْرَأُ مِنَ الْاُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ بِهِ
وَيُمْكِنُ اِضَافَتُهَا اِلَيْهِ اَوْ يَذْكُرَ مَا امْتُحِنَ بِهِ وَصَبَرَ فِي ذَاتِ
اللّٰهِ عَلَى شِدَّتِهِ مِنْ مُقَاسَاةِ اَعْدَائِهِ وَاَذَاهُمْ لَهُ وَمَعْرِفَةِ ابْتِدَاءِ
حَالِهِ وَسِيرَتِهِ وَمَا لَقِيَهُ مِنْ بُؤْسِ زَمَنِهِ وَمَرَّ عَلَيْهِ مِنْ مُعَانَاةِ عَيْشَتِهِ
كُلُّ ذٰلِكَ عَلَى طَرِيقِ الرِّوَايَةِ وَمُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ وَمَعْرِفَةِ مَا
صَحَّتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ لِلْاَنْبِيَاءِ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ فَهٰذَا فَنٌّ
خَارِجٌ عَنْ هٰذِهِ الْفُنُونِ السِّتَّةِ اِذْ لَيْسَ فِيهِ غَمْضٌ وَلَا نَقْصٌ
وَلَا اِزْرَاءٌ وَلَا اسْتِخْفَافٌ لَا فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَلَا فِي مَقْصِدِ اللَّافِظِ
لٰكِنْ يَجِبُ اَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ فِيهِ مَعَ اَهْلِ الْعِلْمِ وَفُهَمَاءِ طَلَبَةِ
الدِّينِ مِمَّنْ يَفْهَمُ مَقَاصِدَهُ وَيُحَقِّقُونَ فَوَائِدَهُ وَيُجَنَّبُ ذٰلِكَ
مَنْ عَسَاهُ لَا يَفْقَهُ اَوْ يُخْشَى بِهِ فِتْنَتُهُ فَقَدْ كَرِهَ بَعْضُ السَّلَفِ تَعْلِيمَ
النِّسَاءِ سُورَةَ يُوسُفَ لِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقِصَصِ لِضَعْفِ

٢ مُسْتَشْنَعَةٍ
٣ هٰذِهِ
٣ لَا يَفْهَمُهُ
٣ لَا يَفْقَهُ
١ فِيهِ

مَعْرِفَتِهِنَّ وَنَقْصِ عُقُولِهِنَّ وَإِدْرَاكِهِنَّ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ بِاسْتِيجَارِهِ لِرِعَايَةِ الْغَنَمِ فِي ابْتِدَاءِ حَالِهِ وَقَالَ
مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ وَأَخْبَرَنَا اللهُ تَعَالَى بِذَلِكَ عَنْ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَذَا الِاغْتِمَاضُ فِيهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً لِمَنْ ذَكَرَهُ
عَلَى وَجْهِهِ بِخِلَافِ مَنْ قَصَدَ بِهِ الْغَضَاضَةَ وَالتَّحْقِيرَ بَلْ كَانَتْ عَادَةُ
جَمِيعِ الْعَرَبِ نَعَمْ فِي ذَلِكَ لِلْأَنْبِيَاءِ حِكَمٌ بَالِغَةٌ وَتَدْرِيجٌ لِلَّهِ تَعَالَى ١ اللهُ ٢
لَهُمْ إِلَى كَرَامَتِهِ وَتَدْرِيبٌ بِرِعَايَتِهَا لِسِيَاسَةِ أُمَمِهِمْ مِنْ خَلِيقَتِهِ
بِمَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فِي الْأَزَلِ وَمُتَقَدِّمِ الْعِلْمِ وَكَذَلِكَ قَدْ ذَكَرَ
اللهُ يُتْمَهُ وَعَيْلَتَهُ عَلَى طَرِيقِ الْمِنَّةِ عَلَيْهِ وَالتَّعْرِيفِ بِكَرَامَتِهِ لَهُ
فَذِكْرُ الذَّاكِرِ لَهَا عَلَى وَجْهِ تَعْرِيفِ حَالِهِ وَالْخَبَرِ عَنْ مُبْتَدَئِهِ ٣ مِنَّتِهِ
وَالتَّعَجُّبِ مِنْ مِنَحِ اللهِ قِبَلَهُ وَعَظِيمِ مِنَّتِهِ عِنْدَهُ لَيْسَ فِيهِ غَضَاضَةٌ ٣ مِنَ اللهِ
بَلْ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَصِحَّةِ دَعْوَتِهِ إِذْ أَظْهَرَهُ اللهُ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا
عَلَى صَنَادِيدِ الْعَرَبِ وَمَنْ نَاوَاهُ مِنْ أَشْرَافِهِمْ شَيْئًا فَشَيْئًا
وَنَمَّى أَمْرَهُ حَتَّى قَهَرَهُمْ وَتَمَكَّنَ مِنْ مِلْكِ مَقَالِيدِهِمْ وَاسْتِبَاحَةِ مَمَالِكِ ٤ وَنَمَّى أَمْرَهُ
كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَمِ غَيْرِهِمْ بِإِظْهَارِ اللهِ تَعَالَى لَهُ وَتَأْيِيدِهِ بِنَصْرِهِ
وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَإِمْدَادِهِ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُسَوَّمِينَ
وَلَوْ كَانَ ابْنَ مَلِكٍ أَوْ ذَا أَشْيَاعٍ مُتَقَدِّمِينَ لَحَسِبَ كَثِيرٌ مِنَ الْجُهَّالِ
أَنَّ ذَلِكَ مُوجِبُ ظُهُورِهِ وَمُقْتَضَى عُلُوِّهِ وَلِهَذَا قَالَ هِرَقْلُ حِينَ سَأَلَ
أَبَا سُفْيَانَ عَنْهُ هَلْ فِي آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ثُمَّ قَالَ وَلَوْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ ٦ فَقَالَ لَا

لقلنا

لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتم من صفته واحدى علاماته
في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب
ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا الاي طالب وكذلك
اذا وصف بانه امي كما وصفه الله في مدحه له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة
معجزته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف
والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في
القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا
لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة
اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة
موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب
استغني عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه
فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه وهذا شق
قلبه واخراج حشوته كان تمام حيوته وغاية قوة نفسه وثبات
روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وختم موته وفنائه وهلم
جرا الى سائر ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن
الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في امور وخدمة
بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها لسرعة
فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره

٢ وان اليتم
٣ به
٤ من
٥ فيه
٦ وتبلغه
٧ وتعلله
٨ ومآثره

وَشَرَفِهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فَمَنْ اَوْرَدَ شَيْئًا مِنْهَا مَوْرِدَهُ وَقَصَدَ بِهَا مَقْصِدَهُ
كَانَ حَسَنًا وَمَنْ اَوْرَدَ ذٰلِكَ عَلٰى غَيْرِ وَجْهِهِ وَعُلِمَ مِنْهُ بِذٰلِكَ سُوْءُ
قَصْدِهِ لَحِقَ بِالْفُصُوْلِ الَّتِى قَدَّمْنَاهَا وَكَذٰلِكَ مَا وَرَدَ مِنْ اَخْبَارِهِ
وَاَخْبَارِ سَائِرِ الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِى الْاَحَادِيْثِ مِمَّا فِى ظَاهِرِهِ اَشْكَالٌ
يَقْتَضِى اُمُوْرًا لَا تَلِيْقُ بِهِمْ بِحَالٍ وَتَحْتَاجُ اِلَى تَاْوِيْلٍ وَتَرَدُّدِ احْتِمَالٍ فَلَا
يَجِبُ اَنْ يُتَحَدَّثَ مِنْهَا اِلَّا بِالصَّحِيْحِ وَلَا يُرْوٰى مِنْهَا اِلَّا الْمَعْلُوْمُ الثَّابِتُ
وَرَحِمَ اللّٰهُ مَالِكًا فَلَقَدْ ذَكَرَهُ التَّحَدُّثَ بِمِثْلِ ذٰلِكَ مِنَ الْاَحَادِيْثِ الْمُوْهِمَةِ
لِلتَّشْبِيْهِ وَالْمُشْكِلَةِ الْمَعْنٰى وَقَالَ مَا يَدْعُو النَّاسَ اِلَى التَّحَدُّثِ بِمِثْلِ
هٰذَا فَقِيْلَ لَهُ اِنَّ ابْنَ عَجْلَانَ يُحَدِّثُ بِهَا فَقَالَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَلَيْتَ
النَّاسَ وَافَقُوْهُ عَلٰى تَرْكِ الْحَدِيْثِ بِهَا وَسَاعَدُوْهُ عَلٰى طَيِّهَا فَاَكْثَرُهَا
لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَقَدْ حُكِىَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ بَلْ عَنْهُمْ عَلَى الْجُمْلَةِ اَنَّهُمْ
كَانُوْا يَكْرَهُوْنَ الْكَلَامَ فِيْمَا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَالنَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَوْرَدَهَا عَلٰى قَوْمٍ عَرَبٍ يَفْهَمُوْنَ كَلَامَ الْعَرَبِ عَلٰى وُجُوْهِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِمْ
فِى حَقِيْقَتِهِ وَمَجَازِهِ وَاسْتِعَارَتِهِ وَتَبْلِيْغِهِ وَاِيْجَازِهِ فَلَمْ تَكُنْ فِى حَقِّهِمْ
مُشْكِلَةً ثُمَّ جَاءَ مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعُجْمَةُ وَدَاخَلَتْهُ الْاُمِّيَّةُ فَلَا يَكَادُ
يَفْهَمُ مِنْ مَقَاصِدِ الْعَرَبِ اِلَّا نَصَّهَا وَصَرِيْحَهَا وَلَا يَتَحَقَّقُ اِشَارَاتِهَا
اِلَى غَرَضِ الْاِيْجَازِ وَوُجُوْهِهَا وَتَبْلِيْغِهَا وَتَلْوِيْحِهَا فَتَفَرَّقُوْا فِى تَاْوِيْلِهَا
اَوْ حَمْلِهَا عَلٰى ظَاهِرِهَا شَذَرَ مَذَرَ فَمِنْهُمْ مَنْ اَمَرَّ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَّرَ
فَاَمَّا مَا لَا يَصِحُّ مِنْ هٰذِهِ الْاَحَادِيْثِ فَوَاجِبٌ اَنْ لَا يُذْكَرَ مِنْهَا شَىْءٌ فِى حَقِّ اللّٰهِ

٤ وَقَدْ
٢ اَحَادِيْثَ
٣ تَصْرِيْحَهَا
٤ بِاِشَارَاتِهَا
٦ وَتَبْلِيْغِهَا

وَلَا فِي حَقِّ أَنْبِيَائِهِ وَلَا يُتَحَدَّثُ بِهَا وَلَا يُتَكَلَّفُ الْكَلَامُ عَلَى مَعَانِيهَا
وَالصَّوَابُ طَرْحُهَا وَتَرْكُ الشُّغْلِ بِهَا إِلَّا أَنْ تُذْكَرَ عَلَى وَجْهِ التَّعْرِيفِ
بِأَنَّهَا ضَعِيفَةُ الْمَقَادِ وَاهِيَةُ الْإِسْنَادِ وَقَدْ أَنْكَرَ الْأَشْيَاخُ عَلَى أَبِي
بَكْرِ بْنِ فُورَكٍ تَكَلُّفَهُ فِي مُشْكِلِ الْكَلَامِ عَلَى أَحَادِيثَ ضَعِيفَةٍ
مَوْضُوعَةٍ لَا أَصْلَ لَهَا أَوْ مَنْقُولَةٍ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُلَبِّسُونَ الْحَقَّ
بِالْبَاطِلِ كَانَ يَكْفِيهِ طَرْحُهَا وَيُغْنِيهِ عَنِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا التَّنْبِيهُ
عَلَى ضَعْفِهَا إِذِ الْمَقْصُودُ بِالْكَلَامِ عَلَى مُشْكِلِ مَا فِيهَا إِزَالَةُ
اللَّبْسِ بِهَا وَاجْتِنَاثُهَا مِنْ أَصْلِهَا وَطَرْحُهَا أَكْشَفُ لِلَّبْسِ وَأَشْفَى لِلنَّفْسِ

فَصْلٌ وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ فِيمَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
لَا يَجُوزُ وَالذَّاكِرِ مِنْ حَالَاتِهِ مَا قَدَّمْنَاهُ فِي الْفَصْلِ قَبْلَ هَذَا عَلَى
طَرِيقِ الْمُذَاكَرَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَنْ يَلْتَزِمَ فِي كَلَامِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَذِكْرِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ الْوَاجِبِ مِنْ تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَيُرَاقِبَ
حَالَ لِسَانِهِ وَلَا يُهْمِلَهُ وَتَظْهَرَ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْأَدَبِ عِنْدَ ذِكْرِهِ
فَإِذَا ذَكَرَ مَا قَاسَاهُ مِنَ الشَّدَائِدِ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْإِشْفَاقُ وَالِارْتِمَاضُ
وَالْغَيْظُ عَلَى عَدُوِّهِ وَمَوَدَّةُ الْفِدَاءِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ قَدَرَ
عَلَيْهِ وَالنُّصْرَةُ لَهُ لَوْ أَمْكَنَتْهُ وَإِذَا أَخَذَ فِي أَبْوَابِ الْعِصْمَةِ وَتَكَلَّمَ عَلَى
مَجَارِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَرَّى أَحْسَنَ اللَّفْظِ
وَأَدَبَ الْعِبَارَةِ مَا أَمْكَنَهُ وَاجْتَنَبَ شَنِيعَ ذَلِكَ وَهُجْرَ مِنَ الْعِبَارَةِ
مَا يُقْبَحُ كَلَفْظَةِ الْجَهْلِ وَالْكَذِبِ وَالْمَعْصِيَةِ فَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَقْوَالِ

٢ الْاِشْتِغَالِ
٣ وَكَانَ
٤ الْوَاجِبَةِ
٦ الْعِظَمَةِ
٧ فِي

قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع
سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة
واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم
وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى
اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال
قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة
الصغائر فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب
او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره صلى الله
عليه وسلم وما يجب له من تعزيز واعظام وقد رأيت بعض
العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه
ووجدت بعض الجائزين قوله لاجل تركه تحفظه في العبارة
ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا
بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه صلى الله عليه وسلم اوجب والتزامه اكد
فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم
الامر او يهونه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا
فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح
العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان
الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور

توقيره

توقيره وتعظيمه وتعزيزه عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد
كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في
القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اي من القرآن
حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب
فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا لاكه واشفاقا من
التشبه بمن كفر به الباب الثاني في حكم سابه وشانئه
ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته وورائته قد قدمنا
ما هو سب واذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا اجماع
العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله او صلبه
على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك
واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر
التوبة منه وهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته
ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا
القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة
على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة
كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر
بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال
ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه وقال
ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب

٦ سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم
٢ عليه الصلوة والسلام
٣ او تخيير
٣ ويخير
٧ واقوال
٤ منه
٦ في مثله

عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق
إذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين
قال من شيوخنا من قال قتله باقراره لانه كان يقدر على ٢ منهم
ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر
لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه
فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي
ابو الفضل وهذا قول ضعيف ومسئلة سابّ النبي صلى الله عليه
وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه ٣ فيه
حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا
تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا تاب
بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل
توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي
يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة
من سبه صلى الله عليه وسلم لانه لم ينتقل من دين الى غيره
وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق
لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر
محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى
على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم

بَشَرٌ وَالْبَشَرُ جِنْسٌ تَلْحَقُهُ الْمَعَرَّةُ إِلَّا مَنْ أَكْرَمَهُ اللهُ بِنُبُوَّتِهِ
وَالْبَارِي تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ جَمِيعِ الْمَعَائِبِ قَطْعًا وَلَيْسَ مِنْ جِنْسٍ
تَلْحَقُ الْمَعَرَّةُ جِنْسَهُ وَلَيْسَ سَبُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالِارْتِدَادِ
الْمَقْبُولِ فِيهِ التَّوْبَةُ لِأَنَّ الِارْتِدَادَ مَعْنًى يَنْفَرِدُ بِهِ الْمُرْتَدُّ لَا حَقَّ فِيهِ
لِغَيْرِهِ مِنَ الْآدَمِيِّينَ فَقُبِلَتْ تَوْبَتُهُ وَمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَلَّقَ فِيهِ حَقُّ لِآدَمِيٍّ فَكَانَ كَالْمُرْتَدِّ يُقْتَلُ حِينَ ارْتِدَادِهِ
أَوْ يُقْذَفُ فَإِنَّ تَوْبَتَهُ لَا تُسْقِطُ عَنْهُ حَدَّ الْقَتْلِ وَالْقَذْفِ وَأَيْضًا
فَإِنَّ تَوْبَةَ الْمُرْتَدِّ إِذَا قُبِلَتْ لَا تُسْقِطُ ذُنُوبَهُ مِنْ زِنًى وَسَرِقَةٍ وَغَيْرِهَا
وَلَمْ يُقْتَلْ سَابُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُفْرِهِ لَكِنْ لِمَعْنًى يَرْجِعُ إِلَى
تَعْظِيمِ حُرْمَتِهِ وَزَوَالِ الْمَعَرَّةِ بِهِ وَذَلِكَ لَا تُسْقِطُهُ التَّوْبَةُ قَالَ
الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ يُرِيدُ وَاللهُ أَعْلَمُ لِأَنَّ سَبَّهُ لَمْ يَكُنْ بِكَلِمَةٍ
تَقْتَضِي الْكُفْرَ وَلَكِنْ بِمَعْنَى الْإِزْرَاءِ وَالِاسْتِخْفَافِ فَلِأَنَّ بِتَوْبَتِهِ
وَإِظْهَارِ إِنَابَتِهِ ارْتَفَعَ عَنْهُ اسْمُ الْكُفْرِ ظَاهِرًا وَاللهُ أَعْلَمُ بِسَرِيرَتِهِ وَبَقِيَ
حُكْمُ الْبَتِّ عَلَيْهِ وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ الْقَابِسِيُّ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ لِأَنَّ الْبَتَّ
مِنْ حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ الَّتِي لَا تَسْقُطُ عَنِ الْمُرْتَدِّ وَكَلَامُ شُيُوخِنَا
هَؤُلَاءِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْقَوْلِ بِقَتْلِهِ حَدًّا لَا كُفْرًا وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيلٍ
وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكٍ وَمَنْ وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ
مِمَّنْ ذَكَرْنَاهُ وَقَالَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَقَدْ صَرَّحُوا أَنَّهُ رِدَّةٌ قَالُوا

٢ بِهِ
٣ لِلْآدَمِيِّينَ
٤ حَقٌّ
٧ الْقَابِسِيُّ
٨ حَقُّ آدَمِيٍّ

٢ يُحكَمُ

وَيُسْتَتَابُ مِنْهَا فَإِنْ تَابَ نُكِّلَ وَإِنْ أَبَى قُتِلَ فَحُكْمُ لَهُ بِحُكْمِ الْمُرْتَدِّ مُطْلَقًا
فِي هَذَا الْوَجْهِ وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ أَشْهَرُ وَأَظْهَرُ لِمَا قَدَّمْنَاهُ وَنَحْنُ
نَبْسُطُ الْكَلَامَ فِيهِ فَنَقُولُ مَنْ لَمْ يَرَهُ رِدَّةً فَهُوَ يُوجِبُ لِقَتْلِ
فِيهِ حَدًّا وَإِنَّمَا نَقُولُ ذَلِكَ مَعَ فَضْلَيْنِ إِمَّا مَعَ إِنْكَارِهِ مَا شُهِدَ عَلَيْهِ
بِهِ أَوْ إِظْهَارِهِ الْإِقْلَاعَ وَالتَّوْبَةَ عَنْهُ فَنَقْتُلُهُ حَدًّا لِثُبَاتِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ
عَلَيْهِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْقِيرِهِ مَا عَظَّمَ اللهُ مِنْ حَقِّهِ
وَأَجْرَيْنَا حُكْمَهُ فِي مِيرَاثِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ حُكْمَ الزِّنْدِيقِ إِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ

٢ وَكَيْفَ ٤ وَيَشْهَدُونَ

وَأَنْكَرَ أَوْ تَابَ فَإِنْ قِيلَ فَكَيْفَ تُثْبِتُونَ عَلَيْهِ الْكُفْرَ وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ بِكَلِمَةِ
الْكُفْرِ وَلَا تَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ مِنَ الِاسْتِتَابَةِ وَتَوَابِعِهَا قُلْنَا نَحْنُ
وَإِنْ أَثْبَتْنَا لَهُ حُكْمَ الْكَافِرِ فِي الْقَتْلِ فَلَا نَقْطَعُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ لِإِقْرَارِهِ

٣ وَهُمَا

بِالتَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَإِنْكَارِهِ مَا شُهِدَ بِهِ عَلَيْهِ أَوْ زَعْمِهِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ
مِنْهُ وَهَلَاءً وَمَعْصِيَةً وَأَنَّهُ مُقْلِعٌ عَنْ ذَلِكَ نَادِمٌ عَلَيْهِ وَلَا يَمْتَنِعُ
إِثْبَاتُ بَعْضِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ عَلَى بَعْضِ الْأَشْخَاصِ وَإِنْ لَمْ تَثْبُتْ لَهُ
خَصَائِصُهُ كَقَتْلِ تَارِكِ الصَّلَوٰةِ وَأَمَّا مَنْ عُلِمَ أَنَّهُ سَبَّهُ مُعْتَقِدًا
لِاسْتِحْلَالِهِ فَلَا شَكَّ فِي كُفْرِهِ بِذَلِكَ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ سَبُّهُ فِي نَفْسِهِ
كُفْرًا كَتَكْذِيبِهِ أَوْ تَكْفِيرِهِ وَنَحْوِهِ فَهَذَا مِمَّا لَا إِشْكَالَ فِيهِ وَيُقْتَلُ
وَإِنْ تَابَ مِنْهُ لِأَنَّا لَا نَقْبَلُ تَوْبَتَهُ وَنَقْتُلُهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ حَدًّا لِقَوْلِهِ
وَمُتَقَدِّمِ كُفْرِهِ وَأَمْرُهُ بَعْدُ إِلَى اللهِ الْمُطَّلِعِ عَلَى صِحَّةِ إِقْلَاعِهِ الْعَالِمِ
بِسِرِّهِ وَكَذَلِكَ مَنْ لَمْ يُظْهِرِ التَّوْبَةَ وَاعْتَرَفَ بِمَا شُهِدَ بِهِ عَلَيْهِ وَصَمَّمَ عَلَيْهِ

فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى
الله عليه وسلم يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات
خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم[٢] في الاحتجاج عليها
واجر اختلافهم في الموارثة[٣] وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم
ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح[٤]
فالاختلاف على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما وقد
اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم
الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة
على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو
قول عثمن وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي
والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق
واصحاب الرأي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى
الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة
وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن
ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند
الله ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل
دينه فاقتلوه وحكى ايضا عن عطاء انه ان كان ممن ولد في الاسلام
لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد
والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه لا تقتل المرتدة

٢ عباراتهم
٣ الوراثة
٤ الموارثة
٤ فيها محمول
٦ ومحمد بن الحسن

وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروى عن ابن عباس لا تقتل
النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر
والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروى عن عمر
انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر
وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك
وقال لا يأتي الا ستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس
قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد ويدبه في الاستيناء ثلثا وقال مالك
ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض
عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في
تأخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجبا ومستحب
واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الرأي
وروى عن ابي بكر الصديق انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقال
الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني
وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروى
عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا
وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة
انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة
مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات
فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه

٤ في ٢ ابي القاسم

ايام

أيام الاستتابة ليتوب أم لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة
تحويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ
يخوف أيام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب
ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف
بالنار قال اصبغ وأي المواضع حبس فيها من المسجون مع الناس
وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه
على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع
وارتد وقد استتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نبهان الذي
ارتد اربع مرات وخمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا
كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق
يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة قتل دون
استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى
يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب
على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك
والشافعي والكوفي فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما
يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم
الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس وثبت
قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول
توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام

٢ له
٦ قال القاضي ابو الفضل
٧ كله
٢ واما

بِقَدْرِ شُهْرَةِ حَالِهِ وَقُوَّةِ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ وَضَعْفِهَا وَكَثْرَةِ السَّمَاعِ
عَنْهُ وَصُورَةِ حَالِهِ مِنَ التُّهْمَةِ فِي الدِّينِ وَالتَّبَرُّزِ بِالسَّفَهِ وَالْمُجُونِ
فَمَنْ قَوِيَ أَمْرُهُ أَذَاقَهُ مِنْ شَدِيدِ النَّكَالِ مِنَ التَّضْيِيقِ فِي السِّجْنِ
وَالشَّدِّ فِي الْقُيُودِ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي هِيَ مُنْتَهَى طَاقَتِهِ مِمَّا لَا يَمْنَعُهُ
الْقِيَامُ لِضَرُورَتِهِ وَلَا يُقْعِدُهُ عَنْ صَلَوَاتِهِ وَهُوَ حُكْمُ كُلِّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ
الْقَتْلُ لَكِنْ وُقِفَ عَنْ قَتْلِهِ لِمَعْنًى أَوْجَبَهُ وَتُرُبِّصَ بِهِ لِإِشْكَالٍ
وَعَائِقٍ اقْتَضَاهُ أَمْرُهُ وَحَالَاتُ الشِّدَّةِ فِي نَكَالِهِ تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ
اخْتِلَافِ حَالِهِ وَقَدْ رَوَى الْوَلِيدُ عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهَا رِدَّةٌ
فَإِذَا تَابَ نُكِّلَ وَلِمَالِكٍ فِي الْعُتْبِيَّةِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ مِنْ رِوَايَةِ أَشْهَبَ إِذَا
تَابَ الْمُرْتَدُّ فَلَا عُقُوبَةَ عَلَيْهِ وَأَفْتَى أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ
عَتَّابٍ فِيمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَهِدَ عَلَيْهِ شَاهِدَانِ
عُدِّلَ أَحَدُهُمَا بِالْأَدَبِ الْمُوجِعِ وَالتَّنْكِيلِ وَالسِّجْنِ الطَّوِيلِ حَتَّى
تَظْهَرَ تَوْبَتُهُ وَقَالَ الْقَابِسِيُّ فِي مِثْلِ هَذَا وَمَنْ كَانَ أَقْصَى أَمْرِهِ
الْقَتْلُ فَعَاقَ عَائِقٌ أَشْكَلَهُ فِي الْقَتْلِ لَمْ يَنْبَغِ أَنْ يُطْلَقَ مِنَ السِّجْنِ
وَيُسْتَطَالُ سِجْنُهُ وَلَوْ كَانَ فِيهِ مِنَ الْمُدَّةِ مَا عَسَى أَنْ يُقِيمَ وَيُحْمَلَ
عَلَيْهِ مِنَ الْقَيْدِ مَا يُطِيقُ وَقَالَ فِي مِثْلِهِ مِمَّنْ أَشْكَلَ أَمْرُهُ يُشَدُّ فِي
الْقُيُودِ شَدًّا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ فِي السِّجْنِ حَتَّى يُنْظَرَ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ وَقَالَ
فِي مَسْئَلَةٍ أُخْرَى مِثْلَهَا وَلَا تُهْرَاقُ الدِّمَاءُ إِلَّا بِالْأَمْرِ الْوَاضِحِ وَفِي
الْأَدَبِ بِالسَّوْطِ وَالسِّجْنِ نَكَالٌ لِلسُّفَهَاءِ وَيُعَاقَبُ عُقُوبَةً

شديدة

شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما
او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف
لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به
ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة
فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما
وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد
فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض
او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف
عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا
وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من
اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك اعظم
ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله
بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن
الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على
هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه
العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل
حرب يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود
الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن

٦ فان لم
٢ اسقطها
٣ الرشاد
٤ قال القاضي ابو الفضل
٤ وصاروا اهل حرب
٦ بكفرهم
٧ عليهم

قتلوه منهم وإن كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي
صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لأصحابنا ظواهر تقتضي
الخلاف إذا ذكره الذمي بأوجه الذي كفر به ستقف عليها
من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى أبو المصعب الخلاف
فيها عن أصحابه المدنيين واختلفوا إذا سبه ثم أسلم فقيل يسقط
إسلامه قتله لأن الإسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم إذا سبه
ثم تاب لأنا نعلم باطنة الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا
منعناه من إظهاره فلم يزدنا ما أظهره إلا مخالفة للإسلام ونقضا
للعهد فإذا رجع عن دينه الأول إلى الإسلام سقط ما قبله قال
الله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم
بخلافه إذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه
الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا إلى باطنه إذ قد بدت
سرائره وما ثبت عليه من الأحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل
لا يسقط إسلام الذمي السابّ قتله لأنه حق للنبي صلى الله
عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده إلحاق النقيصة
والمعرة به فلم يكن رجوعه إلى الإسلام بالذي يسقطه كما وجب
عليه من حقوق المسلمين من قبل إسلامه من قتل وقذف وإذا كنا
لا نقبل توبة المسلم فأن لا نقبل توبة الكافر أولى قال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم

٢ ولا استنمنا

٣ وإلحاق النقيصة

واسع

وَاصْبَغْ فِيمَنْ شَتَمَ نَبِيًّا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ أَوْ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَالَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعُتْبِيَّةِ وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ
وَابْنِ سُحْنُونٍ وَقَالَ سُحْنُونٌ وَاصْبَغُ لَا يُقَالُ لَهُ أَسْلِمْ وَلَا لَا تُسْلِمْ وَلَكِنْ
إِنْ أَسْلَمَ فَذَلِكَ لَهُ تَوْبَةٌ وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَصْحَابُ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ
مَنْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ
مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَرُوِيَ لَنَا عَنْ مَالِكٍ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ
الْكَافِرُ وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَاهِبًا تَنَاوَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ فَهَلَّا قَتَلْتُمُوهُ وَرَوَى عِيسَى عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ
فِي ذِمِّيٍّ قَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يُرْسَلْ إِلَيْنَا إِنَّمَا أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ وَإِنَّمَا نَبِيُّنَا مُوسَى
أَوْ عِيسَى وَنَحْوَ هَذَا لَا شَيْءَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقَرَّهُمْ عَلَى مِثْلِهِ وَأَمَّا
إِنْ سَبَّهُ فَقَالَ لَيْسَ بِنَبِيٍّ وَلَمْ يُرْسَلْ وَلَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ
تَقَوَّلَهُ أَوْ نَحْوَ هَذَا فَيُقْتَلُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ إِذَا قَالَ النَّصْرَانِيُّ دِينُنَا
خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ إِنَّمَا دِينُكُمْ دِينُ الْحَمِيرِ وَنَحْوَ هَذَا مِنَ الْقَبِيحِ أَوْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ
يَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ كَذَلِكَ يُعْطِيكُمُ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَدَبَ
الْمُوجِعَ وَالسِّجْنَ الطَّوِيلَ قَالَ وَأَمَّا إِنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
شَتْمًا يُعْرَفُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ قَالَهُ مَالِكٌ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَمْ يَقُلْ
يُسْتَتَابُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَمَحْمَلُ قَوْلِهِ عِنْدِي إِنْ أَسْلَمَ طَائِعًا وَقَالَ
ابْنُ سُحْنُونٍ فِي سُؤَالَاتِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَالِمٍ فِي الْيَهُودِيِّ يَقُولُ لِلْمُؤَذِّنِ
إِذَا تَشَهَّدَ كَذَبْتَ يُعَاقَبُ الْعُقُوبَةَ الْمُوجِعَةَ مَعَ السِّجْنِ الطَّوِيلِ

٧ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صح
٨ وَحْدَهُ
٩ وَقَالَ
٢ مَنْ
٣ وَقَالَ سُحْنُونٌ

وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم
قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على
قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه
استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم
٢ ابن سحنون قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على
سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب
منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك
لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه
٢ يخفف وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا
٣ ما حكى فتأمله ويدل على انه خلاف ما روى عن المدنيين في ذلك فحكى
ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى
على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة
وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل
ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن
القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين
٤ فهو الان في الجنة محمد يخبركم انه في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تأكل
ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك اري ان تضرب عنقه قال

ولعد

وَلَقَدْ كِدْتُ اَنْ لَا اَتَكَلَّمَ فِيهَا بِشَيْءٍ ثُمَّ رَأَيْتُ اَنَّهُ لَا يَسَعُنِي الصَّمْتُ قَالَ
ابْنُ كِنَانَةَ فِي الْمَبْسُوطَةِ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ
الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَارَى لِلْاِمَامِ اَنْ يُحْرِقَهُ بِالنَّارِ وَاِنْ شَاءَ قَتَلَهُ
ثُمَّ حَرَّقَ جُثَّتَهُ وَاِنْ شَاءَ اَحْرَقَهُ بِالنَّارِ حَيًّا اِذَا اَتَاهَا فَتَوَا فِي سَبِّهِ وَلَقَدْ
كُتِبَ اِلَى مَالِكٍ مِنْ مِصْرَ وَذَكَرَ مَسْئَلَةَ ابْنِ الْقَاسِمِ الْمُتَقَدِّمَةَ قَالَ فَاَمَرَنِي
مَالِكٌ فَكَتَبْتُ بِاَنْ يُقْتَلَ وَتُضْرَبَ عُنُقُهُ فَكَتَبْتُ ثُمَّ قُلْتُ يَا اَبَا عَبْدِ اللّٰهِ
وَاَكْتُبُ ثُمَّ يُحْرَقُ بِالنَّارِ فَقَالَ اِنَّهُ لَحَقِيقٌ بِذٰلِكَ وَمَا اَوْلَاهُ بِهِ فَكَتَبْتُهُ
بِيَدِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا اَنْكَرَهُ وَلَا عَابَهُ وَنَفَذَتِ الصَّحِيفَةُ بِذٰلِكَ فَقُتِلَ
وَحُرِقَ وَاَفْتَى عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ يَحْيَى وَابْنُ لُبَابَةَ فِي جَمَاعَةِ سَلَفِ اَصْحَابِنَا
اَلَا نَدْلِسِيِّينَ بِقَتْلِ نَصْرَانِيَّةٍ اسْتَهْلَتْ بِنَفْيِ الرُّبُوبِيَّةِ وَنُبُوَّةِ عِيسَى لِلّٰهِ
وَتَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ فِي النُّبُوَّةِ وَبِقَبُولِ اِسْلَامِهَا وَدَرْءِ الْقَتْلِ عَنْهَا بِهِ قَالَ
غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَاَخِّرِينَ مِنْهُمُ الْفَابِسِيُّ وَابْنُ الْكَاتِبِ وَقَالَ اَبُو الْقَاسِمِ
ابْنُ الْجَلَّابِ فِي كِتَابِهِ مَنْ سَبَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ مِنْ مُسْلِمٍ اَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَا يُسْتَتَابُ
وَحَكَى الْقَاضِي اَبُو مُحَمَّدٍ فِي الذِّمِّيِّ يَسُبُّ ثُمَّ يُسْلِمُ رِوَايَتَيْنِ فِي دَرْءِ الْقَتْلِ
عَنْهُ بِاِسْلَامِهِ وَقَالَ ابْنُ سَحْنُونٍ وَحَدُّ الْقَذْفِ وَشِبْهُهُ مِنْ حُقُوقِ
الْعِبَادِ لَا يُسْقِطُهُ عَنِ الذِّمِّيِّ اِسْلَامُهُ وَاِنَّمَا يَسْقُطُ عَنْهُ بِاِسْلَامِهِ
حُدُودُ اللّٰهِ فَاَمَّا حَدُّ الْقَذْفِ فَحَقٌّ لِلْعِبَادِ كَانَ ذٰلِكَ لِنَبِيٍّ اَوْ غَيْرِهِ
فَاَوْجَبَ عَلَى الذِّمِّيِّ اِذَا قَذَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ اَسْلَمَ حَدَّ
الْقَذْفِ وَلٰكِنِ انْظُرْ مَاذَا يَجِبُ عَلَيْهِ هَلْ حَدُّ الْقَذْفِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ

٢ لَا يُسِيغُنِي
٣ فِي الْمَبْسُوطِ
٤ وَنَفَذَتْ وَنَفَذَتْ
٦ وَجَمَاعَةِ
وَبِهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْقَتْلُ لِزِيَادَةِ حُرْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى غَيْرِهِ أَمْ هَلْ يَسْقُطُ الْقَتْلُ بِإِسْلَامِهِ وَيُحَدُّ ثَمَانِينَ فَتَأَمَّلْهُ
فَصْلٌ فِي مِيرَاثِ مَنْ قُتِلَ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغُسْلِهِ
وَالصَّلَوٰةِ عَلَيْهِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مِيرَاثِ مَنْ قُتِلَ بِسَبِّ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبَ سُحْنُونٌ إِلَى أَنَّهُ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
قِبَلِ أَنَّ شَتْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُفْرٌ يُشْبِهُ كُفْرَ الزِّنْدِيقِ
وَقَالَ أَصْبَغُ مِيرَاثُهُ لِوَرَثَتِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنْ كَانَ مُسْتَتِرًا بِذَلِكَ مُسْتَتِرًا
وَإِنْ كَانَ مُظْهِرًا لَهُ مُسْتَهِلًّا بِهِ فَمِيرَاثُهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَيُقْتَلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ
وَلَا يُسْتَتَابُ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ إِنْ قُتِلَ وَهُوَ مُنْكِرٌ لِلشَّهَادَةِ عَلَيْهِ
فَالْحُكْمُ فِي مِيرَاثِهِ عَلَى مَا أَظْهَرَ مِنْ إِقْرَارِهِ يَعْنِي لِوَرَثَتِهِ وَالْقَتْلُ حَدٌّ
ثَبَتَ عَلَيْهِ لَيْسَ مِنَ الْمِيرَاثِ فِي شَيْءٍ وَكَذَلِكَ لَوْ أَقَرَّ بِالسَّبِّ وَأَظْهَرَ
التَّوْبَةَ لَقُتِلَ إِذْ هُوَ حَدُّهُ وَحُكْمُهُ فِي مِيرَاثِهِ وَسَائِرِ أَحْكَامِهِ حُكْمُ
الْإِسْلَامِ وَلَوْ أَقَرَّ بِالسَّبِّ وَتَمَادَى عَلَيْهِ وَأَبَى التَّوْبَةَ مِنْهُ فَقُتِلَ
عَلَى ذَلِكَ كَانَ كَافِرًا وَمِيرَاثُهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا يُغَسَّلُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ
وَلَا يُكَفَّنُ وَتُسْتَرُ عَوْرَتُهُ وَيُوَارَى كَمَا يُفْعَلُ بِالْكُفَّارِ
وَقَوْلُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ فِي الْمَجَاهِرِ الْمُتَمَادِي بَيِّنٌ لَا يُمْكِنُ الْخِلَافُ
فِيهِ لِأَنَّهُ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ غَيْرُ تَائِبٍ وَلَا مُقْلِعٍ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ أَصْبَغَ وَكَذَلِكَ
فِي كِتَابِ ابْنِ سُحْنُونٍ فِي الزِّنْدِيقِ يَتَمَادَى عَلَى قَوْلِهِ وَمِثْلُهُ لِابْنِ
الْقَاسِمِ فِي الْعُتْبِيَّةِ وَلِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ

حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد
لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذى ارتد اليه ولا
يجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه
وقال ابو محمد بن ابى زيد وانما يختلف فى ميراث الزنديق الذى
يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادى فلا خلاف انه لا يورث
وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه
بينة او لم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم
فى كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم
او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول
مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة والشافعى
وابو ثور وابن ابى ليلى واختلف فيه عن احمد وقال على بن
ابى طالب رضى الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن
والشعبى وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعى والليث
واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك
فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه فى ارتداده فللمسلمين[٣]
وتفصيل ابى الحسن فى باقى جوابه حسن بين وهو على رأى
اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولى مالك فى ميراث
الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة
فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة

[٣] قال القاضى صح

[٤] وما يكسبه فى الارتداد فىء للمسلمين

وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لِأَنَّهُ مُظْهِرٌ لِلْإِسْلَامِ بِإِنْكَارِهِ أَوْ تَوْبَتِهِ
وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ نَافِعٍ عَنْهُ فِي الْعُتْبِيَّةِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ أَنَّ مِيرَاثَهُ
لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ مَالَهُ تَبَعٌ لِدَمِهِ وَقَالَ بِهِ أَيْضًا جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَقَالَهُ أَشْهَبُ وَالْمُغِيرَةُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدٌ وَسُحْنُونٌ وَذَهَبَ ابْنُ
قَاسِمٍ فِي الْعُتْبِيَّةِ إِلَى أَنَّهُ إِنِ اعْتَرَفَ بِمَا شُهِدَ بِهِ عَلَيْهِ وَتَابَ فَقُتِلَ
فَلَا يُورَثُ وَإِنْ لَمْ يُقِرَّ حَتَّى قُتِلَ أَوْ مَاتَ وُرِّثَ قَالَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ
أَسَرَّ كُفْرًا فَإِنَّهُمْ يَتَوَارَثُونَ بِوَرَاثَةِ الْإِسْلَامِ وَسُئِلَ أَبُو الْقَاسِمِ
ابْنُ الْكَاتِبِ عَنِ النَّصْرَانِيِّ يَسُبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُقْتَلُ
هَلْ يَرِثُهُ أَهْلُ دِينِهِ أَمِ الْمُسْلِمُونَ فَأَجَابَ أَنَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ لَيْسَ عَلَى جِهَةِ
الْمِيرَاثِ لِأَنَّهُ لَا تَوَارُثَ بَيْنَ أَهْلِ مِلَّتَيْنِ وَلَكِنْ لِأَنَّهُ مِنْ فَيْئِهِمْ
لِنَقْضِهِ الْعَهْدَ هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَاخْتِصَارُهُ الْبَابُ الثَّالِثُ
فِي حُكْمِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ
وَكُتُبَهُ وَآلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجَهُ وَصَحْبَهُ لَا خِلَافَ
أَنَّ سَابَّ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ وَاخْتُلِفَ فِي اسْتِتَابَتِهِ
فَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمَبْسُوطِ وَفِي كِتَابِ ابْنِ سُحْنُونٍ وَمُحَمَّدٍ وَرَوَاهُ ابْنُ
الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ إِسْحَقَ بْنِ يَحْيَى مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ
قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ لِأَنَّ يَكُونَ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ بِارْتِدَادِهِ إِلَى دِينٍ دَانَ بِهِ
وَأَظْهَرَهُ فَيُسْتَتَابُ وَإِنْ لَمْ يُظْهِرْهُ لَمْ يُسْتَتَبْ وَقَالَ فِي الْمَبْسُوطَةِ

٢ فِي الْمَبْسُوطَةِ
٣ افْتَرَى
٤ قَالَ مُطَرِّفٌ وَعَبْدُ الْمَلِكِ فِي الْمَبْسُوطَةِ مِثْلَهُ

معلوف

مُطَرِّفٌ وَعَبْدُ الْمَلِكِ مِثْلَهُ وَقَالَ الْمَخْزُومِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَابْنُ أَبِي
حَازِمٍ لَا يُقْتَلُ الْمُسْلِمُ بِالسَّبِّ حَتَّى يُسْتَتَابَ وَكَذَلِكَ الْيَهُودِيُّ
وَالنَّصْرَانِيُّ فَإِنْ تَابُوا قُبِلَ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَتُوبُوا قُتِلُوا وَلَا بُدَّ مِنَ الِاسْتِتَابَةِ
وَذَلِكَ كُلُّهُ كَالرِّدَّةِ وَهُوَ الَّذِي حَكَاهُ الْقَاضِي بْنُ نَصْرٍ عَنِ الْمَذْهَبِ
وَأَفْتَى أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ فِيمَا حُكِيَ عَنْهُ فِي رَجُلٍ لَعَنَ رَجُلًا وَلَعَنَ اللَّهُ
فَقَالَ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَلْعَنَ الشَّيْطَانَ فَزَلَّ لِسَانِي فَقَالَ يُقْتَلُ بِظَاهِرِ
كُفْرِهِ وَلَا يُقْبَلُ عُذْرُهُ وَأَمَّا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى فَمَعْذُورٌ
وَاخْتَلَفَ فُقَهَاءُ قُرْطُبَةَ فِي مَسْأَلَةِ هَرُونَ بْنِ حَبِيبٍ أَخِي عَبْدِ
الْمَلِكِ الْفَقِيهِ وَكَانَ ضَيِّقَ الصَّدْرِ كَثِيرَ التَّبَرُّمِ وَكَانَ قَدْ شَهِدَ
عَلَيْهِ بِشَهَادَاتٍ مِنْهَا أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ اسْتِقْلَالِهِ مِنْ مَرَضٍ لَقِيتُ
فِي مَرَضِي هَذَا مَا لَوْ قَتَلْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَمْ أَسْتَوْجِبْ هَذَا كُلَّهُ
فَأَفْتَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ بِقَتْلِهِ وَأَنَّ مُضَمَّنَ قَوْلِهِ تَجْوِيرٌ
لِلَّهِ تَعَالَى وَتَظَلُّمٌ مِنْهُ وَالتَّعْرِيضُ فِيهِ كَالتَّصْرِيحِ وَأَفْتَى أَخُوهُ
عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَاصِمٍ وَسَعِيدُ بْنُ
سُلَيْمٍ الْقَاضِي بِطَرْحِ الْقَتْلِ عَنْهُ إِلَّا أَنَّ الْقَاضِيَ رَأَى عَلَيْهِ التَّثْقِيلَ
فِي الْحَبْسِ وَالشِّدَّةَ فِي الْأَدَبِ لِاحْتِمَالِ كَلَامِهِ وَصَرْفِهِ إِلَى التَّشَكِّي
فَوَجْهُ مَنْ قَالَ فِي سَابِّ اللَّهِ بِالِاسْتِتَابَةِ أَنَّهُ كُفْرُ رِدَّةٍ مَحْضَةٍ
لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهَا حَقٌّ لِغَيْرِ اللَّهِ فَأَشْبَهَ قَصْدُ الْكُفْرِ بِغَيْرِ سَبِّ اللَّهِ
وَإِظْهَارُ الِانْتِقَالِ إِلَى دِينٍ آخَرَ مِنَ الْأَدْيَانِ الْمُخَالِفَةِ لِلْإِسْلَامِ وَوَجْهُ

٢ بْنُ حُسَيْنٍ
٣ لِأَنَّهُ
٤ حُسَيْنٍ
٦ وَمَنْصُورٌ
٧ الْكُفْرَ
٩ لِدِينِ الْإِسْلَامِ

تَرْكِ اسْتِتَابَتِهِ أَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُ ذَلِكَ بَعْدَ اظْهَارِ الاِسْلَامِ قَبْلَ
انْتَهَيْنَاهُ وَظَنَنَّا أَنَّ لِسَانَهُ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَقِدٌ لَهُ إِذْ لَا
يَتَسَاهَلُ فِي هَذَا أَحَدٌ فَحُكْمُهُ لَهُ بِحُكْمِ الزِّنْدِيقِ وَلَمْ تُقْبَلْ تَوْبَتُهُ
وَإِذَا انْتَقَلَ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ آخَرَ وَأَظْهَرَ السَّبَّ بِمَعْنَى الِارْتِدَادِ فَهَذَا قَدْ عُلِمَ
أَنَّهُ خَلَعَ رِبْقَةَ الاِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ الْمُتَمَسِّكِ بِهِ وَحُكْمُ
هَذَا حُكْمُ الْمُرْتَدِّ يُسْتَتَابُ عَلَى مَشْهُورِ مَذَاهِبِ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ
مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ قَبْلُ وَذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِي فُصُولِهِ
فَصْلٌ وَأَمَّا مَنْ أَضَافَ إِلَى اللهِ تَعَالَى مَا لَا يَلِيقُ بِهِ لَيْسَ عَلَى طَرِيقِ
السَّبِّ وَلَا الرِّدَّةِ وَقَصْدِ الْكُفْرِ وَلَكِنْ عَلَى طَرِيقِ التَّأْوِيلِ
وَالِاجْتِهَادِ وَالْخَطَأِ الْمُفْضِي إِلَى الْهَوَى وَالْبِدْعَةِ مِنْ تَشْبِيهٍ
أَوْ نَعْتٍ بِجَارِحَةٍ أَوْ نَفْيِ صِفَةِ كَمَالٍ فَهَذَا مِمَّا اخْتَلَفَ السَّلَفُ
وَالْخَلَفُ فِي تَكْفِيرِ قَائِلِهِ وَمُعْتَقِدِهِ وَاخْتَلَفَ قَوْلُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ
فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي قِتَالِهِمْ إِذَا تَحَيَّزُوا فِئَةً وَأَنَّهُمْ
يُسْتَتَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الْمُنْفَرِدِ
مِنْهُمْ فَأَكْثَرُ قَوْلِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ تَرْكُ الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِهِمْ وَتَرْكُ
قَتْلِهِمْ وَالْمُبَالَغَةُ فِي عُقُوبَتِهِمْ وَإِطَالَةُ سَجْنِهِمْ حَتَّى يَظْهَرَ
إِقْلَاعُهُمْ وَتَسْتَبِينَ تَوْبَتُهُمْ كَمَا فَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
بِصَبِيغٍ وَهَذَا قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَوَّازِ فِي الْخَوَارِجِ وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
الْمَاجِشُونِ وَقَوْلُ سُحْنُونٍ فِي جَمِيعِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَبِهِ فَسَّرَ

قَوْلَ

٢ إِذَا
٣ عُلِمَ
٤ الْمُتَمَسِّكِ
٥ مَذْهَبُ الْعُلَمَاءِ
٦ ذَلِكَ
٨ قِتَالِهِمْ

قَوْلُ مَالِكٍ فِي الْمُوَطَّأِ وَمَا رَوَاهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَجَدِّهِ وَعَمِّهِ ٢ وَمَا رَوَاهُ عُمَرُ
مِنْ قَوْلِهِمْ فِي الْقَدَرِيَّةِ يُسْتَتَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا وَقَالَ
عِيسَى عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ فِي أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مِنَ الْإِبَاضِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ
وَشِبْهِهِمْ مِمَّنْ خَالَفَ الْجَمَاعَةَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالتَّحْرِيفِ لِتَأْوِيلِ
كِتَابِ اللَّهِ يُسْتَتَابُونَ أَظْهَرُوا ذَلِكَ أَوْ أَسَرُّوهُ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا
وَمِيرَاثُهُمْ لِوَرَثَتِهِمْ وَقَالَ مِثْلَهُ أَيْضًا ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ
فِي أَهْلِ الْقَدَرِ وَغَيْرِهِمْ قَالَ وَاسْتِتَابَتُهُمْ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ اتْرُكُوا
مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَمِثْلُهُ لَهُ فِي الْمَبْسُوطِ فِي الْإِبَاضِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَسَائِرِ
أَهْلِ الْبِدَعِ قَالَ وَهُمْ مُسْلِمُونَ وَإِنَّمَا قُتِلُوا لِرَأْيِهِمِ السُّوءِ وَبِهَذَا عَمِلَ
عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى
تَكْلِيمًا اسْتُتِيبَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَابْنُ حَبِيبٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا
يَرَى تَكْفِيرَهُمْ وَتَكْفِيرَ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِئَةِ وَقَدْ
رُوِيَ أَيْضًا عَنْ سَحْنُونٍ مِثْلُهُ فِيمَنْ قَالَ لَيْسَ لِلَّهِ كَلَامٌ أَنَّهُ كَافِرٌ وَاخْتَلَفَتِ
الرِّوَايَاتُ عَنْ مَالِكٍ فَأَطْلَقَ فِي رِوَايَةِ الشَّامِيِّينَ ابْنِ أَبِي ٣ أَبُو مُسْهِرٍ
وَمَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاطَرِيِّ الْكُفْرَ عَلَيْهِمْ وَقَدْ شُوُوِرَ فِي زَوَاجِ
الْقَدَرِيِّ فَقَالَ لَا تُزَوِّجْهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ ٤ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ
مِنْ مُشْرِكٍ وَرُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ وَقَالَ
مَنْ وَصَفَ شَيْئًا مِنْ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَشَارَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ
يَدٍ أَوْ سَمْعٍ أَوْ بَصَرٍ قُطِعَ ذَلِكَ مِنْهُ لِأَنَّهُ شَبَّهَ اللَّهَ بِنَفْسِهِ وَقَالَ فِيمَنْ

قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ كَافِرٌ فَاقْتُلُوهُ وَقَالَ أَيْضًا فِي رِوَايَةِ ابْنِ نَافِعٍ
يُجْلَدُ وَيُوجَعُ ضَرْبًا وَيُحْبَسُ حَتَّى يَتُوبَ وَفِي رِوَايَةِ بِشْرِ بْنِ بَكْرٍ
التِّنِّيسِيِّ عَنْهُ يُقْتَلُ وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الْبَرْتَكَانِيُّ
وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ مِنْ أَئِمَّةِ الْعِرَاقِيِّينَ جَوَابُهُ مُخْتَلِفٌ
يُقْتَلُ الْمُسْتَبْصِرُ الدَّاعِيَةُ وَعَلَى هَذَا الْخِلَافِ اخْتُلِفَ قَوْلُهُ فِي إِعَادَةِ
الصَّلَوَاتِ خَلْفَهُمْ وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ الشَّافِعِيِّ لَا يُسْتَتَابُ الْقَدَرِيُّ
وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ السَّلَفِ تَكْفِيرُهُمْ وَمِمَّنْ قَالَ بِهِ اللَّيْثُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ
وَابْنُ لَهِيعَةَ رُوِيَ عَنْهُمْ ذَلِكَ فَمِمَّنْ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَقَالَهُ ابْنُ
الْمُبَارَكِ وَالْأَوْدِيُّ وَوَكِيعٌ وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَأَبُو إِسْحَقَ الْفَزَارِيُّ
وَهُشَيْمٌ وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ فِي آخَرِينَ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ أَكْثَرِ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ
وَالْمُتَكَلِّمِينَ فِيهِمْ وَفِي الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ
وَأَصْحَابِ الْبِدَعِ الْمُنَاوِلِينَ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَكَذَلِكَ قَالُوا
فِي الْوَاقِفَةِ وَالشَّاكَّةِ فِي هَذِهِ الْأُصُولِ وَمِمَّنْ رُوِيَ عَنْهُ مَعْنَى الْقَوْلِ
الْآخَرِ بِتَرْكِ تَكْفِيرِهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عُمَرَ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ
وَهُوَ رَأْيُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ النُّظَّارِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَاحْتَجُّوا بِتَوْرِيثِ
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَرَثَةَ أَهْلِ حَرُورَاءَ وَمَنْ عُرِفَ بِالْقَدَرِ مِمَّنْ
مَاتَ مِنْهُمْ وَدَفْنِهِمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَجَرْيِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ
عَلَيْهِمْ قَالَ إِسْمَعِيلُ الْقَاضِي وَإِنَّمَا قَالَ مَالِكٌ فِي الْقَدَرِيَّةِ وَسَائِرِ
أَهْلِ الْبِدَعِ يُسْتَتَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا لِأَنَّ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ

٤ البرتكاني
٢ فقال يقتل
٣ القدرية
٤ تكفيرهم

كما قال في المحاربين ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد
المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل
ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه
على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة
فصل في تحقيق القول في كفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب
السلف في كفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال
قولا يؤدي به مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤدي به قوله
اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم
من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه
ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين
وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم
لهم باحكامهم وهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم
قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال
لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون
في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قول
مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو
من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها
من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي
اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه

وقال
ويوارثهم
ونحكم
لمن
منهم
قول

مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم
بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم
ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث
ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله
الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن
الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو
الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم
او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر
ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق
وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان
ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما
من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التأويل
فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطاء في ترك الف
كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد
قال صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع
بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع
من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة
للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم

في الاسلام

فِي الْاِسْلَامِ وَتَسْمِيَتُهُ الرَّافِضَةَ بِالشِّرْكِ وَاِطْلَاقُ اللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ
وَكَذٰلِكَ فِي الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ اَهْلِ الْاَهْوَاءِ فَقَدْ يَحْتَجُّ بِهَا
مَنْ يَقُولُ بِالتَّكْفِيرِ وَقَدْ يُجَابُ الْاٰخَرُ بِاَنَّهُ قَدْ وَرَدَ مِثْلُ هٰذِهِ
الْاَلْفَاظِ فِي الْحَدِيثِ فِي غَيْرِ الْكَفَرَةِ عَلَى طَرِيقِ التَّغْلِيظِ وَكُفْرٌ دُونَ
كُفْرٍ وَاِشْرَاكٌ دُونَ اِشْرَاكٍ وَقَدْ وَرَدَ مِثْلُهُ فِي الرِّبَاءِ وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ
وَالزَّوْجِ وَالزُّورِ وَغَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَاِذَا كَانَ مُحْتَمِلًا لِلْاَمْرَيْنِ فَلَا يُقْطَعُ
عَلَى اَحَدِهِمَا اِلَّا بِدَلِيلٍ قَاطِعٍ وَقَوْلُهُ فِي الْخَوَارِجِ هُمْ مِنْ شَرِّ الْبَرِيَّةِ وَهٰذِهِ
صِفَةُ الْكُفَّارِ وَقَالَ شَرُّ قَتِيلٍ تَحْتَ اَدِيمِ السَّمَاءِ طُوبٰى لِمَنْ قَتَلَهُمْ
اَوْ قَتَلُوهُ وَقَالَ فَاِذَا وَجَدْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَاِنَّ فِي قَتْلِهِمْ اَجْرًا
عِنْدَ اللّٰهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ
يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلٰى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ لَاتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ وَهٰذَا
اَمْرٌ يَعُمُّ جَمِيعَهُمْ وَقَالَ اَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَاِنَّ فِي قَتْلِهِمْ
اَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ تَقْتُلُهُمْ اَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ اِلَى الْحَقِّ
وَقَالَ يَقْتُلُونَ اَهْلَ الْاِسْلَامِ وَيَدَعُونَ اَهْلَ الْاَوْثَانِ لَئِنْ اَدْرَكْتُهُمْ
لَاَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ وَقَالَ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ وَقَالَ كِلَابُ النَّارِ
وَقَالَ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ يَقْرَؤُنَ اٰيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا فِي
الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ هُمْ كِلَابُ اَهْلِ النَّارِ وَقَالَ هُمْ شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ اَدِيمِ
السَّمَاءِ وَخَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلَهُمْ وَقَالَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ وَقَالَ هُمْ
شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ وَقَالَ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَ

مِنَ الاِسْلَامِ بِشَيْءٍ اَجَابَهُ الْاٰخَرُوْنَ اَنَّ مَعْنٰى لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ
لَا يَفْقَهُوْنَ لَا يَفْهَمُوْنَ مَعَانِيَهُ بِقُلُوْبِهِمْ وَلَا تَنْشَرِحُ لَهُ صُدُوْرُهُمْ وَلَا تَعْمَلُ بِهِ
جَوَارِحُهُمْ وَعَارَضُوْهُمْ بِقَوْلِهِ وَيُتَمَارٰى فِي الْفُوْقِ وَهٰذَا يَقْتَضِي
التَّشَكُّكَ فِي حَالِهِ وَاِنِ احْتَجُّوْا بِقَوْلِ اَبِي سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ فِي هٰذَا
الْحَدِيْثِ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ يَخْرُجُ فِي هٰذِهِ
الْاُمَّةِ الْاُمَّةِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْ هٰذِهِ وَتَحْرِيْرُ اَبِي سَعِيْدٍ الرِّوَايَةَ وَاِتْقَانُهُ اللَّفْظَ
اَجَابَهُمُ الْاٰخَرُوْنَ بِاَنَّ الْعِبَارَةَ بِفِي لَا تَقْتَضِي تَصْرِيْحًا بِكَوْنِهِمْ مِنْ غَيْرِ
الْاُمَّةِ بِخِلَافِ لَفْظَةِ مِنَ الَّتِي هِيَ لِلتَّبْعِيْضِ وَكَوْنِهِمْ مِنَ الْاُمَّةِ مَعَ
اَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ اَبِي ذَرٍّ وَعَلِيٍّ وَاَبِي اُمَامَةَ وَغَيْرِهِمْ فِي هٰذَا الْحَدِيْثِ
يَخْرُجُ مِنْ اُمَّتِي وَسَيَكُوْنُ مِنْ اُمَّتِي وَحُرُوْفُ الْمَعَانِي مُشْتَرَكَةٌ فَلَا
تَعْوِيْلَ عَلٰى اِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْاُمَّةِ بِنَفْيٍ وَلَا عَلٰى اِدْخَالِهِمْ فِيْهَا بِمِنْ لٰكِنَّ
اَبَا سَعِيْدٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَجَادَ مَا شَاءَ فِي التَّنْبِيْهِ الَّذِي نَبَّهَ عَلَيْهِ
وَهٰذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلٰى سَعَةِ فِقْهِ الصَّحَابَةِ وَتَحْقِيْقِهِمْ لِلْمَعَانِي وَاسْتِنْبَاطِهَا
مِنَ الْاَلْفَاظِ وَتَحْرِيْرِهِمْ لَهَا وَتَوَقِّيْهِمْ فِي الرِّوَايَةِ هٰذِهِ الْمَذَاهِبَ
الْمَعْرُوْفَةَ لِاَهْلِ السُّنَّةِ وَلِغَيْرِهِمْ مِنَ الْفِرَقِ فِيْهَا مَقَالَاتٌ كَثِيْرَةٌ
مُضْطَرِبَةٌ سَخِيْفَةٌ اَقْرَبُهَا قَوْلُ جَهْمٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ شَبِيْبٍ اَنَّ الْكُفْرَ بِاللّٰهِ
الْجَهْلُ بِهِ لَا يَكْفُرُ اَحَدٌ بِغَيْرِ ذٰلِكَ وَقَالَ اَبُو الْهُذَيْلِ اَنَّ كُلَّ مُتَاَوِّلٍ
كَانَ تَاْوِيْلُهُ تَشْبِيْهًا لِلّٰهِ بِخَلْقِهِ وَتَجْوِيْرًا لَهُ فِي فِعْلِهِ وَتَكْذِيْبًا لِلْخَبَرِ
فَهُوَ كَافِرٌ وَكُلُّ مَنْ اَثْبَتَ شَيْئًا قَدِيْمًا لَا يُقَالُ لَهُ اللّٰهُ فَهُوَ كَافِرٌ وَقَالَ

بعضر

بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما
هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق
الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد
الله بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين
فيما كان عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه
على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق
وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل
قول عبيد الله عن داود الاصبهاني وقال وحكى قوم عنهما انهما
قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ الوسع في طلب
الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة
في ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود
وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها
الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة
وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك
قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع اتفقا على كفرهم
فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه
والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر فصل في بيان
ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر

واحد ٦
في الواحد ٦

الاصفهاني ٢

اذا ٢
الى قريب ٤

اِعْلَمْ اَنَّ تَحْقِيقَ هٰذَا الْفَصْلِ وَكَشْفَ اللَّبْسِ فِيهِ مَوْرِدُهُ الشَّرْعُ
وَلَا مَجَالَ لِلْعَقْلِ فِيهِ وَالْفَصْلُ الْبَيِّنُ فِي هٰذَا اَنَّ كُلَّ مَقَالَةٍ صَرَّحَتْ
بِنَفْيِ الرُّبُوبِيَّةِ اَوِ الْوَحْدَانِيَّةِ اَوْ عِبَادَةِ اَحَدٍ غَيْرِ اللّٰهِ اَوْ مَعَ اللّٰهِ فَهِيَ
كُفْرٌ كَمَقَالَةِ الدَّهْرِيَّةِ وَسَائِرِ فِرَقِ اَصْحَابِ الْاِثْنَيْنِ مِنَ الدَّيْصَانِيَّةِ
وَالْمَنَّانِيَّةِ[٢] وَاَشْبَاهِهِمْ مِنَ الصَّابِئِينَ وَالنَّصَارٰى وَالْمَجُوسِ وَالَّذِينَ
اَشْرَكُوا بِعِبَادَةِ الْاَوْثَانِ اَوِ الْمَلٰئِكَةِ اَوِ الشَّيَاطِينِ اَوِ الشَّمْسِ
اَوِ النُّجُومِ اَوِ النَّارِ اَوْ اَحَدٍ غَيْرِ اللّٰهِ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَاَهْلِ الْهِنْدِ
وَالصِّينِ وَالسُّودَانِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَا يَرْجِعُ اِلٰى كِتَابٍ وَكَذٰلِكَ
الْقَرَامِطَةُ وَاَصْحَابُ الْحُلُولِ وَالتَّنَاسُخِ مِنَ الْبَاطِنِيَّةِ وَالطَّيَّارَةِ
مِنَ الرَّوَافِضِ وَكَذٰلِكَ مَنِ اعْتَرَفَ بِالْاِلٰهِيَّةِ لِلّٰهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ وَلٰكِنَّهُ
اعْتَقَدَ اَنَّهُ غَيْرُ حَيٍّ اَوْ غَيْرُ قَدِيمٍ وَاَنَّهُ مُحْدَثٌ اَوْ مُصَوَّرٌ اَوِ ادَّعٰى لَهُ
وَلَدًا اَوْ صَاحِبَةً اَوْ وَالِدًا اَوْ اَنَّهُ مُتَوَلِّدٌ مِنْ شَيْءٍ اَوْ كَائِنٌ عَنْهُ اَوْ
اَنَّ مَعَهُ فِي الْاَزَلِ شَيْئًا قَدِيمًا غَيْرَهُ اَوْ اَنَّ ثَمَّ صَانِعًا لِلْعَالَمِ سِوَاهُ
اَوْ مُدَبِّرًا غَيْرَهُ فَذٰلِكَ كُلُّهُ كُفْرٌ بِاِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ كَقَوْلِ الْاِلٰهِيِّينَ
مِنَ الْفَلَاسِفَةِ وَالْمُنَجِّمِينَ وَالطَّبَائِعِيِّينَ وَكَذٰلِكَ مَنِ ادَّعٰى
مُجَالَسَةَ اللّٰهِ وَالْعُرُوجَ اِلَيْهِ وَمُكَالَمَتَهُ اَوْ حُلُولَهُ فِي اَحَدِ الْاَشْخَاصِ
كَقَوْلِ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ[٣] وَالْبَاطِنِيَّةِ وَالنَّصَارٰى وَالْقَرَامِطَةِ وَكَذٰلِكَ
نَقْطَعُ عَلٰى كُفْرِ مَنْ قَالَ بِقِدَمِ الْعَالَمِ اَوْ بَقَائِهِ اَوْ شَكَّ فِي ذٰلِكَ
عَلٰى مَذْهَبِ بَعْضِ الْفَلَاسِفَةِ وَالدَّهْرِيَّةِ اَوْ قَالَ بِتَنَاسُخِ الْاَرْوَاحِ

[٢] المانية
المانوية

[٣] بعض

وانتقالها

وانتقالها ابد الآباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعيمها فيها بحسب
زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه
جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
خصوصا او احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك
فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى
والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل
وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة
وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك
من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة
بزعمه او لم يدع فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا
ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون
من امور الاخرة والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شيء على
مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة
المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصورا فهامهم فتضمن
مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب
الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى
الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه

اشركوا ٢

والاباحية ٣

اَوْ سَبَّهُ اَوْ قَالَ اِنَّهُ لَمْ يُبَلِّغْ اَوِ اسْتَخَفَّ بِهِ اَوْ بِاَحَدٍ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ
اَوْ اَزْرَى عَلَيْهِمْ اَوْ اٰذَاهُمْ اَوْ قَتَلَ نَبِيًّا اَوْ حَارَبَهُ فَهُوَ كَافِرٌ بِاِجْمَاعٍ وَكَذٰلِكَ
نُكَفِّرُ مَنْ ذَهَبَ مَذْهَبَ بَعْضِ الْقُدَمَاءِ اَنَّ فِي كُلِّ جِنْسٍ مِنَ الْحَيَوَانِ
نَذِيرًا وَنَبِيًّا مِنَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَالدَّوَابِّ وَالدُّودِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ وَيَحْتَجُّ
بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَاِنْ مِنْ اُمَّةٍ اِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ اِذْ ذٰلِكَ يُؤَدِّي اِلَى اَنْ يُوصَفَ
اَنْبِيَاءُ هٰذِهِ الْاَجْنَاسِ بِصِفَاتِهِمُ الْمَذْمُومَةِ وَفِيهِ مِنَ الْاِزْرَاءِ عَلَى
هٰذَا الْمَنْصِبِ الْمُنِيفِ مَا فِيهِ مَعَ اِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى خِلَافِهِ وَتَكْذِيبِ
قَائِلِهِ وَكَذٰلِكَ نُكَفِّرُ مَنِ اعْتَرَفَ مِنَ الْاُصُولِ الصَّحِيحَةِ بِمَا تَقَدَّمَ وَنُبُوَّةِ
نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلٰكِنْ قَالَ كَانَ اَسْوَدَ اَوْ مَاتَ قَبْلَ اَنْ
يَلْتَحِيَ اَوْ لَيْسَ الَّذِي كَانَ بِمَكَّةَ وَالْحِجَازِ اَوْ لَيْسَ بِقُرَشِيٍّ لِاَنَّ وَصْفَهُ
بِغَيْرِ صِفَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ نَفْيٌ لَهُ وَتَكْذِيبٌ بِهِ وَكَذٰلِكَ مَنِ ادَّعَى نُبُوَّةَ
اَحَدٍ مَعَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْ بَعْدَهُ كَالْعِيسَوِيَّةِ مِنَ الْيَهُودِ
الْقَائِلِينَ بِتَخْصِيصِ رِسَالَتِهِ اِلَى الْعَرَبِ وَكَالْخُرَّمِيَّةِ[٢] الْقَائِلِينَ
بِتَوَاتُرِ الرُّسُلِ وَكَاَكْثَرِ الرَّافِضَةِ الْقَائِلِينَ بِمُشَارَكَةِ عَلِيٍّ فِي
الرِّسَالَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَهُ فَكَذٰلِكَ كُلُّ اِمَامٍ
عِنْدَ هٰؤُلَاءِ يَقُومُ مَقَامَهُ فِي النُّبُوَّةِ وَالْحُجَّةِ وَكَالْبَزِيعِيَّةِ[٣] وَالْبَيَانِيَّةِ[٤]
مِنْهُمُ الْقَائِلِينَ بِنُبُوَّةِ بَزِيعٍ وَبَيَانٍ وَاَشْبَاهِ هٰؤُلَاءِ اَوْ مَنِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ
لِنَفْسِهِ اَوْ جَوَّزَ اكْتِسَابَهَا وَالْبُلُوغَ بِصَفَاءِ الْقَلْبِ اِلَى مَرْتَبَتِهَا
كَالْفَلَاسِفَةِ وَغُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَكَذٰلِكَ مَنِ ادَّعَى مِنْهُمْ اَنَّهُ يُوحَى اِلَيْهِ

[٢] وَكَالْجَرْمِيَّةِ
وَكَالْجِرْمِيَّةِ

[٣] وَكَالْبَزِيغِيَّةِ

[٤] الْبُنَانِيَّةِ

وان لم

وَإِنْ لَمْ يَدَّعِ النُّبُوَّةَ أَوْ أَنَّهُ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَأْكُلُ
مِنْ ثِمَارِهَا وَيُعَانِقُ الْحُورَ الْعِينَ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ مُكَذِّبُونَ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ
لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَأَخْبَرَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَأَنَّهُ أُرْسِلَ كَافَّةً
لِلنَّاسِ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى حَمْلِ هَذَا الْكَلَامِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَأَنَّ مَفْهُومَهُ
الْمُرَادُ بِهِ دُونَ تَأْوِيلٍ وَلَا تَخْصِيصٍ فَلَا شَكَّ فِي كُفْرِ هَؤُلَاءِ الطَّوَائِفِ
كُلِّهَا قَطْعًا إِجْمَاعًا وَسَمْعًا وَكَذَلِكَ وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى تَكْفِيرِ كُلِّ مَنْ دَافَعَ
نَصَّ الْكِتَابِ أَوْ خَصَّ حَدِيثًا مُجْمَعًا عَلَى نَقْلِهِ مَقْطُوعًا بِهِ مُجْمَعًا
عَلَى حَمْلِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ كَتَكْفِيرِ الْخَوَارِجِ بِإِبْطَالِ الرَّجْمِ وَلِهَذَا نُكَفِّرُ مَنْ
دَانَ بِغَيْرِ مِلَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمِلَلِ أَوْ وَقَفَ فِيهِمْ وَشَكَّ أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ
وَإِنْ أَظْهَرَ مَعَ ذَلِكَ الْإِسْلَامَ وَاعْتَقَدَهُ وَاعْتَقَدَ إِبْطَالَ كُلِّ مَذْهَبٍ
سِوَاهُ فَهُوَ كَافِرٌ بِإِظْهَارِهِ مَا أَظْهَرَ مِنْ خِلَافِ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ نَقْطَعُ
بِتَكْفِيرِ كُلِّ قَائِلٍ قَالَ قَوْلًا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى تَضْلِيلِ الْأُمَّةِ وَتَكْفِيرِ جَمِيعِ
الصَّحَابَةِ كَقَوْلِ الْكَمَيْلِيَّةِ مِنَ الرَّافِضَةِ بِتَكْفِيرِ جَمِيعِ الْأُمَّةِ بَعْدَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ لَمْ تُقَدِّمْ عَلِيًّا وَكَفَّرَتْ عَلِيًّا إِذْ لَمْ
يَتَقَدَّمْ وَيَطْلُبْ حَقَّهُ فِي التَّقْدِيمِ فَهَؤُلَاءِ قَدْ كَفَرُوا مِنْ وُجُوهٍ
لِأَنَّهُمْ بَطَلُوا الشَّرِيعَةَ بِأَسْرِهَا إِذْ قَدِ انْقَطَعَ نَقْلُهَا وَنَقْلُ الْقُرْآنِ
إِذْ نَاقَلُوهُ كَفَرَةٌ عَلَى زَعْمِهِمْ وَإِلَى هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَشَارَ مَالِكٌ
فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ بِقَتْلِ مَنْ كَفَّرَ الصَّحَابَةَ ثُمَّ كَفَرُوا مِنْ وَجْهٍ آخَرَ بِسَبِّهِمْ

٢ أَوْ نَصَّ حَدِيثٍ مُجْمَعٍ عَلَى نَقْلِهِ مَقْطُوعٍ بِهِ مُجْمَعٍ عَلَى حَمْلِهِ

٣ مَنْ قَالَ الْأُمَّةَ ٧ الرَّوَافِضِ

٤ مِنْ وَجْهٍ بِسَبِّهِمْ

النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى
علي رضي الله عنه وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم
وصلى الله على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون
انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع
فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس والقمر والصليب
والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها والتزيي بزيهم من
شد الزنانير وخفض الرؤوس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا
من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر
او الزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر
قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل
الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الصلوات
الخمس وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا
في كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول
صلى الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء

٣ على
٢ صاحبها
٣ كفر
٤ لمسلم
٣ اجمع المسلمون

رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة
وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر
مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج او قال الحج واجب في
القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة
وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي
تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه
التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن
به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون
حديث عهد بإسلام فيقال له سيلك ان تسئل عن هذا الذي لم تعلمه
بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصر الرسول
صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة
والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي
صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم
وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ارتياب
بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر يتافه
ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهر التستر عن التكذيب

٢ هي

٣ الصلوة

إذ لا يمكن أنه لا يدري وأيضا فإنه إذا جوز على جميع الأمة الوهم
والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا أنه قول الرسول وفعله وتفسير
مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة إذ هم الناقلون لها وللقرآن
وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من أنكر القرآن
أو حرفا منه أو غير شيئا منه أو زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية
أو زعم أنه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم أو ليس فيه حجة
ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الضيمري أنه لا يدل
على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم
ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك نكفرهما بانكارهما أن يكون
في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له أو في خلق السموات
والأرض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي
صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك
من أنكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه أنه من القرآن الذي في
أيدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب
عهد بالاسلام واحتج لانكاره إما بأنه لم يصح النقل عنده ولا
بلغه العلم به أو لتجويز الوهم على ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين
لأنه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه
لستر بدعواه وكذلك من أنكر الجنة أو النار أو البعث أو الحساب
أو القيمة فهو كافر بإجماع للنص عليه وإجماع الأمة على صحة

٢ كلمة
٣ كقول
٦ الضيمري
٤ مخالفة
٦ بهذا
٧ تكفيرهما
٨ حديث
٩ بالاجماع

نقله

نقلهِ متواترًا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره
وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة
والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيمة الموت
او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض
الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار
والسير والبلاد التي لا يرجع الى ابطال شريعة ولا يفضي الى
انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موته او وجود ابي بكر
وعمر او قتل عثمان او خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس
في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار
وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام
وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك
من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك
لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي
ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عمومًا وحجتهم قوله تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله

على غير ٢
وزعمهم ٣
بنية ٤
واما ٦
ان ٧
والفقهاء ٨

صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع
وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع
الذى يختص بنقله العلماء وذهب آخرون الى التوقف فى تكفير
من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره
الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم
به خارق للاجماع قال القاضى ابو بكر القول عندى ان الكفر بالله
هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد
بقول ولا رأى الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل
نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل
على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر
بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثانى ان يأتى فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع
المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشى
الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها فى اعيادهم او يكون ذلك
القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان
وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ
من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او جحدها مستبصرا فى ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد

ولا

من فارق ٢
الاجماع ٣
نقله بالعلماء ٤
الى الوقف ٦
الاجماع ٧
على ٨
بل لما قارنه ٩
على ٦
الزنانير ٨
علم ٩
او منسلخ ٤

وَلَا مُتَكَلِّمٍ وَشِبْهِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ الْوَاجِبَةِ لَهُ تَعَالَى
فَقَدْ نَصَّ أَئِمَّتُنَا عَلَى الْإِجْمَاعِ عَلَى كُفْرِ مَنْ نَفَى عَنْهُ تَعَالَى الْوَصْفَ بِهَا
وَاغْرَاهُ عَنْهَا وَعَلَى هَذَا حُمِلَ قَوْلُ سَحْنُونٍ مَنْ قَالَ لَيْسَ لِلَّهِ كَلَامٌ فَهُوَ
كَافِرٌ وَهُوَ لَا يُكَفِّرُ الْمُتَأَوِّلِينَ كَمَا قَدَّمْنَاهُ فَأَمَّا مَنْ جَهِلَ صِفَةً مِنْ هَذِهِ
الصِّفَاتِ فَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هُهُنَا فَكَفَّرَهُ بَعْضُهُمْ وَحُكِيَ ذَلِكَ
عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبَرِيِّ وَغَيْرِهِ وَقَالَ بِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ مَرَّةً
وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا لَا يُخْرِجُهُ عَنِ اسْمِ الْإِيمَانِ وَإِلَيْهِ
رَجَعَ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْتَقِدْ ذَلِكَ اعْتِقَادًا يُقْطَعُ بِصَوَابِهِ
وَيَرَاهُ دِينًا وَشَرْعًا وَإِنَّمَا يُكَفَّرُ مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ مَقَالَهُ حَقٌّ وَاحْتَجَّ
هَؤُلَاءِ بِحَدِيثِ السَّوْدَاءِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا طَلَبَ
مِنْهَا التَّوْحِيدَ لَا غَيْرَ وَبِحَدِيثِ الْقَائِلِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيَّ وَفِي رِوَايَةٍ
فِيهِ لَعَلِّي أَضِلُّ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ قَالُوا وَلَوْ بُوحِثَ أَكْثَرُ
النَّاسِ عَنِ الصِّفَاتِ وَكُوشِفُوا عَنْهَا لَمَا وُجِدَ مَنْ يَعْلَمُهَا إِلَّا الْأَقَلُّ
وَقَدْ أَجَابَ الْآخَرُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِوُجُوهٍ مِنْهَا أَنَّ قَدَرَ بِمَعْنَى قَدَّرَ
وَلَا يَكُونُ شَكُّهُ فِي الْقُدْرَةِ عَلَى إِحْيَائِهِ بَلْ فِي نَفْسِ الْبَعْثِ الَّذِي
لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِشَرْعٍ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ وَرَدَ عِنْدَهُمْ بِهِ شَرْعٌ
يُقْطَعُ عَلَيْهِ فَيَكُونُ الشَّكُّ فِيهِ حِينَئِذٍ كُفْرًا فَأَمَّا مَا لَمْ يَرِدْ بِهِ
شَرْعٌ فَهُوَ مِنْ مُجَوَّزَاتِ الْعُقُولِ أَوْ يَكُونُ قَدَرَ بِمَعْنَى ضَيَّقَ وَيَكُونُ
مَا فَعَلَهُ بِنَفْسِهِ ازْرَاءً عَلَيْهَا وَغَضَبًا لِعِصْيَانِهَا وَقِيلَ إِنَّمَا قَالَ

مَا قَالَهُ وَهُوَ غَيْرُ عَاقِلٍ لِكَلَامِهِ وَلَا ضَابِطٍ لِلَفْظِهِ مِمَّا اسْتَوْلَى ١ أَيْ
عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَعِ وَالْخَشْيَةِ الَّتِي ٢ أَذْهَبَتْ لُبَّهُ فَلَمْ يُؤَاخَذْ بِهِ وَقِيلَ ٢ أَذْهَلَتْ
كَانَ هَذَا فِي زَمَنِ الْفَتْرَةِ وَحَيْثُ يَنْفَعُ مُجَرَّدُ التَّوْحِيدِ وَقِيلَ بَلْ هَذَا
مِنْ مَجَازِ كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي صُورَتُهُ الشَّكُّ وَمَعْنَاهُ التَّحْقِيقُ
وَهُوَ يُسَمَّى تَجَاهُلَ الْعَارِفِ وَلَهُ أَمْثِلَةٌ فِي كَلَامِهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى وَقَوْلِهِ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ فَأَمَّا مَنْ أَثْبَتَ الْوَصْفَ وَنَفَى الصِّفَةَ فَقَالَ أَقُولُ عَالِمٌ وَلَكِنْ
لَا عِلْمَ لَهُ وَمُتَكَلِّمٌ وَلَكِنْ لَا كَلَامَ لَهُ وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ
عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ فَمَنْ قَالَ بِالْمَآلِ لِمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ قَوْلُهُ
وَيَسُوقُهُ إِلَيْهِ مَذْهَبُهُ كَفَّرَهُ ٣ لِأَنَّهُ إِذَا نَفَى الْعِلْمَ انْتَفَى وَصْفُ ٣ كَفَّرَ
عَالِمٍ إِذْ لَا يُوصَفُ بِعَالِمٍ إِلَّا مَنْ لَهُ عِلْمٌ فَكَأَنَّهُمْ صَرَّحُوا عِنْدَهُ
بِمَا أَدَّى إِلَيْهِ قَوْلُهُمْ وَهَكَذَا عِنْدَ هَذَا سَائِرُ فِرَقِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ
مِنَ الْمُشَبِّهَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ لَمْ يُؤَاخِذْهُمْ بِمَآلِ قَوْلِهِمْ
وَلَا أَلْزَمَهُمْ مُوجِبَ مَذْهَبِهِمْ لَمْ يُكَفِّرْهُمْ قَالَ لِأَنَّهُمْ إِذَا ٤ وَقَفُوا
وَقَفُوا عَلَى هَذَا قَالُوا لَا نَقُولُ لَيْسَ بِعَالِمٍ وَنَحْنُ نَنْتَفِي مِنَ الْقَوْلِ
بِالْمَآلِ الَّذِي أَلْزَمْتُمُوهُ لَنَا وَنَعْتَقِدُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ أَنَّهُ كُفْرٌ بَلْ نَقُولُ
إِنَّ قَوْلَنَا لَا يُؤَوَّلُ إِلَيْهِ عَلَى مَا أَصَّلْنَاهُ فَعَلَى هَذَيْنِ الْمَأْخَذَيْنِ
اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَكْفِيرِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ وَإِذَا فَهِمْتَهُ اتَّضَحَ لَكَ
الْمُوجِبُ لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ وَالصَّوَابُ تَرْكُ تَكْفِيرِهِمْ ٦ وَالسَّبَبُ

والاعراض

٦ احكام

والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام
عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلوة
عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ
عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم
وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشأ على زمن
الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر
ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبراً ولا قطعوا لاحد
منهم ميراثاً لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند
المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافاً لمن رأى
غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما
مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال
وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع في اكفار
المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى
ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئاً منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن
اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى
واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف

٢ قبوراً

٣ من

فَطَلَبَهُ فَهَرَبَ وَقَالَ مَالِكٌ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَالْمَبْسُوطَةِ
وَابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمَبْسُوطِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ وَابْنِ سُحْنُونٍ مَنْ شَتَمَ اللَّهَ
مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كَفَرَ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ
قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ قَالَ فِي الْمَبْسُوطَةِ طَوْعًا قَالَ أَصْبَغُ
لِأَنَّ الْوَجْهَ الَّذِي بِهِ كَفَرُوا هُوَ دِينُهُمْ وَعَلَيْهِ عُوهِدُوا وَمَنْ دَعَوَى
الصَّاحِبَةِ وَالشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ وَأَمَّا غَيْرُ هَذَا مِنَ الْفِرْيَةِ وَالشَّتْمِ فَلَمْ
يُعَاهَدُوا عَلَيْهِ فَهُوَ نَقْضٌ لِلْعَهْدِ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ
وَمَنْ شَتَمَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْأَدْيَانِ اللَّهَ تَعَالَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرَ
فِي كِتَابِهِ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَالَ الْمَخْزُومِيُّ فِي الْمَبْسُوطَةِ وَمُحَمَّدُ بْنُ
مَسْلَمَةَ وَابْنُ أَبِي حَازِمٍ لَا يُقْتَلُ حَتَّى يُسْتَتَابَ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا
فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَقَالَ مُطَرِّفٌ وَعَبْدُ الْمَلِكِ مِثْلَ قَوْلِ مَالِكٍ
وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ
الَّذِي بِهِ كَفَرَ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَ ابْنِ الْجَلَّابِ قَبْلُ
وَذَكَرْنَا قَوْلَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَابْنِ لُبَابَةَ وَشُيُوخِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ
وَفَتْيَاهُمْ بِقَتْلِهَا لِسَبِّهَا بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَتْ بِهِ اللَّهَ وَالنَّبِيَّ وَإِجْمَاعُهُمْ
عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ نَحْوُ الْقَوْلِ الْآخَرِ فِي مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْهُمْ بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ سَبِّ اللَّهِ
وَسَبِّ نَبِيِّهِ لِأَنَّا عَاهَدْنَاهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُظْهِرُوا لَنَا شَيْئًا مِنْ
كُفْرِهِمْ وَأَنْ لَا يُسْمِعُونَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَمَتَى فَعَلُوا شَيْئًا مِنْهُ

٢ كفروا

٣ من أهل

فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي إذا تزندق
فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لأنه خرج
من كفر إلى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لأنه دين
لا يقر عليه أحد ولا يؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما أعلم
من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا
يليق بجلاله والاهيته فأما مفتري الكذب عليه تبارك
وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره
او غمرة جنون فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع
سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه
انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ٢ من
ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله
وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف
استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته
وصار كالزنديق الذي لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم ٣ لا يؤمن
السكران حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما
علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية
فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه
عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك ليزجر عنه

كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف
عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد
احرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية
وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل
ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء
وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر
واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها
ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول
بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم
يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي العزاقير وكان على نحو
مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي بالله وقاضي قضاة بغداد
يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكيم
في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد
ان الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال
ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد في العتبية فمن تنبأ
يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون
وغيره وقال اشهب في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا
ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو
محمد بن ابي زيد فمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما

تصويب ٢
بالله ٤ ص
العزاقيد ٢
العزاقر
العزاقيد

اراد ١

اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على
القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في
سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله
طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل
واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه
واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلاله مولاه
او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع
من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر
والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به
دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته
وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب
الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل
من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما
فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء
بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن
عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول
يكفى فيه الادب وافتى بمثله القاضي موسى بن زياد
فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له
انا اذا لعبيد سوء وما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس

٤ الله
٢ والتنقيص
٣ من اخيه عجب
٤ ابتدأ
٦ برش جلوده
٧ ربنا

إلى الأمير بها عبد الرحمن بن الحكم الأموي وكانت عجب عمة
هذا المطلوب من خطاياه وأعلم باختلاف الفقهاء فخرج الإذن
من عنده بالأخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وأمر بقتله فقتل
وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة
في هذه القضية ووبخ بقية الفقهاء وستبهم وأما من صدرت
عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاذة ما لم يكن تنقصا
وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة
معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل
ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك
اللهم لبيك قال فان كان جاهلا أو قاله على وجه سفه فلا شيء
عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل
يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة
ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء
ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فانوا
من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا وأقلامنا عن ذكره ولولا
أنا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا
مما حكيناه في هذه الفصول وأما ما ورد في هذا من أهل الجهالة
وأغاليط اللسان كقول بعض الاعراب

رب العباد ما لنا ومالكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا

أنزل علينا الغيث لا أبا لكا في أشباه لهذا من كلام
الجهال ومن لم يقومه ثقاف تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب
فقل ما يصدر إلا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له
عن العودة إلى مثله قال أبو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول
والله منزه عن هذه الأمور وقد روينا عن عون بن عبد الله أنه
قال ليعظم أحدكم ربه أن يذكر اسمه في كل شيء حتى لا يقول
أخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا وكان بعض من أدركنا
من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى إلا فيما يتصل بطاعته
وكان يقول للانسان جربت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا
إعظاما لاسمه تعالى أن يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة
أن الامام أبا بكر الشاشي كان يعيب على أهل الكلام كثرة
خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته إجلالا لاسمه تعالى ويقول
هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا الباب
تنزيله في باب سباب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي
فصلناها والله الموفق فصل وحكم من سب سائر أنبياء
الله تعالى وملائكته واستخف بهم أو كذب بهم فيما أتوا به
أو أنكرهم وجحدهم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على ما ساق
ما قدمناه قال الله تعالى إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
أن يفرقوا بين الله ورسله الآية وقال تعالى قولوا آمنا بالله

٢ روينا
٣ حتى يقول
٣ في سب النبي

وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ
أَحَدٍ مِنْهُمْ وَقَالَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ قَالَ مَالِكٌ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدٍ وَقَالَ ابْنُ
الْقَاسِمِ وَابْنُ الْمَاجِشُونِ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغُ وَسَحْنُونٌ
فِيمَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ أَوْ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ تَنَقَّصَهُ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ
وَمَنْ سَبَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَرَوَى سَحْنُونٌ عَنِ ابْنِ
الْقَاسِمِ مَنْ سَبَّ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي
كَفَرُوا بِهِ كَفَرَ ضُرِبَ عُنُقُهُ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْخِلَافُ فِي هَذَا
الْأَصْلِ وَقَالَ الْقَاضِي بِقُرْطُبَةَ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ فِي بَعْضِ أَجْوِبَتِهِ
مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ قُتِلَ وَقَالَ سَحْنُونٌ مَنْ شَتَمَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ
فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ وَفِي النَّوَادِرِ عَنْ مَالِكٍ فِيمَنْ قَالَ إِنَّ جِبْرِيلَ أَخْطَأَ
بِالْوَحْيِ وَإِنَّمَا كَانَ النَّبِيَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ اسْتُتِيبَ فَإِنْ تَابَ
وَإِلَّا قُتِلَ وَنَحْوُهُ عَنْ سَحْنُونٍ وَهَذَا قَوْلُ الْغَرِيبَةِ مِنَ الرَّوَافِضِ
سُمُّوا بِذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ
بِعَلِيٍّ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَصْلِهِمْ مَنْ كَذَّبَ
بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ تَنَقَّصَ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ بَرِئَ مِنْهُ فَهُوَ مُرْتَدٌّ وَقَالَ
أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ فِي الَّذِي قَالَ لِآخَرَ كَأَنَّهُ وَجْهُ مَالِكٍ الْغَضْبَانِ
لَوْ عُرِفَ أَنَّهُ قَصَدَ ذَمَّ الْمَلَكِ قُتِلَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَذَا
كُلُّهُ فِيمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِمْ بِمَا قُلْنَاهُ عَلَى جُمْلَةِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَوْ عَلَى

٢ قَالَهُ
٣ وَابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
٦ كَفَرُوا بِهِ
٤ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
٦ أَوْ
٧ أَوْ أَنْبِيَاءَهُ
٦ أَوْ شَكَّ فِي نَبِيٍّ مِنْ ذَلِكَ

مُعَيَّنٍ مِمَّنْ حَقَّقْنَا كَوْنَهُ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ مِمَّنْ نَصَّ اللّٰهُ عَلَيْهِ
فِي كِتَابِهِ أَوْ حَقَّقْنَا عِلْمَهُ بِالْخَبَرِ الْمُتَوَاتِرِ وَالْمُشْتَهِرِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ
بِالْإِجْمَاعِ الْقَاطِعِ كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَالِكٍ وَخَزَنَةِ الْجَنَّةِ وَجَهَنَّمَ
وَالزَّبَانِيَةِ وَحَمَلَةِ الْعَرْشِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ وَمَنْ
سُمِّيَ فِيهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَكَعِزْرَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَرِضْوَانَ وَالْحَفَظَةِ
وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ الْمُتَّفَقِ عَلَى قَبُولِ الْخَبَرِ بِهِمَا فَأَمَّا مَنْ لَمْ
تَثْبُتْ لِأَخْبَارٍ بِتَعْيِينِهِ وَلَا وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى كَوْنِهِ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ
أَوِ الْأَنْبِيَاءِ كَهَارُوتَ وَمَارُوتَ فِي الْمَلٰئِكَةِ وَالْخَضِرِ وَلُقْمَانَ وَذِي
الْقَرْنَيْنِ وَمَرْيَمَ وَآسِيَةَ وَخَالِدِ بْنِ سِنَانٍ الْمَذْكُورِ أَنَّهُ نَبِيُّ أَهْلِ الرَّسِّ
وَزُرَادُشْتَ الَّذِي تَدَّعِي الْمَجُوسُ وَالْمُؤَرِّخُونَ نُبُوَّتَهُ فَلَيْسَ الْحُكْمُ
فِي سَابِّهِمْ وَالْكَافِرِ بِهِمْ كَالْحُكْمِ فِيمَنْ قَدَّمْنَاهُ إِذْ لَمْ تَثْبُتْ لَهُمْ تِلْكَ
الْحُرْمَةُ وَلٰكِنْ يُزْجَرُ مَنْ تَنَقَّصَهُمْ وَآذَاهُمْ وَيُؤَدَّبُ بِقَدْرِ حَالِ
الْمَقُولِ فِيهِ لَا سِيَّمَا مَنْ عُرِفَتْ صِدِّيقِيَّتُهُ وَفَضْلُهُ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ
تَثْبُتْ نُبُوَّتُهُ وَأَمَّا إِنْكَارُ نُبُوَّتِهِمْ أَوْ كَوْنِ الْآخَرِ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ
فَإِنْ كَانَ الْمُتَكَلِّمُ فِي ذٰلِكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَلَا حَرَجَ لِاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ
فِي ذٰلِكَ وَإِنْ كَانَ مِنْ عَوَامِّ النَّاسِ زُجِرَ عَنِ الْخَوْضِ فِي مِثْلِ هٰذَا
فَإِنْ عَادَ أُدِّبَ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ الْكَلَامُ فِي مِثْلِ هٰذَا وَقَدْ كَرِهَ السَّلَفُ
الْكَلَامَ فِي مِثْلِ هٰذَا مِمَّا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فَكَيْفَ لِلْعَامَّةِ

فَصْلٌ وَاعْلَمْ أَنَّ مَنِ اسْتَخَفَّ بِالْقُرْآنِ أَوِ الْمُصْحَفِ أَوْ بِشَيْءٍ

٢ بِهِمْ بِهِمَا
٣ مَا
٤ وَزُرَادُشْتَ
٦ فِيهِمْ
٧ عَلَيْهِ
٩ لَهُ

منه او سبهما او جحده او حرفا منه او اية او كذب به او بشئ منه
او كذب بشئ مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى
ما اثبته على علم منه بذلك او شك فى شئ من ذلك فهو كافر
عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله حدثنا ابو على حدثنا ابن عبد البر حدثنا
بن عبد المؤمن حدثنا بن داسة حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يزيد
بن هرون حدثنا محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال المراء فى القرآن كفر تو ول بمعنى
الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبى صلى الله
عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب
عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر
بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون
ان القرآن المتلو فى جميع اقطار الارض المكتوب فى المصحف ٢ المصاحف
بايدى المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين
الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه
حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا
مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع الاجماع عليه واجمع على انه

لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ عَامِدًا لِكُلِّ هٰذَا أَنَّهُ كَافِرٌ وَلِهٰذَا رَأَى مَالِكٌ قَتْلَ
مَنْ سَبَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا بِالْفِرْيَةِ لِأَنَّهُ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَمَنْ
خَالَفَ الْقُرْآنَ قُتِلَ أَيْ لِأَنَّهُ كَذَّبَ بِمَا فِيهِ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ مَنْ قَالَ
إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا يُقْتَلُ وَقَالَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُحْنُونٍ فِيمَنْ قَالَ الْمُعَوِّذَتَانِ لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللّٰهِ يُضْرَبُ
عُنُقُهُ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَكَذٰلِكَ كُلُّ مَنْ كَذَّبَ بِحَرْفٍ مِنْهُ قَالَ وَكَذٰلِكَ
إِنْ شَهِدَ شَاهِدٌ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ اللّٰهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا وَشَهِدَ آخَرُ
عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللّٰهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرٰهِيمَ خَلِيلًا لِأَنَّهُمَا اجْتَمَعَا عَلَى أَنَّهُ
كَذَّبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْحَدَّادُ جَمِيعُ مَنْ يَسْتَحِلُّ
التَّوْحِيدَ مُتَّفِقُونَ أَنَّ الْجَحْدَ لِحَرْفٍ مِنَ التَّنْزِيلِ كُفْرٌ وَكَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ
إِذَا قَرَأَ عِنْدَهُ رَجُلٌ لَمْ يَقُلْ لَهُ لَيْسَ كَمَا قَرَأْتَ وَيَقُولُ أَمَّا
أَنَا فَأَقْرَأُ كَذَا فَبَلَغَ ذٰلِكَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ أَرَاهُ سَمِعَ أَنَّهُ مَنْ كَفَرَ
بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ وَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَسْعُودٍ مَنْ كَفَرَ
بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ وَقَالَ أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ مَنْ
كَذَّبَ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَذَّبَ بِهِ كُلِّهِ وَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ
بِهِ وَمَنْ كَفَرَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ بِاللّٰهِ وَقَدْ سُئِلَ الْفَابِسِيُّ عَمَّنْ خَاصَمَ
يَهُودِيًّا فَحَلَفَ لَهُ بِالتَّوْرٰيَةِ فَقَالَ الْآخَرُ لَعَنَ اللّٰهُ التَّوْرٰيَةَ
فَشَهِدَ عَلَيْهِ بِذٰلِكَ شَاهِدٌ ثُمَّ شَهِدَ آخَرُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ
الْقَضِيَّةِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَعَنَتْ تَوْرٰيَةَ الْيَهُودِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ

٢ ابْنُ الْحَدَّادِ

الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني على الامر بصفة تحتمل
التأويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجردا الضاف
التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ
احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه
بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي ٢ انه
ابن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك
ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال
لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم
ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل ٢ اهل بيته
فصل وسبال بيته وازواجه واصحابه صلى الله عليه وسلم الى النبي
وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل حدثنا ابو
يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى
حدثنا يعقوب بن ابرهيم حدثنا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد
عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣ الله الله
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي في اصحابي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني

وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ وَمَنْ آذَى اللهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ رَسُولُ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَقَالَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَإِنَّهُ يَجِيءُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ
يَسُبُّونَ أَصْحَابِي فَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ وَلَا تُصَلُّوا مَعَهُمْ وَلَا تُنَاكِحُوهُمْ
وَلَا تُجَالِسُوهُمْ وَإِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَعَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاضْرِبُوهُ وَقَدْ عَلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ سَبَّهُمْ
وَأَذَاهُمْ يُؤْذِيهِ وَأَذَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ فَقَالَ
لَا تُؤْذُونِي فِي أَصْحَابِي وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَقَالَ لَا تُؤْذُونِي فِي عَائِشَةَ
وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ
فِي هَذَا فَمَشْهُورُ مَذْهَبِ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ الِاجْتِهَادُ وَالْأَدَبُ الْمُوجِعُ
قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ وَمَنْ
شَتَمَ أَصْحَابَهُ أُدِّبَ وَقَالَ أَيْضًا مَنْ شَتَمَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ أَوْ عُمَرَ أَوْ عُثْمَانَ أَوْ مُعَاوِيَةَ أَوْ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ
فَإِنْ قَالَ كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قُتِلَ وَإِنْ شَتَمَهُمْ بِغَيْرِ هَذَا مِنْ
مُشَاتَمَةِ النَّاسِ نُكِّلَ نَكَالًا شَدِيدًا وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ مَنْ غَلَا مِنَ الشِّيعَةِ
إِلَى بُغْضِ عُثْمَانَ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ أُدِّبَ أَدَبًا شَدِيدًا وَمَنْ زَادَ إِلَى بُغْضِ
أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَالْعُقُوبَةُ عَلَيْهِ أَشَدُّ وَيُكَرَّرُ ضَرْبُهُ وَيُطَالُ سِجْنُهُ
حَتَّى يَمُوتَ وَلَا يُبْلَغُ بِهِ الْقَتْلَ إِلَّا فِي سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢ أَقْوَامٌ
٣ مَنْ
٤ وَإِيذَاءُ
٢ أَوْ عَلِيًّا
٣ إِلَى ذَلِكَ بُغْضُ

وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون
في من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد
وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة قتل قيل له لم
قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله
يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد
لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب
قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون
سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثيرة
وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء
كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب
عائشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان
سبها سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم
مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل
عائشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا
فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه للحجامين
وروى عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر

في ٢
الحسين ٣
بنفسه ٢
كرمها الله ٦
خصم ٣
وسلمه ٤
جلده ٧
ابنه ٦

إذ شتم المقداد بن الأسود فكلم في ذلك فقال دعوني أقطع لسانه
حتى لا يشتم أحد بعد أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى أبو ذر
الهروي أن عمر بن الخطاب أتي بأعرابي يهجو الأنصار فقال لولا أن
له صحبة لكفيتكموه وقال مالك من انتقص أحدا من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلثة أصناف
فقال للفقراء المهاجرين الآية ثم قال والذين تبوؤا الدار والإيمان
من قبلهم الآية وهؤلاء هم الأنصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان
الآية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان
من قال في واحد منهم إنه ابن زانية وأمه مسلمة حد عند بعض
أصحابنا حدين حدا له وحدا لأمه ولا أجعله كقاذف الجماعة
في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم من
سب أصحابي فاجلدوه قال ومن قذف أم أحدهم وهي كافرة حد
حد الفرية لأنه سب له فإن كان أحد من ولد هذا الصحابي
حيا قام بما يجب له وإلا فمن قام به من المسلمين كان على الإمام
قبول قيامه قال وليس هذا الحق في غير الصحابة لحرمة هؤلاء
بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الإمام وأشهد عليه كان
ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة من أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم ففيها قولان أحدهما يقتل لأنه سب النبي صلى الله عليه وسلم

٢ أحد

٣ رسول الله

لِسَبَبِ خَلِيلَتِهِ وَالْآخَرُ أَنَّهَا كَسَائِرِ الصَّحَابَةِ يُجْلَدُ حَدَّ الْمُفْتَرِي قَالَ
وَبِالْأَوَّلِ أَقُولُ وَرَوَى أَبُو مُصْعَبٍ عَنْ مَالِكٍ فِيمَنْ سَبَّ مَنِ انْتَسَبَ إِلَى بَيْتِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُضْرَبُ ضَرْبًا وَجِيعًا وَيُشْهَرُ وَيُحْبَسُ طَوِيلًا
حَتَّى تَظْهَرَ تَوْبَتُهُ لِأَنَّهُ اسْتِخْفَافٌ بِحَقِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَفْتَى أَبُو الْمُطَرِّفِ الشَّعْبِيُّ فِيهِ مَالِقَةَ فِي رَجُلٍ أَنْكَرَ تَحْلِيفَ امْرَأَةٍ
بِاللَّيْلِ وَقَالَ لَوْ كَانَتْ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ مَا حُلِّفَتْ إِلَّا بِالنَّهَارِ وَصَوَّبَ
قَوْلَهُ بَعْضُ الْمُتَسَمِّينَ بِالْفِقْهِ فَقَالَ أَبُو الْمُطَرِّفِ ذِكْرُ هَذَا لِابْنَةِ أَبِي بَكْرٍ
فِي مِثْلِ هَذَا يُوجِبُ عَلَيْهِ الضَّرْبَ الشَّدِيدَ وَالسَّجْنَ الطَّوِيلَ وَالْفَقِيهُ الَّذِي
صَوَّبَ قَوْلَهُ هُوَ أَخَصُّ بِاسْمِ الْفِسْقِ مِنِ اسْمِ الْفِقْهِ فَيُتَقَدَّمُ إِلَيْهِ فِي
ذَلِكَ وَيُزْجَرُ وَلَا تُقْبَلُ فَتْوَاهُ وَلَا شَهَادَتُهُ وَهِيَ جُرْحَةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ
وَيُبْغَضُ فِي اللهِ وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ فِي رَجُلٍ قَالَ لَوْ شَهِدَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ
الصِّدِّيقُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَرَادَ أَنَّ شَهَادَتَهُ فِي مِثْلِ هَذَا لَا يَجُوزُ فِيهِ شَاهِدٌ
الْوَاحِدُ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ أَرَادَ غَيْرَ هَذَا فَيُضْرَبُ ضَرْبًا يَبْلُغُ بِهِ حَدَّ الْمَوْتِ
وَذَكَرُوهَا رِوَايَةً قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هُنَا انْتَهَى الْقَوْلُ بِنَا فِيمَا
حَرَّرْنَاهُ وَانْبَجَزَ الْغَرَضُ الَّذِي انْتَحَيْنَاهُ وَاسْتَوْفَى الشَّرْطَ الَّذِي شَرَطْنَاهُ
مِمَّا أَرْجُو أَنَّ فِي كُلِّ قِسْمٍ مِنْهُ لِلْمُرِيدِ مَقْنَعٌ وَفِي كُلِّ بَابٍ مِنْهُ مَنْهَجٌ إِلَى بُغْيَتِهِ
وَمَنْزَعٌ وَقَدْ سَفَرْتُ فِيهِ عَنْ نُكَتٍ تُسْتَغْرَبُ وَتُسْتَبْدَعُ وَكَرَعْتُ
فِي مَشَارِبَ مِنَ التَّحْقِيقِ لَمْ يُورَدْ لَهَا قَبْلُ فِي أَكْثَرِ التَّصَانِيفِ مَشْرَعٌ
وَأَوْدَعْتُهُ غَيْرَ مَا فَصْلٍ وَدِدْتُ لَوْ وَجَدْتُ مَنْ بَسَطَ قَبْلِي الْكَلَامَ فِيهِ

٢ بِسَبَبِ سَبَبٍ
٣ الْفِرْيَةِ
٤ عَنْ مَالِكٍ مَنِ انْتَسَبَ
٧ حَلَّفَ
٨ وَصَوَّبَهُ
٩ يَجِبُ
٢ شَرْعًا
٣ الضَّرْبُ
٦ أَحَقُّ
وَلَا يُؤَخَّرُ
٨ فِي مِثْلِ مَا
٦ لَا يَجُوزُ بِهَذَا الشَّاهِدِ
٩ أَنْ يَكُونَ
٤ وَلَوْ

أَوْ مُقْتَدًى يُفِيدُ بِهِ عَنْ كِتَابِهِ أَوْ فِيهِ لَا كُتْفَى بِمَا أَرْوِيهِ عَمَّا أَرْوِيهِ
وَإِلَى اللهِ تَعَالَى جَزِيلُ الضَّرَاعَةِ وَالْمِنَّةِ بِقَبُولِ مَا مِنْهُ لِوَجْهِهِ وَالْعَفْوُ ٢ أَوْ يُفِيدًا
عَمَّا تَخَلَّلَهُ مِنْ تَزَيُّنٍ وَتَصَنُّعٍ لِغَيْرِهِ وَأَنْ يَهَبَ لَنَا ذَلِكَ بِجَمِيلِ
كَرَمِهِ وَعَفْوِهِ لِمَا أَوْدَعْنَاهُ مِنْ شَرَفِ مُصْطَفَاهُ وَأَمِينِ وَحْيِهِ
وَأَسْهَرْنَا بِهِ جُفُونَنَا لِتَتَبُّعِ فَضَائِلِهِ وَأَعْمَلْنَا فِيهِ خَوَاطِرَنَا مِنْ ٣ وَمَا
إِبْرَازِ خَصَائِصِهِ وَوَسَائِلِهِ وَيَحْمِي أَعْرَاضَنَا عَنْ نَارِهِ الْمُوقَدِ فَلَحِمَايَتِنَا
كَرِيمَ عِرْضِهِ وَيَجْعَلَنَا مِمَّنْ لَا يُذَادُ إِذَا ذِيدَ الْمُبَدَّلُ عَنْ حَوْضِهِ
وَيَجْعَلَهُ لَنَا وَلِمَنْ تَهَمَّمَ بِاكْتِتَابِهِ وَاكْتِسَابِهِ سَبَبًا يُصْلِنَا بِأَسْبَابِهِ
وَذَخِيرَةً نَجِدُهَا يَوْمَ نَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا نَحُوزُ
بِهَا رِضَاهُ وَجَزِيلَ ثَوَابِهِ وَيَخُصَّنَا بِخَصِيصَى زُمْرَةِ نَبِيِّنَا وَجَمَاعَتِهِ ٣ مَعَ
وَيَحْشُرَنَا فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ وَأَهْلِ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِهِ
وَنَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى مَا هَدَى إِلَيْهِ مِنْ جَمْعِهِ وَأَلْهَمَ وَفَتَحَ الْبَصِيرَةَ
لِدَرْكِ حَقَائِقِ مَا أَوْدَعْنَاهُ وَفَهَّمَ وَنَسْتَعِيذُهُ جَلَّ اسْمُهُ مِنْ دُعَاءٍ
لَا يُسْمَعُ وَعِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ فَهُوَ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يُخَيِّبُ مَنْ
أَمَّلَهُ وَلَا يَنْتَصِرُ مَنْ خَذَلَهُ وَلَا يَرُدُّ دَعْوَةَ الْقَاصِدِينَ وَلَا يُصْلِحُ
عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا
وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا
كَثِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

معارف عمومیه نظارت جلیله سی رخصتیله بیك
اوج یوز اون ایکی سنه سی شهر شعبان المعظمنده
طبعی ختام بولمشدر
در سعادت
مطبعهٔ عثمانیه
١٣١٢

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0040263827

BP
75
.I93

DATE DUE

NOV 06 2001			
SEP 30 2011			
JUL 27 2011		FEB 15 2012	

FEB 17 1972